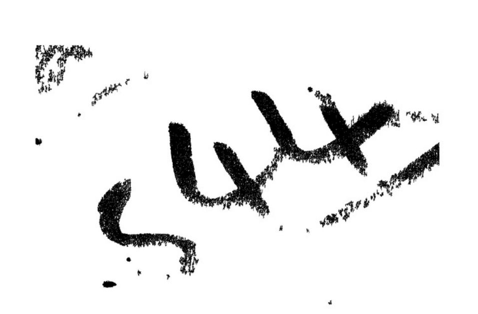


فهرست الجزء الاول من كتاب الجغرافية العمومية

صحيفه

أهـ

	صحيفه
الاقطار والعطريات	٦٢
امم العرب	[illegible]
[illegible]	٦٢
الحضارمه	٦٢
[illegible]بانية	٦٢
اهل سبا	٦٢
مينيا	٦٢
نبيوط	٦٣
غزوة اليوس	٦٣
المقالة التاسعة من تاريخ الجغرافيا حل اسطرابونيس * افريقية سفر اودكسوس	٦٤
افريقية هردوط	٦٤
النيل على رأى ايراطستينس	٦٤
بطليوس اورجطه	٦٤
السواحل الغربية	٦٥
السواحل الشرقية	٦٥
نهاية افريقية	٦٥
محيط افريقية	٦٥
سفر اودكسوس القوزيقى	٦٥
سفر اودكسوس فى الهند	٦٦
تجربة اودكسوس	٦٦
الطواف حول افريقية	٦٦
نتيجة	٦٧
خطا اسطرابونيس فيما يتعلق بمصر	٦٧
مصاب النيل	٦٧
سايس وساين	٦٨
بركة ميريس	٦٨
المهاوى المبنية تحت الارض	٦٨
مدن مصر	٦٨
ترعة النيل	٦٨
منف	٦٩
صعيد مصر	٦٩
رنيفه وهى القصير	٦٩
مدينة ثيبه	٦٩
نوآمون	٦٩
اسوان	٦٩
دولة مروه	٦٩
منابع النيل	٦٩
سفر ارطميدورس و	٧٠
الاطرغولودوطيه	٧٠
سبا	٧٠

صحيفه

جون

صحيفه

انكلو

ج

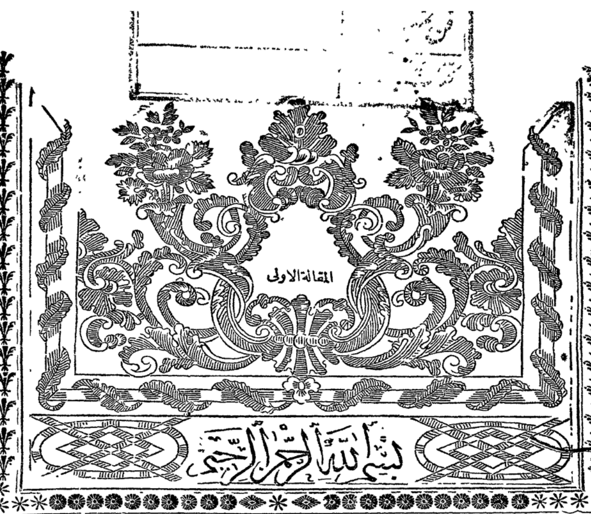
بلاد

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه



نحمدك اللهم خالق السموات والارضين * ومدبرهما على اختلاف ما فيهما من العوالم والعالمين * ونشكرك يا من جعلت من مادة الارض خلقنا * ووزعت على مناكبها رزقنا * وقيضت لنا فرحنا وبشرنا * وحياتنا وحشرنا * واودعت فى ظاهرها وباطنها ما ليس لنا عنه مندوحة * او ما هو من باب الزينة الجيدة والحلية الممدوحة * بل جعلت كل جزء من اجزائها مستودع حكم لا تحصى * واسرار لا تستقصى * فهل من بحارها بحر الا وفوائده تعجز البشر عن تعدادها وتكل العقول عن فهم تمام مرادها * وهل ثم نهر الا وينادى بلسان الحال * بجميع اسرار مائه الزلال لا تخطر على بال * لا يدرك منها معشار مثقال * وليس ثم بحيرة ولا بطيحة * الا وتستعذب على لسانها تسبيحه * ولا شئ من الجبال الراسية * والاحجار القاسية * والطهمات الغائرة * والعيون ذات المياه المتكاثرة * الا ويفصح بتمجيده * وينصح فى تأدية توحيده * ولا توجد امة متمدنة * ولا قبيلة متوحشة مستهجنة * ولا سلطان ذو شوكة وباس * ولا طاغية ذو وسواس * الا وكل يقر له بالالوهية * ويذعن له بالربوبية * وليس ممن يعتبر من اهل الارض من متعقل متبصر * ومتأمل متفكر * وعالم متدبر * ومنصف عند ظهور الحق غير مقصر * الا ويضيف الى الشهادة بوحدانية رب العالمين * الشهادة برسالة سيد المرسلين * الذى لولاه لم تكن ارض ولا سما * ولا علم ولا علما * عليه من سيده ومولاه * من الصلاة والسلام اضعاف ما اولاه * ثم ادم اللهم على جميع ممالك مصر عدل عزيزها ولى النعم وانصافه * واعانته لعمارتها واسعافه) ومتعه باجتناء ثمرات اجتهاده * وبلوغ قصده ومراده * امين * اما بعد فيقول قليل البضاعة * الفقير رفاعة * هذا تعريب اول جزء من الجغرافية العمومية * الشهيرة فى سائر الديار الافرنجية * تأليف الحكيم الافرنجى الذى مثل كتابه فى هذا الفن لا يكون * الشهير فى اوروبا باسم ملطبرون * وهذا الجزء الاول يبحث عن تاريخ الجغرافيا من مبدء الدنيا الى يومنا هذا * انجزت تعريبه * وقصدت نحو هذه الجهة تقريبه * وكان ذلك فى نحو سبعة اشهر مع تراكم غيره من الاشغال على * من ترجمة هندسة او طبع ما كان وقت تعريبه بين يدى * وانما بادرت بانتزاعه من [illegible] شؤون اللغة الفرنساوية * وسارعت فى افراغه فى مصون اللغة العربية * قصد الكسب رضاء ولى النعم الاكرم * الذى امر بترجمته فى نحو هذا الزمن وحتم * ولكن بمشيئة الله تعالى وبعناية ولى النعم جاء هذا الكتاب يعجب الواقف عليه لجودة عبارته الفائقة * وحسن تراكيبه الرايقة * وممن شاركنى فى حسن سبكه * ونظمه حسب الامكان فى عقد التأليف العربى وسلكه * الكامل النجيب صاحب الذهن الثاقب * الاكمل الامثل الشيخ محمد هدهد الطنتداى الذى قيدته بتصحيح

له ظمغة

بوظيفة مبيض لهذا الكتاب * وكاتب لما املبه عليه فقام بواجبات هذه الوظيفة وزيادة من غير ارتياب * وربما تصرف بعد مشاورتي في بعض عبارات * اواشار على بتغيير ما يظن انه يعسر فهمه * على من لم يسبق له في هذا الفن علمه * فاجبته حيث قام عندي على صحة ذلك امارات * وحيث كان هذا الجزء اول جزء من ثمانية هو اصغرها ابقينا الاطناب في هذه الخطبة لديباجة بعد تمام الكتاب بمشيئته تعالى نذكرها قال صاحب الاصل ما معناه

رسالة الجغرافيا العمومية .

المقالة الاولى

في قراءة الجغرافيا من حيث هي وفي غرض هذا الكتاب ورسمه وتقسيم مواده

نريد ان ننظم في سلك عبارات متناسقة تاريخية نبذة من الجغرافيا القديمة والجديدة على وجه ان تثبت في ذهن القارى اذا امعن النظر صورة الارض تمامها مع اقاليمها المختلفة وسائر اماكنها وجميع من سكنها في سالف الزمان ومن يعمرها من الامم الان وقد تترأى صعوبة تحصيل هذا الغرض اذا نظر الى ان مقصودنا ان نجمع في مصنف صغير الحجم عدة علوم مفصلة المسائل مختلفة الموضوع متفنن في تأديتها بل ربما يظهر ان التصدي لمثل هذا محض تجاسر اذا نظر الى حقيقة تلك الموضوعات وكونها عند المتأخرين متكلما عليها بعبارات غزيرة المعنى قليلة الفصاحة ليست قابلة لتنميقات الادباء ولا لانظار الفلاسفة

رتبة الجغرافيا ومنفعتها .

ولكن قد زال هذا الوهم وخلفه اليقين في شأن ما ينبغي التزامه الان وفي مستقبل الزمان في تاليف العلوم الجغرافية بدلا عما كان يصنع في سالف الزمان الى عهدنا هذا كيف لا والجغرافية شقيقة التاريخ ونظيرته فكان موضوع احدهما الاعصر والازمان موضوع الاخر الاماكن والبلدان وكان احدهما يحيي الامم الماضية الاخر يشخص في مرآة قارة ما تحول في التاريخ من الصور برسمه لنا الارض التي هي ميدان حياتنا القصيرة الحقيرة ومشحونة باثار الممالك العظيمة وهي تقابل قبيح صنعنا عليها من التباغض والتحارب وغيرهما باسدائها لنا جزيل خيرها وجميل برها بمقتضى جبلتها وايضا هل تخطيط الارض الامرتبط ارتباطا تاما بتخطيط الناس وتخطيط اخلاقهم واحكامهم ومنه يظهر لسائر العلوم السياسية معارف نفيسة وبه يظهر لعلم المواليد تكميل لازم بل ويخرج للعلوم الادبية من تخطيط الارض كنز عظيم من حدسيات الامم وتخيلاتهم

غرض هذا الكتاب

ولهذا اردنا ان نشيد للجغرافيا مقاما رفيعا يليق ان يظهر في جنب المقامات التي بها يفتخر التاريخ وكان علينا ان نتفرغ كثيرا من السنوات لاجل ان نفيض على هذا الكتاب كل التكميل المطلوب ولكن عذرنا في جعل كتابنا على الحالة التي هو عليها كثرة الالحاح علينا في تأليف رسالة جغرافيا

ومع ان هذا الكتاب لم يبلغ درجة الكمال فانه كما هو المأمول يكفي ويقع الموقع عند من يشكو من العلماء من عدم وجود كتاب يتعلم فيه الجغرافيا من غير سآمة

ولا نشك في ان كتابنا هذا يمكن ان يستعمل اماما لكل مدرس في هذا العلم راغب في تعليمه مع الفائدة ويستحسن اعطاؤه لتلامذة المدارس العظمى بل يمكن انه لا تسأم منه نفوس العامة الذين يريدون تعلم الجغرافيا من غير معلم وعسى ان يكون هذا الكتاب مقبولا عند الفلاسفة العظام الذين يختارون التلذذ بنفس دراسة سائر العلوم التي هي مقصد شريف على ما يحصل منه من نفع مواده واكتساب ثمراته

صورة هذا الكتاب الذهنية

كيفية اختصار كتابنا مع توفية المقصود ان نبتدي بصورة تاريخ تقدم الجغرافيا فنذكر هذا العلم من زمن كونه في المهد اي قاصر الا يعلم منه الا اليسير فنبين ان موسى عليه السلام واوميروس اليوناني هما اول من اظهر صورة الارض المعروفة عند الامتين القديمتين (اليونان والعبرانية) ثم سافر الملاحون من اهالي فينكيا بدلالة نور النجوم في البحر الابيض الرومي واستكشفوا البحر المحيط وهردوط حكى لليونان ما رآه في سياحته وما بلغه خبره

وكل من قبطاجة الساكنين بالبلاد الغربية واسفار بوثياس المرسيلي عرفنا الغرب تعريفا صحيحا والشمال تعريفا ضعيفا وفتوح اسكندر الاكبر بالغزوات عرف الاقاليم الشرقية ثم جاء الرومانيون فورثوا اكثر الاستكشافات التي ذاثرت بها الامم المتأدبون من القدماء ثم ان ايراطستينس واصحابه واسترابونيس واتباعه وبلنياس ومقلديه وبطليموس وجماعته ارادوا توفية هذه المواد التي كانت دائما ناقصة ثم حصل رحيل الامم الاكبر وابطل جميع قواعد الجغرافيا القديمة ولم يعرف اليونان ولا الرومان ان الارض اوسع مما كانوا يظنونه فيها الا قريب انقراضهم ثم عقب انقراضهم زال ظلام ليل الجغرافيا على التدريج ولما تغيرت بلاد اوروبا وتعلمت العلوم تولدت اصول جغرافيا جديدة ثم كثرت الرغبة

في السفر وتنبهت الامم للسياحة فسافر السكندناوة الى امريقا والعرب الى جزائر الملوك ولم يكن عندهم آلات اجتناء ثمرات هذه الاسفار المبنية على المخاطر ولما كان اهالى ايطاليا والبرتوغال اعلم من السكندناوة والعرب وكانوا امثالهم في الشجاعة ساروا بواسطة بيت الابرة في اعلى البحر بغاية الامان فسقطت من كل جانب الموانع التي اسستها الاوهام فكانت سببا في تضييق افق الجغرافيا فكشف كلب الدنيا الجديدة وشرعت الامم جميعا في كشف المحال المجهولة الحال برا وبحرا وبسبب اجتماعهم في القوة واتفاقهم على الاسفار انكشف جميع الكرة الارضية للعلم الا بعض خيالات يسيرة هذا ما نريد ذكره تفصيلا في هذا المعنى

ثم بعد ذكر زمان الجغرافيا نذكر قواعدها واصولها العامة فنبحث عن اسبابها الرياضية والطبيعية والسياسية المسماة بوليتيقية فنستعير من علم الهيئة ما يحتاج الى معرفته بالنسبة لشكل الارض وعظمها وحركتها ونستعير من علم الهندسة المسائل اللازمة في صناعة رسم الاراضي والبحار رسما صحيحا في حدود رسم غير متسع ونذكر كيفية تحديد الاماكن ومقابلة المقاييس المختلفة باختلاف البلاد المستعملة هي فيها

ثم اذا وصلنا الى ذكر طبيعة الارض نتأمل في الاشكال العظيمة الموجودة في طبيعة الارض كالجبال المضرسة لسطحها والبحار المحيطة بها والانهر والوديان المحددة عليها ثم ننزل الى داخل الارض فنذكر الكهوف والمعادن ثم ننظر في افواه جبال النار المدخنة فنذكرها وبالجملة فنذكر بنية الكرة ثم بعد معرفة حركات كرة الهواء واحكام الحرارة والبرودة نوزع الحيوانات والنباتات وسائر المخلوقات المغتذية من خير الارض كل واحد منها على رتبته الطبيعية ثم نذكر الانسان بحالته الفطرية وحالته البوليتيقية ونرتب انواع البشر على رتب على حسب الوانهم ولغاتهم التي يتكلمون بها وادياتهم التي تسليهم وتصبرهم او تسترقهم وعلى حسب الشرائع والاحكام التي تدل على تقدمهم في التمدن او كونهم على حالة البربرية فكيف حصل بالارض من التقلبات والتغيرات وهذه المسئلة مهمة تتعلق بالطبيعة والناس فانه حصل بهما التغير وهل هي مسئلة من مباحث الجغرافيا الطبيعية اي علم طبيعة الارض وهل البحث فيها له ثمرة وطائل وبالجملة فلا نبحث نحن عن حل هذه المسئلة ولكن نحضر في ذهن القارئ سائر الحوادث الواقعة التي تركب منها عقول علماء الارض عدة مذاهب مرونقة او مموهة

وهذه المقدمة التاريخية والمباحث الفلسفية في الجغرافيا تملأ الجزأين الاولين من كتابنا والاجزاء الاخر تكون مخصوصة بتخطيط سائر اقسام الارض على التدريج وفي هذا التأليف احتجنا الى امعان النظر في طريقة جامعة بين افادة الجغرافيا والظرافة والادب فاننا اذا تكلمنا فيه على خصوص الجغرافيا ضر ذلك باتحاد الجغرافيا مع السياسة والادب المختلفة الموضوع التي سنذكرها واذ تكلمنا فيه على مجرد البوليتيقي ضر ذلك بتخطيط الجبال والانهار والبحار والاقاليم فكيف نمزج هاتين الطريقتين فلا بد من البحث عن محاولة الطرق والتفنن في الوسائط على حسب الموانع المطلوبة ازالتها فلنجرب في مقدمات مخصوصة الاوصاف العامة المنسوبة الى جزء من اجزاء الارض على سبيل الاشتراك مثلا لنذكر تخطيط جبال الالب في مبدأ تخطيط الارض وجبال كردليارة في مبدأ فصل امريقة الجنوبية

ولنبحث ايضا عن ان نضع في سائر المحال اقساما مرتبة سهلة تدرك باول وهلة ولنجمع في مجاميع طبيعية الدول الصغيرة ونقسم اقاليم الممالك العظيمة بمقتضى اتجاه الجبال والانهار ثم نجعل مقابلة الاقسام موضوعة في جداول تركيبية وتحليلية حتى لا يطول بها الكلام

وزيادة على الترتيب العام وجب علينا ايضا البحث عن طريقة خاصة لرسم كل بلدة فبعد امتحان كل الترتيبات الادعائية في مقاصد الجغرافيا الخاصة عرفنا بالحقيقة ان استعمال هذه الطريق صعب المرام وهو الذي يجعل كتب الجغرافيا غير مذللة فلولا التزيين الذي لا طائل تحته في هذا العلم لكانت الجغرافيا التي هي احضار صورة العالم في صورة مرآة الاذهان في غاية البرود ونهاية الاحزان مثل علم التشريح وذلك لان المبتدئين يخافونها والمنتهين يهملونها والعوام يبغضونها فلهذا رأينا ان من الواجب ان نتبع الاصول العامة لعلم الانشاء بان نتفنن بمقتضى طبيعة المقاصد في الالفاظ الدالة عليها وفي تخطيط المحال فلهذا حاولنا في رسم كل بلدة اختراع اسلوب خاص يليق بعظم المقاصد مع التناسب بينها واذا رأينا ان بقعة من البقاع بها زراعة ظريفة اعتنينا بتفصيل ما يخرج منها على اختلافه واذا رأينا ارضا الانبات بها ذكرنا بوجه مفصل الطبيعة التي خلقت بها وانقشت فيها وكذلك التزمنا ان نذكر في رحلة مفروضة جميع مدن داخل البلاد بسردها بوجه عذب مذلل لا صعوبة فيه وفي البحار نفرض ايضا اننا ملاحون بلا خطر نسير من مينا الى مينا اخرى ومن جزيرة الى اخرى فاذا رأينا امة من الامم منتظمة في سلك اهل التمدن بينا قوتها ومنافعها واكسابها واذا رأينا اخرى متوحشة اهتممنا غاية الاهتمام بذكر رسم اخلاقها

وعوائدها

وعوائدها وطريقة معيشتها

واذا حكمنا على مدن واماكن بالشهرة فعمدتنا على الاهمية البوليتيقية او شهرتها في التاريخ وربما اقدمنا على الاعتراض والمنازعة من غير تطويل فيما يحتاج من الجغرافيا للجدل وربما حققنا مسئلة مترددا فيها او ازلنا خطا ولا مانع ايضا من ان نذكر في خلال تخطيط البلاد نكات تاريخية ونوادر متعلقة بالاخلاق والعوائد نافعة لكي تثبت في ذهن الانسان ما يصعب تعليقه من المسائل وذلك لانه يعد من العيوب ان نهمل اجتناء زهر يبدو ونصب اعيننا اوليس ان تخطيط العالم يشبه نفس شكل الارض التي بين صحاريها العقيمة ماء صاف واشجار مظلة ظريفة

ومن اشتغالنا مدة خمس عشرة سنة بمطالعة الجغرافيا ودراستها تبين لنا ان مزج الجغرافيا بالادب الذي هو مطلق القيادها ومحي لمفادها يفتح لها باب شريف العلوم التاريخية ويوصلها الى محرابها باحسن مما توصل اليه تلك الطرق الصعبة الغامضة التي لا يليق استعمالها الا في العلوم الرياضية وانما تصدينا الان نؤلف كتابا بهذه المثابة لا دفتر سرد اسماء يشبه الفهرسة كما فعل بعض المؤلفين

اختلاف انواع الجغرافيا الخصوصية

ومع كوننا سلكنا تلك الطريقة المستحسنة في جغرافيتنا العمومية فلا نريد بذلك جحد فضل الطرق المخالفة لها فليقتد من اراد التأليف في محض الجغرافيا الرياضية ببوابرنوس وليجعلها محشوة باعالي مطالب الهندسة وليقلد برغمان من اراد ان يؤلف رسالة في اصول الجغرافيا الطبيعية مثل رسالته وليشحنها بالابحاث الكيماوية والتولدية بل ليقسم علماء التولدات الجغرافيا الطبيعية اي علم طبيعة الارض الى عدة علوم جزئية مثل جغرافية النباتات والجغرافيا المعدنية وغير ذلك ولينسج على منوال بوشنغ تلامذته وخلفه بان يجمعوا مع غاية التجلد موادا على الجيوغرافيا والطبوغرافيا اللذين موضوعهما تخطيط خصوص ولاية او اقليم او مدينة وليضعوا في خانات عظيمة كثيرة الرقوم تفاصيل فرع الجغرافيا المسمى بالجغرافيا البوليتيقية اي السياسية وهو الذي يسميه النمساويون اسطاطسطيقا اي علم احوال البلدان وليتعمق غير هؤلاء من العلماء في مباحث اخرى جغرافية مثل المجادلة في المقابلة بين كلام قدماء الجغرافيين ومثل تاريخ الاسفار والاستكشافات فانه لا بأس بذلك كله لان التفرغ لمطلب مخصوص من تلك المطالب السالفة معتبر عند العلماء ولكن الاحسن والاشد انصافا ان يتكلم على كل فرع من هذه الفروع ويفرغ عليه ما يقبله من كمال التحرير والدقة ونظمه في سلك العلوم وقد ظننا اننا اظهرنا بعض اجتهادنا في جمعنا متفرق هذه المؤلفات الخاصة وذكرها مع اعتبارها في المؤلف الدوري المسمى سنوي الاسفار والجغرافيا والتاريخ ولكن الجغرافية العمومية يمكنها من غير تطويل ممل جدا ان نبحث عن جميع تفاصيل فروع علم الجغرافيا فاذن لزمنا ان نقتصر على اجتناء ازهار واثمار تلك الابحاث المشبعة واستخراج زبد هذه التفصحات الشاقة جدا

تقسيم الجغرافيا باعتبار الازمان

وثم ملحظ آخر للجغرافيا ينبغي ان ننبه عليه قارئ كتابنا وهو ان اصول الرياضيات والطبيعيات المستعملة في الجغرافيا قارة ذات ثبات وانما المتغير حالة معرفة البشر لها فان الامم يعتريها الانقراض كما يحدث للممالك الدمار وللمدن الخراب وربما يؤول امر بعض الموجودات الى ان يتلاشى ولا يبقى له رسم راسا فاذن يمكن ان نتصور سلسلة جغرافيات كل واحدة منها مخالفة للجغرافية التي سبقت عليها والتي تأخرت عنها ومع ذلك فهي صحيحة محررة كاملة بالنسبة لما تعزى اليه من السنين بل ومن الاعصر ولكن الاستعمال حصر ازمنة الجغرافيا في ثلاثة ازمان وبذلك صارت ثلاثة اقسام فالجغرافيا القديمة هي ما كانت سابقة على الميلاد بخمسمائة سنة او على هجيج الامم الاكبر وجغرافية الاعصر الوسطى هي ما كانت من خمسمائة قبل الميلاد الى استكشاف امريقة وما بقي فهو من قبيل الجغرافيا الجديدة ولكن اذ اريد سلوك التدقيق في الجغرافيا يلزم ان تتعدد بتعدد الامم والقرون المشهورة وان تكون كل جغرافية منها كانها علم مخصوص وفي الحقيقة لا تكون بالنسبة لعصرنا هذا الا مجاميع فرضية ناقصة كثيرة الخطاء ولكن من النافع والمهم ولو لمن يتعشق في الجغرافيا فضلا عن الذي يتخذها صناعة له ان يكون عنده المام يسير بهذا العلم سيرا بطيئا بل ربما كان قهقريا فيعرف ذلك على قدر الدرجة التي وصل اليها من الصحة فلهذا نأخذ في رسمنا تاريخ الاستكشافات والمذاهب الجغرافية بوجه بين قبل ان نشرع في ذكر الجغرافيا الجديدة ولكن لا نوعد بالاطناب الا في هذه الجغرافيا الجديدة التي هي الغرض الاصلي من كتابنا هذا

حدود الجغرافيا

ونحن نحد الجغرافيا الجديدة في حدود حقيقية من غير ان نرجعها الى جدول اسماء صعب خال عن المعنى فلهذا نمنعها ان تختلط بغيرها من العلوم فان العقول المستقيمة ترغب غالبا من غير شك في جميع ثمرات العلوم الصعبة اذا وجدت المناسبة بين مسائلها وان كانت مختلفة ولا شك ايضا ان الجغرافيا تشبه التاريخ فلا لوم في كونها تتعلق بكل ماله مدخل في تخطيط الامم والممالك بل ينبغي الاعتراف بان لها فضلا جسيما ينفعها في كثير من العلوم في تبيانها وابدا

نخفياتها مثلا علم الايكونوميا البوليتيقية يزن فى ميزانه قوات الدول ويقوم اقليما باقليم ويذكر النسبة الواقعة بين سطح الارض وعدد اهلها فثمرات هذه الابحاث الصعبة تكون فى الغالب بطبعها مناسبة للتاريخ وفى اغلب الاوقات اذا نظمنا هذه المسائل فى جداول واسعة من الجغرافيا البوليتيقية فانها مع كونها كانت وعرة تكتسب بهجة ورونقا وثمرة وليس هذا الا بانضمامها مع نبذات عظيمة جغرافية فمزج مسائل علم بمسائل الاخر والتبادل بين العلوم يوسع دائرة العلوم والفنون ولكن مسائل هذه العلوم مختلفة بالحيثيات فلكل علم لسان واحكام وفوائد على حدته فمسائل هذه العلوم لا ينبغى خلطها ثم من الامور الاجنبية عن الجغرافيا المجادلات فى البوليتيق والدين والادب وكثرة البحث عن اصل التاريخ والازمان وآثار القدما التى لا تعلق لها اصالة بتغييرات جغرافية وهكذا كل حساب من الهندسة العالية وكذلك كل تطبيق لمسائل الكيميا والطبيعة اوذكر اصولهما وكذلك تفصيل تاريخ الطبيعيات التى لا يمكن ذكرها الا بالفاظ مستعملة فى اصطلاح الطبائعيين مالم يكن لذكرها نكتة لازمة فى وصف طبيعة بلدة من البلاد مع كون هذه الاشياء الاجنبية من الجغرافية العمومية جيدة فان منها ما يليق دخوله على سبيل الاستطراد فى خصوص مسائل الجغرافيا الرياضية والطبيعية والبوليتيقية

وعلم الجغرافيا متسع جدا من غير هذه النكات الاجنبية كثير الصعوبات والموانع فاذا قرأنا وحكمنا باخبار ارباب السياحة من جميع الامم وان كانت فى الغالب كاذبة وغير كافية وحللنا عدة عظيمة من كتب علم الطرق وكتب الارصاد الفلكية وكتب مهمات مسائل العلوم وكتب التخطيط والحواشى واوراق عدد اهل البلاد والجداول الميرية والتقاويم والحسابات المؤلفة للعلماء وبحثنا بغاية المشقة عن بعض اخبار جغرافية كانت متفرقة فى كتب تاريخ طبيعيات اوفى تخطيط الادوية الطبيعية والمعدنية والحشايشية وقد تكون فى تقويمات السنين وفى الوقائع البوليتيقية فانا مع هذا كله لم نستوعب جميع اصول الجغرافيا بل يبقى ايضا منها ما هو مخفى فى دفاتر الملوك اوفى جريدات الناس بل وسائر ما هو ظاهر نصب اعيننا فى صحائف الكائنات العظمى لم يجد الى الآن شخصا متأملا فيه

ولكن من حيث ان الكتب التاريخية على العموم وكتب الجغرافيا على الخصوص مستمدة من اصول متنوعة ومختلفة الوثوق بها وجب ان نذكر الاصول التى راجعناها ليطلع العلماء على اننا اعتمدنا فى النقل على اقوال اقناعية ولما كان ينبغى تعريف اسماء العلماء الذين نقلنا عنهم ودلونا باقوالهم وضعنا فى كتابنا اسماء العلماء المشاهير الذين نقلنا عنهم

ادا الجغرافيا

[illegible]

المقالة الثانية

تاريخ الجغرافيا

مبدا هذا العلم

معارف موسى واوميروس

سفر الارغونوط

الرجل الوحشى لايعرف الا الغابات التى يسير فيها للقنص كما لا يعرف الا الانهر التى يصيد منها والجبال التى يستدل بها على طريق عشته والمراعى التى ترعى فيها بهائمه ولا يعرف جيرانه الا بالمنازعة الواقعة بينه وبينهم وبالقتال معهم وما عدا ذلك من الدنيا فهو عنده كانه لم يكن موجودا

الجغرافيا الاولية

والظاهر ان القبائل الاول التى هى اجتماع عدة عشيرات لم تسم انفسها الا باسم الناس ولا بلادها الا باسم الارض وهذان المعنيان الكليان المعبر عنهما بالفاظ مختلفة تولد منهما كثير من الاسماء المجهولة سواء كانت اسماء امم او اسماء بلاد وهذه الكثرة تحصل بها الحيرة وربما اتعبت العلماء ارباب الصبر والتجلد فى البحث عنها فى الازمنة القديمة الاولية من التاريخ او الجغرافيا فهذا هو سبب جهل الجغرافيا الاولية وهناك اسباب اخر اوجبت ايضا الغاء الجغرافيا المذكورة مثلا اذا كان من الناس جماعات ارباب صيد وساعدهم الزمن فانهم يتغلبون على من كان اضعف منهم من اخواتهم او من كان منهم لا يحب الحرب ومن هذا تولدت الممالك الصغيرة والظاهر ان هذه الممالك كانت تغير اسمها بتجدد كل وال عليها سواء كان هذا الوالى تملكها بطريق المصادفة والاتفاق او بطريق الشرف وهذا ما يقع الى الان فى بلاد افريقية ثم ان الطوائف الصغيرة التى تعيش من صيد البحر او المواشى هم اول من بحث كما هو ظاهر عن تحديد الحدود الادعائية بينهم وبين من جاورهم من القبائل ومن هذا تولدت اولية البلاد وهذا التقسيم او التحديد وجب ان يكون اثبت من الاول واعظم نظاما منه والفلاحة كملت استمرار اسماء هذه البلاد مدة من الزمن لبقاء التمييز فيها والبوليتيقا ابقت الفتوحات الاولية وجعلت لبعض الممالك العظم والاتساع حتى صارت تؤرخ دون غيرها مما مضى من الدول ومن هذا الوقت قويت التجارة والملاحة وجاب الناس الجبال والبحار فحكوا ما رأوه من الغرائب وقصوا الموانع التى غلبوها ورسموا الطرق التى ساروا فيها فبهذا وجدت الجغرافيا ولكن حجبت انوارها بحجب جديدة غطت انوارها المتجددة مثلا بعض التجار المجازفين لاجل ان يظهر عظمه او يروج سلعته كان يخوف اسرا التقليد من اهل بلاد بحكاية لهم انه رأى فى سفره غيلانا واغوالنا وحاربهم ومهالك وحبوبا ومناطق ملتهبة وصل اليها ولم يمكنه ان يتجاوزها او بعض المسافرين فى البحر كان يزعم مثلا انه وصل الى قبائل لا يعرف لغتهم وينسب للبلاد التى رآها اسماء اتفاقية او حادثة من هوى نفسه او كبره وكانت التخيلات عند جميع الامم الاول حية قوية فكانت تزين المسائل بالفاظ شعرية رقيقة فى الغالب تخفى معها الحقيقة فلهذا كانت الجغرافيا مثل التاريخ محلا مشتركا للخرافات والحكايات العامية حتى ان روح العلم الذى هو عين عقل الشك والتردد عرض هذه المسائل المجموعة فى الاعصر التى كان يصدق اهلها كل شئ لتحليل غثها من سمينها او تفصيل صدفها من درها بمعنى انه بحث فيها وهذبها وحررها

حالة الجغرافيا فى زمن طفوليتها اى مبدا امرها

هذا ما كانت عليه حالة العلوم الجغرافية على سائر انواع الجزء المعمور من الارض ولكن لم نعرف منها الا قليلا من الامم الذين ابقاهم التاريخ ولم يحققهم وايضا تقدم الاستكشافات كان مختلف القوة فى السرعة على حسب طبائع الامم وطرق معيشتهم فان الامم ارباب الزراعة لا يخرجون كثيرا من اراضيهم الخصبة التى يقتاتون منها وهذا هو سبب كون الاكر القديمة الهندية لم يوجد فيها مرسوما الا بلاد هندستان وبجمستان والتبات وجزيرة سيلان وهذه العلة تضعف الاخبار القديمة التى تحاول جعل اصل الجغرافيا شاطئ نيل مصر نعم يصح ان اهل مصر قد رسموا خطوط انصاف نهار وان فيضان النيل المعتاد وصلهم الى فن رسم سطوح تخطيطية ولكن هذه الاستعمالات الهندسية لا تدل على معارف جغرافية عند امة تخاف من البحر وتنفر من السير فيه واما ما زعموه من خرطة سيزستريس ملك مصر فهى مسئلة لم تحقق الى الان مثل الغزوات المنسوبة الى هذا الملك الشجاع وهى ايضا مثل تواريخ المصريين قبل الملك ابسميتيكوس فالحق اننا لا نعرف شيأ من الجغرافيا يوثق به الا من جغرافية موسى عليه السلام لا جغرافية

٣٠٠٠ س خ

من قبله فكتب موسى عليه السلام ومن بعده تشتمل على مسائل عن العبرانيين والفنيكيين والعرب وغيرهم من امم آسيا الغربية وبعد موسى عليه السلام فاقدم المؤلفين الذين ذكروا شيأ في الجغرافيا اوميروس شاعر اليونان فهو يذكر كثيرا من ذلك ويحكي قصصا وخرافات انتشرت في بلاد اليونان وبلاد اناضولى

التشابه بين المذاهب الاولية

وما عدا هذين المذهبين من المذاهب الاولية فهو ناشئ من ذلك وشبيه به وذلك لان الاصول العامة التي بنى عليها قدماء الجغرافيا مذاهبهم كانت مأخوذة من اوهام الاعصر قليلة المعارف فتولدت فيها مثلا في اول الامر ظنت كل امة انها موضوعة في مركز الجزء المعمور من الارض وهذا المعنى كان شائعا عند جميع الناس حتى ان الهنود المجاورين لخط الاستواء والسكندناوة القريبين من القطب كان لهما كلمتان بينهما مناسبة وهما مضيا ما ومضغارد ومعناهما سكان الوسط وكانوا يسمون بذلك بلادهم وجبل اولمب عند اليونان كان مثل جبل مرو في بلاد الهند يظن انه مركز جميع الارض فكانوا يصورون الارض المعمورة مثل دائرة متسعة كالميدان محدودة من سائر الجهات ببحر محيط عجيب لا يمكن القرب منه وبأطراف الارض كانوا يحكون ارضا متوهمة وجزائر متخيلة كجزائر السعادات غير الجزائر الخالدات ويقولون بوجود امم اعوان اوكياجوج وماجوج ويجعلون قبة الفلك مستندة على جبلين عظيمين او على عمودين لا يعلم احد حقيقتهما

موانع الاسفار

وهذا الهوس الناشئ عن اشتغال المخيلة لا يمكن ان يزول باوائل السواحين في البر والبحر وذلك ان من اراد ان يسافر الى اطراف الارض فانه يرى امامه اخطارا عظيمة فاذا غلبها فلا يمكنه ان يعمل ارصادا او جريالات في وسط الصحاري والامم المتوحشة واصعب من ذلك تعلم شيء من امة لا يعرف لغتها فاذا رجع الى بلاده فربما نازعوه فيما يقول فيلزم ان يقاوم رأي جميع الناس والاحترام نفسه لا ينازع في الخرافات التي كل الناس مستعدون لتلقيها بالقبول هذا ما قاله بولوبس المحقق وهو يوافق بالكلية رأي ايراطستينوس محافظ كتب اسكندرية الذي كان يقول لعلماء عصره الذين لا يحسنون الجدال اما ان تعتقدوا ان اوميروس حكى خرافات في المحال التي زارها اولوس او تذهبوا لتجدوا النساء اولوس مع الكيس الذي حبس فيه جميع الرياح واليونان المعاصرون لاوميروس كانوا متأخرين في فن ركوب البحر حتى انهم ظنوا ان وجوع منلاس من ساحل افريقية من باب خوارق العادات وانما اهل جزيرة كريد والتافيه هم الذين كان يتيسر لهم في البحر وتجاراتهم من بلادهم الى ايطاليا ومصر واما الامة التي كانت تختص بركوب البحر والسير في وسطه

غيرة الصوريين التجارية

فهي التي سافرت في البحر الابيض الرومي ومنه توصلت الى البحر المحيط وكانت تعتني بكتمان ما استكشفته من البلاد والاشياء التي تشرع فيها وما تبعثه الى البلاد لتعميرها والاستيطان بها وهذه الامة المحدث عنها هي امة الفنيكيين فانهم في الزمن المذكور كانوا اقاموا سوامدينة اوتيك بقرب السوس الاقصى وقرطاجه بقرب تونس ومدينة قادس

٣٠٠٠ س خ

وعدة محال استيطانية ببلاد غربية فكانوا يستعملون سائر الوسائط اياما كانت لمنع من عداهم من الامم ان يسير على منوالهم فكان للقرطاجيين يرمون في البحر من جاء من الغرباء وقرب من سواحل سردانيا واما بالنسبة لامم الفلاحة والمواشي فان الفنيكيين ببلاد الصور كانوا يشاركون العبرانيين من هذه الامم التي لا اعتناء لها تامة بالاسفار في غزواتهم البحرية حيث لا منافسة بينهم ولكن هذا الاجتماع لم تطل مدته فلم يثمر شيأ من المعارف للعبرانيين

فلا ينبغي حينئذ ان نبحث في كتب موسى وغيره من العبرانيين الاعلى ما دل عليه نص كتبه من المدن القديمة التي اقام

جغرافيا العبرانيين

بها امم آسيا الغربية وذلك ان موسى عليه السلام من حيث انه مرسل لما هو اعظم من الجغرافيا وهو تشريع الشرائع لم يذكر في كتابه علم الجغرافيا حيث لم يتكلم على تركيب الارض ولم يذكر بوجه واضح من الانهر الانهري القرات والنيل

الفرات

جبال عرارة

وقد عبر عن النيل بنهر مصرايم وقد ذكر ايضا سلسلة جبال وسماها جبال عرارة فاذا قابلنا جميع العبارات التي تكلم فيها عن ذلك عرفنا انه ينبغي ان نبحث عن هذه السلسلة في فروع جبال توروس المنشورة في بلاد ارمنية وتاريخ العبرانيين يجعل جبال عرارة التي هي جبال الجودي ثاني اصل للنوع البشري ومن الغريب ان ما جعله موسى عليه السلام من الاماكن مبدا الانتشار الامم هو تقريبا في وسط الاراضي التي كانت عامرة في سالف الزمان لان الهند بين على شرق ذلك المكان والسكندناوة او الغوث في شماله والسودان والحبشة في غربه وهذه الاجناس الثلاثة القديمة جدا ساكنة في البلاد التي يسمون باسمها وهذه البلاد تكاد ان تكون على ابعاد متساوية من بلاد الارمنية واراضي امريقة قليلة جدا وكذلك اراضي البحر المحيط الاكبر واراضي افريقية الجنوبية مع طرافة اقطارها وخصوبة ارضها فهذه القرينة مع القرينة السابقة تحمل من اراد من المؤرخين اصحاب التحقيق ان يجعل مبدأ نوع البشر في بلاد آسيا الغربية اذا احتاج الامر الى الجزم برأي من الآراء

ولكن يجب علينا ان نذكر الامور المحققة المأخوذة من نص كتب موسى عليه السلام من غير ان ندخل في مجادلات

امم القديمة بآسيا الغربية

لا تنتهي ففيها نجد ان جميع امم آسيا الغربية التي جعلها موسى راجعة الى ثلاث عشائر الاولى عشيرة سام وهي تشتمل

على

على جميع الامم ذوات المواشي المقيمة في الخيام الشامية تتألف من امم ارباب صناعات وتجارات وهي ذرية حام الثالثة تحتوي على امتين اخريين جهة الشمال وهما اولاد يافث المقيمون في ممالكهم العظيمة ٠

ثم ان حكايات الامم الذين كانوا احكم القدماء * اليونان والرومان * تتوافق على وجه غريب مع ما ذكره موسى عليه السلام في الكلام على مقصد من هذه المقاصد وبيان ذلك ان هذا المؤلف وعدة مؤلفين من العبرانيين صرحوا بان الاقاليم الساحلية من البحر الابيض الاوسط وجزائر الجنتيلة اي جزائر الاوثان عمرت باولاد يافث والواقع ان اليونان والرومان يقولون ان نوع البشر اي الامم المعروفة لهم خارج من ذرية يابيتوس ولفظ يابيتوس لم يخالف لفظ يافث الا قليلا فلما رأى بعض عظام العلماء هذا التوافق الغريب بين العبران والرومان واليونان اراد ان يبحث عن تحقيق اسماء جميع القبائل وعن تحرير محال اقامتها سواء كانت من ذرية يافث او سام او حام ولكن لا يتصور ان مجرد اسماء القبائل تمكث محفوظة في خلال قرون عديدة مشتملة على تغيرات كثيرة وايضا كيف تتصور معرفة مساكن قبائل كانت هائمة او يمكن الوقوف على رسومهم واطلالهم بان لا يترك من آثارهم العظيمة شيء وعلى كل حال فالبحث عن مثل ذلك تفصيلا ليس من غرض هذه الرسالة وانما يجب علينا ان نقتصر فيها على الثمرات الجغرافية الخالية عن مثل ذلك بشرط ان تكون ايضا اقرب لموافقة الصواب

فنقول ان من اولاد يافث يعرف يون المسمى ايضا ياون عن اليونان وهو ابو اليونان في ياوان ومن اولاد يافث ايضا مداي والظاهر ان طوائف الميدة (ادربجانية) سموا باسمه وهنالك اسماء آخر لبعض اولاد يافث ولكن بيانها اصعب من ذلك مثل حوير او غوير وماجوج وغير ذلك والظاهر انها تدل على امم بحر بنطش وجبل كوه قاف ومن حيث ان كلا من بحر بنطش وجبل كوه قاف كان غير مطروق في سالف الزمان انتهت اليهما كما هو الظاهر حدود جغرافية موسى عليه السلام من جهة الشمال بل واكابر العلماء لم يجزموا بشيء حين جعلهم مساكن اولاد يافث ابعد من البحر والجبل المتقدمين ولكن يمكن ان يقال ان طيراس بن يافث الذي قيل به يدل على اسم طراسة (روم ايلي) بقرب قسم آسيا واحد النازلين من يافث بواسطة ياوان شخص يقال له طرطشيش واستظهر يوسف المؤرخ انه ابو السليسيين (القرمان) الذين كانت مدينتهم الاصلية طرسوس ولا مانع من ذلك اصلا وانما هذا القول له تعلق بتفسير اسم ياوان المتقدم ذكره وبتفسير عدة اسماء اخر مثل دودانيم ويقال رودانيم واليه ينسب اهل رودس ثم الجزا واليه ينسب اقليم اليدة اولكن بعد وان قاله بعض المتأخرين ان تنسب الى طرسيس المذكورة في سفر الخليقة البلاد البعيدة التي سافر اليها بسبب اموالها العبرانيون والفنيكيون في زمن سليمان عليه السلام قال سانت زرومة واستصوبه المعلم غوسلين ان كلمة طرشيش في عبارات سياحات الفنيكيين حين خروجهم من مينا ازيخبير على البحر الاحمر لا تدل الا على البحر الاكبر ولفظ طرشيش من حيث انه قبطي او فنيكي تنوسي بين العبرانيين حتى ضاع عندهم معناه الحقيقي فظنوا كما هو الظاهر انه اسم امة وحيث انهم دائما يحاولون استخراج كل شيء من كتب موسى عليه السلام فلعل بعض المتأخرين ادخل هذه الكلمة في متن سفر الخليقة والواقع انه لم توجد كلمة من الكلمات حصل فيها بحث وتدقيق من حيث معانيها مثل هذه الكلمة غاية الامر ان لفظ اوفير يمكن ان يكون مشاركا له في شدة التدقيق فيه والظاهر ان اوفير التي منها جلبت سفن سليمان الكنوز من بلاد الهند هي اقليم غير اقليم اوفير الذي تكلم عليه موسى فهما اقليمان مختلفان ولا بد كان رسمهما مختلف في اللغة العبرانية فمن العجيب ان العلماء الذين تنازعوا في هاتين الكلمتين لم ينظروا الى الرسم فان في عبارة موسى لفظ وفير يقرا بهذا اللفظ وفي كلام سليمان يقرا سوفيرا او الظاهر ان الاول اقليم بلاد اليمن والثاني وطن حجر الملح وحطب العطريات والذهب والقصدير والظاهر انه كان اقليما من اقاليم الهند الشرقية ولما كانت الفنيكيون يجهلون كما هو الظاهر خاصية رياح الموسون اي الموسم التي هي رياح رواتب امكن انهم احتاجوا الى ثلاث سنين في الذهاب الى ساحل بلاد الهند الجنوبية ليقضوا حوائجهم ويرجعوا الى مينات ايدومه ولما زال ملك هذه المينات عن خلفاء سليمان انقطعت اسفار الفنيكيين والعبرانيين وكشفهم لذلك الاقليم الهندي قد صار نسيا منسيا ولم تظهر له ثمرة

ولكن بعد تتبع التخطيطات الجغرافية على مقتضى كلام المؤلفين من العبران الى آخر ارضهم جهة الشرق والشمال الذي كان احوجنا الى الهبوط الى قرون متأخرة عن موسى حان لنا ان نبحث عن البلاد المعروفة بانها مقام اولاد سام فنقول انه لا مانع من ان العبرانيين كانوا يعرفونهم معرفة جيدة لكونهم اخوانهم وجيرانهم فلذا كان هذا القسم من الجغرافيا العبرانية نفيسا جدا فانه يدل على اتحاد اصل غالب الامم القديمة التي على شطوط نهر الفرات بعضهم مع بعض ومع امم اهل اناطولي والشام والعرب ويقوي ذلك تشابه لغاتهم لان لغة العرب ولغة العبران والسرياني القديم الذي هو لسان قدماء الشام نسبة بعضها الى بعض كنسبة للسان الايطاليانى والاسبانيولي

توافق الاخبار اليونانية والعبرانية

اولاد يافث

ياوان ومداي وغيرهما

ذكر طرسيس

ذكر اوفير

س خ ٣٢٤٥

اولاد سام

ايلام آسوز ارم الخ

والفرس اوى بعضهم الى بعض

ثم ان لفظ ايلام الذى يقال له عند اليونان ايلجاس الذى يدل على مملكة مكثت مدة مستطيلة مستقلة وكذلك لفظ آسور او آسيريا ولفظ ارم الدال على بلاد الشام كل هذه الاسماء الثلاثة تذكر من غير شك اسماء ثلاثة اولاد من اولاد سام والظاهر ان الاخير منها وهو ارم كان معروفا عند اوميروس الذى صاغ منه اريمى * لعله اسم قصائد له * وهذا مشتق عليه بخلاف لفظ لود وان كان يظهر لنا ان له نسبة مع امة يقال لها اللديانية شهيرة بالقوة والباس فى بلاد آسيا الصغرى يعنى اناطولى وكذلك وقع الخلاف فى معرفة اهل الكلدانيون المشهورون فى تاريخ اليهود بشهرة محزنة هم اولاد ارفكساد الذى هو جد العبرانيين وجد كثير من الامم الذين هم من ذرية سام وهل ارفكساد نزل اول الامر ببلاد ارمنية وفى اعلى اسورية التى بها اقليم يقال له ارابا خيتيس على ان بعضهم اراد ان يجعل الكلدانيين هم الشاليب يعنى الصقالبة المذكورين فى كتب اليونان وبعضهم جعل الكلدانيين هم الاسقوثيون يعنى تتار المغول الذين هجموا سابقا على بلاد آسيا وبعضهم بين انهم جنس متأصل تولد عنه الارمن والاكراد ولكن جميع هذه المباحث الجدلية الصادرة عن العلماء المتأخرين لم يفهم منها معنى كلام المؤلفين من العبرانيين المتأخرين عن موسى عليه السلام الذين عند ذكرهم هذه الامة يصفونها بانها كانت اولا متوحشة وفاتحة للبلاد ثم آل امرها للغنا والتمدن والاجتهاد فى العلوم

دول اسيا الغربية

واما كلام جغرافية العبرانيين بالنسبة لبلاد آسيا الغربية فانه يوافق ما قاله علماء الجغرافيا الغير المقدسة فى تعريف اقدم ممالكها المعروفة لنا الآن فمن كراسى هذه الممالك العظيمة مدينة بابل المسماة ايضا بابلون ومنها مدينة نينوا

بابل ونينوا

وهى مدينة سيدنا يونس عليه السلام المسماة ايضا نينوس وهاتان المدينتان قد اندرستا بالكلية حتى لم يبق لهما رسم اصلا فلا طائل فى البحث عن آثارهما ولكن آثار ارباب هاتين المملكتين باقية بتاريخ الامم التى دخلت تحت حكمهما الان ذلك الزمن القديم كان مثل هذا الزمن الذى نحن فيه من ان نكبات الحرب تغير حالة البلاد التى تقع تحت يد الفاتح وكذلك حدودها فانه كان الملك المتغلب على مملكة يسترق امة بتمامها ويعين لها ارضا جديدة غير بلادها تسكن فيها وفى تحتى نينوى وبابل الظريفتين كانوا يحبسون الملوك المغلوبين وكبار الامم المنهزمين ليقيموا ابهما فيعرفوا قدر انفسهم وكانت ايضا القوافل تأتى اليهما بجميع ما يلزم من مواد التجملات الخامية اللائقة بتلك الازمان وهذه المخالطات والمعاملات كانت سببا كما هو الظاهر فى تولد مبادى العلوم الجغرافية فكان جميع الجيوش المنتشرة فى هذه الاعصر ببلاد آسيا الغربية اغلبها من العساكر الخيالة حتى ان بعض اهل الانشا من العبرانيين قال عند ذكر الكلدانيين ما معناه ان خيلهم تفوق فى ركضها على سير النمورة وفرسانهم تقدم على العدو مثل سرب النسور وهم اسرع من هبوب الرياح انتهى وعلى هذا الاغرابة فى سرعة فتوحاتهم المذكورة فى تاريخ تلك الاعصر كما انه لا عجب فى معارفهم الجغرافية المنتشرة عند امم اهل آسيا الغربية ولكن هذه المعارف مقصورة على ما كان يمكن معرفته بطريق البر لا بطريق البحر

عبرانيون وعرب وغيرهم من الامم

وفى جنوب نينوى وبابلون عدة امم يرغبون فى حريتهم فكانوا يغيرون محالهم على مقتضى مرادهم وخوفهم فكتب جغرافيا الاعصر القديمة ذكرت من هؤلاء الامم امة الايدومية المعروفة عند اليونان باسم ايدوميين ثم المدينية اى اهل مدين وهى امة كانت كثيرة التجارة فى اول الامر ثم انقرضت وتسمى اعمها ثم امة النبايوط ويقال النبطيون وهى مشهورة عند اليونان والرومان ومعدودة من القبائل الاصلية الموجودة فى الشمال الغربى من جزيرة العرب المتصلة ويقال انها من ذرية اسماعيل عليه السلام ومن العرب قبائل كثيرون يسكنون فى الوسط او الجنوب وينسبون انفسهم لقحطان المسمى ايضا يقطان ومنهم الحميرية الذين شيدوا ببلاد اليمن فى سالف الزمان مملكة كانت سعيدة قوية

حالة العرب

ثم قبائل العبرانيين الذين على مقتضى ما فى كتبهم بينهم وبين هؤلاء الامم قرابة لانهم يعتقدون انهم من اولاد سام بواسطة ارفكساد ويعضد ذلك تشابه الالسن ثم ان موسى عليه السلام كان يعرف ايضا اسم حضرموت وهو اقليم من بلاد العرب يسمى بهذا الاسم الى يومنا هذا وكان ايضا مثل السواحين من متأخرى الافرنج يقول بوجود اقليمين يسميان شا وبلا ويقال ايضا شاولان وكان يعبر عن صنعا باسم اوزال اسم غير مشهور بالكلية الى الان واغلب قدماء العرب والعبرانيين يشبهون اهل البدو الموجودين الان فى كونهم رحالة نزالة لا قرار لهم فى المعيشة وكان ملوك بواديهم واصحاب صحاريهم يتهنؤن بعشائرهم وكثرة مواشيهم فلهذا كان مثل الانبياء لا يحسدون غيرهم من ملوك الارض ولا يطلبون من المولى سبحانه وتعالى الا اشجارا تظلهم واعشابا تغذيهم وعيونا ترويهم وكان منهم ايضا قبائل يتخذون الا كاره يعنى الزراعة صنعة لهم فان قبيلة حمير كانت ترفع جسورا وسدودا لمنع مضار السيول النازلة من الجبال ويصنعون قنوات لتفريق المياه على المزارع ومن العرب من اعتاد تربية الابل فكانت عندهم بمنزلة السفن

في الصحارى يحملون عليها الى بلاد الشام وبلاد بابل وبلاد مصر عطريات بلاد اليمن وجواهرها بل بعد مدة كانوا يحملون ايضا بصنايع الهند وما يخرج من ارضها مما كان يأتي الى سواحل بلاد العرب بواسطة البحر من بلاد الهند وما كان يأتي ايضا الى عمارة تجارات العرب بالسواحل الشرقية من بلاد افريقية وكانوا يعرفون ايضا صناعة الكتابة ولكن لم يبق من كتبهم القديمة شيء اصلا وانما بقي لهم اشعار عجيبة لا يفهم منها شيء من فنون الجغرافيا

اولاد حام

الجنس الثالث من اولاد آدم المعروفين لموسى عليه السلام وللعبرانيين اولاد حام ثالث ولد لنوح عليه السلام واللعنة الواقعة عليه من العبرانيين يظهر كأنها تجعل ذريته مخالفة للامم المتولدين من سام ومخالفتهم اما بالخلقة او الخلق واللغات وقد جرت العادة ان الامم الذين يقل عندهم التمدن يعتقدون ان من بينهم وبينه حروب ممن جاورهم عدو الله حتى ان لفظ حام باللغة العبرانية معناه اما اللون الغامق لهؤلاء الامم او حرارة قطرهم الساكنين به وربما قالوا اشلم ثم ان لفظة سام وشاميا تطلق عند قبطة مصر على اهل مصر في الازمنة القديمة والجديدة فكانت مصر عندهم تسمى بلاد حام ومن الغريب ايضا ان مزرا ومصر اسم لاحد اولاد حام وجمعه مصرايم ويطلق عند العرب والترك على مصر خصوصا اقليم البحيرة المسمى عند اليونان دلطة كما انهم يسمون مصر ايجبتوس فكلام موسى عليه السلام في هذا المعنى الجغرافي يظهر لنه واضح وان كان يستحيل ان نجد على وجه محقق جميع الامم المنسوبين الى مصرايم لكن يمكن ان نقول ان العبرانيين كانوا يعرفون جميع بلاد مصر وجزأ من سواحل افريقية التي على خليج العرب ولا شك ان لفظ كوش الذي هو اسم لاحد اولاد حام يدل على امم من بلاد العرب الجنوبية والشرقية اللتين عرف فيهما اليونان والرومان عدة مدائن اوامم مثل اهل سبا واهل سبأتا واهل رهجما وغيرهم وهم كما قال العبرانيون ينتسبون الى ذرية كوش ولكن هؤلاء الامم انتشروا من جهة حول الخليج الفارسي ومن جهة اخرى بعثوا من بلادهم عدة قبائل للاستيطان ببلاد الحبشة وتحقيق ذلك لم يكن عند العبرانيين ولم يبق له من الآثار الاخرى ما يدل عليه بوضوح وبيان مما يوثق به

الكنعانيون والصوريون

وجغرافيا العبرانيين تعظم فوائدها عما تقدم وتفيد تحقيقا يعتمد عليه في رسمها الناحالة بلاد فلسطين في سوالف الاعصر فان هذه البلاد كانت سابقا ميدان التغيرات الطبيعية اى تقلبات ارضها كما هو مشروح في كتب التاريخ مثل خسف مدينتي شذوم وعمورة في هاوية بحيرة لوط المسماة البحيرة الميتة واسم فلسطين الذي تطلقه اليونان على القدس مأخوذ من اسم الفيلسطينين وهم جماعة من مصر خرجوا منها وذهبوا الى جزيرة قبرص ليكونوا بها نزلا ثم ذهبوا الى ارض القدس ولكن كان بهذه الارض امم اخرى عديدة وكلها منسوبة الى كنعان بن حام ويمكن ان يستنتج من هذا علة كون الفنيكيين الذين يتكلمون بلغة الكنعانيين سهل عليهم الانتشار في بلاد افريقة وذلك لان تجارتهم كانت مزهرة في مدينتي صور وصيدا يتعجب منها جدا ويقل العجب اذا التفت الى عدد المدن التي يعددها علماء العبرانيين ويذكرون انها كانت مسورة سواء كانت في بلاد فلسطين او بلاد الشام مثل مدينة دمشق وحماة وحبرون التي هي مدينة الخليل ويرشيو (لعلها مدينة اريحا) فان هذه المدن كانت موجودة ببلاد الشام زمنا طويلا قبل وجود مدينة اثينا التي هي مدينة الحكماء ببلاد اليونان وكذا مدينة صيدا فهي مدينة قديمة مدحها اوميروس ومدينة صور التي كانت تسمى عند اليونان مدينة تور كانت ايضا من اظرف مدن الشام يعنون عنها علماء العبرانيين في زمن داود عليه السلام بملكة البحر وقد مكثت هذه المدينة الاخيرة عدة قرون تكتسب زيادة عظمها في التجارة كما ذكر ذلك النبي ايزيشيل (لعله حزقيل) وفي زمن كون اهل مدينة رومة في مملكة ملوك التركين شرعوا ان يغيروا عششهم الى بيوت وكان في ذلك الزمن عمارة سفن صور من سدر لبنان وسنديان بزنة واخشاب شتيم اوشتيوم في جزيرة قبرص وكانت سبيتها سوق آسيا ومصر واليونان وكانت تأتي اليها قوافل بلاد اليمن من عدن وكانة وغيرهما من المدن لتبيع فيها الاحجار النفيسة والعطريات واقمشة الهند وكان المصريون يبيعون فيها قماش الكتان الرفيع وكانت تبعث اليها دمشق اصوافها الجيدة البياض وكانت الفضة والقسدير والرصاص وسائر معادن اناطولي تجلب اليها بواسطة سفن طرشيش والظاهر ان طرشيش في هذه العبارة تدل على مدينة طرسوس في اقليم قسيليقيا يعني بلاد [illegible] رمان واهل اقليم يونان كانوا يشترون من صور الارقاء والبل وسائر المشغولات الخارجة من الورش والفبريقات كما هو الظاهر

س خ ٢٩٥٠

س خ ٣٣٨٥

تجارة صور

حدود جغرافيا العبرانيين

ولما كانت العبرانيون بقرب مدينة صور الجالبة كثيرا من الامم وكانوا يبيعون للصوريين حبوبهم وزيوتهم وغير ذلك مما يخرج بارضهم لم يمكن العبرانيين كما هو الظاهر ان يمكثوا بلا تعلم الفنون الجغرافية المنتشرة في قاعدة بلاد الفنيكيين ولكن انما حصرنا الجغرافية العبرية في حدود ولم تخرج كثيرا عن جبال كوه قف جهة الشمال وعن جزائر بحر الروم

جهة الغرب ومن بوغاز الخليج العربي جهة الجنوب لانا اوجدنا ان اتباع الآثار القديمة المنسوبة لبلاد يهوذا حسن اتباع شراح العبرانيين الذين هم اصحاب حجة وتحامل فعلى كلامهم موسى عليه السلام اراد ان يعرفنا كيف انقسمت الارض على المخاصمة بين اولاد نوح عليه السلام فكيف يتعقل ان ينسب الى موسى عليه السلام معرفة تتعلق بشمال اوروبا وغربها والحال ان مؤلفي العبرانيين الذين جاؤا بعده بنحو ثمانية قرون رسموا الكلدانيين (اى قدماء العراق) والميدة اى اهل آذربيجان بانهم متولدون باقطار يجري بها نهر الفرات وانهم من حيز الامم الذين يسكنون بلادنصف الليل فى آخر اجتماع السموات مع الارضين

ابهام جغرافية الصوريين

والظاهر ان القارى يظن اننا بعد الكلام على العبرانيين نتكلم على جغرافيا الفنيكيين المجاورين لهم الذين تؤرخ سياحاتهم العظيمة من زمن هجوم يوشع على بلاد كنعان واياما كانت هذه السياحات الواقعة منهم فتواريخها المفصلة لم تكتب فى زمن يوثق به وثوقا كليا حتى ان تاريخ حانون لم يكن قبل زمن هردوط الا بقليل فلهذا احتجنا ان نذكر بعد جغرافيا العبرانيين مبادى جغرافيا الامة التى لها الفضل علينا فى كل مانعرفه من استكشافات الفنيكيين وهذه الامة هى امة اليونان

اصل الجغرافيا الاولية لليونان

اصول جغرافيا اليونان تذكر فى قصيدتين يونانيتين معظمتين عند اهل اليونان احداهما يقال لها الايلياده والاخرى يقال لها الاودسا وهما من كلام الشاعر اوميروس فلهذا كانت جغرافيته محترمة ومعتقدة عند اليونان حتى انهم فى اعصر العلوم كانوا يجادلون فى اثبات المسائل الظاهرة البطلان مثل خرافات سياحة اولوس بل كان عشرون بيتا من قصيدة الالياده مادة لكتاب منقسم الى ثلاثين مقالة واذا كان هردوط وبوليب وابراطستينس شذوا عن الرأى العام وميزوا فى قصيدتى اوميروس عبارات مفصلة صحيحة محررة لكنها غير متسعة عن عبارات متداولة معتقدة عند سائر الناس خصوصا فى تركيب الارض وعن الاراء التى بعضها مهمل وبعضها باطل لامعنى له اومستحيل وكلما بعدت البلاد التى يتكلم عليها كان الكلام ابلغ فى الكذب وذكر الامور العجيبة فان استرابونيس الذى هو من اعظم المؤلفين المعتبرين صرف جهده فى الدفع عن اوميروس والجمع بين كلامه وكلام المتأخرين ولو فى العبارات الفلكية الظاهرة البطلان ولولم يتقدم على الجغرافيا القديمة تفسيرات تخيلات الشعر المحلوطة بهذه الجغرافيا كانت هذه الجغرافيا من باب الالغاز ومجن أشيلوس الذى صاغه والكان ووصفه اوميروس فى قصيدته الايلياده يظهر منه بوجه

معارف اوميروس فى الهيئة لانهر المحيط

موثوق به اصول الهيئة فى ذلك العصر وفى هذا الترس صورة الارض على هيئة دائرة يكتنفها من سائر الجهات النهر المحيط ومع ما يظهر لنا من ان من العجيب وصف النهر بالمحيط فقد استعمله كثيرا اوميروس وغيره حتى انه يظن انه موافق لما كان يعتقد عند جميع الناس ويقبل فى رأيهم

حتى ان ابزيودس رسم منبع النهر المحيط وجعله فى اقصى الغرب من آخر الارض ووصف هذا المنبع تواتر فى سائر القرون حتى وصل الى المؤلفين المتأخرين عن اوميروس بما ينوف عن الف سنة واخبر هردوط صراحة بان الجغرافيين من زمانه رسموا الرضهم على ذلك الرأى فكانت الارض مصورة عندهم بدائرة تامة الاستدارة والمحيط مرسوم عليها كانه نهر متصل بها من كل ناحية

القبة السماوية

فعلى كلام اوميروس كانت دائرة الارض مغطاة بقبة جامدة وهى الفلك وتحته كواكب الليل والنهار تتدحرج على عجلات يحملها السحاب فيقولون ان الشمس تخرج من المحيط الشرقى وفى الليل تهبط فى المحيط الغربى وعند ذلك تسكن فى سفينة من الذهب من صنعة والكان فتسير بها بالسرعة جهة الشمال حتى توصلها الى الشرق وكانت قبة تحت الارض على رأى اوميروس تسمى الترتار وهى جهنم وهذه القبة مقابلة قبة الفلك وهى غير مقر الاموات لانه كان يسكن بها التيتانية (الاعوان) اعداء الالهة التى كانت تعبد عند اليونان وهذه القبة كانت خالية عن هبوب الرياح وضوء النهار حتى ان بعض المؤلفين المتأخرين عن زمن اوميروس بنحو مائة سنة حددار تفاع

ابعاد السماء

الفلك وعمق الترتار فقالوا ان سندال الحداد يمكث تسعة ايام فى سقوطه من السماء الى الارض ومثلها من الارض الى قعر قبة الترتار

وحدود الدنيا فى جغرافية اوميروس يحتاط بها بالضرورة كثير من الظلام فعلى كلامه للسماء والارض محمد ملا وتاد محفوظة بالاطلس ولا يعلم على اى شئ هى مستندة فلهذا ذالت من مذهب الجغرافيين المتأخرين عن زمن اوميروس وذلك القول بعينه يوجد ايضا عند الهنود والعبرانيين وخارج حدود الارض التى هى دائرة لانعلم حقيقته تنتهى الارض وتبتدؤ السماء ويمتد عماء الازل من غير نهاية فيكون مخلوطا من الحياة والعدم يعنى انه يجتمع فيه السماء والترتر والارض والبحر وهذا الازل عميق جدا يفزع منه جميع الناس حتى فحول الرجال ولو كانوا معبودين لليونان

رافية اوميروس الجديدة

فهذا

فهذا قول اليونان في زمن اوميروس وبعده فيما يتعلق بصورة الارض وهذا الرأي ولو بعد تحقق انكشاف كروية الارض بمقتضى قواعد الهندسة والهيئة له مدخلية في اخبار السواحين والجغرافيين والمؤرخين وقد عمل به ايضا في قدر جغرافية النصرانية وهو الى الان جار على السنة العامة من كل الامم وسيأتي ان اصعب مسائل الجغرافيا الغير المفهومة تتبين بالضرورة متى احيلت على ذلك المذهب الفاسد الذي هو الاصل المشترك بين انواعها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نهتم بمعرفة اتساع الاقاليم المعروفة حق المعرفة عند اوميروس التي كان يظن انها في وسط الدنيا فهذا الوسط امر موهوم وقد ذكر في هذه الاقاليم تخطيطات عظيمة صحيحة

فان دائرة الارض على ما كان يفهمه هذا الحكيم كانت منقسمة بواسطة بحر بنطش وبحر ايجه والبحر المتوسط الابيض الى قسمين احدهما شمالي والآخر جنوبي وهذان القسمان بعد زمن اوميروس سماهما انكسيمندروس اوروبا واسيا ولكن بمعنى اقل مما يطلقان عليه الان وهذا التقسيم الذي يظهر انه لم يكن مجهولا عند هردوط بل بقي ايضا في زمن ايراطستينس ولكن مع تغيير ومناقضة يفهم علة كون كثير من مؤلفي القدماء جعلوا نهر فاسيس هو الحد بين اوروبا وآسيا وهذا النهر كما يفهم من ملاحة الارغنوط وسياحتهم في البحر كما سيأتي معتبر كانه يوصل بحر بنطش بالمحيط الشرقي كما ان بوغاز هرقوليس يوصل البحر المتوسط الابيض بالمحيط الغربي ثم ان هكاتة لما اعتقد ان نيل مصر المسمى عند اوميروس نيل اجيتوس خليج ثالث بين البحر المحيط والبحر الداخل في الارض كان اول من تصور قسما ثالثا للارض وسماه لبيبيا ثم اشتهر بعد ذلك باسم افريقية ولكن بعد اوميروس باربعة قرون كان ابو التاريخ * لعله هردوط كما هو الظاهر * لا يعرف للارض اقساما غير القسمين الاولين

ثم انه على مذهب اوميروس كان وسط دائرة الارض مشغولا ببرور وجزائر يونانية لم تسم الى زمن الشاعر المذكور باسم عام وكان مركز بلاد اليونان على جغرافيته هو مركز الارض كلها وهذا المركز على كلامه هو جبل اولمبس ببلاد تساليا ولكن كهنة هيكل ابولون * الشمس * في دلفة المشهور خصوصا في ذلك الزمن باسم بيثو اظهروا حكاية على مقتضاها يكون هذا الهيكل المقدس عندهم هو المركز الحقيقي للارض المسكونة وفي شمال هذا المركز عدة اقاليم يسميها اوميروس كما هو الظاهر سهول پلاسجه او ارغوس بلاسجيكوم وبعد زمنه سميت بلاد تساليا والظاهر ايضا ان اقدم اهالي اليونان هم البلاسجه ومن قبائل تساليا المتعددين قبيلة كانت تسمى هيلينة وهذه القبيلة اشتهرت في آخر الامر عند جميع اليونان وبلاد بينة ذات الامواج المفضضة كانت تحدد جهة الشمال ام اليونان والاقاليم الغربية المتوغلة جهة الغرب هي بلاد ايطوليا المسماه قالودن باسم بندرها ثم مملكة اوليس العاقل وهي مؤلفة من جزيرة ساامة التي سميت كفالونيا اوسفالونيا وجزيرة ايتاك وجزيرة زاكنته المسماة ايضا زانتة الان ومن عدة جزائر اخرى ومن جزء من البر سمي من ذلك الزمن بلاد اقرنانيا الان جزيرة شريا المسماة من ذلك الزمن كركورة او كرفو المشهورة بانها دار المتلذذين بالشهوات الذين يقال لهم الفياكيون او الفياسيون كانت قد خرجت من بلاد اليونان في ذلك الوقت فهذا بعد ما عرفه اوميروس غربا مع التفصيل وكاد يجعله كما يفهم من كلامه يقرب المحيط واهل هذه الجزائر كانوا يسمون ساحل بر اليونان باسم ابيرة يعني ارضا قارة وهذا الاقليم الذي دخل في ارض اليونان على تداول الايام كان ماوى امم كالوحوش ولكن منهم امة يقال لها التسپروته اشتهرت بكونها امة موصوفة بالتجارات البحرية

وفي البر من بونوحية الجنوب ذكر اوميروس على وجه التفصيل عدة قبائل بلاد بيونيا ولكنه لم يعنون عنها باسم بيونيا وبلاد اتيكا كانت معروفة له باسم اثينا وقد نص على ان اهاليها من قبيلة اليونية وقد اثبت المتقدمون انه سمي ايضا البولوبونيسه (المورة) باسم ارغوس ثم انه نص على عدة اقاليم من اقاليمها فذكر اقليم ارقاديا واقليم ايليدة وبلاد بيلوس التي هي دولة صغيرة حاكمها الحكيم سنطور وصرح ايضا باسم مدينة لقدمونة اولسدمونة وتسمى اسبرطه وهي دار مملكة تشتمل على الثلث الجنوبي من هذه الجزيرة المتصلة ولم يتكلم في هذا المحل عن البلاسجه ولا عن الدوريانية ولا عن النسبة بين هذين الجنسين القديمين واما بالنسبة لجزائر بحر الروم المسمى بحر الارخبيل فقد ذكر اوميروس وهو نازل في التخ . من الشمال الى الجنوب جزيرة ساموثراقة مع جبلها الشامخ وجزيرة لمنوس وجزيرة طنندوس وجزيرة اسبوس ذات النساء الحسان وجزيرة اوبه اي اغريبوز واهلها جماعات يقال لهم ابانطه لهم اسلحة غير اسلحة باقي اليونان وآداب واخلاق مباينة لآداب واخلاق باقيهم وجزيرة دلوس وجزيرة ناقص وجزيرة شاموس وجزيرة رودس وغيرها من الجزائر ثم مدح هذا الشاعر ايضا جزيرة كريد المسكونة بعدة امم مختلفة الالسن خصوصا امة البلاسجه والدوريانية وقد ذكر في بعض عباراته ان كريد بها تسعون مصرا مستقلة وفي عبارة اخرى قال مائة مصر والمراد بالامصار الاقاليم ثم انه يجب علينا ان نبقي لارباب الشروح من المتأخرين الاهتمام الباطل بالجمع والتوفيق بين هاتين



العبارتين فان وظيفتنا ان نبحث عن الامور الغريبة من الجغرافيا دون سفاسف التدقيقات الفلسفية التى لا طائل تحتها اصلا

وفى شمال بلاد اليونان ذكرلنا اوميروس البلاد الواسعة المسماة ثراقه * روم ايلى * وكانه ادخل فيها بلاد پياريه وايماثيا وپيونيا التى سميت بعد ذلك الزمن بلاد مقدونيا وقد كان هذا الشاعر ايضا يعرف نهرى اكسيوس واستريمون ولكنه لم يسم ابدا نهر هبروس ولم يكن عنده معرفة اصلا بنهر طونه المسمى ايضا دانوبه وهو الذى ذكره هزيوذوس بعد اوميروس بقرن معبرا عنه بنهر استروقد تكلم ايضا ذلك الشاعر على امم يقتاتون بالبان الخيل فقسرهم استرابونيس بانهم اهالى الاسقوثية فكان اميروس يجهل اسمهم

وقد اسلفنا ان اوميروس جعل جزيرة كركورة (كرفو) موضوعة فى طرف الارض المتمدنة وفى نهاية البحر العظيم فلا غرابة حينئذ فى كون السواحل الجنوبية من بلاد ايطاليا لم يعرفها اوميروس الا بمثابة البعيد الخفى وكونه قدذكر من جملة المواضع موضعا يقال له تامسا وقال ان ركاب البحر الذين هم من جزيرة تافوس بقرب جزيرة ايتاك ذهبوا الى هذا الموضع ليستبدلوا حديدهم بنحاس ذلك الموضع لا يدل على معرفة ايطاليا فانه يحتمل ان تكون تاميسا قبرص وان يكون تميسا بلاد كلابره بايطاليا

والبوغاز الذى يفصل ايطاليا من سيسليا يكاد ان يكون باب جغرافية اوميروس فان حكاياته لتثليث المد والجزر ولنبيح غول سقلا ولزوبعة شاربدة وللصخرات السابحة على وجه الما كل هذا ينبهنا على اننا فرغنا من الاقطار الحقيقة ودخلنا فى اقطار الخرافات فينبغى ان لا نصغى الى سماع مغانى السرينة الاوميروسية * مغنية نصفها آدمى ونصفها الاخر طائر او سمك يزعمون انها تطرب المسافرين ثم تفتك بهم * اى ينبغى ان لا نصدق هذه العجائب ومع ان جزيرة سيسليا كانت معروفة باسم ترينقريا فهى مسكونة بالعجائب على رأى اوميروس حيث ذكر ان بالمحل الفلانى تسرح بهائم الشمس وحدها على وجه ظريف وليس لها راع الا النمف * مثل الحور العين * وفى محل آخر تشاهد ان كلا من جماعة السقلوپ الذين ليس لهم الا عين واحدة وسط جباههم من جماعة اللستروغون الذين اعتادوا على لحوم الآدميين يبعدون السواحين من هذه الاراضى الكثيرة الحنطة والنبيذ ولكن قد ذكر اوميروس فى سيسليا امتين تاريخهما صحيح دون ما قبله وهما السيقانية والسيسلية او الصقيلية ولكن لم يعلم بطريق اليقين ان جماعة صقيلية اوميروس كانوا مقيمين بهذه الجزيرة التى سميت باسمهم او كانوا فى ايطاليا التى هى وطنهم القديم وانما عرفنا من هذا الشاعر ان اليونان كانوا يتجرون تجارة عظيمة مع هذه الامة فى الارقا فان عشاق پنلوپه ارادوا ان يبيعوا للصقيلية اولوس وقد كان بجزيرة ايتاك ارقا من الصقيليه فان هذه التجارة الخشنية كانت توجد كما هو الظاهر فى سائر البلاد حتى ان طوائف الفياقيين الذين هم نزلا ببلاد اليونان كانت صنعتهم انهم يذهبون الى ساحل اپيره * الارناوط * لسبى الارقا ولكن لا يعاملون بهذه الاشياء الا الغربا فقد قال اوميروس فى منظومته المسماة الاودسا ان عجوزا من الفنيكيين نبهت على ذلك فقالت لاتباع الادميون الالامم يتكلمون بلسان غير لسانهم

وفى غرب بلاد سيسليا يكون القارى لكلام اوميروس فى وسط الخرافات والاباطيل فانه قد تكلم على الجزائر الساحرات وهى جزيرة قرقه وجزيرة كالپسو وكذلك جزيره اپيوله السابحة على وجه الماء وهذه الجزائر لا يمكن البحث عنها فى الدنيا الموجودة بل هى من قبيل الهذر والوضع الجعلى الذى وصف به اوميروس هذه الاراضى يفهم منه ان سيسليا على مذهبه تتوجه باحدى نقطها الثلاث جهة الشمال وبالنقطة الثانية جهة الشرق وبالثالثة جهة الجنوب على وجه ان ساحلها الشمالى يصير غربيا وهذا القلب فى مثلث هذه الجزيره يوجد منصوصا فى سائر مذاهب الجغرافيا اليونانية القديمة وهو احد اصول الاساسات التى لا يمكن تجديد عمل خرطات ايراطستينس واسترابونيس بدون البناء عليها

والبحر الابيض الاوسط من وراء سيسليا اضيق على مذهب اوميروس بحيث ان اولوس ذهب فى يوم من جزيرة قرقه الساحرة الى مدخل البحر المحيط ثم رجع بعد ذلك فى يومه من دار هذه الساحرة الى بوغاز سيسليا ومع انه ‥ ‥قيق فى المسافات فى سفر بحراسة الساحره قرقه فمن المحقق ان اعتقادات اوميروس فى هذا المعنى كاعتقادات اهل عصره تقريبا لانه بعد اميروس بزمن طويل استمر المؤرخون على جعل مدخل البحر الابيض بقرب سيسليا وكان هردوط لا يعرف شيأ من المحال بين قرطاجة واعمدة هرقوليس (بحر الزقاق الذى هو بوغاز سبتة) وبعض تلامذة ارسطو واحد اصحابه وهو هيركليدس البنطى سافر من رومة ظانا انها مدينة قريبة من المحيط ومن اصحاب ارسطو ايضا شخص يقال له دقيرقس لم يجد الاسبعة آلاف استادة يعنى غلوة سهم من سيسليا الى الاعمدة المذكورة وهذه المسافة فى زمن استرابونيس

القمرية

جعلوها ثلاثة عشر الف استادة وهذا مما يدل على بطء تقدم المعارف الجغرافية عند الامم الكثيرة الاداب والمعارف ثم ان الارض عند اوميروس تنتهي الى الغرب باقليمين لا وجود لهما اصلا بل هما من حيز الخرافات التي تولد عنها كثير من الحكايات عند المتقدمين ومن المنازعات والمجادلات عند المتأخرين فقد قال اوميروس ان بقرب مدخل المحيط غير بعيد من كهوف مظلمة حيث تجتمع الاموات وجد اؤلوس طوايف يقال لها القمرية وهي امة ذات كد وتعب لكونها دائما في وسط الظلمات العميقة لا ترى ابدا ضوء الشمس لا في صعودها الى السماء ولا في هبوطها الى الارض وعلى البعد من هذا المحل ولكن في نفس المحيط خارج حدود الارض والرياح والفصول ذكر اوميروس انه يوجد اقليم ارض خالدة يسمى ايلسيوم يعني دار النعيم قال وفي هذا الاقليم لا تعرف تلاقيح الرياح ولا الشتاء وانما دائما يهب بها نسيم لين وهذا المحل هو دار عدن لمن يختارهم جوبيتير للبقاء

ليلسيوم

ويبعدهم عن شرب كاس الموت العام لكل انسان (وجوبيتير عند اليونان هو اله الالهة وعند الفلكيين كوكب المشترى) وكون هذه الخرافات مبنية على اشارة باطنية حكمية او حكاية مبهمة صادرة عن بعض من ركب البحر وضل فيه وكونها مختلفة في بلاد اليونان او ان اصلها عبراني كما يدل على ذلك ان لفظ عبرية يمكن ان يكون اصله فينيكيا لا يشك معه في انها انتقلت على سبيل الخطأ من غير اصل في الارض الموجودة وفسرت على التوالي ببعض بلاد مختلفة ولما اضطربت فيها الاراء وتناقضت مكثت مدة مديدة محيرة للجغرافيا والتاريخ والفينيكيون الذين اسسوا في زمن اوميروس مدينة قادس على سواحل البحر المحيط وكانوا يستخرجون الكهربا من شمال اوروبا كانوا ايضا يحترسون شدة الاحتراس من ازالة هذه الاوهام المناسبة لاعلاء شأن كشوفاتهم وزيادة ثمن بضاعاتهم قال امر كذبهم ان صار عند القدماء من الامثال السائرة حتى عند اليونان فلهذا بقيت الاقطار المغربية بلاد خرافات وبعد اوميروس بمائتي سنة لما سافر كليوس الشاموسي سفرا خطرا وحصل بعض اخبار تتعلق بامتي التورنية واللجبية المسماة ايضا اليغورية وكذلك بلاد طرطوسوس التي كانت بروهذه الاعصر يعني اغنى هذه البلاد في ذلك الزمن ظن الناس انه استكشف حقيقة موضع جزائر الساحرة قيرقه وكذلك المملكة السابحة على وجه الماء المسماة مملكة ايثول وقالوا انها شوهدت في مدخل البحر المحيط وقالوا ايضا انهم رأوا هنالك بلاد الايلسيوم او الايليسة وان اهلها مباركون لهم وانهم طوال القامة مزينون بجميع الفضائل وارضهم من الاراضى المغربية السعيدة واقل ما يعمر احدهم الف سنة وقوتهم نقتار الازهار والنقتار هو طعام الجنة عند اليونان وشرابهم هو الندا النازل من السماء وهؤلاء المقروبيون اى طوال الاعمار وقع فيهم خلاف عند اكثر المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن فوضعهم كل انسان في الاقليم الذي اراد مما يناسب وضعهم فيه وذلك لان الخرافات في ذلك الزمن كانت كثيرة ثم لما انقضى امر ايلسيوم اوميروس يعني ارض الجنة التي تكلم عليها خلفها عدة جزائر سعادات ومع انها ظهرت في عقول الشعراء فقد بقيت مؤيدة في تاريخ الجغرافيا فان السواحين من الرومانيين في عصر معارفه اكثر من معارف عصر اوميروس ظنوا انهم وجدوا تلك الجزائر في مجمع الجزائر التي على غرب افريقة المشهورة الان بجزائر قنريا وتسمى ايضا الخالدات ومع ان هؤلاء السواحين المتأملين ارادوا ان يثبتوا في هذه الجزائر جميع الغرائب المذكورة في جزائر السعادات ولكن اثباتهم من غير طائل فان هذه الخرافة اضيفت اليها امثال فلسفية من افلاطون وثيوميمبس على بلاد الاطلنتيده والمروپيده وبقيت هذه الخرافات باسرها الى عهدنا هذا ولا زالت الى الان اصلا لاباطيل تاريخية

تفسير هذه الخرافات وذكر اسبابها

س خ ٣٠٠

مقروبيون

جزائر سعادات

اطلنتيده

ولما كان وصف جزائر السعادة مشتملا على البهجة والرونق كان هذا سببا في كون اغلب المؤلفين ارادوا ان يقربوا من اقليمها السعيد جماعة الهيپربوريين اى الشمالية وهم امة يحكى عنها امور غريبة واتفق الاقدمون على انهم سكان شمال الجبال الرفيانية التي كانوا يظنون انها محل اقامة رياح الشمال وكانت اليونان تخافها وبمقتضى قواعد طبيعية باطلة كانوا يظنون ان هذه الامة بهذا الوضع في وقاية من البرد الذي يحدث من هبوب رياح الشمال وهذا مما يدل عليه اسمها ولكن ليست جبال الرفيانية المسماة عند قدماء مؤلفي اليونانية وهمية الامر كبة من عدة اشياء لها وجود في نفسها فان جبال طراقة يخرج منها نهر استيمون والمحال التي يخرج منها نهر طونة وجبال الپه وجبال البرنات وجبال هرسينان وجميع الجبال المعروفة في اوروپا على التدريج وجبال كوه قاف وجبال طاوروس في اسيا كلها دخلت في ذلك الاسم العام الذي يظهر انه اسم جنس لكل جبل وهذا الاسم مأخوذ من لغة الصقالبة او الغوثية فلما ابتدؤا في تميز جبال البرنات ثم عرفوا جبال الپ احتاج الامر الى القول بان جبال الرفيانية وسائر ما يتعلق بها من الخرافات في بلاد اسقوثيا اى التتار والظاهر ايضا ان هردوط بحث عن الهيپربوريين في بلاد اسقوثيا ولكنه تاسف على كونه لم يمكنه ان يقف ابدا على شيء من آثارهم واراد ان يسأل عن اخبارهم من امم يقال لهم اريماسپس وهم طوائف ارباب بصر جيد

الهيپربوريون
الجبال الرفيانية

اريماسپس

وان لم يكن للواحد منهم الاعين واحدة ولكن لم يعرف ايضا محال هؤلاء الجماعات
وذكر لنا المؤرخ اخيرنا ان الشاعر ازيودوس هو اول من تكلم على هؤلاء الامم ارباب الامور الغريبة وايد ذلك بعض الشراح الذى ابتدع حكايات امم يقال لهم الاغريفونة فقال انهم ليسوا بعيدين من امم الهيپربوريين والاريمسپية وقال ان هؤلاء الاغريفونة يعنى الغيلان يحرسون المعادن النفيسة بجبال الرفيانية وحكايات هزيودوس لم يبق لها اثر ولكن

الاغريفونة

المؤلفون القريبون من زمنه جعلوا الهيپربوريين ليسوا فى الشمال بل فى الغرب والى نحو منابع نهر الاستر سير الشاعر پندروس اقدام هرقوليس وبرشاوش الهائمة حين ذهابهما ليشاهدا تلك الامة التى كان يحبها ابولون فلهذا توجها بتيجان من شجر الغار وجعلها تضيع حياتها فى الرقص ولذات الاكل والشرب وعافاها من الامراض قال ذلك الشاعر ومن بلاد هؤلاء الفرقة اخذ اليونان اول غرس شجرة الزيتون فى بلادهم وهذا الوصف لا يليق حقيقة ببلاد اسقوثية مثل لياقته بالاقطار المجاورة للطرف الغربى من جبال الرفيانية ولهذا كانت الجزائر الساحرة التى كان بها طوائف الهسپريدة يحفظون تفاح الذهب وكل القدماء يجعلونها فى الغرب بقرب جزائر السعادات تسمى الهيپربورية عند عدة مؤلفين بارعين فى الحكايات المنقولة عن القدماء وعلى هذا القول مشى سوفوكليس حيث ذكر حديقة فيبوس يعنى الشمس فجعلها بقرب قبة السموات وغير بعيدة عن منابع الليل وعيونه يعنى مغرب الشمس

تغيير محل القمرية

ولما تراجعت الامم العجيبة الاحوال على الاقطار الغربية من الارض الاولية على مذهب اليونان ضاقت عن ان تسع ايضا امم القمرية ارباب الظلام المؤبد فكلما توغل ركاب البحر فى الاقطار الغربية وعرفوا احوال اممها ظن المؤرخون والجغرافيون وجودها جهة الشمال ولما كان موجودا ببلاد اسيا الصغرى وبلاد جرمانيا فى الزمن السابق امتان تسميان باسم يشبه اسم القمرية حاول المتقدمون ان يمزجوا قليل ما يعرفونه من اخبار حروب هاتين الامتين بالاوصاف التخيلية المحكية عن امة القمرية ومن هذا ينتج كثير من المناقضات خفا وهذا المقام بحيث يمكن كل انسان ان يعضد ما يقوله فى اصل القمرية اوالقمبرية اى القدماء من الدانيمرقة وتنقلهم فى بلاد وانقراضهم اذا مشينا على مذهب المتقدمين من ان القمرية والقمبرية امة واحدة وليس هذا وحده هو لغز الجغرافيا المتولد من الحكايات الجغرافية فان الهيپربوريين قد حكم عليهم ارباب المعارف من السواحين والجغرافيين بانهم ليسوا فى حد اتقهم الهسپرية ولما ملات اسماء الامم المذكورة فى التاريخ مثل الايبريين والقلتيه الجزء الغربى من بلاد اوروپا الذى هو ضيق ايضا فى مذهبهم عينوا الامة الهيپربوريين جزيرة عجيبة الخصب موضوعة امام بلاد القلتية وهذه الجزيرة

نقل الهيپربورية

توافق تقريبا جزيرة ابرطانيا الكبرى فقال الوافى وصف هذه الجزيرة انها كثيرة شجر الغار والزيتون ولكنها تثمر فى العام مرتين وهى دائما محبوبة ابولون فلهذا خصها ايضا بمزايا اخرى دون غيرها كرؤية القمر قريبا منها زيادة عن باقى اجزاء الارض فلما عرفت جزيرة ابرطانيا الكبرى باسم البيون وانكشف حالها وبان انها ليست ماوى هذه الاباطيل اراد الجغرافيون كملنياس وپلنيوس ملا نقل الهيپربوريين الى اطراف الارض الشمالية وجعلوا بلادهم حارة ظريفة مع انها على كلامهم فى نفس القطب لان الايام والليالى فيه ستة اشهر وجعلوهم ايضا يعيشون دائما فى كمال الصلح وخلوص القلب من الصفات المذمومة والاتصاف بسائر الفضائل فلا يعتريهم الخصام ولا المرض وانما يسامون بعض الاحيان من كثرة

حالة معيشة الهيپربورية

الراحة فاذا سئم احدهم اكل فى وليمة وبعد لبسه فيها اكليلا من الازهار يقتل نفسه بسقوطه فى البحر من اعلى صخرة وذكر بعض من يوثق به فى قص حكايات القدماء ان مزاج الهواء اللين الذى تتمتع به الهيپربوريين متسبب عن قرب الشمس قربا وقتيا حين تمر بمقتضى مذهب اوميروس مدة الليل فى البحر المحيط الشمالى لاجل ان ترجع الى قصرها فى المشرق ومن العجيب ان هذه الحكاية تعجبت المؤرخ الذى هو اعظم فلاسفة الرومان وهو طاقيطس فانه لم يستح من نقله ان فى اطراف جرمانيا يظنون سماع دوى عجلة الشمس حين غوصها فى البحر وانهم يميزون اشعة رأسها ويرون فيها ايضا ظهور ما يعتقدونه من الالهة الاخر وقال ايضا لا مانع من ان الشمس كما انها فى الشرق ينشأ عنها اعواد البخور والبلسان كذلك شدة قربها فى الاقطار المغربية ينشأ عنها اعظم عرق الارض فيتكون من ذلك الكهربا وما ذكره هذا الفيلسوف من هذا المعنى قد قاله غيره من الشعراء المتقدمين عليه وهذا ايضا ما يـ[illegible] اشارة ظريفة نصها ان الكهربا دموع من الذهب منثورة من عيون ابولون حين سافر عند الهيپربوريين ليبكى ولده اسقولاپس او من دموع اخوات هيتون حين انقلاب صورتهن الى صورة شجر الحور وهذا المعنى يفهم ايضا من اسم الكهربا فى لغة اليونان فانها تسمى بلسانهم ايلكترون ومعناه عندهم حجر الشمس وقد قال حكما اليونان قبل طاقيطس ان هذه الكهربا التى هى من الاعيان الثمينة متولدة من الابخرة الخارجة من الارض بعد تجمدها بقوة اشعة الشمس لان اشعة الشمس تشتد قوتها على رأيهم جهة الغرب والشمال وجميع هذا المبحث الغزير العلم مأخوذ كما هو واضح من مذهب اوميروس

الايريدان الصحيح اوالخرافي

فى هيئة الدنيا وتعليلات ذلك المعدن الطبيعى على غير هذا المذهب مما قاله قدماء المؤرخين والجغرافيين وان كانت اقل غرابة لكنها ليست اقل فسادا وبطلانا فهى مختلفة اختلافا كثيرا بسبب اختلاف قولهم فى نهر ايريد ان الذى على شطوطه توجد هذه الكهربا

وفى الحكايات الاولية المنقولة عن القدماء برواية هزيودس الشاعر ان نهر الايريدان يوجد فى المسافات الوهمية الغير المطلع عليها التى محلها سائر الشمال الغربى من مبتدى ذلك العصر واعتقادات هذا النهر المكذوب الذى يجرى فى البحر المحيط بعدم وروه بالبلاد التى سميت بعد هذا العصر القلتية استمرت فى سائر الازمنة القديمة ولكن جماعات من اليونان ممن يدعى المعرفة سمت بهذا الاسم على التعاقب نهر بو ونهر رونه ونهر رين وربما جمعوا هذه الانهر الثلاثة على وجه يظهر لنا انه غير معقول ولكن اذا اجريناه على مذهبهم رأيناه معقولا فلما عرف السواحون المبعوثون من طرف الملك نيرون على وجه تقريبى سمت البلاد التى توجد فيها الكهربا وكان ذلك السمت معروفا معرفة غير تامة على عهد الملك اوغسطوس بقى اسم الايريدان بمنزلة الاثر الذى يذكر قرون الاباطيل فووث نهر بو هذا الاسم بغير حق ولكن حاول ارباب الاطلاع من المتأخرين البحث عن ايريدان هزيودس فى بلاد الروسية ويلزمهم احد امرين اما ان يبينوا الشاعرية فيتون واما ان يقلدوا وهو الاسهل برأى هردوط حيث حزم رأيه ولم يجزم بوجود هذا النهر ولا بالعجائب التى زينت شاطئيه

وقد تتبعنا كلام الاقدمين الى الاطراف الشمالية والغربية من ارضهم الجغرافية واهتممنا بان نذكر على وجه الاجمال هذه الحكايات الاولية التى لم يمكن جغرافية اوروبا القديمة ان تخرج عن اسرها الا بعد مضى عدة قرون والان نشرع فى ان نذكر على سبيل الاختصار المعارف الاولية عند اليونان المتعلقة ببلاد آسيا ولا يخفى ان اوميروس وصف على وجه الصحة جميع الاماكن التى كانت ميدانا للحروب الواقعة بين اليونان واهالى ترواه فقد ذكر ان مدينة ايليون مؤسسة مع قلعتها المسماة برغاما على احدى الدروج الاسفل من جبل ايدا المشرفة على سهل ظريف يرويه نهر سمواِيس الخارج من وسط جبل ايدا ونهر اسكمندر المسمى ايضا زنثوس النابع من تحت اسوار تلك المدينة من منبعين احدهما حار والاخر بارد وقد حصل لمجارى هذين النهرين تغير عظيم كان سببا فى اشتباههما قبل زمن اسطرابون واعتقاد انهما نهر واحد ومملكة ترواه مع اقاليمها التسعة التى منها الاقليم المسكون بامة الايليقيين والدردانيين والليجة والقيليقيين الذين كانوا ايدفعون الميرى للملك بريام ملك ترواه وقد وقع فيها وفيما قبلها من المدينة والانهار الخ مجادلات ومناقضات عويصة بسبب الارصاد الواقعة فى المحل ذاته ومنها انتج صحة ما قاله اوميروس فى قصيدته الالياذة فى كل ما يتعلق بالحوادث الواقعة بها والدردانيون المتقدم ذكرهم كانوا ساكنين على سواحل البغاز المشهور الان ببغاز الدردانيل وكان فى ذلك الوقت مشهورا باسم بغاز الهلسبونطش والظاهر ان اوميروس عمم فى لفظ الهلسبونطش فاطلقه على البحر تيدو والبسفور يعنى خليج بغاز اسلامبول وكذلك لم يذكر بحر بنطش ولكن كان يعرف امتداد ساحل هذا البحر والكوكونية والبافلاغونية ومن هذه الامة الاخيرة هنطية قبيلة الشهيرة بانها سلف الونطية وهذه الهنطية ايضا هى القبيلة الاصلية لتلك الامة وكان يعرف ايضا امة الهاليزونية والظاهر انهم بجوار نهر هالس الذى ارضه هى المسماة آلوب وبها معدن فضة عظيم ثم ان استرابون ظن ان طائفة آلوبة هى الطائفة المسماة شاليب او خالوب التى يعتقدون انها سلف الكلدانيين

اسيا اوميروس

قوله فيتون هو فى خرافات اليونان عبارة عن اله النور المتولد بين الشمس على انه ابوه والقمر على انها امه لان الشمس مذكرة عندهم والقمر مؤنث انتهى

مملكة تروان

امم بحر بنطش

وكلما توغل اوميروس فى الكلام على اطراف البحر الاسود اخذت جغرافيته فى التلون بلون الخرافات فقد ذكر جماعة الامزونات التى اختلف فيها كثير من الارافكان كلامه فيها انصغه من باب التاريخ ونصفه من باب الهذر واما بلاد الكلغيدة التى هى مملكة الحكيم ايطس فانها على كلامه لا تظهر الا بلادا بعيدة مبهمة مستورة بسحاب من الخرافات فانه يجعلها بلاد سحر واهلها امما مجهولة وعندهم عجائب الامور وخوارق العادات وفيها قصر الشمس وميدان عشق اله الشمس لبنات الاوقيانوس المتولدات منه ومن برشاوس الذى هو اسم يذكرنا امة شهيرة وهم الفرس ومن الشعراء من ذكر ان قصر الشمس فى دار مملكة الحكيم ايطس بقرب شاطئ اقيانوس وهو المحيط وهذه القرينة اذا قابلناها بحكاية السفر البحرى المدعى وقوعه من جماعة الارغونوط وانهم بواسطة نهر فاسيس نزلوا البحر المحيط الشرقى رأينا ان اوميروس بالجملة كان يعتقد مثل اعتقاد المؤلفين الارغونوطية وان مذهبه كمذهب قدماء اوائل اليونان فى ان البحر المحيط يتصل بطرف الارض بقرب كلغيدة ولكن بحيرة الشمس التى اشار اليها اوميروس يمكن انها اشارة خفية لبحر الخزر المسمى ايضا بحر الخزز

امزونات كلغيدة

فاسيس محيط شرقى

واذا ذهبنا من مملكة ترواه الى جهة الجنوب رأينا ان معارف الشاعر فيها اوسع من معارفه فى غيرها فانه كان يعرف نهر هرموس ونهر مياندره وغيرهما من الانهر الاصلية التى تسقى السواحل الغربية من بلاد آسيا الصغرى والظاهر

سواحل اناطلي

ان اسم آسيا كان مقصورا عند هذا الشاعر على اقليم صغير موضوع على شطوط نهر كيستروس وحكايات اليونان
والاسيانية دلت على ان الرجال المذكورين فى التواريخ الاشارية كانت دارهم بتلك البلاد وبسببهم سميت هذه البلاد
آسيا بل وفى تلك الازمان وجدوا فى هذا الاقليم امة تسمى امة الاسيونة وبالجملة فكل هذا يقوى ان هذا الاسم
علم على هذا الاقليم الطريف الذى هو اول اقليم سكنته اليونان المشهورون باسم يونية ثم توسع فيه حتى صار اسما لقسم
عظيم من اقسام الدنيا ولم يمكن اوميروس ان يتكلم فى قصيدته على استيطان اليونانيين وغيرهم من امم الاغارقة
المنقولين من بلادهم للاستيطان ببلاد اسيا فان خروجهم الى تلك البلاد لم يقع الا يسيرا من الزمن المظنون قبيل
موته واذا اعتمدنا على كلامه فى زمن حرب ترواه عرفنا ان البلاسجه واليونية هما الامتان الاصليتان من امم آسيا
الغربية وفى البعد جهة الجنوب الغربى ارانا امة القارية التى اسست قبل زمانه مدينة ميلته التى جددها اليونان حتى
صارت اول مدينة قاعدة لسفر البحر والتجارات وكذلك ذكر لنا امة الليقيين والسولومية اللتين تعمران البر الجنوبى
فى سفح جبل تاوروس وقد تكلم على سهل يقال له سهل اليانة ولم يعلم محله ففسره الجغرافيون من اليونان بسهل فى بلاد
قيلقيا يعنى القرمان ولكن هذا التفسير فيه نظر ووسط آسيا الصغرى مسكون باسم الفريجيين وهى امم كثيرة كانت
تمتد ارضهم فى ذلك الوقت الى شطوط الهلسبنطش

ومتى خرجنا من آسيا الصغرى بل متى جاوزنا رأس خلدنيوم يظهر ان الجغرافية الاولية اليونانية لا معنى لها فقد ذكر
اوميروس بلاد الاريمى والظاهر انها بلاد الارميين اى بلاد الشام ولكن لما كان الارميون قسمين ارمى الشام
وارمى اقليقيا اى القرمان لم يعلم ما المراد بهم فى كلام اوميروس وقد اشار ايضا هذا الشاعر الى اثار الهيجان البركانى
اى ثوران جبال النار فى خرافة تيفون فبعض الجغرافيين بحث عن هذه الآثار فى بلاد يهودا بقرب البحيرة الميتة
المسماة بركة لوط وبعض اخر فى وسط آسيا الصغرى فى اقليم يسمى كاتاكيكوميئة اى المحترق واما مخالطة
اليونان للفنيكيين الذين كانت مدينتهم الاصلية صيدا فان الشك فيها دون الشك فى البلاد المتقدمة فان اوميروس
وصف اقمشتها المصبوغة بالصبغة الارجوانية واشياءها المصنوعة من الذهب ومن النحاس وعلومها البحرية وطمعها
وخداعها فى التجارات وقد تمدح ذلك الشاعر فى ذكر نكات ادبية تتعلق بذلك

وشهرة بلاد مصر من قديم الزمان قرعت اذان هذا الشاعر حتى انه كان يمدح كثيرا علومها الطبية حتى كان جميع
اهلها اطباء فكانهم اولاد اسقولابوس اله الطب وقد وصفهم ايضا بان لهم فضلا عظيما فى معرفة مداواة امراض
الروح بواسطة عصير يسمى نيبنثه اى بلا نكد والظاهر انه الافيون وقد عرف اوميروس ايضا ان يسمى مدينة ثيبة ذات
المائة باب فان فخار هذه المدينة قد عدى البحر الابيض فى قديم الزمان ولكن كان اوميروس لا يعرف النيل الا باسم
ايجبتوس والواقع ان هذا الاسم من اسماء هذا النهر القديمة المشهورة قال اوميروس وعلى يوم من ركوب هذا النهر والسفر
فيه من احد مصابه تجد مينا فاروس اى الفنار وجزيرتها كانت منفصلة يعنى فى ذلك الوقت عن الارض بخليج طوله
سبع استادات وحكى ان عجول الماء تلعب على الموردة التى لا انيس بها فى ذلك الزمان والتى تجددت فيها فى اخر الامر
مدينة اسكندرية الشهيرة بالاموال والغنا واهمل بعض المتأخرين من الجولوجيين اى علماء تركيب الارض معنى
ايجبتوس الحقيقى المراد هنا فى العبارات وادعى انه يمكن ان يكون هذا دليلا على ان الدلطة يعنى البحيرة كانت فى زمان
اوميروس مستورة بمياه البحر والواقع انا على مثل هذا الخطاء ينبنى معارف الجولوجية

ومن مصر الى اطراف البحر الابيض الاوسط ونهايته لم يظهر ان جغرافيا اوميروس كانت تعرف فى ذلك مسافة واسعة
وذلك لانه بعد الزمن الاخير عن زمن اوميروس بمدة طويلة اثبت بعض المؤلفين لكتاب منسوب الى ارسطو ان البحر
الابيض الاوسط بينه وبين بعد بعمار الاعمدة يحدث الخليج السرتيكى من غير تخلل شئ اخر وكان اوميروس يعرف هذا
الجزء من افريقية باسم بلاد ليبيا وفى وصفها قال انها ارض تولد فيها الاغنام بقرونها وان اناث الغنم تلد فيها ثلاث
مرات فى السنة وهذا الوصف صحيح ايضا بشهادة اخرين غير اوميروس من المتقدمين وكان يعرف ايضا الاستعمال
الذى كان يستعمله الافريقيون فى ثمر اللوتوس وهو السدر فقد اخبر ان اوليس سافر الى جزيرة اهلها يقال لهم لوتوفاجه
اى اكالى اللوتوس وقد زعم الجغرافيون ان هذه الجزيرة هى جزيرة جربه القريبة من سرت الصغيراى [illegible] بس

وقد كان فى زمن اوميروس السفر الى هذه السواحل القريبة بهذا القرب من بلاد اليونان لا يشرع فيه الا فحول الرجال
فان منلاس مكث ثمانى سنوات فى زيارته جزيرة قبرس وبلاد فينيكيا ومصر وبلاد ليبيا قال اوميروس انه لم يسافر
من بلاد كريد الى مصر الا الخطافون بالبحر ويخاطرون بانفسهم فى هذا السفر الخطر انتهى وهل يقال ان هذا
الشاعر اراد المبالغة فى جهل اهل بلاده ولكن قد صح ان بعد زمنه بقرنين امر طوائف الثرايين كاهنهم ان يؤسسوا

فيقية اشيونه

اريمه اوارام

ن وهم الصوريون

بل فنار سكندرية

ليبيا

اسفار منلاس

مدينة القيروان فحصل لهم كثير من المشاق في معرفة طريق بلاد ليبيا وان مصر بقيت بلاد خرافات وعجائب الى عهد هردوط

جغرافية خرافية في شأن آسيا

وكلما قلت المعارف الصحيحة في عصر من الاعصار كثرت الجرأة والمجازفة في المذاهب المتولدة في ذلك العصر وذلك لان اليونان في زمن اوميروس كانوا يعتقدون انه ليس في الاقطار الشرقية والجنوبية من الاراضي غير بلادهم كانهم يجعلون الاقطار الشمالية والغربية مملوءة من حكاياتهم الخفية واباطيلهم المضحكة كما تقدم وقد جعل اوميروس انه من الترعة التي زعم انها موصلة بين نهر فاسيس والمحيط المتقدم ذكره الى المدخل الاخر الغربي من هذا المحيط هو حافات دارة الارض وانه مسكون بالسودان الذين يسمون ايثوبيين وقال ان هذه الامم هي ابعد امم الارض بهذه الجهات وانها قسمان احدهما جهة مشرق الشمس والاخر جهة مغربها قال ومن هؤلاء الاثيوبيين امة اليغمة اى القصار القدود جدا وهم ساكنون حول الحافة الجنوبية من الارض قال ومنهم العرب الذين بجوار الفينيكية والمصريين والظاهر ان المراد بهم العرب واليونان الذين جاؤا بعد اوميروس جعلوا اسم الاثيوبيين شاملا لامم الفينيقية وهم العجم والبقطريين اى البخاريين والهنود وسائر الامم الذين استكشفوهم في الشرق والجنوب بل هردوط في الازمنة الاخيرة تكلم على اثيوبية آسيا اى سودان اسيا فزعم بعضهم ان مراده بذلك الكلخيون وبالجملة فاعتقادات قدماء اليونان وآراؤهم الفاسدة على هؤلاء الامم ارباب الالوان الغامقة الذين يعتقدون انهم باسرهم جنس واحد بقيت آثارها في اعتقادات الاجيال التي جاءت بعدهم ولكن الجغرافيا الخرافية المتعلقة بالشرق والجنوب لم تتسع الا نحو ثلاثة قرون بعد اوميروس والظاهر انها نشأت من الامنيات المذمومة وشح التجار اكثر من تولدها من تخيلات الشعراء الشريفة مثلا بلاد الهند المتصفة بجهلها الباحث عن الذهب وبعيونها الذهبية وبلاد سبا مع قصورها المشيدة ايضا بالذهب والعاج والجواهر ليست هذه الاشياء من ابتداع الشعراء الذين هم ابناء ابولون صنم الشعر ولكن من اختراع التجار الذين يتولعون بحب بلوتوس صنم التجارة والظاهر ان قوافل اليونان في زمن اوميروس لم يمكنها الحلول في داخل بلاد آسيا

اثيوبيون شرقيون وغربيون

داخل آسيا

وينشأ من جغرافية اوميروس التي ذكرناها على سبيل الاجمال اشكال الحكايات التي نصفها تاريخ ونصفها خرافة الدالة على اول سفر طويل في البحر حصل من اليونان واشتهر بسفر الارغونوط وذلك ان هؤلاء البحارة الواسقين سفنهم من اصواف الذهب لم يمكنهم بسبب جنود الكلخيدية ان يصلوا الى البحر الاسود بنهر فاسيس مع انه اشتهر انهم رجعوا بحرا الى بلاد اليونان واقدم الحكايات المنقولة الموافقة بالكلية لمذهب اوميروس تجعل ان ياسون واصحابه الارغونوطية وصلوا بواسطة نهر فاسيس الى المحيط الشرقي ثم بعد ذلك داروا حول بلاد الاثيوبيين وحيث لم يكن كما هو الظاهر خليج العرب معروفا في تلك الازمان سافر هؤلاء الابطال ببلاد ليبيا برا وجروا سفينتهم معهم وبعد سيره اثنى عشر يوما وصلوا الى ساحل خليج سرتيك والبحر الابيض الاوسط فاسهل جوب بلاد افريقية في ذلك العصر الطريق الذى كان عصر خرافات ثم بعد ذلك الرحين بسيرلماسيح هكاته الميلتي اوظن انه سمع من فم كهنة مصر ان النيل خارج من المحيط قال ان الارغونوط رجعوا من هذه الطريق التي هي في ظاهر الحال اليق من غيرها دون باطن الامر ولم يخطر ببال احد اصلا القول بانهم رجعوا من خليج العرب لان قدماء اليونان الذين لهم المام بهذا الخليج يظنون انه بحيرة مقفلة من جميع الجهات ثم ان بعض الشعراء والمؤرخين المتأخرين عن ذلك الزمن ارادوا ان يجمعوا بين هذه الحكايات القديمة واستكشافات عصرهم فقالوا ان الارغونوط وصلوا الى المحيط الشمالى بواسطة پالوس ميوتيد يعنى بحر ازق وبواسطة نهر تنايس ثم بعد ذلك ساروا حول الاطراف الادعائية للارض بواسطة اقاليم الهيپربوريين والقمريين الى ان وصلوا بغاز هرقولس ومنه دخلوا الى البحر الابيض الاوسط ووصلوا الى جزيرة شريا فهذه هي الطريق التي تصورها اورفة الكاذب الذى جعل جزيرة يرنة يعنى ارلنده وجبال الالپ وراس سكرة يعنى الرأس المطهر هي الطرف الغربي من بلاد اوروبا والظاهر ان هذه الاخبار كانت مقبولة عند القوقيين ودالة على ان هذا المؤلف لا يمكن ان يكون اقدم من هردوط بكثير من الزمن ثم ان البحارة الميلتيين والاثنيين لما نفوا وجود الخليج المدعى انه موصل بين بحر ازق والمحيط قال بعض من ان الارغونوط صعدوا نهر الايستر يعنى نهر طونة لذى كان يعتقد اهل المعرفة وغيرهم انه يتشعب الى ذراعين احدهما يجرى في بحر بنطش والاخر في خليج البنادقة فبواسطة ذلك النهر الذى له مجريان قال ابولونيوس الرودسي ان هؤلاء الابطال الارغونوطية اليونانية وصلوا اسفنه الى وطنهم بمخالفة الجغرافيا والجنود الكلخيدية الذين يحاصرون في البوسفور

سفر الارغونوط

س خ ٢٧٠٠

الحكاية الاولى

الحكاية الثانية

حكاية على مقتضى كلام اورفة الكاذب

رأى ابولونيوس الرودسي

فمن هذا كله ظهر لنا ان اتساع العلوم وتزايدها على التدريج لكن مع البطء امر عجيب وهذا ايضا دليل صحيح على

خلاصة ذلك كله

قوة اقوال اوميروس التي نصه بها خرافات والمبنية على قواعد في علم الهيئة فانه لولم يتعقل اليونان الارض على شكل
صورة دارة مدورة يتصل بها النهر المحيط مقسمة الى قسمين بواسطة نهر فاسيس وبغاز هرقولس فماذا كان يصنع
حكماء اليونان في تصور الطرق المختلفة التي ارجعوا منها ابطالهم فمكل هذا يعلل بان هيئة اوميروس المتوهمة هي هيئة
عصره بل وهي ايضا مع بعض تكميل هي هيئة عدة اعصر بعده

المقالة الثالثة في تاريخ الجغرافيا

هردوط ومعارفه الاعراب عن المواضع الاصلية من جغرافية هذا الحكيم من سنة ٣٥٠٠ الى ٣٥٧٠ من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا

تنزلات اليونان في غير بلاد س خ ٣٢٠٠ — ٠

اعلم ان الحكايات الباطلة والقصص العجيبة العاطلة الموجودة في الجغرافيا اليونانية الاولية كانت تمكث على حالها جزأ عظيما ازيد مما بقيت عليه من الاحقاب لو لم يحدث ببلاد اليونان الحروب الداخلية والخارجية التي الجأت من سكان اليونان الى البحث عن وطن جديد في البلاد البعيدة او عن المال والجاه فيها فام ميلثه وام مغرية اسسوا مواطن للتجارة حول البحر الاسود ولم يكن ابدا احد من الفينكيين قد وصل الى ذلك المحل كما هو الظاهر وكذلك اهل مدينة قورنثه اخترعوا نوعا من القارب له ثلاثة مجاذيف وسافروا الى سيسليا وعمروها من قبائلهم الذين لم يتسع عندهم في هذه الجزيرة سفر البحر وقد سموا ايطاليا الجنوبية اغريقة الكبرى اي اليونان الكبرى وكذلك امم الفوقيان فروا من ظلم احكامهم وساحوا فوقفوا على جزيرة سردانيا وقرسقة وغوله اي فرنسا حتى صارت مرسيليا آخر سياحتهم وكذلك قوليوس الشاموسي جذبته الرياح حتى وصل الى بغاز الاعمدة ودخل البحر المحيط فكان اول انسان من اليونان ركب البحر المحيط الحقيقي الذي هو غير المحيط الكاذب الذي ذكره اوميروس في قصيدته بجعل اوليس قد ركبه وقوليوس قد اتى من بلاد طرطيسوس بارض اسبانيا الجنوبية باموال اضرمت نيران شجاعة التجارة ولما حصل للفينكيين الغيرة من ذلك ارادوا ان يعطلوا على هذا التقدم ولكن لم يظفروا باملهم بل الظاهر ايضا ان اليونان توصلوا الى تحصيل عدة خرطات جغرافية وبحرية من الخرطات التي كانت تستعمل لدلالة سفن الفينكيين على الطرق

اول ما عرف من الخر خلل هذه الخرطات اراء الفلاسفة

قال بعضهم ان انكسيمندروس الميلطي الذي كان من اصحاب طاليس بين عظم الارض وا ف ايضا كان هو اول من رسم صورة الدنيا وعرفت خرطته ثم بعد زمنه جاء هرقاطه الميلطي وصحح هذه الخرطة والحقها بدفتر طرق الارض ولكن لما نص هردوط على ان علماء جغرافية عصره المتأخرين عن انكسيمندروس وهيقاتس صوروا الارض على شكل دائرة صادقة الاستدارة يتصل بها المحيط كان الظاهر كذلك ان الميلطيين كانوا يعتقدون ايضا ذلك المذهب المتداول وقريبا منه واخبرنا ابلوطرقيس ان انكسيمندروس شبه الارض باسطوانة واما اليوقيبه فانه جعلها على شكل طنبور اي طرمبيطة وقال هرقليس انها على شكل قارب وآخرون اختاروا ان شكلها مكعب وبعضهم وافق الحكيمين زنوفانوس وانكيسمينصر فقال ان الارض على شكل جبل شامخ ممتدة قاعدته الى غير نهاية وان النجوم دائرة حوله منورة على جميع اجزائه المختلفة وسائر هذه الاقوال تدل على ان العلوم الجغرافية التي كان يدعيها هؤلاء الفلاسفة اليونية باطلة خفية ولكن الخرطات التي رسموها كان فيها مزية كونها متضمنة لسائر المعارف التي كانت تعرفها هذه الامة التي هي اعلم اليونان بذلك الزمان وان كانت هذه المعارف ناقصة محرفة

هردوط واسفاره س خ ٣٠

ففي هذه الحالة ووجود هذه الاعتقادات كان من العجائب ظهور شخص صاحب ادراك سليم وعزم ثابت واقتدار على نفي تلك المذاهب التي كانت مقبولة في ذلك الزمان وعدم التصديق الا بما يراه بعيني رأسه او بما يخبره به من رأى ذلك بعينه وهذا الرجل العجيب المولود في مدينة هلقرناسه يسمى هردوط وهو من اهل بلاد جمهورية صغيرة كثيرة التجارات ويظن انه كان ايضا تاجرا بنفسه وبهذا يعلل اكثر الناس وهو الاوفق للطبع اسفاره الطويلة والمخالطة والمودة التي كانت بينه وبين الامم التي كانت لا تحب اليونان الا قليلا وسكوته المقصود عمدا عن التكلم على الاشياء التي تتعلق بالتجارات وعلى كل حال فقد عرف ان يفتح طرقا كانت غير معروفة قبل زمنه فدخل بلاد الفينيير الذين يظهر انهم في ذلك الزمان كانوا سكان البلاد المشهورة الان باسم بلاد السرف والسرب وزار قبائل اليونان المستوطنين بشاطئ بحر بنطش وقال انه قاس بنفسه امتداد هذا البحر من البوسفورس الى نهر فاسيس وجاب وسط البلاد الواقعة بين نهري بورستين ويانيس وهذه البلاد جزء من بلاد الروسية الجنوبية ولعله ايضا سافر في الطريق التي بين فاسيس وبحيرة ميوتيس اي بحر ازاق او انه سأل عن هذه الطريق واستخرج بعض اخبار صحيحة كما انه فعل ذلك بالنسبة لامتداد بحر الخزر واسفاره جهة الشرق امتدت كما هو الظاهر الى بلاد بابلون وسوساد ار مملكة بلاد العجم فانه بين هذه الطريق على وجه التفصيل وفي الغالب يحكي فيها ما رآه وشاهده بعينه وبقية بلاد العجم عرفها بالاستقصاء الصحيح للعساكر وللدول التي كان يعرفها والظاهر ان سياحته جهة الجنوب وصلت الى اطراف بلاد مصر فانه وصف الاشياء الغريبة المذكورة فيها وصفا جيدا حتى ظهر انه مكث فيها مدة مستطيلة حتى ظهر من تخطيطه انه كان يعرف ايضا طريق

استعلامات هذا السواح

القوافل التجارية التى تأتى من بلاد افريقية الداخلية فقد جذب قلوب المصريين حتى ا تمنوه او علق اطماعهم بامور فانهم كانوا كما هو الظاهر هم الذين يدبرون امور تجارة بلادهم وقد زار ايضا بلاد القبائل اليونانية المستوطنة ببلاد القيروان واكتسب منهم عدة معارف جغرافية نافعة وقد شاهد ايضا بعينه بلاد اليونان التى فى اوروبا للمضيق المسمى حلق ترمو بولس هو من اوضح ما بقى من تخطيطاته لبلاد اليونان فى اوروبا ثم انه مضى بقية عمره فى بلاد ايطاليا الجنوبية التى كانت تسمى اليونان الكبرى والظاهر انه كمل تاريخه النفيس بهذه البلاد

كيفية تلقى الصوريين له

ولما كان هذا السواح مجتهدا فى الاستخبار من الامم عما يكشفونه فما طلب ذلك من امة الا وبلغ مراده منها ما عدا امة واحدة فانها منعت عنه تعريف استكشافاتها التى كانت سر عظمها وهذه الامة هى امة الفنيكيين فان هردوط زار مدينة صور ولكن قلة معارفه بما يتعلق بغرب بلاد اوروبا وافريقة تدل دلالة ما على انه لم يمكنه ان يعلم حقيقة اهل فينيكيا او كل قبائلهم المستوطنين خارج بلادهم

تمادات هردوط الاجمالية

ولما كان هردوط خاليا مثل سائر اهل عصره عن العلوم الفلكية والرياضية لم يخطر بباله ان يجمع فى مذهب له جميع ما كشفه متفرقا وانما خطر له ان هذه الاستكشافات تخالف ما كان يعتقد فى ذلك الزمان وكان يضيق صدره من جغرافية هوميروس وهيقاطوس بل ربما سخر من قولهم النهر المحيط وقال لم اجد هذا النهر المحيط على دارة الارض بل ليس هناك علامة على تلك الدارة وقال ايضا الا اعلم ولا اظن ان من الثقات من يدعى انه يعلم ان الارض يحتاط بها الماء من سائر جهاتها او لا يحتاط بها وقال فى موضع آخر انهم قالوا ان الماء محيط بالارض من جميع جهاتها ولكن لم يبرهن على ذلك احد ابدا ومع ان هردوط اخذ بالاحتياط الذى كان يليق بحاله فى ذلك الوقت وقع بنفسه فى مذهب اوميروس حين تكلمه على الجغرافيا بوجه عام حقيقى وقد امتنع ايضا من ان يقول ايضا بثلاثة اجزاء الدنيا فبلاد اوروبا المفترقة على مذهبه من اسيا بنهرى فاسيس واركسيس وبحر الخزر يجدها اطول من مجموع آسيا وليبيا التى يسميها افريقية معا ولا يعرف حدود اوروبا جهة الشرق ولا جهة الشمال بخلاف بلاد آسيا فانه يظن ان السفن المبعوثة من قبل دارا ملك العجم قد دارت حولها من نهر هندوس الى حدود مصر وقال ايضا ان سواح الفنيكيين سفروا سفرا آخر تحت حماية الملك نحوس فدل هذا السفر على ان افريقية واسيا تمتدان الى صوب واحد يعنى انهما ينتهيان فى شمال خط الاستواء وهذا المعنى مذكور ايضا صراحة عند قوله فى بلاد العرب انها آخر البلاد الجنوبية من الارض المسكونة وهذه العبارات مبنية على مذهب اوميروس من ان آسيا وليبيا هما النصف الجنوبى الشرقى من دائرة الارض

اوروبا على مذهب هردوط

فاذا نظرنا الان الى تفصيل جغرافية هردوط وابتدأنا بقسم اوروبا رأينا مسافات عظيمة حسنة التخطيط والوصف ولكنه يتخلل بينها محال عظيمة لم يذكرها فقد قال ان الفوقيين كشفوا الادرياتيق وطوريانيا وايبريا وطرطيسوس وان هذا الاقليم الاخير الشهير بمعادنه النفيسة هو خارج بغاز هرقوليس وفى الاقليم المعروف الان باقليم الاندلس كان يعرف هردوط مدينة قاديار التى هى مدينة قادس وهى مدينة شهيرة بقبائل الفنيكيين المقيمين بها وكان يعرف ايضا ان القزدير والكهربا يأتيان من اطراف اوروبا وان القزدير يأتى من جزائر قسيطلمية ولكن لم يعرف حقيقة محل هذه الجزائر واما نهر الاريدانوس فهو على رأيه من تخيلات الشعراء فقط وتلك البلاد المعروفة معرفة غير تامة مسكن امتين وهما القونوسيون والقلته ولم يعين موضعهما بل قال انهما على شاطئ البحر المحيط فمن جاء بعده من الجغرافيين ظن انهما جهة الطرف الجنوبى ببلاد سبانيا ولا طائل فى البحث عن البلاد المجاورة للبحر الابيض تفصيلا على وجه اصح مما تقدم فى كلام هردوط فان كان يعرف جزيرة قرسقة باسم قورنوس وكان يسميها هى وجزيرة سردانيا بلاد قبائل الفوقيين ومدينة مسيليا او مرسيليا التى هى ايضا محل استيطان الفوقيين مذكورة فى عبارة هذا المولف لكن لا على وجه محقق

القلته واللغورية

وفى هذه العبارة بعينها فى بعض النسخ يتحدث عن طائفة اللغوريه وهم من اهم امم الجغرافيا القديمة جدا فان الشاعر هزيودس ذكر هذه الطائفة بجانب الاثيوبية والاسقوثية وهما امتان عظيمتان والحكيم ايراطوسثينس سماها اسبانيا الجزيرة المتصلة الابفسطية وكتاب نوقوديدس الذى كتبه اصطفان البيسنقى يجعل بلاد اللوغورية تمتد الى نهر ابروبل والى نهر سيقوروس الذى هو اكسوقار بقرب بلنسه وبعض المؤلفين جعل آخر بلاد الليغورية على جبال البرنات او الى افواه بوشدرونه اى مصاب نهر الرونة وهى اقليم مرسليا وبعض الحكايات القديمة تجعل قبائل الليغورية مستوطنين على نهر تبرة وبعض الشعراء يسمى سرسة او قرقة ساحرة الليغورية وطير الاردق الطيب النغم الذى يقال له ردق الايرادنوس هو بالاتفاق فى بلاد الليغورية وموافقة جميع هذه القراين تدل على ان امة الليغورية هى امة القلتة

العظيمة

العظيمة التي كانت قبائلها القريبة من البحر تسمى في تفليس لغتها باسم الجفس الذي هو لي غور يعني سكان السواحل وقد كانت مدينة رومة في ذلك الزمن مجهولة عند هردوط وكان اسم ايطاليا لا يدل الا على اليونان الكبرى وكانت جزيرة صيقانيا قاربت ان تشتهر باسم صقلية وذكر ان امة الهنتية المسماة ايضا ونطية كائنة على بحر ادريا وهو جون البنادقة ولكن اسم الليريا اى سواحل ايطاليا مذكور في عبارته لكن على وجه مبهم ومن كلامه يظهر ايضا ان بلاد مقرونيا منعزلة عن بلاد طراقه ثم ان بلاد اليونان باوروبا في كلامه كثيرة التفاصيل التي لا يمكن ان نذكرها هنا لان الغرض انما هو ذكر تعريف سير الجغرافيا وتقدمها

شرق اوربا

مجرى نهر استر

وانما الاولى لنا ان نتكلم على سواحل نهر الايستر اى نهر طونة وعلى نهر بوروطونوس وعلى نهر تنايس فان هذه السواحل قد اوضحتها جغرافية هردوط ففي تخطيطه لجريان نهر ايستر صعد من المصب الى المنبع وسمى الانهر الصغيرة التي تصب في هذا النهر الكبير فجعلها ستة عشر ستة تأتي من الشمال الجهة الشمالية وعشرة تأتي جهة الجنوب فمن الاولى يعرف على وجه صحيح نهر بوراطا وهو المسمى الان البروث ونهر ماريس المسمى الان تيسه المستمد من نهر ماروش ومن العشرة الانهر الآتية من الجنوب نهر قيوس وهو سابع العشرة ينزل من جبل رودوبه ويخترق جبل هموس وهذا اذا قابلناه بالخرطة الجديدة الصحيحة رأيناه يوافق نهر ايسقنا بقرب مدينة صوفية وقد سمى توقوديدس هذا النهر بنهر اوسقيوس فان فرضنا فرضا وقتيا ان هردوط او غيره من السواحين وهو صاعد في ذلك ظن ان نهر ساوة هو الذراع الاصلي بدل نهر دانوبه اى طونه كما وقع في عهدنا هذا في نهر الميسيسيبي والميسوري فاننا نجد بالسهولة الثلاثة انهر الباقية التي هي كمال السبعة وهي نهر موراوا ونهر ادرين بقرب بوسنيه ونهر قوليبا فالاول مثل ابرونغوس هردوط المصنوع من اجتماع نهرين في سهل طريف والثالث ينزل من جبل البيوس وهو الذي سماه هردوط نهر البيس وينتج من هذا الفرض حل عدة مسائل مشكلة الاولى لاى شئ جعل هردوط منبع نهر استر عند القلتة بقرب مدينة تسمى

جبل برينة

برينة وجواب ذلك ان امم القلتية كانت ساكنة بسلاسل جبال اليه وان جبال البرنات تسمى بالاسم القلتي الجرماني وفرنرو هو يطلق على كل الجبال الشامخة والقريب برتر من اليونان منها ما هو جبل طركاو ومن قرب سفح جبل تركاو يخرج نهر ساوة السؤال الثاني لاى شئ جعل بعض المؤلفين نهر ايستر يصب في حالة واحدة في بحرين وهما بحر بنطش وبحر ادريا الذي هو خليج البنادقة جوابه ان هذا السؤال يسهل الجواب عنه اذا جعلنا ان استر اليونان والليريين انما هو نهر ساوة الذي منابعه قريبة جدا من انهر اقليم ايستريا وبهذا فسر بلنياس سفر الارغونوت حيث فرض ان هؤلاء البحارة نقلوا سفنهم من عين الى عين اخرى اى منبع الى منبع آخر

الشماليون على نهر استر يعني نهر ساوة

وظهر على ذلك التقدير استغراب ان يندر امكنه ان ينقل الى جهة منابع نهر ايستر الامم السعدا المسماة الهيبربورينين مع ما كان معهم من باقات شجر الغار والزيتون وهذا الرأى يظهر ايضا انه كان معتقد عصر هردوط وذلك لانه قال ان الهدايا التي بعثها الهيبربورين الى دودونس في بلاد ابيبرة ومنها الى جزيرة دولوس وصلت الى ابيبرة ببحر ادريا وهو خليج البنادقة والواقع ان هذا التغيير للامكنة في المحال المكذوبة تسبب عنه ايضا تغيير امكنة كثيرة لانهم نقلوا الجزائر الايكترية اى جزائر الكهربا الى مصاب نهر بو الذي سموه نهر الايدانوس فكان يمكن ان يقال ان الكهربا نشا في سفح جبال البرنات ويراد بالبرنات الالب بل بعض المؤرخين يجعل بقرب هذه المحال الجزائر القسطيريده يعني جزائر القسدير ولا مانع انه كان في ذلك الزمن طريق قديمة للتجارة توصل جهة الشمال للبحر الادرياتيقي فكانت اصلا لبعض هذه الحكايات

ولنرجع الى جغرافية هردوط فنقول ان هذا المؤلف اعترف انه لا يعرف منابع انهر بوروستينس ومن الغريب انه لم يتكلم ايضا على شلالات هذا النهر ومع ذلك فقد افادنا اصح ما يوجد الان من الكلام على اهل اسقوثيا وهم امم عديدون يسكنون من نهر ايستر الى نهر تانيس وهم منقسمون الى عدة قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق ساكنون على شطوط نهر تانيس تسمى الاسيقوطية السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوثية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم في سهل بشمال بلاد القرم والى الان لم يزل هذا السهل باقيا على حاله من انه لا يخرج به شجر ولا حبوب ومن الاسقوثية ايضا فرق تسمى الاسقوثية الفلاحين وكانوا يسكنون على الشطوط الخصبة التي على نهر بوروستينس الى قرب المدينة الشهيرة الان باسم قيون وفرع آخر من الاسقوثية الفلاحين يمتد جهة منابع هوبانيس المسمى الان نهر بوغ فان منابع هذا النهر هي ومنابع نهر طوراس المسمى ايضا دينستر كانت في ذلك الزمن بحيرات عظيمة فتحولت من ذلك الوقت الى برك صغيرة ثم ان الاسقوثية على كلام هردوط هي فرقة من امة الساقة وهي امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الحزر في آسيا ووصل الاسقوطية الى اوروبا بتعديتهم نهر اركسيس وهو نهر ذو اربعة مصاب وهو نهر

اركسيس هردوط

الرس اونهر الاثل وابن كان هردوط جعل نهر اركسيس ببلاد مدياى ادربيجان والواقع انه وهم فى ذكره مثل هذه الاحدوثات الخالية عن المعنى وقد ذكر ان الاسقوثية طردوا من شطوط بحيرة ميوطية اى بحر ازاق امة كانت تسمى عند اليونان وعند هردوط امة القمرية وهذا الاسم يظهر انه شعرانى لا حقيقة له وانما هو مستعار من جغرافية اوميروس وغيره من الشعراء وهذه الامة محيت بعد يسير من الزمن من صحف الجغرافيا ولكن بقى الاسم لبوغاز يسمى بوسفور القمريين وهو بوغاز كفا

طباع الاسقوثية

ثم ان هردوط لم يذكر من الكلمات الاسقوثية ماله مناسبة مع لغة الغوثية ولم توجد مشابهة بين عبادة الاسقوثية مع عبادة الغوثية وقد وصف بقراط امة الاسقوثية فقال ان شعورهم شقر وابدانهم سمينة مع قصر القامة وفيهم تسرع الشيخوخة قبل اوانها وبقراط المذكور سواح معاصر تقريبا للمؤرخ هردوط وهو ايضا ثقة مثله وهذا الوصف يترائى انه قريب من اوصاف امم الغينة الذين هم مبعدون الان فى شمال بلاد الموسقو وفى شرقها

ساورما الاسقوثية

وقد ذكر هردوط من الامم المجاورة لامم اسقوثية امة الجيته وهى امة تقرب من جنس الصقالبة كما سيأتى بيانه فى الكلام على اوروبا فى الجغرافيا الجديدة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الان ببلاد البلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايسطر وكانت بقرب ايسقوطية امة تسمى امة الاغاثرسه وهى تسكن بلاد الاطرنسلوانيا ثم امة الازونة وهى امة ذات فلاحة كانت ايضا مقيمة فى اقليم اوقرانيا الذى ببلاد له وكذلك امة النورة وهى امة فلاحة كانت تزرع الحنطة فى سهول دوكينيا ولا يمكن معرفة المحال التى كانت تقيم بها امة البودينية التى كانت مختلطة الدم بقبائل اليونان المستوطنين بتلك الاراضى ولا محالة امة الملنخيلينة اى الامة ذات الاكسية السوداء التى يقال انها كانت تأكل لحوم الآدميين واما امة السورماطه المسماة ايضا السرماطه التى انتهى امرها انها سكنت ببلاد ليتوانيا فانها كانت مقيمة بين نهرى دون وطونة وكوه قاف وعلى الشمال

الارجيبية

الشرقى من اسقوثية جهة جبال اورال تجد بلاد الارجيبيه وهى امة كانت جرد الروس اى تحلق شعور رؤسها فطس الانوف مشهورين بالرهبانية والزهد يعضون حياتهم تحت الاشجار ويقتصرون على التقوت بالزروع والالبان ولا يحملون الاسلحة ابدا على نسق من يشتهر الان بالتصوف واى مانع من ان يقال ان بهذه الاراضى كانوا فى ذلك الزمن بدين الخمانيه وعلى الشرق من هذه البلاد مسافة مجهولة الحال بمقتضى نقل مقبول عن التجار الذين كانوا يذهبون الى بلاد الارجيبيه توجد طوائف يقال لها امم الايسيدونه وبعد هذا الزمن ظهر فى الجغرافية الجديدة

الايسيدونه ترقه

ان هذه الامة هى شطر من الامة الكبيرة التى كانت تسمى امة السرة فى شمال بلاد الهند ولا مانع ايضا ان اسم ترقه الموجود فى كتب بلنياس وبطلميوس بلا تحريف عن اسم برقه الموجود فى كلام هردوط فعلى هذا يكون هردوط سمع اخبار الترك الذين هم قدماء التتار

وهذه المعارف الغريبة التى افادها لنا فى شان هذه الامم البعيدة ليست ناشئة الا من براعة التجار فان التجار فتحت فى ذلك الزمان طريقا من سواحل بوروثينس الى جهة بلاد آسيا الوسطى التى هى على مذهب هردوط تعد من الجزء الشرقى من اوروبا ثم ان هردوط كان يعرف تخطيط بحر الخزر معرفة صحيحة تامة والظاهر انه عرف ذلك بواسطة قوافل اخرى هندية وعباراته المتعلقة بذلك بعد هامن بعده من الجغرافيين اوحرفوها حتى لا تناقض مذاهب الجغرافية المتلقاة بالقبول فى ذلك الاوان

بحر الخزر

قال هردوط فى تخطيط بحر الخزر ان هذا البحر بحر مستقل بذاته ولا اتصال بينه وبين البحر الاخر وانما قال ذلك لان جميع البحر الذى كانت تركبه اليونان والبحر الذى بعد اعمدة هرقوليس المسمى البحر الاطلنطيدى وبحر ايرثرة وكلها كانت معدودة بحرا واحدا ثم ان بحر الخزر بحر منعزل عن غيره ومختلف وهو ممتد طولا بحيث ان السفينة التى تسير فيه بالمجاذيف تقطعه فى مدة خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة ثمانية ايام بسير هذه السفينة ثم ان جبل كوه قاف يحد هذا البحر جهة الغرب كما انه محدود ايضا جهة الشرق بالسهول المتسعة المسكونة باامم المساجيطه انتهى

مساحات هذا البحر

قال الحكيم غوسلين الذى له مباحث جديدة على تاريخ الجغرافيا ان المقدار الذى ذكره هردوط فى قيس الخزر هو قياس صحيح وتحرير لان هردوط قدر مشى السفينة كل يوم سبعمائة استادة واذا ضربنا الخمسة عشر يوما فى سبعمائة استادة يتحصل عشرة الاف وخمسمائة استادة وكل الف ومائة واحدى عشر استادة وتسع استادة درجة فتساوى العشرة الاف والخمسمائة استادة مائة وتسعة وثمانين فرسخا بحريا وهذا المقدار هو قياس السواحل الغربية من بحر الخزر من مصب نهر يائق او جائق الى مصب نهر اقور المسمى قوروس وهو فى بلاد الخزر فى المحل الذى كان فى سالف الزمان مركزا اصليا للتجارة هذا البحر وبعد نهر القور بقليل يهتدى الشط جهة الشرق الى حد اسطار

فترسم العرض الاعظم لبحر الخزر وهو مسافة مائة فرسخ او خمسة الاف وستمائة استادة فاذا قسمناها على سبعمائة تحصل منها سير ثمانية ايام وهو ماذكره هردوط انتهت عبارة غوسلين وقال بعض الحكما الذين يقولون الاستادة على ما يظهر منها وهى الاستادة الاولمبيقية المعتادة التى للدرجة منها ستمائة ولا يرضون بالتلفيق ان المقادير المذكورة للقياس فى كلام هردوط ماخوذة من امتداد حافة السواحل لهذا البحر وهى ايضا تخرج صحيحة على الحساب بالاستادة المعتادة وعلى كل حال ففى عبارة هردوط هنا قضية صحيحة مهمة فى تاريخ الجغرافيا وحاصلها انه فى زمن هردوط كان لتجار هيجيقبائل اليونان المستوطنين على سواحل بحر بنطش معرفة صحيحة لحالة بحر الخزر وان هردوط كان يفهم ذلك غاية الامر انه لم يردان يجمع كل الفوائد الصحيحة الجزئية المتفرقة التى يقف عليها فى مذهب مخصوص وفى زمن اسكندر الاكبر كانت معرفة بحر الخزر باقية لم يمح رسمها الا انهم كانوا يعتقدون ان نهر تنايس يخرج على شرق هذا البحر ويسير حتى يصب فى بحيرة ميوطيه اى بحر ازاق وهذا يقتضى ضرورة ان بحر الخزر كان معدودا بحيرة منقطعة كما صرح بذلك ارسطو ثم ان الجغرافيين المتأخرين عن هردوط مثل ابراطستينس وابيرخس واسطرابونيس بخثوا عن نظم الفوائد المكتسبة فى سلك مذهب مرتب فرأوا ان الاماكن التى ذكرها هردوط بمقتضى توجيهم لها الى جهاتها تمتد الى الشمال والشمال الشرقى ازيد من حدود الارض المعمورة على مقتضى تحديد هؤلاء الجغرافيين لها فرفضوا جغرافيا هردوط اوضيقوها وحصروها لتوافق مذهبهم فانهم تصوروا ان البحر المحيط الشمالى يشغل نصف المسافة الداخلة فى ارض الروسية الان وان مصاب نهر الاتل يشبه ان يكون بوغازا عرضه اربع استادات وهذا البوغاز يظهر انه يتصل بالبحر المحيط فاذا فرضنا هذا الفرض وبنينا عليه صح لنا ان نتصور سفر بتروكليس قبطان الملك سلكوس وانه خرج من نهر السكند فطاف حول اسيا من الشرق ودخل فى بحر الخزر من الشمال وكل هذه الاكذوبات ذهبت حين ظهور الحق بالاستكشافات الجديدة الموافقة لمذهب استكشافات عصر هردوط القديمة وبهذه الاستكشافات تقوى مارين الذى من مدينة صور وبطليوس وجزموا بان البحر المحيط الذى كان قديما داثره افق الجغرافيا يلزم ان يكون ابعد فى الشمال ولكن لما رسم بحر الخزر على خرطة بطليوس بحيرة كما كان سابقا ايضا على خرطة هردوط بقى الى القرن العاشر من الميلاد وهو محصور مدور الشكل وانما كان كذلك لخطاء المتقدمين فيه فى اول الامر وجعلهم فى الخرطات وضعه من الشرق الى الغرب وحقه ان يكون من الجنوب الى الشمال كما تصوره هردوط على ما هو الظاهر فعلى مقتضى رسمهم له على تلك الصورة يلزم انه يلاقى نهرى اوكسوس ويكسرتس اى جيحون وسيحون ولهذا توهم الجغرافيون مدة طويلة ان هذين النهرين يصبان فى بحر الخزر

ثم انتكلم على معارف هردوط فيما يتعلق ببلاد اسيا التى كان يعتقد انها دون اوروبا فى الاتساع واصغر منها جدا قال هذا المؤلف ما نصه ان بلاد اسيا تتقوم من عدة معمورة بامم فنهم العجم اوالفرس وبلادهم جهة البحر الجنوبى المسمى بحر اوروثره واعلا منهم بلاد الميده وبلاد الصبيرة ووراء بلاد الصبيرة بلاد القلخية او القلشية التى تتصل بالبحر حيث يصب فيه نهر فاش وهذه الامم الاربعة تمتد من بحر الى الاخر ووراءهم وانت ذاهب جهة الغرب تجد جزيرتين متصلتين بالبر ومتقابلتين ومتصلتين ايضا بالبحر واحدى هاتين الجيشجزيرتين تمتد من جهة الشمال من نهر فاش وتمتد جهة البحر بطول نهر جيحون حتى تنتهى الى رأس سيجة فى بلاد تروادة واما من جهة الجنوب فان هذه الجزيرة المتصلة تبتدأ من الخليج الموريندرينى المجاور لبلاد فينيكيا وتنتهى الى رأس طريوم وهذه الجزيرة المتصلة مسكونة بثلاثين امة مختلفة والجيشجزيرة الاخرى تبتدأ عند الفرس وتمتد الى حد بحر ابروثره وفى طول ساحل هذا البحر تشتمل على الفرس وبلاد اسوريا وبلاد العرب وارضها تتصل بخليج العرب الى المحل الذى اجرى فيه دارا ملك العجم خليجا يأتى من النيل واليه من بلاد الفرس الى بلاد فينيكيا بلاد متسعة عظيمة ومن فينيكيا تمتد هذه الجيشجزيرة على طول هذا البحر الاخير ببلاد الشام وبلاد فلسطين وبلاد مصر حيث تنتهى اليه هنالك فلا تحتوى الا على ثلاثة امم فهذا حال ا[illegible] على غرب بلاد الفرس واما البلاد الموضوعة جهة شروق الشمس فوق بلاد الفرس والميدة والسبيرة والقلخيه فهى محدودة جهة الشرق ببحر ابروثره وجهة الشمال ببحر الخزر ونهر اركسيس الذى يجرى صوب طلوع الشمس وبلاد اسيا مسكونة الى بلاد الهند وعلى البعد من الهند جهة الشرق تمتد صحارى وقفار لا يمكن احد معرفة احوالها انتهى كلامه

وقال ايضا ان الجزء الاكبر من بلاد اسيا كشفه دارا ملك العجم فان هذا الملك لما اراد معرفة اى محل من البحر يصب فيه نهر هندوس وهو نهر السند الذى هو بعد نهر النيل توجد فيه التماسيح جهز سفنا وسلمها لجماعة ثقات ارباب امانة

خطا الجغرافيين المتأخرين

آسيا هردوط

سفر اسقيلاش فى البحر

منهم اسقيلاش القريانى فخرجوا من مدينة قسباطورس فحدروا النهراى ساروا الى مصبه نحو الفجر وطلوع الشمس وساروا من هنا الى الغرب ووصلوا بعد ثلاثين شهرا من سفرهم الى الميناء التى سافر منها الفنيكيون سابقا بامر ملك مصر للدوران حول ليبيا فلما انقضى هذا السفر تغلب داراعلى بلاد الهند وتسلطن على هذا البحر فبهذا علم ان اسيا ماعدا جزءها الشرقى تشبه بلاد ليبيا انتهى

تفاصيل تاريخية

والظاهران معنى كلام هردوط ان سواحل اسيا لاتمتد جهة الجنوب اكثر من سواحل افريقية لانه كان يظن ان بلاد العرب ابعد جهات الارض للجنوب وقد اسلفنا ذلك والظاهر انه كان يعرف الجزء الاعلى من مجرى نهر هندوس من منبعه الى اختلاطه بنهر قشمير الذى تبين من الابحاث الجديدة الاخيرة صحة اهتدائه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى

بقطرية

ثم ان غرض كتابنا هذا يأبى ان نستقصى فيه جميع العبارات التى ذكرها هردوط فيما يتعلق باسيا من حال اهلها وعباداتهم وسياستهم وانما نقول انه فى تكلمه على ايراد مملكة العجم ذكران من الامم التى تدفع الميرى لملك العجم امة البرثية وامة الخوارزمية والصغدية وهاتان الامتان الاخيرتان هما قدماء امم الخوارزمية والصغد وذكر ايضا ان امة البقطرية (بعد اهل بلخ) الهنديين هم آخر البلاد الشرقية بمملكة العجم وهم فى الواقع آخر جغرافية هردوط فى هذه الجهة وعلى الشرق من بحر الحزام المساجيطة وهم امم متوحشون يفترسون اباهم اذا بلغوا سن الشيخوخة ويكثر عندهم الذهب والنحاس دون غيرهما من المعادن فلا توجد عندهم وقد كان يعرف هردوط الطريق القديمة البحارية التى كانت بين الهند واوروبا من جهة شمال بحر الخزر والظاهر ان البضاعة كانت فى سفن الى اعلى نهر هندوس وعلى نهر جيحون ثم بعد ذلك تحمل بالقوافل وجهة جنوب اسيا كانت بلاد العرب شهيرة بانها منبع البخور والبلسان والعطريات

مساجيطه

ثم ان اتيوبيا يعنى حبشة اسيا وهى تذكرنا الحبشة التى تكلم عليها اوميروس المتقدمة تميز على كلام هردوط عن اثيوبية افريقية بكون شعورها غير مجعدة والظاهر ان لفظ اثيوبية الذى معناه اولاد كوش او الحبشة يدل هنا على الامم الغامقة الالوان التى تسكن فى السواحل من مملكة الفرس ثم ان الهنود الذين فى حكم الفرس المعروفين لهردوط كانوا يسكنون فى اعلى نهر هندوس وكانوا يزرعون القطن وينسجونه اقمشة وكانوا يجمعون الذهب على وجه يظهر ببادى الرأى انه من حيز الخرافات وعبارة هردوط فى ذلك ان فى البرية التى فى شرق الهند نملا ضخم الجثة ضخامة خارقة للعادة وهذا النمل يكوم كيمان ذهب مخلوط بالرمل فيأتى الهنود بابلهم السريعة السير ويحثون عن هذه الكنوز فاذا هجم النمل عليهم بابلهم قل ان ينجو منهم انسان بعمره انتهى وهذه الاحدوثات حكى نظيرها السواحون فى وقايع اخرى فى زمن اسكندر فاذا قابلنا جميع ما يشهد لذلك الشان ظهر لنا ان اصل هذه الحكايات الباطلة ظاهر انه يكثر بارض بلاد التتار العالية نوع من الضباع اوالجكال وهو فى اللغة الهندية قريب من اسم النملة فى اللغة اليونانية فيقال ان هذا الحيوان معتاد على تكويم الرمل فوق جحره ورمال علوة التتار فى الغالب كثيرة الذهب ويمثل هذا اوقريب منه حاول بعضهم تفسير حكاية الاغريغون اى حيوانات العنقاء فان بعض المؤلفين قال انها حيوانات عجيبة الشكل ساكنة بشمال بلاد الهند واما هردوط فلم يقل الا انها حارسة لمعادن الذهب بقرب بلاد الهيبر بورين فى بلاد يسقوثيا وقد نقل هردوط هذه العبارة عن شاعر قديم يقال له ارسطياس والظاهر ان فيها تلميحا يسيرا للاستخراجات المعدنية القديمة جدا التى وقعت فى البلاد الوسطى ببلاد اسيا وكان المشغولون بهذا الاستخراج فرق اليغور والجوده وغيرهم من الامم القديمة فتخيلات اليونان واسفارهم نشرت على آثار الاسفار الواقعة فى اسيا الوسطى سحائب الخرافات والاباطيل

ذكر النمل الذى يجمع الذهب

ولنرجع الى الاشياء الصحيحة والنظر الى ثالث اقسام الارض التى يعرفها هردوط فنقول ان افريقية على مذهب هردوط تنتهى جهة شمال خط الاستواء كما اشرنا اليه فيما سبق ولكن لم يوضح هردوط من مثلث افريقية الذى ضيقه عما يستحقه توضيحا شافيا الامصر فمدنها ومبانيها ومواليد ارضها واخلاق اهلها واحكامهم التى كانوا يعيشون عليها وصفها وصفا صحيحا واوصفها هو الشاهد لها فان هردوط سافر بنفسه الى الشلالات والمساحة التى قاس بها سواحل مصر من بحيرة سربونيس الى خليج بلنطينيطس هو صحيح اذا قدرنا الاستادة فى كلامه بالاستادة المصرية التى للدرجة منها الف ومائة وتسعة عشر ويعد ان بلاد البحيرة المسماة دلطه لكونها على شكل الدال اليونانية لم ينحسر عنها ماء البحر ولم تصر ارضا من تفعة الامن منذ ثلاثة الاف سنة وخارج مصر معارف هردوط الموسسة على اخبار مسموعة لا تعرض الا ثلاثة خطوط مختلفة الجهة الاول يمتد صوب شاطئ النيل وربما يصل الى مانعرفه الان فيما يتعلق بساحل هذه البلاد

افريقية هردوط

بلاد قروان

والاخر يمتد من هيكل امون فيسير الى الصحراء الكبرى وهنا لا تنتهى المعرفة ويمتد الثالث صوب طول البحر الاوسط الى مدينة قرطاجه فلذا اردنا الان ان نتبع فاذا تبعنا هردوط فى طول السواحل ونحن منتقلون من مصر رأينا كثيرا من الامم اشهرهم الادرماشيديس وهم ينضجون اطعمتهم فى الرمال الحارة جدا من الشمس ومنهم نسمونس وهم يقيمون فى داخل البلاد ولهم عدة عوائد غريبة مثل ما يتخذ الفون وكل منهم يشرب من يد اخيه كما يفعله الان اهل الجزائر وانهم يعطون العروس لكل اهل العرس ليقضوا منها شهواتهم ومن هؤلاء الامم الابسيل وهم مشهورون بفن سحر الثعابين وهذا الفن باق بعد انقراض هذه الامة ومنها المدينة اليونانية المسماة قروان وكذلك برقه يوجد على الشاطئ الخصب النضر من بلاد النسمونس والجليغام وكذلك الماقة على الغرب من خليج سبرتا الاكبر فى اقليم خصب يخرج بها القمح وتضاعف الحبوب بثلثمائة مثلها اوكذلك اللوتوفاجه وهم المعروفون عند اوميروس وهم كانوا يتغذون ويشربون من ثمر شجرة تسمى اللوتوس وامة المشليباسة بقرب نهر طريطون وبقرب بحيرة طريطونية وكل منهما شهير بزعم الارغونوت ببلاد ليبيا والظاهر ان هردوط تكلم على هذه البلاد مع المبالغة ومعارف هردوط تنتهى هنا على شاطئ خليج سرت الصغير وقد سمع اسم عدة امم ابعد من ذلك مثل اليوزنت او الجوزنط وتكلم على طول جزيرة قورانيس او قرسنة

قرطاجة

وربما تكلم على قرطاجه وربما ذكر التجارة السكوتية التى كانت تصنعها القرطاجيون مع الامم المستوطنين وراء اعمدة هرقليس حيث كانت تجئ تبحث على البر عن البضاعة المطلوبة وتترك بدلها مقدارا من الدراهم معينا ومع ان هذه العادة على ما قاله الثقاة من المتأخرين تدل على امة من امم السنغمبيه وان هردوط ذكر ايضا جبل اطلس اورأس سولوقيس فيستحيل ان يؤخذ من كلامه معنى صحيح فى رأيه على بلاد افريقية الغربية

ولكن هردوط اخذ من حكماء المصريين اخبارا عن طريق تخرج من هيكل امون الموضوع فى واح على عشر مراحل فى غرب بس التى كانت قد عاد ارملك مصر قال هردوط البلاد التى يسافر بها هى مسطوحة كثيرة الرمال والتلول وفيها فى جانب كوم من الملح تنبع عيون مياه عذبة رائقة وعلى عشرة ايام من هيكل امون تجد له اوجيلا وهى واح اخرى كثيرة النخيل وهى الى الان تسمى بهذا الاسم وبها الخصب القديم وهى منزل ايضا لراحة القوافل على عشرة ايام من اوجيلا وثلاثين يوما من ساحل اللوتوفاجه تصل الى الامة العظيمة المسماة غرمنطة وهى تركب على العجلات تصيد الاثيوبية الترغلودية اى سكان تحت الارض والظاهر انهم يصيدونهم ليسترقوهم كما يفعل الان فى عهد نا مع سلطان برنو حيث يبعث فرسانه لصيد الزنج وبقر الغرمنطة ذو قرون معوجة بحيث لا يمكنه الرعى جهة امامه بل يمشى فى رعيه القهقرى وبعد عشرة ايام ايضا من هنا تصل الى الاطرنتة وهم امة عندهم الاشياء من غير اسماء خاصة يعنى لا علم عندهم اصلا وهذه العادة توجد بنوع مخصوص عند اهل برنو وامة الاطرنطة من حيث انها دائما فى حر شديد تلعن الشمس عند طلوعها وعلى عشرة ايام اخر تصل الى امة الاطرنطة القريبة من جبل اطلس وهو جبل شامخ صعب الارتقاء من كل الجهات وقلته فى جميع الفصول لا تخلو من السحاب الذى يغطيها وتسمى هذه القلة عمود الشمس قال هردوط ووراء هذا لا اعرف اسم امة من الامم وانما اعرف ان الصحراء الرملية تمتد من ثيبه الى اعمدة هرقوليس وانه على عشرة ايام من هنا اى من بلاد الاطلنطية كما هو الظاهر تجد مدن ملح واهل هذه البلاد المتأصلون بها يبنون ديارهم من احجار الملح وهذا ما ذكره بلنياس فى شان امة تسمى همامنطيس وجعلها على خمسة عشر مراحل على غرب سرت الاكبر ومن المجازفة ان يثق الانسان بكلام هردوط فى البلاد البعيدة عن فزان جهة الغرب كثير الاسيما ما يتعلق بقطع حجر تغازا فى الشمال الشرقى من تمبكتو وجبل اطلس المذكور فى كلام هردوط يظهر انه منعزل فى الصحرا

جبل اطلس

ولم يزل يمدح هردوط مدحا ما بمعرفته نهر النجير ولكن كيف يرتضى هذا من عرف انه قال فى جنوب العلوة المسطوحة الكثيرة الرمال التى فرغت من تخطيطها لا تجد فى بلاد ليبيا الا برارى قفرة حارة اه نعم قد حكى عن اطبرخس ملك الامونيين سفرا فى داخل بلاد افريقية والذين سافروا بامر ذلك الملك خمسة شباب نسمونية وقال ايضا ما نصه هؤلاء الشبان السواحون المبعوثون من طرف اهل بلادهم ومعهم جميع ما يلزم لهم من الزاد والماء فى قيد حياتهم جابوا اولا جميع البلاد المسكونة للادميين ثم دخلوا الى بلاد مسكونة بكثير من الوحوش ومن هذه البلاد استمروا فى طريقهم الى جهة الغرب فى خلال البرارى والقفار وبعد سيرهم زمنا طويلا فى اراضى كثيرة الرمال وجدوا اسهلا به اشجار فلما وصلوا اليها اكلوا من ثمارها فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم واسرهم جماعات من الناس قصار القامة وذهبوا بهم وكان هؤلاء الشباب لا يفهمون لغة هذه الجماعات ولم يزالوا سائرين بهم حتى وصلوا الى اماكن كثيرة البرك والمناقع فلما خرجوا من هذه المحال وصلوا الى مدينة جميع اهلها سود وعلى طول هذه المدينة نهر ذو تماسيح يجرى من الغرب الى الشرق انتهى ولكن هردوط لم يذكر عبارة هذا السفر الا فى مقام

البرهنة على ان النيل يأتى من الغرب ومع ذلك التطبيق المذهبى المشكك فى نفس السفر فقد ادعى المعلم رنل ان جميع دواعى غلبة الظن موجودة فى الدلالة على ان اقليم فزان هو الموجود فى هذه الاراضى المسكونة وقد فسر هنا النهر الكبير المملوء من التماسيح بنهر النجير الذى يجرى فى غرب الصحرا ويقرب بمسافة خمسة وعشرين مرحلة بسير القافلة من حدود بلاد فزان بل يجزم مثل المعلم لرشة ان تلك المدينة الكبيرة المتصلة بهذا النهر الكبير هى مدينة تمبكتو فانها مروية بنهر النجير المسمى نهر الزنج ومثل هذه الدعوى من باب المجازفة وبعيدة عن الصواب فانه اذا كانت حكاية سفر السنمونية تتعلق بنهر النجير دون نهر جير المسمى نهر غرما يستحيل تفسير المدينة الكبيرة بمدينة تمبكتو التى هى منفصلة عن بلاد الفسمونية بكثير من البرارى والانهر والجبال

وربما اعتقدوا اعتقادا زائدا فى الكلام الذى ذكره هردوط على النيل فوق بلاد مصر حيث قال ان البلاد التى اعلى من جزيرة ايلفنتينه جزيرة اسوان هى عالية فاذا اصعدت البحارة على النهر وبطوا فى كل ناحية من نواحى المركب حبلا ويجرونها بجر البقر فاذا انقطع الحبل سارت المركب بسير التيار جهة الانحدار ولا يزالون على ذلك مدة اربعة ايام فى السير على الماء والنيل فى هذه البلاد كثير المرافق والانعطافات مثل نهر ميندوه فلا بد من ركوبه بالوجه المتقدم مسافة سبعمائة وعشرين استادة نحو ثلاثين فرسخا بحريا وبعد ذلك توجد سهول مستوية فيها جزيرة متكونة من فروع النيل تسمى طاشمبسو يسكن الاثيوبيون نصفها ونصفها الآخر مسكن المصريين وبجانب هذه الجزيرة بحيرة وعلى شط هذه البحيرة تسكن الاثيوبية الرحالة النزالة فاذا جزت هذه البحيرة دخلت فى النيل حيث يصب فيها ومنها تخرج من المركب وتسير بجانب البحر اربعين يوما الى الآن هذه كلها يكون فيها النيل كثير الصخور الحادة الاطراف المانعة من السير فيها فاذا قطعت هذه المسافة فى اربعين يوما ركبت مركبا آخر وسرت فيه مدة اثنى عشر يوما ثم وصلت الى مدينة عظيمة تسمى مروة ويقال انها دار مملكة باقى الاثيوبيين ومن هذه المدينة تصل بلاد الاوطومولة فى مدة من الزمن قدر المدة التى قطعتها فى سفرك من جزيرة ايليفنتينة الى المدينة التى هى كرسى المصريين وهؤلاء الاوطومولة تسمى اسمش وهم من ذرية مائتين واربعين الف مقاتل دخلوا فى جنود الاثيوبيين فى الحرب فى زمن ملك مصر المسمى ابسميطيخس وتركوا الثغور التى كانوا مرابطين بها فلما وصل الاوطومولة الى اثيوبية وهبوا انفسهم للملك فانعم عليهم باقليم فيه امم من اثيوبية خارجون عن طاعته فامرهم بطردهم من هذا الاقليم فلما توطن المصريون بهذا الاقليم تخلق اهله باخلاق اهل الحاضرة بسلوكهم نهج المصريين اه فاذا مجرى مصر معروف فى مسير اربعة اشهر بعضها فى البر وبعضها فى المركب وهذا غير حساب جريان النيل فى بلاد مصر

قال هردوط اننا اذا حسبنا حسابا صحيحا وجدنا انه يلزم حقيقة سير اربعة اشهر من جزيرة اصوان الى اوطومولة ومن المحقق ايضا ان النيل يأتى من المغرب ولكن لا يمكن ان نجزم بشئ من الارض التى وراء بلاد الاوطومولة لان شدة الحر بها جعلتها اقفارا لا انيس بها ولا سكن اه ولا ينتج من هذه العبارة شئ يقينى الا كون مؤلفها كان يعرف النيل الحقيقى المسمى البحر الابيض الذى يأتى من الجنوب الغربى واما المسافات المقدرة بسفر الماء والارض فى كذا وكذا فليست يقينية بل محتملة للتأويل والمناقضات ولكن اذا عرفنا محل مدينة مروة فانا نعرف تقريبا محل ارض المطرودين اى المصريين الهاربين من بلادهم وهى آخر جغرافية هردوط وغاية الجغرافيا القديمة ثم انه يوجد عبارات صحيحة تتعلق بتلك المدينة فان ايراطستينس فى تخطيطه مجرى نهر اسطابوروس المسمى الآن نهر اطبارا ونهر طقازه ومجرى نهر اسطابوس الذى هو النهر الازرق المسمى ايضا نيل الحبشة قال ان هذين النهرين يصبان فى النيل الاكبر وتكونت منهما جزيرة مروة وحكى اغاثرخيدس مثل هذا المعنى بل قد حدد ديودورس طول هذه الجزيرة فجعله ٣٠٠٠ استادة وجعل عرضها الف استاده وهذا يصلح لهذه الجزيرة الواقعة نهر طقازة والنهر الازرق وفى هذه الجزيرة جعل ايراطستينس مدينة مروة على عشرة الاف استادة فى جنوب اسكندريه واما اسطرابونيس فانه جعلها على خمسة الاف استادة فى جنوب مدار السرطان وهذا يرجع الى ستة عشر درجة ونصف ولا يختلف عما قاله بطليموس الا يسيرا فهذه المدينة كانت على قول بعضهم واجتماع نهر طقازة مع النيل الاكبر سبعمائة استادة و [illegible] آخرين بسبعين ميلا رومانيا وكل هذه المقادير يمكن الجمع بينها وبين ما شاهده عن قريب سواح متأخر فى شمال سندى ببلاد النوبة من آثار مبان ظريفة تجاه جزيرة كرغوس ويظهر من هذه الآثار انها هى جزيرة طادو التى اعتمد بلنياس انه كان بها مبنا مروة

محل مدينة مروة

فاذا جعلنا مدينة مروة التى كانت دار المملكة الحبشة فى المحل الذى نبحث عنه كانت ارض المصريين المطرودين ليست ابعد من مروة بازيد من بعد مروة من الشلالات فارض المصريين على هذا لا يمكن ان تكون ابعد الى الجنوب

ارض المنفيين

بازيد من كونها فى الدرجة الحادية عشر من العرض الشمالى وهذا ايضا هو المحل الذى عينه لها ايراطستنيس كما تقدم ويعضد ذلك ما ذكره السواحون المتأخرون فى كتب رحلاتهم ان بهذه الارض امة لم تزل تستعمل الختن والعبادة الفاسدة الكثيرة الاوهام ولسانها مخصوص بها مجهول وتسمى الامة المطرودة او المنفية واستظهروا انه يمكن ان تكون بقايا من امم المصريين وان كانت تسمى باسم مأخوذ من لغة اليهود واذا ابعدنا زيادة عن ذلك جهة الجنوب الغربى فلا نعرف مجرى النيل الا بالاخبار الهزيانية ويفهم من هذا ان اخبار هردوط صائبة ولكن لا تفوق ما صح فى عصرنا هذا من اخبار تلك البلاد وان قاله بعض الناس

ولا ينبغى التعرض للبحث عن تجديد ارض الاثيوبية القروبين الذين جرد عليهم قمبوس ملك العجم وحاربهم من غير طائل وانما نقول انه من حيث كون هؤلاء الامم مشهورين بانهم كانوا ساكنين باقليم كثير الذهب جدا وانهم غلاظ شداد يعمرون كثيرا وان بلادهم فى حدود الارض واطرافها ولكن من غير ان تكون ابعد جهة الجنوب من العرب التى هى اجنب الاراضى على مذهب هردوط فالظاهر انه وفاقا للجغرافيا القديمة وخلافا للشارحين المتأخرين يجب ان لا يبحث عن تلك الاراضى فى شرق افريقية بل فى غربها فى لزنج الحقيقيين اللهم الا ان يقتدى بنا فى اعتقاد ان شرح هذه الاكذوبه وسلاسل ذهب الاسرى والواح الشمس ومقابر البلور انما هى من تخيلات السفر او اختراعات العوام

ولم يبق علينا التكميل مفاد جغرافية هردوط الا النظر فى حكايته احوال سفر افردو عبارته لما فرغ نقوس ملك مصر من حفر الخليج الذى يوصل ماء النيل لخليج العرب امر عدة من الفنيكين ان يسافروا فى سفن وان يدخلوا فى رجوعهم من بوغاز اعمدة هرقلوس فى البحر الشمالى ويرجعوا الى بلاد مصر على هذا الوجه فركب الفنيكيون بحر ايروثرة وساروا فى البحر الجنوبى فلما دخل فصل الخريف رسوا فى ليبيا على المحل الذى دخل عليهم الخريف فيه وبذروا الحنطة وانتظروا الحصيد فلما حصدوا ركبوا البحر وساروا على هذه الحالة عامين وفى العام الثالث مروا على اعمدة هرقلس ورجعوا الى مصر فحكوا انهم وهم سائرون حول ليبيا كانت الشمس على ميمنتهم وهذه الحادثة لا يظهر لى ابدا انه يمكن صدقها ولكن ربما ظهر صدقها الغيرى وهذا هو معرفة بلاد ليبيا اول مرة انتهى كلام هردوط

فمن اراد من الجغرافيين ان يذهب الى صحة هذا الطواف بحرا حول افريقية قال ان هردوط حيث كان يجهل اتساع افريقية جهة الجنوب ظنا منه انها تنتهى على الموازاة مع بلاد العرب ساغ له ان يستغرب طول مدة سفر البحارة الفنيكيين وان يستغرب ايضا ما حصل لهم من رؤيتهم الشمس على يمينهم بعد مجاوزتهم خط الاستوا مع ان هذه الحالة يظهر انها تقوى ايضا صحة خبرهم لانها تجعله مستغربا عمن حكاه وهو هردوط انتهى ثم نقل ايضا جميع العبارات التى اعتمدها المتقدمون فى ان افريقية تنتهى الى شمال المنطقة المحترقة التى لا يمكن الوصول اليها وحينئذ فالقول بطوافها ممكن مع ان هذه العبارات استشهد بها فى غير محلها ثم ان بعض المدققين من الحكماء اجابوا بان المدة المقدرة لهذا السفر قصيرة جدا كما يعلم ذلك بالبداهة فلا تكفى فى مثل هذا السفر اصلا وذلك لان اسقيلاش مكث ثلاثين شهرا حتى وصل الى مصاب نهر هندوس مع انه لم يرس على محل اصلا ومرطين بيهايم مكث تسعة عشر شهرا فى سيره من لسبونه الى وصوله راس بوسبرس اى الرجل الصالح مع ان تلك الطريق كانت سالكة معروفة سار فيها غيره من الملاحين فى ذلك الوقت وكان الملاحون بايديهم الات ومعهم سفن اعظم من سفن القدما وايضا لو زرع الفنيكيون الحنطة وحصدوها على السواحل الجنوبية ببلاد افريقية لرأوا سير الفصول بها وادركوا ان الفصول فى نصف الكرة الجنوبى مناقضة للفصول فى النصف الشمالى ولما فاتهم معرفة هذه الحادثة الغريبة والتنبيه عليها واقوى ما يدل على بطلان سفر الفنيكيين او على وقوع التحريف فى حكايته ان جميع المؤلفين من القدما يجادلون بل ويبرهنون برهنة مذهبية على امكان السفر بحرا حول افريقية ولا يذكرون من براهينهم نقل هردوط هذا السفر

الاثيوبيون والقروبيون

سفر الصوريين حول افريقيه

اسباب هذا السفر

ما يناقض ذلك

المقالة الرابعة

من الجغرافيه

سفر حانون واسقولاقس واودكس وارسطو وغيرهم من سنة ٣٥٧٠ الى سنة ٣٦٥٠ من تاريخ الخليقة اوالى حد غزوة اسكندر الاكبر

ولما لم يكن غرضنا الاجل جغرافية هردوط لا تدوين عباراته المتفرقة فى مذهب لان ذلك ليس من اغراض المؤلف ايضا كما هو الظاهر وجب علينا ان ندع القارى متردد فيما دعاه كثير من سفر الفنيكيين حول ارض افريقية فان هردوط الذى اشتهر بانه ابو التاريخ من حيث ان دأبه الامانة فى النقل لم يجزم بشئ فى شأن حكاية هذا السفر الجارية على السنة العامة وانما نقلها ووكلها الراى القارى وحكم عقله ولا نجهل ان لمن يعضد القول بصحة سفر الفنيكيين ان يقول ان هذه الحكاية الشهيرة التى بقى بعضها تحتوى على آثار سفر وقع من الفنيكيين فى الازمان الماضية ولكن تغير على تداول الدهور ومع ذلك فالمقصود الاصلى صحيح لم يتغير انتهى وجوابه ما نذكره من البرهنة على ان مطمح نظر هذا القائل لا يوافق قواعد علم المناظرات الصحيحة

سفر ساطسپيس

فنقول كيف مثل هذا الكشف الغريب الذى لو كان واقعيا الغير معتقد جميع اهل ذلك الزمان يضيع هباء ولا يبقى له اثر حتى عند الامة التى يدعى انهم كشفوه ولو كان هذا السفر صحيحا لانتفع القرطاجيون بالمعارف التى اكتسبوها من بحارة الملك نقوس عند وصولهم فى رجوعهم الى مدينة قادس المجاورة لمدينة قرطاجه والامر بخلاف ذلك فان القرطاجيين اخبروا هردوط بتجريب ساطسپيس حين اراد الطواف حول افريقية فمنعته من مداومة السفر الحشائش السابحه على وجه ماء البحر بقرب الجزائر الخالدات وايضا قد سافر القرطاجيون للتجريب بانفسهم فلم يظفروا بالطواف حول افريقية وقد بقى من حكايات سفرهم اخبار صحيحة والان نترجمها فنقول

السفر البحرى الصادر من حانون

قدام القرطاجيون حانون ان يسافر الى ماورا اعمدة هرقلوس وان يبنى هنالك مدائن لبيفنيكيين يعنى ليبية وفنيكية فسار حانون بحرا بعمارة سفن من نحو ستين غليونا كل غليون يمشى بخمسين مجذافا وفى هذه الغلايين ثلاثون الف نفس من رجال ونساء ومعهم زادهم وما يحتاجون اليه فلما جاوزوا اعمدة هرقولس بيومين بنوا مدينة وسموها توميطريون وهى مشرفة على بريه واسعة واستمروا على السير جهة الغرب حتى وصلوا الى رأس ليبيا المسمى

السفر الاول

ساوله وبه غابات جسيمة وبنوا بهذا المحل هيكل لنبطونة صنم البحر ومن رأس ساوله ساروا نصف مرحلة مائلين الى جهة الشرق حتى وصلوا الى بركة قريبة من البحر كثيرة القصب الفارسى وعلى شطوطها كثير من الفيلة والوحوش وبعد ان جاوزوا هذه البركة فى سير يوم واحد فى البحر اسسوا مداين وهى مدينة قاريقوم طخوس ومدينة غوطة وجوطة ومدينة عكرا ومدينة مليطة ومدينة عرنبة ثم سرنا فى طريقنا حتى وصلنا نهر لكسوس الذى يأتى من بلاد ليبيه وعلى شطوط هذا النهر ترعى مواشى امم اللكسوسية فاقمنا فيها بعضا من الزمن وعقدنا معهم عقد محبة وفوق هذه الامم تسكن امم الاثيوبيين المتوحشين فى اقليم كثير الجبال والوحوش يخرج منه نهر لكسوس وهذه الجبال كانت مسكونة بطوائف الطروغلودية وهم اناس خلقتهم مخالفة للعادة وهم فى عدوهم يسبقون ركض الخيل وهذا ما حكاه اللكسوسية ثم اخذوا تراجمة من امة اللكسوسية وساروا مدة يومين بجانب ساحل قفر ممتد الى الجنوب ثم انحرفوا جهة الشرق مسيرة يوم على الماء فوجدوا فى قعر خليج جزيرة صغيرة دائرتها خمس استادات فسموها جزيرة قرنة فوطنا فيها قبائل وفى جزيرة قرنة الطريق التى قطعناها من محل ارتحالنا فوجدنا هذه الجزيرة فى التقويم بين قرطاجة والعواميد لان سفرنا فى البحر من قرطاجة الى الاعمدة قدر سيرنا من الاعمدة الى جزيرة قرنه وبعد ان خرجنا

السفر الثانى

من البحر ودخلنا فى مصاب نهر كبير يسمى اخر يطش وسرنا فيه صاعدين وصلنا الى بركة فيها ثلاث جزائر كل منها اكبر من جزيرة قرنة وبلغنا نهاية هذه البركة بعد سيرنا يوما كاملا وفى نهايتها توجد جبال شامخة معمورة [illegible] حشة لباسهم جلود الوحوش فلما رمونا بالاحجار احوجونا الى البعد عنهم ثم دخلنا فى نهر آخر طويل عريض كثير [illegible] البحر ومن هذا النهر رجعنا الى جزيرة قرنة ومنها اخذنا فى السفر جهة الجنوب وسرنا اثنى عشر يوما فى البحر بجانب البر المعمور بالاثيوبية الذين يظهر من حالهم التباعد عنا والهروب متى قربنا منهم وتراجمتنا اللكسوسية لا يفهمون لغة هولاء الامم وفى اليوم الثانى عشر قربنا من جبال كبيرة كثيرة الاشجار الزكية الرائحة فلما بعدنا عن هذه الجبال بمسيرة يومين وصلنا الى خليج عظيم تحف به السهول من جميع جوانبه وفى اثناء الليل رأينا جميع النواحى مشتعلة نيرانا

فتارة تكثر وتارة تقل فتزودنا الماء من هذا المحل وسرنا خمسة ايام بجانب ساحل هذا الخليج فوصلنا الى خليج اخر سماه تراجمتنا قرن المغرب وفى هذا الخليج جزيرة عظيمة فيها بركة مالحة وفى هذه البركة جزيرة فلما دخلناها لم نبصر فى النهار الاغابات واما فى الليل فرأينا نيرانا كثيرة مشتعلة وسمعنا فيها اصوات المزامير والكاسات والطبول مع صياح مزعج فحصل لنا غاية الفزع وكهنتنا امرونا بالخروج من هذه الجزيرة حالا فلما رجعنا منها ركبنا الماء وسرنا بجانب ساحل محترق الارض بحيث لا يمكن ان يطأه الانسان ذى رايحة زكية ومن هذه الجزيرة تسيل النيران الى البحر فبادرنا بالخروج منها ومكثنا فى البحر اربعة ايام وكان يظهر لنا فى الليل ان الارض ممتلئة نيرانا وفى وسط هذه النيران ظهرت نار عظيمة زائدة عن باقى النيران حتى ترى لنا انها بلغت النجوم واما فى النهار فلا نبصر فيها الا جبلا شامخا يسمى طيون ومعناه عجلة الالهة وبعد ان جاوزنا هذه النيران بثلاثة ايام وصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وفى نهايته جزيرة مشتملة كالسابقة على بركة فيها جزيرة اهلها متوحشون ونساؤهم اكثر من رجالهم وابدانهن كثيرة الشعر وقد سماهم تراجمتنا غورله ولم يمكنا ان نمسك احدا من رجالهم لانهم كانوا يهربون منا ويكمنون فى المغارات ويدفعون عن انفسهم برمينا بالاحجار ولكن اخذنا منهم ثلاث نسوة واوثقناهن فقطعن الوثاق وعضضننا ومزقننا مع غاية الحدة فقتلناهن وسلخنا جلودهن وحملنا جلودهن معنا الى مدينة قرطاجنة والى هنا انتهى سفرنا الفراغ زادنا فرجعنا

تاريخ حانون

وهذه السياحة المهمة التى ادعى بعضهم ان تاريخها كان فى زمن غزوة طراوايا المجهول الحال وبعض اخر قال انه فى زمن اسكندر الاكبر يظهر لنا بمقتضى الابحاث الصحيحة انها وقعت فى قرب زمن هردوط وهذا العصر كان اعظم اعصر مدينة قرطاجنة لان امور التجارات فى هذه البلاد الجمهورية التى اضمحلت لم تكن فى عصر هردوط اختلت بحرابات كثيرة المصاريف والظاهر ان قيدان باشا القرطاجى وهو حانون المتقدم ذكره بعد رجوعه من سفره اراد ان يجعل سفره مويدا على ممر الايام فنقش تاريخ ذلك على هيكل فنقل هذه الاحرف بعض من سافر من اليونان فحرفه كما هو ظاهر ولم يتحر فى نقله وهذه الحكاية كانت معروفة فى بلاد اليونان قبل زمن استولاش الذى ذكر فى رحلته جميع العمارات التى اسسها حانون وهذا المؤلف كتب رحلته كما سنذكر فى زمن حرب البولبنيسه يعنى بلاد مورة ـ

س خ ٣٥٠٠ الى ٦٠٠

تفسير سفر حانون

ولما كان كل من ترجم من اليونان كلام حانون تارة يذكر ايام مسير حانون وتارة يسقطها استحال ان يعين على وجه صحيح جميع الاماكن التى شاهدها حانون او كشفها قبل غيره ثم ان من الحكماء الكبار جماعة اختاروا ارأ بين من الامور المتعلقة بهذا الشان فمنهم بوشار وقيومان وبوقنوبل لما نظروا الى مجرد الحالة الطبيعية جعلوا ما كشفه حانون يصل الى بلاد سقيبابل ربما وصلوا كشفه الى ساحل رينا فالوا انه لا يوجد هنالك الا الزنج والتماسيح وفرس البحر والنهر الكبير المذكور فى سفره واما غوسلين فانه استدل بمعرفة وضع نهر لكسوس ومدينة لكسوس وبعده مقاييس مسافات نص عليها بوليبس جعل نهاية سفر حانون قاصرة عن ان تجاوز جهة رأس نون فى جنوب مملكة مراكش وجعل جزيرة قرنه هى جزيرة فدال ولما دلت جداول زيجات بطليموس التى بايدينا على ان معارفا قدما تجاوزت جنوب رأس نون برهن غوسلين الجدلى بوجه لا يكاد يخدش على ان الاسماء الدالة على مكان واحد قد تكررت فى الزيجات ثلاث مرات وحاول انه اذا رجعت الى الترادف على معنى واحد فان معارف بطليموس لا تتجاوز الحد الذى ادعى غسلين انه نهاية سفر حانون

تنبيهات على هذه التفاسير

ومع انه يجب علينا احترام الحكماء الذين ذكرنا اراهم فلا يمكننا ان نكتم القول بان مذاهبهم كثيرة الهوس فان من ذهب منهم الى حصر سفره فى حدود ضيقة فانه قد اهمل واقعة جال مهمة وهى ان حانون ذكر فى اخبار سفره سفرين متباينين احدهما التأسيس قبائل ونزلات الى حد جزيرة قرنه والاخر لاجل كشف بلاد الى حد جزيرة غوريله وفى السفر الاول كان يحرس ذخيرة عظيمة وفى الثانى كان غير مشغول فلزم ان يسرع فيه اكثر من الاول وان يكثر من الجرأة والجسارة واما من وسع حدود سفر هذا الملاح واعتمد انه وصل الى رأس الثلاثة حروف فى بلاد غينيا فليتدبر ان من خلاف الظاهر ان حانون قد مر بالرأس الابيض والرأس الاخضر من غير ان ينبه عليهما ويذكرهما صراحة والواقع انه فى القسم الثانى من سفره من جزيرة قرنه لم يجد رأسا من الروس اصلا وانما وجد فرجات عظيمة مشابهة لذراع نهر وذلك لان هذا المعنى الحقيقى للكلمة اليونانية التى ترجمت بلفظ قرن وهذا المعنى كان مجهول عند غوسلين والمعلم بوغنوبل ومع ذلك فلا يمكن ان يفسره بالرأس لامع التعكير على ما قبله وما بعده من العبارات فاذن اذا اردنا ان نجعل حانون سافر قليلا الجنوب ازيد من قول المعلم غوسلين يلزمنا ولابد ان نحكم

سفره ملقون

بانه لم يجاوز الخليجين المشهورين فى الخرطات الجديدة باسم خليج مداينوس وخليج غنسالود وقنطر فان نهاية هذين الجونين يظهر فى رأى عين المار عليها ما يحسبه نهرا والجبال التى بساحل القفار الكبيرة مغطاة بعشب طيب الرايحة له شبه بحشيش السعتر وهواؤها كثير الابخرة النارية يتراى فيه فى اغلب الاحيان عدة براكين

مشتعلة فساحل هذه الجبال الذى هو برنوامينظا المسمى ايضا بالفرنساوية براتفنس اى البخور وهو الذى ابصر به حانون فى النهار سيولا من النار يظهر انها تسيل الى البحر وهذا المحل ايضا هو الذى فرغ منه زاد الملاح المذكور بخلاف مالو كان وصل الى مصاب نهر السنغال فانه كان بالضرورة يرى قرنى الغرب والجنوب ويجد اقليما خصبا كثير الخير فيه امة لينة العريكة كثيرة الكرم ومما يذهب عنا الحيرة ويوجب اعتقادنا اتساع استكشافات حانون ازيد مما قدره المعلم غوسلين هو ان السفر البحرى الواقع من هيميليقون فى القرن الواقع فيه كان سفر حانون متسعا وذلك لان هيميليقون بعد مسير اربعة اشهر وصل الى سواحل جزيرة البيون وهى ابرطانيه الكبرى ومن المحقق ان تجار قادس وقرطاجه ذهبوا الى هذه الجزيرة لطلب معدن القصدير منها حيث كان هذا المعدن فى ذلك الزمن من المعادن العزيزة وكان موجودا فى اقليم كرناوليه ببلاد الانكليز ولو اردنا ان ننكر ان القرطاجيين لم يسلكوا جهة الشمال ازيد من اقليم كرنوالة ولم نراع الاثار التى يظهر انها منهم على سواحل بوثلند الجنوبية وجعلنا مركز تجارهم فى الكهربا استزوريا التى بها هذا المعدن فان لم يكن هذا كله مانعا من احتياجنا الى الاقرار بان سفرهم فى البحر كان اكثر من اربعمائة فرسخ بحرى فى شمال بحر الزقاق المسمى بوغاز جبل طارق فاذن اى مانع من انهم سافروا ماتى فرسخ او ثلثمائة فرسخ جهة الجنوب

الجزائر الخالدات والاطلنطيه

والظاهر ان القرطاجيين كانوا يعرفون ايضا اجزاء من الجزائر الخالدات فقد ذكر ديودورس تخطيط جزيرة مستعملة فى كلام الشعراء عظيمة بعيدة عزم القرطاجيون على ان ينقلوا اليها كرسى جمهوريتهم اذا حصلت لهم نكبة بليغة من حربهم مع الرومان وقبل ديودورس قد تكلم ارسطو على جزيرة مشابهة لهذه وقال ان محاسنها جذبت اليها القرطاجيين كثيرا ولم يزالوا يذهبون اليها الى ان منعتهم من ذلك مشورة السناط وحكمت على من ذهب بالقتل وقد وصل خبر ذلك الى بلاد مصر ونقله منها افلاطون الى بلاد اليونان مؤديا له بعبارة مرونقة رونقة شاعرية وعبارات افلاطون يناقض بعضها بعضا فى عظم هذه الجزيرة الخالدة فقد ذكر فى بعض المواضع ان الاطلنطية هى ارض بالمحيط الغربى اكبر من اسيا وافريقة معا موضوعة بحذاء بوغاز هرقولس وقال فى موضع آخر ليست الاطلنطية الا جزيرة ذات ثلاثة آلاف استادة طولا وعرضا وعلى كل حال فقد وافق على انها اظرف اراضى الدنيا يخرج بها كثير من النبيذ والحبوب والخضراوات والفواكه الطيبة بجميع انواعها وفيها غابات واسعة وكلاء عظيم ومعادن مختلفة ومياه حامية ومعدنية وبالجملة فهى محتوية على سائر ما ينفع لضرورة المعاش او للنزهة والتجارة بها مثمرة وتدبير دولتها عجيب وهذه الجزيرة منقسمة الى عشر ممالك ولها عشرة ملوك كلهم من ذرية بنطون صاحب البحر يعيشون مع بعضهم فى غاية الوفاق والصلح وليس احد منهم تابعا للآخر بل كلهم مستقلون وبهذه الارض عدة مدن عظيمة مع كثير من القرى والكفور المليئة الكثيرة الاهل وبها مينات يأتى اليها تجار كثيرون من البلاد وبها الترسانات مخازن المهمات البحرية المملوءة بسائر لوازم عمارة السفن وتجهيزها و بنطون هو ريس هذه الجزيرة وكبير دينها بل وربما عبدوه فيها كانه الصفة الاصلية لبلاد اطلنطية فقد كان فى هذه الجزيرة هيكل طوله استادة واحدة وعرضه ثلاث ربابات (جمع اربان) وارتفاع شكله على المناسبة بين طوله وعرضه وتخشيبات هذا الهيكل منقوشة بالذهب والفضة والعاج ومزينة بعدة تماثيل مختلفة منها تمثال الههم وهو مصنوع من الذهب وعال جدا بحيث يصل الى سقف الهيكل فهذه حكاية افلاطون وقال ايضا ان اولاد بنطون يحكمون ابا عن جد فى هذه الجزيرة من منذ تسعة الاف سنة وقد واسعوا ايضا مملكتهم بفتوحاتهم فانهم تغلبوا على ما جاورهم من الجزائر وسائر بلاد افريقية الى حد بلاد مصر وبلاد اوربا الى حد طورمينية بل وبلاد اليونان لم تسلم من سطوتهم وانما اخرجهم منها شجعان الاثنيين اى اهل بلاد اثينا وبالجملة فتلك الامم المحاربة بعد ان اشتهرت بين اهل الدنيا زالوا بالكلية بغيضان عظيم صادر عن زلزلة فاغرقهم فى يوم وليلة

مذهب على الاطلنطية

ثم ان المتأخرين اسسوا على هذه الحكاية الخرافية احتمال كشف القرطاجيين لبلاد افريقة وهذا عجيب اوليس ان قول افلاطون ان تلك الجزيرة قد خسف بها فى الماء بمنزلة قوله لا تكلفكم بالبحث عن محلها واخرون اخذوا حكاية هذا الفيلسوف الاثينى على ظاهرها وحاولوا بلا طائل اقامة الادلة على احتمال كون هذه الارض الموهومة قد غرقت فى البحر بغتة

سفر اسقيلاش سنة ٢٦٠٠

وبينما يونان اثينا كانوا يؤلفون اسفار القرطاجيين فى صورة قصص وحكايات كان قوم آخرون من اليونان يسيرون فى ذلك الزمان ويتوغلون مقتفين اثار القرطاجيين وذلك انه فى زمن حرب البلوبونيسه اى مورة ظهر شخص يقال له اسقيلاش وهو غير اسقيلاش الذى سافر من قبل دارا ملك العجم للطواف حول بلاد العرب كانه ايضا غير اسقيلاش الذى اعترض على بوليدس فاخذ جميع الوهتابحات اى كتب طرق البحر التى صنعها اهل عصره ولم يبق من كتابه

الذى جمعه الاما يتعلق من بحيرة ميوتيه (ازوف) وبحر بنطس وبحر الارخبيل والخليج البنادقة وكل البحر الاوسط الابيض
مع جميع سواحل افريقة الغربية الى حد جزيرة قرنة قال وبعد قرنة لا يمكن السير فى البحر لانه مكون مستورا بالحشائش
الكثيفة انتهى ومراده بالبحر بحر سرغاسة فى جنوب الجزائر الخالدات

ولما كان هذا السواح اشد ديانة من هردوط فيما يتعلق بالسواحل الغربية من البحر الابيض المتوسط وكان عنده علم
ايضا بما يوجد فى هذه السواحل من المدن الكثيرة العدد وبها مدينة مرسيليا التى كانت لها شهرة ايضا بهية
فى ذلك العصر وهذا السواح هو ايضا اول من عرف مدينة رومة فى ذلك الوقت الذى كانت فيه مخفية لا تعرف ومع
انه بالغ فى مدح عظم جزيرة سردانيا ووقع فى هذا الوهم مثل غيره من موافقى اهل عصره فهو فى الغالب يعرف عمارات
القرطاجنيين فى افريقة وصقلية ولكن يظهر ان كتابه كان غير مشهور ولو عند يونان اسيا وذلك لانه بعد هذا المؤلف
بزمن طويل ظهر شخص يقال له تيموستينش قبودان باشا عن الملك بطليموس فيلادلفش فحصلت له شهرة عظيمة باخبار
وقائعه التى كان يعضها غلط فى الكلام على الاقاليم الغربية

اودكسوس
سنة خ ٦٠٠

وبعد ذلك بنحو خمسين سنة ظهر شخص يقال له اودكسوس القنيدى والف رحلة سماها بما معناه سياحة دائرة حول
الدنيا او رحلة عامة وهو الاقرب ولم يبق منها الا اشياء يسيرة من هذا الكتاب يتحسر اهل المعرفة على ضياعه
بجملته والمؤلف كان محبا لافلاطون وصاحبه فى سفره وهو اول من ادخل فى الجغرافيا الارصاد الفلكية ويقال
حسبه من الفضل انه قد شنع عليه استرابون بجانب هردوط وهذا يدل على ان اودكسوس كان مثل هردوط فى كونه
يفيد الاخبار الصحيحة المخالفة لمذاهب الجغرافيين وقد ظهر فى ذلك الزمان مؤلف يقال له ايغوروس من مدينة
قوموس بايطاليا عاش قليلا من الزمن بعد اودوكسوس كان فى تأليفه يمزج المسائل التاريخية بالمسائل الجغرافية
والظاهر انه اول من قسم من عد اليونان من النوع البشرى الى اربعة اجناس وهم الهنود فى شرق الشتاء والاثيوبية
اى الحبشة فى غرب الشتاء والقلته فى غرب الصيف والاثقوطيه فى شرق الصيف وهذا اول مذهب معروف
فى اختلاف الجنس وقد تسبب عنه اختلاط كثير فى التاريخ والجغرافيا وهو الاصل فى هوس بعض العلماء الباحثين
عن آثار القدماء فى قولهم ان جميع امم اوربا من ذرية القلته وقبل زمن اودوكسوس وايغوروس بزمن يسير الف الحكيم
بقراط الشهير رسالة عظيمة خالف فيها الى مذهب غير من مذهب غيره ولم يقلد فيها احدا وكانت احسن الكتب القديمة

بقراط القوسى
سنة خ ٢٦٨٠

الباحثة عن الجغرافيا الطبيعية اى علم طبيعة الارض وسبب ذلك ان بقراط لما رأى مدخلية الهوا والماء فى الامراض
المتسلطنة اوصى الاطباء بمطالعة الاشياء الموضعية الموجودة فى المدن التى يداوون فيها المرضى وافتاهم هذه الرساله
وكما ذكر قاعدة مثل لها وقد دخل فى بلاد اسقوثيا فذكر جميع اوصاف بنية ابدان اهلها وزار بلاد القلخيه او القلشية
وبحث فيها عن جميع الاقاليم الحارة والرطبة والظاهر انه سافر ايضا فى جميع اقاليم ثراقه وتسالياوا تيقا اى بلاد اتينا
واناطولى وربما كان زار مصر واذا طبقنا اقواله ومسائله النظرية على الاقاليم ظهر لنا غرابة معارفه وانه من المعتبرين
واما شراحه فعباراتهم تميل الى الطب اكثر من الجغرافيا فلهذا انتقصوا اخباره حيث عمموا فى مراتب مزاج الهوا
وستأتى المنازعة فى ذلك فى محل آخر من محال الجغرافيا وقد جرت عادة هذا المؤلف باعتماد تقسيم الارض الى قسمين فقط
فكان يرى دائما ان اوروبا مقابلة لاسيا والظاهر انه كان يريد باسيا ما يعم مصر وليبيا وهذا هو معنى مذهب اوميروس
ولما لم يفهمه اليونان حكموا بان متن كتاب بقراط فيه تحريف والواقع ليس كذلك

سفر زنفون
سنة خ ٣٥٨٣

والفضل فى جميع هذه المؤلفات بل وغيرها مما له ارتباط ليونان اسيا فان الرغبة فى علم الجغرافيا وغيره من العلوم لم تتسع
بغاية الحماس الا فى المدن البارعة مثل مدن اقليم يونية واقليم دوريدة واقليم ايولية ولكن جميع الحكماء ببلاد اليونان
يعتنون بقراءة العلوم الجغرافية فقد اكتسب زنفون بسبب معارفه الجغرافية وان كانت غير كاملة غاية الفخار وحمى
عشرة الاف مقاتل كانوا معه ورجعته الشهيرة بالمدح تسبب عنها لليونان معرفة جديدة للبلاد التى هى الان بلاد
كردشان وارمنيه وقد وجد الكردوشيه مقيمين على غرب بحيرة وان فى الجبل الذى نعرف فيه الان الاكراد والظاهر ان
الكردوشيه هم امم الاكراد بعينهم ولما مر بقرب منابع انهر دجلة والفرات واركسيس الذى ظن انه نهر فاسيس كما
هو الظاهر وجد فى الجبال التى بحافات بحر بنطس امما مستقلة متوحشة جدا فمنهم امم المقرونه التى يظهر انها هى التى
سماها بقراط مقروقفاليه وقال ان رؤسها مستطيلة والظاهر ان استطالة رؤسها غير خلقى وانما هو مد برصناعى حاصل
بالضغط ومن هؤلاء الامم امم الشاليبية او الكاليبية المنقسمون الى قبيلتين وهم يجعلون الحديد الذى يستخرجونه من
معادنهم موادا لحروبهم ويجيدون الحرب به ومنهم ايضا الموسينقه وهم يقتاتون ثمر شجر البلوط ويفعلون على رؤس
الاشهاد جميع ما يستحى من اظهاره ثم امم الطبرانية الذين يرمون من كبر سنا منهم فى البحر واذا ولدت زوجة احدهم رقد

ارسطو واصحابه من س خ ٣٥٩٨ الى ٣٦٦١

الزوج فى الفراش كالمريض وهى تخدم عليه وهذه العادة التى هى مثل ما يحكى عن همل بلاد افريقة تدل على ان التمدن كان قليلا ولو فى بلاد اسيا وانه لا معنى لفرض ان امم القدماء كان عندهم المخالطات الكثيرة السهلة التى اتسعت بها دائرة الجغرافيا فى عصرنا هذه

ولما كان فلاسفة اليونان بذلين جهدهم فى التفكرات التخمينية لم يخطر ببالهم ان يسلكوا الطريق التى رسمها لهم هردوط وبقراط ثم ان ارسطو كان اول من ظهرت معارفه الكبيرة فى الجغرافيا فكان يعرف كروية شكل الارض قال لما رأى بعض الفلكيين انه لم يشاهد فى مصر وفى قبرص بعض النجوم المرئية فى بلاد اليونان استنتج من ذلك احديداب الارض وقدروا محيطها اربعمائة الف استاده فاذا جعلنا الاستادة مصرية فان الحساب يكون صحيحا والظاهر ان اودوكسوس القنيدى فى سفره الى بلاد مصر كشف هذه المسئلة اوتعلمها من المصريين واشاعها بين رفقائه من اهل مكتب سقراط وقبل قلنب بزمن طويل ظن ارسطو ان ساحل اسبانيا لم يكن بعيدا من سواحل الهند وفى كتاب اخر جعل ارسطو الارض المعمورة جزيرة كبيرة بيضاوية الشكل تقريبا طولها سبعون الف استاده والظاهر ان الاستادة هنا الفنيقية وعرضها اربعون الفا ويكتنفها البحر الاطلانطيق المسمى اقيانوس وفى غربيه خليج غلطيق وفى شرقيه خليج الهند وهما جزأن منه وكرته تنتهى جهة الشرق بنهر هندوس وجهة الغرب بنهر طرطسوس اى الوادى الكبير وجبال الريفية تحدد الارض جهة الشمال وجهة الجنوب تنتهى بنهر كبير فى بلاد ليبيا يسمى نهر خرميتس وهو يخرج من الجبل الذى يخرج منه النيل ويصب فى البحر وهل هذا النهر هو نهر آخر يطش الذى ذكره حانون او هو المسمى الان سنغال ولعل هردوط اختلط عليه نهر نيجر بنهر النيل وفى الطرف الشرقى من بلاد آسيا على شاطىء البحر المحيط اجعل ارسطو سلسلة جبال تسمى پاروپاميسوس وجعل منها نهر بلخ المسمى نهر اكسوس وهو جيحون ونهر آخر يسمى اركسيس ويظهر انه مركب على سبيل الوهم من نهر ايكسرس المسمى سردار يا ونهر اتل ودون وقد صرح بان نهر تنايس فرع من اركسيس المذكور ولم يعرف شمال اوروبا الا بوجه خفى فقد تكلم بوجه مختلط على جبال رفينيه وجبال الب وسماها بيرنه ومع ذلك فيعرف فى شمال بلاد القلتيه بجزيرتين عظيمتين وهما جزيرة البيون وجزيرة يرنه يعنى ابرطانيا الكبرى وارلنده قال وهاتان الجزيرتان اصغر من طبربان يعنى سيلان وراء الهند وجزيرة قيبول فى بحر العرب ثم ان الجغرافيين المتأخرين ارباب المحاورات يتعجبون من ارسطو حيث ذكر جزيرة طبربان قبل قرن بطليموس بزمن طويل وجزيرة مدغشقار المسمى قنبلو عند العرب

جزيرة قيبول

ومن قال منهم ان كتاب دى مندو ان لم يكن من تصنيف ارسطو فهو من تلامذته يظهر انه ينكر هذه العبارة وانها دخيلة فى الكتاب

اصحاب ارسطو

واذا كان يظهر بالبحث الصحيح حصر معارف الاقدمين فى دائرة صغيرة فانه يظهر ايضا بهذا البحث انهم كان عندهم خرافات كثيرة وحكايات خفية وهذه الحكايات الباطلة تتقدم دائما على المعارف الصحيحة ونظير هذا ان تباشير الصبح تارة تبدو من السحاب وتارة تعود فتستر فيه وايا ما كان القول فى نحو هذه المسائل الصعبة فلا ينكر عمل ارسطو فى تقدم الجغرافيا لانه كان مؤلفاته العديدة مملوءة بالتفاصيل الجغرافية قد رغب فى قراة هذا العلم تلامذته ومنهم دقيارقوس فانه الف كتابا فى تخطيط بلاد اليونان وقد بقى منه شذرات كثيرة الفوائد واللطائف وهو اول من بحث عن تحديد الاماكن الموضوعة على درجة العرض مع جزيرة زودس وهذا العمل كان اساس اعمال كثيرة مشابهة له والحكيم ثيوفراسط قدم ايضا علم الجغرافية الطبيعية واخر الامر ظهر اسكندر الاكبر ووصل الى سواحل نهر هيفاسيس محبة هذه المعارف الصحيحة المحققة كما ان معلمه ارسطو حببه فيها ولما كان اسكندر يرغب فى السياحات اكثر من رغبته فى سرعة فتوح البلاد اظهر للطالبين معرفة جميع البلاد التى دخلت تحت حكمه وغزوات هذا الفاتح العظيم تولد عنها تغيير عظيم فى جميع المعارف الانسانية والجغرافية ايضا قد حصل لها ذلك التغيير كما سنذكره فى المقالة الاتية

المقالة الخامسة من تاريخ الجغرافيا

غزوة اسكندر الاكبر وسفر بوثياس ومذهب ايراطسثينوس وايبرخس وابحاث بوليبن وبوسيدونيوس وسفواودوكسوس وجغرافيا استرابون من سنة ٣٦٦٠ الى سنة ٣٩٨٣ من تاريخ الخليقة المسمى عمر الدنيا

ثمرة غزوات اسكندر

اعلم ان الفاتح المقدونى وهو اسكندر كان معه من اتباعه فى غزوته عدة من الجغرافيين والمشهور منهم ديغنيطوس وبيطوس وقد كانت وظيفتهم ان يرسموا فى مؤلفات مخصوصة الاماكن التى تمر بها جنوده ويحددوا اوضاعها على قوانين الارصاد الفلكية وكان وظيفة اندروسطينس ونيرقوس واونيسقريطوس ان يرودوا ويتعرفوا فى البحر سواحل اسيا الجنوبية واما قلستينس وارسطوبولوس وبطليموس واقراطروس الذين هم من اصحاب اسكندر او رؤساء عساكره فانهم كانوا يقيدون جميع الاشياء المستغربة التى يشاهدونها فكانت هذه الجرنالات هى منابع جغرافيا جديدة لبلاد اسيا وايضا المافتح اسكندر بلاد [illegible] مدينة اسكندرية فال الامر الى ان الارصاد الفلكية والعلوم البحرية الموجودة ببلاد الكلدانيين والفنكيين صارت قريبة المعرفة عند علماء اليونان ومنها اكتسب اليونان العلوم الرياضية التى كانت غير موجودة فى جغرافيتهم فهذه هى الفوائد الجمة التى عادت بالنفع على علم الجغرافيا من غزوة اسكندر البطل الذى كما قاله المؤرخ كونت كرقة لم يفتح بلدا من بلاد الدنيا الاحث اهلها على معرفة النوع البشرى

الدخول الى حد نهر الكنك

س خ ٣٦٨٠

ورؤساء جنود اسكندر تولوا ملوكا بعد موته ولم يفتحوا بلادا بعيدة عن بلادهم وانما سيلوقوس نيقانور هو الذى اوصل حربه الى شطوط نهر كنك ورسولاه وهما مغستنس وديماقوس جمعا فى مدينة بليبترادار مملكة كبيرة ببلاد الهند على نهر كنك اخبارا مفصلة مفيدة متعلقة بتاريخ المواليد واخبار سياسة هذه البلاد وادابها وكذلك قبودار باشا الملك سيلوقوس المسمى ذلك القبودان بطروليس سافر فى البحر المحيط الهندى وبحر الخزر ولكن غرض التجارة هو الذى تسبب عنه المخالطات المستمرة مع الامم البعيدة وهذا الغرض صار فى القرن الذى بعد اسكندر متحكما فى بلاد اليونان وكثيرا فيها حتى ان كل واحد من اليونان كان مثل تاجر هو راقه عازما على الفرار من الفقر مقتحما للامواج والشعوب ونيران المنطقة المحترقة انتهى

تجارة بحرية مع بلاد الهند

وبينما اهل مرسيليا ينتفعون بالطرق التجارية التى عرفها لهم بوثياس فى سياحته فى شمال اوروبا واتوميننس فى سفره الى سواحل افريقيه ووصوله الى نهر عظيم مشابه للنيل وليس هو الاسنغال اذا بملوك يونان مصر قد فتحوا بواسطة مينتى برنيقة وموصورامس الموضوعتين على خليج العرب طرقا للتجارة مع سواحل الهند العربية ومع جزيرة طبروبانة المسماة الان سيلان وكذلك الملك بطليموس فيلادلفس الذى هو اصل هذه التجارة بعث الى الهند جملة من الجغرافيين وكلفهم برسم تلك البلاد وفى زمن ملك هذا الملك الف طيمستينس كتابا سماه البرطولان يعنى تخطيط جميع المينات وكتابا اخر يتعلق بسائر مقاييس جميع البلاد وكذلك الحكيم فيلسطيفانوس القيروانى الف كثيرا من الخطط الخاصة ومثله ايراطسثينس الاكبر القيروانى ايضا المحافظ لخزنة كتب اسكندرية فى زمن ملك بطليموس اورجيطه احدث مذهبا جديدا كاملا فى الجغرافيا مبنيا على قواعد رياضية وبقى كتاب مذهبه مدة اربعمائة سنة معمولا به فى هذا العلم

س خ ٣٧٠٠

ولكن لما كانت خاصية الرياح الدورية المنتظمة غير معروفة فى ذلك الزمان بقى ركوب بحر الهند ناقصا فكانت تسافر سفن الملك بطليموس فيه تسير بجانب البر ولم تجاوز مصاب نهر هندوس الذى هو نهر السند واعظم تجارات هذه السفن كانت على سواحل بلاد الحبشة جهة بر الحبش وبر عادل وكذلك على سواحل اليمن وكانت القوافل مكملة لنقص السفن [illegible] هذه القوافل تذهب من جهة شمال بلاد العجم وبلخ الى بلاد الهند الشمالية فكان التجار يدخلون من جهة الى بالبيترا منحدرين من نهر كنك ومن جهة اخرى كانوا يدورون جبل ايماوس وهو بلور ويذهبون الى بلاد سريقة التى هى الان بخارى الصغرى وهذا هو الظاهر غاية الامر ان المحقق ان مناندرس احد ملوك بتريانه وهى الان بلخ حكم ايضا بلاد سريقة ولكن هذه الطريقة الموصلة الى وسط بلاد اسيا مكثت مدة طويلة مجهولة لمؤلفى الجغرافيا والظاهر ان الدهر الهادم كل شئ لم يبق المؤلفات العظيمة التى الفها الحكيم بلودوروس الملقب برياجطه الذى طاف حول الدنيا لعرفنا تلك الجهة احسن من ذلك

س خ ٣٨٠٤

وبقرب هذا الزمن الف الحكيم اغاثرخيدس القنيدى عدة كتب واذا اردنا ان نحكم عليها بما شاهدناه فيما بقى منها من الشذرات فلنا ان نحكم عليها بانها جامعة لانواع الفوائد النافعة فان هذا المؤلف الشهير الذى تكلم على اللسان الامهرى المستعمل فى بلاد الحبشة يظهر ايضا انه زار محلات اليونان التى على سواحل الحبشة وبر العرب وقد ذكر ثروة بلاد دسيا وكثرة اموالها على وجه يظهر ان منه اقتبس الشعرا والمؤرخون ما قالوه فى مدح هذه البلاد والظاهر ايضا ان ديودورس اخذ منه جميع التفاصيل التى بقيت لنا الى الان من كلامه فى تخطيط ماثيوبية مروة والظاهر ايضا ان الحكيم ابرخس الشهير بعلم الهيئة قد استخرج من كتب اغاثرخيدس جميع ما ذكره فى الارض الجنوبية الكبرى التى يلزم انها تجمع افريقة الشرقية ببلاد الهند ومن مذهب ابرخس فى الجغرافيا يستدل على ان راس غوردفوى هو من هذه الجهة حد ما كشفه اهل عصره من الاماكن والظاهر ايضا انهم كان عندهم علم بساحل اسيا وراء نهر كنك واول من شرع فى ترجيع الجغرافيا الى قواعد فلكيه هو الحكيم ابرخس ولكن لما كان لا يعرف الا يسيرا من الارصاد الفلكية ولم يكن ينبغى له من الاصول الجغرافية ... كان الكلام على الارض بمقتضى مذهبه مشحونا بالتخمينات الوهمية المشابهة لاوهام من قبله

وغزوة الرومانيين فى قرطاجة ونومنطيا المسماة ايضا نومنقيا كانت مادة للحكيم بولوبس وفرصة له فى جمعه اخبارا من ٣٤٤٠ الى ٣٨٥٠ من عمر الدنيا صحيحة متعلقة بغرب اوروبا ونظمها فى سلك التاليف فانه زار الساحل الغربى من افريقية الى جبل اطلس وقد خطر له ايضا مسائل جديدة صحيحة فى الكلام على المنطقة المحترقة التى اعتقد انها مسكونة ولكن قد مزج المسائل التى يعرفها بالتفصيل الذى ينسب اليه على وجه يظهر منه انه لم يطابق بينها كما يلزم ولم يمزجها مزجا كاملا وبعد بولوبس بزمن يسير اعتنى الحكيم بوسيدونيوس بالتحقيقات التى احوجت حكما اسكندريه ان يغيروا مقاييس خرطات ايراطستينس وفى الحقيقة هذا التغيير زاد خطأ الجغرافيا الرياضية الموجودة فى هذا القرن وبينما كان الحكما يبذلون جهدهم من غير طائل فى تجديد مذهب فى الجغرافيا يكون عاما صحيحا اذ ظهرت ثانى مرة اعتقادات اوميروس والارغونوط مع تغييرات واضافات اضافها اليها طيمة المورخ الصقلى وشاعران وهما اليقفرونس الخفى وابولونيوس الشهير بالتحقيق واما اسقومنوس السافزى فانه شرع ان يولف بعبارة شعرية مذهب ايراطستينس وقد الف ايضا بعض اهل عصر اسقومنوس وهو ارطميدرس عدة كتب مهمة فى الجغرافيا يشق على اهل العلم ضياعها لما ان الشذرات الباقية منها تدل على براعة صاحبها خصوصا العبارات المتعلقة بساحل بلاد عادل واجان وبالجملة فهى ذات مسائل شافية للغليل او اكثر من عبارات المتأخرين

ولما اضمحلت اسفار البحر من مصر الى بلاد الهند احياها اودوكسوس القوزيقى فى زمن ملك بطليموس فسقونس وملك بطليموس لاتورس ومخاطرة هذا السواح بالنسبة لبحثه عن الطريق المستقيم الموصلة لبلاد الهند التى كان اول من اتى منها كما هو الظاهر بالالماس وبالنسبة اسفره لطواف افريقيه جهة الغرب كانت سببا فى تحمله المشاق وشهرته بالمعارف لكن لما اراد قرنوليوس نوبوس وملا ان يشيد واذكره بحكاياتهم لاسفاره حرفوا النقل عنه وقد ظهرت ايضا طريق ثانية غير طريق مصر موصلة للهند عقب فتوحات متردالس ملك البنطش وفتوحات بمبيا الذى هزمه وذلك ان فى شمال ايبريا بلاد الجرجستان والبانيا بلاد الارنوط وغيرهم من امم جبال كوه قاف الذين كانوا معروفين فى ذلك الزمن معرفة جيدة ظهرت امم رحالة نزالة جاؤا حول الخزر بالبضائع الهندية الواصلة بواسطة نهرى بلخ وجيحون ولكن الاوهام الباطلة التى تخيلوها فيما يتعلق بهذا النهر وبحر الخزر قد بقى منها الى الان بقية

وقد وسع دائرة الجغرافيا غزوات اخرى فعلها الرومانيون ومنها ما وضح ايضا ما كان خفيا من الجغرافيا فان يليوس قيصر عرف بلاد الغليه وبلاد الابرطانيا اكثر من معرفة من سلفه وقد دخلت عساكر جرمانيقوس الى نهر الالبه وليوس غلوس جاب داخل بلاد العرب وجمع اغريا فى كتاب واحد بامر الملك اغسطوس جميع المعارف المتفرقة فى الجغرافيا الرومانية فهذه حالة سير الاستكشافات الجغرافية مدة الاربعة قرون التى بعد موت اسكندر وانما اقتصرنا على ذكر يسير من تاريخ الازمان الجغرافية لان اصول كتب المؤلفين الذين ذكرناهم قد غرقت فى بحر ... القديمة ولم نعلم تاريخ الجغرافيا فى هذه الازمان الطويلة المتسلسلة الا بنقل استرابون فاذن اذا حللنا كتابه المشهور المشبع وان كان فى بعض الاحيان يتولع فيه بما مالت اليه فكرته ويجزم فيه بما هو حرى بالشك نشاهد فيه سرد معارف هذه القرون الاربعة

وقبل كل شئ يلزم ان ننبه باختصار على المذاهب العمومية التى كان يلتزمها الجغرافيون فى معارفهم التفصيلية فنقول قد تقدم لنا ان اوميروس كان يعتقد ان الارض مثل دارة مدورة وعند هردوط مسطح شكل غير محدود متسعة اتساعا

س خ ٣٨١٢

س خ ٣٨٤٠
٣٨٥٠

س خ ٣٨٥٠
٣٨٩٠

س خ ٣٩٠٠
٣٩٥٠

س خ ٣٩٣٠
قبل الميلاد بسنة واحدة

استرابون

اكثر

اختلاف مساحات الارض

اكثر من اتساعها على مذهب اوميروس ثم بعد كثير من التوهم ذهب بعض اهل الهيئة وخصوصا اودوكسوس القنيدى ان الارض كرة ومحيط دوائرها العظمى ٤٠٠٠٠٠ استادة وآخرون منهم ارشميدس واقليوميدش جعلوا محيطها ٣٠٠٠٠٠ استادة وبوسيدونيوس زعم انه قاس قوس دائرة نصف النهار بين رودس واسكندرية اللتين ليستا على دائرة نصف نهار واحدة فاستنتج من ذلك ان دائرة الارض ٢٤٠٠٠٠ استادة واما ايراطستينس وابرخس واسترابونيس ذكروا ان دائرة الكرة تشتمل على ٢٥٢٠٠٠ استادة وهل منشأ ذلك الاختلاف الخطأ فى بعض الاقيسة او اختلاف الاستادة باختلاف المحال المستعملة هى فيها وبحل هذه المسئلة الجليلة تعلم الجغرافيا المذهبية القديمة وقد حلوا هذه المسئلة بعدة طرق منها ان المعلم غسلين استظهر ان الاقيسة الاربعة صحيحة ولكن الاستادة مختلفة بمعنى ان الاستادة الاولى مما للدرجة منها الف ومائة واحدى عشر وتسع استادة والمراد بالدرجة درجة من درجات دائرة الاستواء والثانية مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة والثالثة مما للدرجة منها ستمائة وسبعون والرابعة مما للدرجة منها سبعمائة وقد برهن ايضا على ان كثيرا من الاقيسة الجزئية المتناقضة الواردة عن الاقدمين خصوصا فى بلاد الشرق نجدها صحيحة اذا قومناها باستادات من النوع الاول والنوع الثالث وبين ايضا غير مكترث بما اعتمده دنويل ان استادة النوع الرابع مستعملة كثيرا فى عدة اقيسة جزئية ماخوذة على سواحل بلاد اليونان وايطاليا وفى البحر الابيض المتوسط بل وفى بلاد الهند ومن تحقيقاته المهمة ما ذكره من الاقيسة الطرقية المنتظمة على سمت واحد من رأس صقره يعنى الرأس المطهرة المسماة رأس سنت ونسنت الى مصب نهر كنك ببلاد الهند وهذه الاقيسة تقرب من الصحة اذا قومناها من الاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والخط المتكون من انتظامها هو فى مذهب الاقدمين من زمن ايراطستينس طول الارض من الغرب الى الشرق وهنالك نوع خامس من الاستادات وهو ما للدرجة منه خمسمائة استادة وكان غير مشهور كثيرا فى زمن استرابونس وسياتى ذكره عند الكلام على مذهب بطليموس فان

استادات مختلفة على رأى غسلين

استعماله هذا النوع حصل به خلط ثم ان المعلم دنويل بعد ان اختار فى اول الامر اربعة انواع من الاستادات ظهر له بعد ذلك ان نوعا منها غير نافع وهو النوع البوثيقى فانتهى امره الى حصرها فى ثلاثة انواع وهى النوع الاولنبيقى الذى للدرجة منه ستمائة استادة والنوع النوطيقى اى البحرى الذى للدرجة منه خمسمائة ونوع الاستادة المصرية وهو للدرجة منه الف ومائة واحدى عشر استادة ولكنه قد وافقنا على اصل اختلاف المقاييس باعترافه ان اقيسة القدماء لا يمكن ان تصح الا باستعمال مقاييس مختلفة ثم ان المعلم رنل والمعلم ونسنت وغيرهما من حكماء الانكليز ذهبوا الى هذا الاصل ولم يجولوا فى نتايجه والمعلم غطرير الشهير بكونه مدرسا فى غتنغة اعترف قبل ظهور ما الفه المعلم غسلين انه كان يوجد فى الزمن القديم جملة استادات مختلفة المقادير وقد كان يزيد على الاولنبيقية ذات الستمائة والاولنبيقية الكاذبة ذات الخمسمائة والمصرية ذات الالف والمائة والاحدى عشر نوعا صغيرا من الاستادة اليونانية ذات السبعمائة وخمسين التى يزعم انها ترجع الى اقيسة اراطستينس وابرخس

استادات على رأى دنويل

آراء غطرير

وكثير من العلماء الجغرافيين صمم دائما على اعتقاد ان اختلاف اقيسة المتقدمين ناشئ عن الخطاء اللازم لالاتهم الرديئة وكيفيات اقيستهم الناقصة وتعضدوا بشهادة الحكيم هرقيان وبوقوع نظير هذا الخلل عند المتأخرين وقد بدا لهم ان تفسير المعلم غسلين فيه تهافت فى المعنى الاصلى وانما هو اشبه بتلاعب حسابى لان جميع المناقضات الواقعة فى الاقيسة يصح الجمع بينها بالسهولة اذا فسرت شذر بذر بالاستادات التى هى متناسبة تقريبا كالتناسب الواقع بين ١ و ٢ و ٣ ولكن كيف يصح تنوع الاستادة فى فصل واحد او عبارة واحدة

واما نحن فنختار اصل التناقض بين الاستادات المعلومة بل وغيرها من جميع انواع الاستادات المتقدمة ولكن جميع هذه المقاييس المتقدمة ليست كلها مقاييس فلكية وان فهم من كلام غسلين بل هى ناشئة عن مذاهب مختلفة فى القياس على اختلاف الامم المستعملة لها فى قديم الزمان فهى مقاييس محلية اى مستعملة فى محال مختلفة ترجم اليونان عن لفظها عند اهلها بكلمة استادة لانها مالوفة لهم فالاستادة المصرية هى جزء من ستين جزأ من آلة قياس تسمى [illegible] مستعملة فى مصر من قديم الزمان وهنالك نوع آخر من الشينة تشتمل الواحدة منه على ثلاثين استادة فى كتاب معرض الاستادات المصرية فان هذه الشينات تكون الواحدة منها مساوية للمقياس المسمى قص عند الهنود ولما كان للدرجة من الميل العربى ستة وخمسون او سبعة وخمسون ميلا كان الجزء من اثنى عشر جزأ من هذا الميل يساوى استادة بوسيدونيوس التى كل ستمائة وستة وستين منها تكون درجة واذا صححنا المقادير القريبة للصحة المتعلقة بالفرسخ الفارسى ووفقناها رأينا ان الدرجة تكون اربعة عشر فرسخا فالجزء من ستين جزأ من الفرسخ يساوى استادة واحدة مما يكون للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والظاهر ان الارض قيست بهذا النوع من

مقاييس محلية

نهر كنك الى انيسيانس فكل هذه الامارات التى تظهر من اول وهلة تعرفنا انه بالابحاث والتحقيقات والاطلاعات والاستكشافات التى تظهر على تداول الايام فى الزمن الاخير نتوصل الى الوقوف على معرفة الالات الاصلية للاقيسة الجغرافية القديمة

اختلاط الاستادات

ولما كان لليونان من زمن اسكندر معرفة بمؤلفات الهيئة والجغرافيا بلاد آسيا خلطوا فى بعض الاحيان هذه المقاييس المختلفة المقادير فالمسافة المقيسة باستادة ذات الف ومائة واحدى عشر للدرجة والمسافة الاخرى المقيسة باستادات خمسمائة للدرجة موضوعتين على خرطاتهم احداهما بجانب الاخرى وكذا المسافتين يقدر كانهما بالاستادة التى للدرجة منها سبعمائة وهذه الاستادة غالبة الاستعمال فى كلام ايراطستينس وابرخس واسترابون والظاهر ان هذه الاستادة قد وصلت الى اليونان من غير ان يعرفوا خاصيتها واذا فرضنا ان امة من الامم تستعمل الاستادة التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون وكانت هذه الامة ساكنة فى اثنين وثلاثين او ثلاث وثلاثين درجة فى شمال خط الاستواء وارادت ان ترسم البلاد الموضوعة فى هذه الدوائر المتوازية على خرطة من الخرطات المسماة مسطوحة او مبسوطة المستعملة عند البحريين فانه يلزم لموافقة الهندسة اللازمة لمزج هذا النوع المصطنع ان يكون مقياسه من الاستادات ذات السبعمائة للدرجة والظاهر ان هذا المقياس الاصطلاحى المأخوذ بمجرد العرف قد نقله اليونان على حقيقته اى عموا فيه حيث اخذوا صورة المبانى التى بقيت عقب خراب صور وبابل وقد برهن المعلم غسلين على ان القياسات الفينيقية او البابلية التى جمعها اليونان ذات سلسلة ارصاد متناسقة فى الغالب صحيحة من رأس سقرة المسماة سنت ونسنت الى مدينة ثينه المسماة تاسريم وراء نهر كنك وهذه صورة السلسلة على ما ذكره غسلين

المذهب الاولى الذى نقله اليونان برمته

مسافات

اسماء الاماكن	استادات $\frac{1}{3}$ ٨٣٣	درجه فى عرض ٣٦	درجه على حساب المتأخرين
		° ′ ″	° ′ ″
من رأس سقرة الى بغاز الاعمدة	٠٢٠٠٠	٠٢ ٥٧ ٥٩	٠٣ ١٠ ٠٠
من رأس سقرة الى بوغاز صقلية	١٦٣٠٠	٢٤ ١٠ ٣٧	٢٤ ٣٧ ٤٥
من بغاز الاعمدة الى رودس	٣٢٣٠٠	٣٣ ٠٤ ٣٥	٣٣ ١٥ ٤٥
من رأس سقرة الى ايسوس	٣٠٣٠٠	٤٤ ٥٦ ٣٥	٤٤ ٤٠ ٠٠
من رأس صقرة الى مدينة الباب والابواب	٤١٦٠٠	٦١ ٤٢ ١٣	٦١ ٠٥ ٠٠
من بغاز الاعمدة الى منابع هندوس	٥٢٦٠٠	٧٨ ٠١ ١٠	٧٧ ٤٢ ٠٠
من رأس سقرة الى تينا	٧١٦٠٠	١٠٦ ١٢ ٠٦	١٠٦ ٢٧ ٠

والمسافة الاولى والثانية سلمهما كل من ابرخس واسترابون وانكرهما ايراطستينس ووضع بدلا عنهما مسافتين اخرتين بمقاييس مختلفة ترجع الى شئ واحد وهذا مما يدل على جهل اليونان فى هذا الشان وهاتان المسافتان هما

المتأخرين

من رأس سقرة الى الاعمدة { ٣٠٠٠ استادة (من $\frac{1}{3}$ ١١١١ للدرجة) ٣° ٢٠′ ١٥″ ‖ ٣° ١٠′ ٠″

من بوغاز الاعمدة الى بوغاز صقلية { ٨٨٠٠ (من استادة ٥٠٠ للدرجة) ٢١° ٤٥′ ١٧″ ‖ ٢١° ٢٧′ ٠″

وبعد ان صحح ايراطستينس هاتين المسافتين على خرطتين مختلفتى المقياس على الوجه المتقدم وظن ... انه لما ان يأخذ الاستادات ذوات السبعمائة لكل درجة رتب بمقتضى الغلطات المتقدمة هذه المسافات المتتالية على هذا الوجه المذكور فى هذا الجدول

تقويمات فاسدة للاستادة

اسماء الاماكن	المسافات على مذهب ابراطستينوس استادات للدرجة ٧٠٠	درجات عرض ٣٦			من رأس سقرة على مذهب المتأخرين كذلك		
رأس سقرة فى ايبريا	٠	٠			٠		
بوغاز الاعمدة	٣٠٠٠	٥	١٧	٥١	٣	١٧	٥١
بوغاز صقلية	١١٨٠٠	٢٠	٥٠	١١	٢٤	٣٧	٠
رودس	٢٥٣٠٠	٤٤	٤٠	٣١	٣٦	٢٥	٤٥
ايسوس	٣٠٣٠٠	٥٣	٣٠	١٦	٤٤	٤٠	٠
مدينة الباب والابواب	٤١٦٠٠	٧٣	٢٧	٢٨	٦١	٥	٠
نهر هندوس او السند عند منابعه	٥٥٧٠٠	٩٨	١	٤٥	٨٠	٥٢	٠
تينة	٧١٦٠٠	١٢٦	٢٥	٥٧	١٠٦	٢٧	٠

بل وعند من لا يعرف اصول الهيئة من الجغرافيا التى سنذكرها فى مقالة على حدة يرى بالبداهة عظم الخطأ الذى وقع فيه ابراطستينس لعدم اجادة استعماله خرطات الفنيكيين او البابليين ولا ينبغى لنا ان نكثر من البرهنة على صحة ما ادعيناه وان نبسط القول فى البحث فيما يتعلق بذلك لان هذا يخل بمقصود كتابنا من الاختصار ويسئم الطالب الذى لا بغية له فى مثل هذه التحقيقات لانه لا طائل لها عنده ولا حاجة لان نذكرها لمن يرغب فيها لاستغنائه بمطالعته وتحقيقه لها فى التذكرة الغزيرة العلم التى الفها المعلم غسلين ولكن يلزمنا ان نذكر بعض شئ فى عمل صورة الارض على مذهب اليونان فى زمن ابراطستينس واسترابونس ولما كانت الاقيسة القريبة الصحة الواصلة الى علماء الهيئة بمدينة اسكندريه ليست كافية فى تحديد جميع الاماكن المعروفة فى الارض اجتهدوا فى صنع اعمال رصدية باستعمال طرق مؤدية للخطا العدم كمالها

رسم صورة الارض عند اليونان

وابراطستينس بواسطة المزولة استخرج تفاضل العرض بين اصوان واسكندريه يعنى المسافة بينهما ولكن اخطأ خطأ فاحشا فى جعله هذين المحلين على خط نصف نهار واحد اى مستويين فى درجة الطول لان ارصاد المتأخرين تدلنا على ان اصوان هى على شرق اسكندريه بازيد من درجة وبمقتضى مثل هذه التخمينات جعل هذا المعلم مدينة مروة على نهر النيل وجزيرة رودس وبوزنطيا وهى القسطنطينية القديمة ونهر بورستينس وهو نهر دنيبر فى بلاد الموسقو مستوية فى درجة الطول مع ان هذه الاماكن ليست على خط نصف النهار الذى قرره لنا الان بعض هذه الاماكن يبعد عنه جهة الشرق وبعضها يبعد عنه جهة الغرب على ان درجة العرض فى الغالب ليست صحيحة التحديد كما يدل عليه هذا الجدول الاتى

اسماء الاماكن	المسافة من خط الاستواء بالاستاده	بالدرجات على مذهب ابراطستينس	بالدرجات على رأى المتأخرين
حدود الارض المعمورة	٠٠٨٣٠٠	٣٥ ٥١	غير محدودة
مروة	١١٧٠٠	٣١ ٤٢ ١٦	كذلك غير محدودة
اصوان	١٦٧٠٠	١٥ ٥١ ٢٣	٠ ٥٠ ٢٣
اسكندرية	٢١٧٠٠	٠ ٠ ٣١	٢٠ ١١ ٣١
رودس	٢٥٤٥٠	٢٥ ٢١ ٣١	٣٠ ٢٨ ٣٦
اثينا اى مدينة الحكما	٢٥٨٥٠	٤٢ ٥٥ ٣٦	٢٠ ٥ ٣٨
قسطنطينية	٣٠٥٨٠	١٧ ٣٤ ٤٢	٣٤ ٠٤ ٤١
مصب بوروستينس	٣٤٨٠٠	٥١ ٤٢ ٤٩	٠ ٣٩ ٤٦
شمال ابرطانيا الكبرى	٤٢٧٠٠	٠ ٠ ٦١	٠ ٣٧ ٥٨
ثولة	٤٦٣٠	٣٤ ٨ ٦٦	غير محدوده

وعلماء الهيئة باسكندرية ينسبون الى هذه الاماكن المغلوطة التحديد والمحرفة النقل عن شرطات الفنيكيين الذين هم امم البحر جميع عروض ماعداها من الاماكن التى يأخذونها بعض الاحيان من عمل المزولة الغير الصحيح وفى اغلب الاحيان يكتفون فيها بتقويم السواحين وبطبيعة الرياح وماتخرجه الارض وبهذه الطريقة جعل ابراطستينس الطرف الجنوبى من بلاد الهند على ستة عشر درجة مع انها البست الاعلى ثمانية وقد وقع فى الخطأ الذى وقع فيه الحكيم دقيارخس لتشريكه فى عرض جزيرة رودس بغاز الاعمدة وبغاز الصقلية ورأس سينوم وخليج ايسوس مع ان هذه الاماكن كلها مختلفة عن هذه الدائرة لكون بعضها على شمالها وبعضها على جنوبها اودائرة رودس الموازية المرسومة خطا فى الخرطات هى خط طوله ٧٠٠٠٠ او ٧٧٨٠ استادة وهذا الخط يميز طول الجزء المعمور من الارض ويسمونه ديافراغموس وهناك خط اخر قدر نصف المتقدم ومرسوم من الشمال الى الجنوب يقطع الاول فى زاوية قائمة وكان يدل على عرض الارض عند خط نصف نهار اسكندرية وكانت الخرطة بتمامها فى شكل مربع مرسوم داخله اوروبا وآسيا وافريقية فى صورة جزيرة عظيمة بيضاوية الشكل يحتاط بجميع اطرافها البحر الاطلنطيقى اى البحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات ومع انهم كانوا يعتقدون ان الارض كروية كان يظنون ان الجزء المعمور منها المعروف لهم لم يشغل الاجزاء من القطعة الفوقانية من الكرة وكانوا يحصرون ذلك الجزء المعمور فى حدود ضيقة فيقولون ان كلا من منطقة الاستواء التى هى منطقة محترقة ومنطقة القطب المنجمدة المنبردة لا يمكن عمارته ويعتقدون انهم لم يخطوا خطأ فاحشا فى رسمهم هذا الجزء المعمور من الكرة على صورة سطح مبسوط لا انحناء به ولا تقويس وان كانت الارض كروية عندهم والحكيم ابرخس هو اول من جرب رسم خطوط انصاف النهار والخطوط المتوازية منحنية كما يفعله الان المتأخرون فى رسم نصفى الكرة لكن لم يعمل احد بمذهب هذا الحكيم مدة طويلة

درجة الطول والعرض

ولا ينبغى ان نطنب اكثر من ذلك فى هذا المعنى الذى لا يودى الا الى الشك او اليأس ولا يعود به على العلوم منفعة وانما الاولى لنا والاصوب ان نذكر الجغرافية التاريخية على مذهب استرابونيس والمصنفين الذين استخرجوا من مصنفاتهم كتابه او الذين شرح كتبهم فان كتاب استرابونيس فى هذا المعنى يظهر منه انه منقسم الى قسمين مختلفين احدهما يتعلق بتخطيط كثير الكشف والبيان عن احوال بلاد اليونان والثانى يذكر فيه طرفا صغيرا فيما يتعلق بما عدا ذلك من الاماكن المعروفة له فتخطيطه فى القسم الاول يدل على انه مخطط محقق وجدلى مدقق ومنصف واما فى الثانى فتراه بعض الاحيان صاحب اختصار مخل لا يودى النقل بالتحرى اللازم واذا حكم لاحت منه امارة التـ[illegible] عدم التدقيق وحيث كان بهذه المثابة فلنتخذه قائدا الى مقالات غيره لا استاذا نعتمد عليه وعند تحليلنا جغرافيته نبذل جهدنا فى ذكر جملة الاستكشافات الواقعة فى عصره وان لم يستنتج منها منفعة

المقالة السادسة من تاريخ الجغرافيا

حل جغرافية اسطرابونيس وذكر اوربا على مذهبه والتدقيق في سياحة بوثياس

ابيريا

لنذكرهنا اوربا على مذهب استرابونيس ولاجل التوفية بمضمون كلامه نسلك ما سلكه فيها من الترتيب فنقول ان بلاد ابيريا المسماة الان اسبانيا هي ابتداء سلسلة البلاد التي ذكرها هذا الحكيم ومع انه قرر ان جبال البرنات تمتد شمالا وجنوبا وان سواحل اسبانيا الموجودة من هذه البلاد الى راس سقرة تحدث احد اضلاع المربع الذي جعله محاطا بهذه الجزيرة فقد جاد في وصف طبيعة هذه الاراضي وفي بيان اخلاق اهلها وادابهم فمن اقاليمها اقليم بطيق الكثير الزيت والصوف الرفيع وهذا الاقليم مزين ايضا بالمدن الظريفة مثل قادس وقرطبة واشبيلية المسماة في عبارته هسپاليس وهذا الاقليم معمور بامة يقال لها الطردطانية ذات اثار قديمة من لطائف الاشعار وظرائف التواريخ وللماحرف المحرفون اسم هذه الامة وبالغوا في كثرة سعادتها واموالها كانت مادة واصلا للقصص المفتعلة المتعلقة باقليم يقال له طرطسوس ومن امم اسبانيا امة اللوزيتانية واهلها اعداوة ارباب بأس في الحروب الصغيرة واقليمهم بين نهري تاجوس ودوروس وفي الشمال منهم امم الغلاطية الذين سماهم الرومانيون جليقية وامم القنطبريه وهم متوحشون يسكنون الجبال الصعبة الارتقاء ولم يدخلوا تحت طاعة الرومانيين الا بغاية النصب والمشقة وعند نهر ايبيروس المسمى ايبرو في جهة منابع نهر تاجه مساكن امة يقال لها القلتبريه واهلها بقايا من القدماء المحاربين الذين جاؤا الى اسبانيا من بلاد قلتيه (اي فرانسا) فلما قدم عليهم الرومانيون واخذوا حصونهم اعتادوا على المعيشة الحضرية واما مدن اسبانيا التي على ساحل البحر الابيض الاوسط فكانت شهيرة بالتجارات والصنايع وقد اشتهر من هذه المدن بعد خراب مدينة ساغنطة التي اشتهرت بمقاومتها للمحاصرات مدينة طراقو وقرطاجونوا اي قرطاجة الجديدة وهاتان المدينتان كانتا زاهرتين بالتجارات والصناعات ومعدودتين من الرتبة الاولى بين المدن

بطيق

لوزيتانية

القلتبرية

وقد ذكر استرابونيس من الجزائر المجاورة لبلاد ايبيريا جزائر البليارة وقال انها مسكونة بامة يلوح على وجوه اهلها السرور ويكثر عندهم حب اللذات وقضاء الشهوات وانهم براعة في الرمي بالمقاليع وذكر ايضا جزائر البيطوسة وهي الان جزيرة ايويزا وجزيرة فرمنترا ثم تمم الجزائر بالقسديرية اي جزائر القسدير وقال انها موضوعة في اعلى البحر بشمال مينا ارطبرة ومينا ارطبرة هي مينا اوزونيا وقد جعل في عبارة اخرى الجزائر في عرض ابرطانيا الكبرى ويمكن الجمع بين العبارتين اذا تذكرنا ان الجغرافيين المتقدمين على بطليموس كانوا يعتقدون ان ابرطانيا الكبرى جزيرة مثلثة الشكل طرفها الجنوبي قليل البعد من طرف اسبانيا الشمالي لجزائر سرلنغة التي هي على الجنوب الغربي من ابرطانية الكبرى على هذا المذهب يلزم انها مجاورة لاسبانيا فاذن هي الجزائر القسديرية ثم ان القرطاجيين تحت رياسة هملقون اطلعوا على هذه الجهات فكشفوا فيها مجمع جزائر يسمى وسطرمنيدة وهي جزيرة الالبيونه وهي انكلتره وجزيرة الهيبرنيه يعني ارلنده وبعض المؤلفين سمى تلك الجزائر جزائر هسبريدة اي جزائر الغرب والظاهر ان هذه الجزائر كانت منازل لتجار قرطاجة وفارس ومقاما للشر كانهم ينزلون فيها بضايع القسدير التي يشترونها من اقاليم قرنوالة التي يستخرج منه هذا المعدن وبعد سفر بوثياس تغيرت طريق تجارة القسدير وصار يأتي الى قرطاجة من جهة بلاد الغلي ومن سيليا فنسي الناس الجزائر المفتعلة التي لا اصل لها

جزائر القسد

القلتيه بمعنى الغليه

والمقالة الرابعة من مقالات اسطرابونيس تشتمل على تخطيط باطل في شأن بلاد قلتيه المسماة بلاد غلى او الغولة وكذلك على ابرطانة الكبرى حيث جعل فيها للسواحل الغربية من بلاد غلى شكلا فاسدا بعدم الكلام او تقليله على بحيث جزيرة الاوسمية المسماة الان اقليم ابرطانيا الذي نبه عليه بوثياس وقد نتج من هذا الحكم الفاسد ان نهر رين يجري على الموازاة لجبال البرنات وقد جعل ايضا جبال السونة في وسط البلاد التي ضيقها نحو الثلث وتقسيم بلاد غلى الى بلجيق وقلتيق حقيقية واقوطانيا الذي ذكره قيصر قد فهمه اسطرابونيس احسن من ديودورس الصقلي الذي لما غلط اسم اللاطيني توهم امتين مختلفتين وهم القلته والغالطه ولما وصف الغلطه بانهم امم شقر اللون طوال القد يبعدون في الجهات الشمالية احتجنا ان نفسرهم ببلجية قيصر واسطرابونيس وقد خطط لنا ايضا بالاختصار استرابون خصب بلاد غلى النربونية مشبها لها ببلاد ايطاليا كما انه مدح احكام مسيليا بانها جارية على وفق الحكمة وكذلك عظم مدينة نربو قاعدة دولة الرومانيين ببلاد غلى وكذلك نبه على اهل هذه البلاد حتى الجوانيه والشمالية ومدح كثرة اهلها وذكر انهم يعيشون عيشة سهلة بسيطة بها بعض خشونه وانهم مدينة جديدة لمدينة رومة

مسيليا

نربو

ثم بعد ذلك تكلم على ابرطانيا الكبرى التي سماها ابرطانيقا فجعلها على شكل مثلث احد الاضلاع موازا لبلاد غلى

ابرطانيا

والضلع الثانى يبتدئ على سمت البر الشمالى من اسبانيا والثالث مجهول الحال ثم وصف هذه الجزيرة باوصاف اصح من ذلك حيث ذكران بها مراعى عظيمة وضبابها بسترها وان اهلها ارباب اخلاق وعادات ريفية وان بها ضياعا منتشرة وسط الغابات قال وبجانب ابرطانقا ولكن ابعد الى الشمال تجد جزيرة برنه قال ويقال انها مسكونة بامم متوحشين ياكلون لحوم الادميين وليس لهم من التأنس والاجتماع الانسانى شئ ومع انه وصف ارض هذه الجزيرة بانها عقيمة وغير قابلة للسكنى بها كثيرا ما يتعين تفسيرها بجزيرة ارلنده الخصبة المسماة باللسان القلتيقى ايرين وهذه الجزيرة هى ابعد الاراضى الشمالية على مذهب اسطرابونيس وجعلها ابعد الى الشمال من مصاب نهر البه المسمى البيس وهذه المصاب هى نهاية الجغرافية الارضية على مذهب اسطرابونيس فى هذه الجهة وكان يعتقد ان منابع نهرى بوروستينس وتنايس بعيدة جهة الشمال قد ربعد جزيرة برنة فى هذه الجهة وقد ختم اوروبا بهذا البعد را سما خطا لامعنى له فاذا جعلنا هذا الخط محدود التحديد اصحيحا فان اغلبه يوافق الدائرة الخامسة والخمسين من متوازيات العروض اى فى الدرجة الخامسة والخمسين من درجات العرض فى الخرطات الجديدة

برنه

ولكن الاستكشافات الحقيقية للاقدمين كانت فى الجهة الشمالية ابعد مما ذهب اليه اسطرابونيس فان شخصا من البحارة يقال له بوثياس المرسيلى وهو سواح شهير كان موجودا قبل زمن اسكندر الاكبر بيسير سافر فى الجهات الشمالية حتى وصل الى بلاد اسكندناوه وربما وصل الى بحر بلطق وقد كتب هذه السياحة الغريبة فى مؤلفات لم يبق الان الا اسمها وبعض عبارات منقولة عنها يظهر بالبداهة عدم صحتها بل ربما تعمد تحريفها واذا قابلنا هذه الاثار القليلة الجدوى الباقية من مجاميع عظيمة تحقق عندنا خلافا للغسلين وان كان عمدة ان جميع استكشافات بوثياس التى تحكى عنه نسبتها اليه صحيحة وان ما نسبه اليه المتقدمون والمتأخرون من الاشياء المستحيلة يظهر عدم استحالة حلها متى علمنا ان الاستادة فى كلامه او فى المنقول عنه على نوعين ولنذكر لك هنا المقاصد العظمى من مؤلفاته ونمشى فيها على هذا الغرض

اسفار بوثياس

فنقول لما ارتحل هذا السواح من بوغاز الاعمدة وصل الى رأس سقرة ويقال انه حدد هذه المسافة فجعلها ثلاثة الاف استادة وهذا التقدير صحيح اذا قلنا ان الاستادة مصرية يعنى ما للدرجة منها الف ومائة واحد عشر استادة وتسع وذكر ان هناك رأسا اخر مجاورا لبعض الجزائر ابعد الى الغرب من رأس سقرة يسمى قلبيوم ويظهر ان مؤلف كتاب الاوفيقه يسمى بهذا الاسم جبال البه وجبال البرنات ويترآى ان الرأس المذكور هو الرأس المسمى فنسترا الموجود ببلاد اسبانيا ولم يبق عند المتقدمين امارة تدل على درجة عرض هذا الرأس وانما يقال انه فى بلاد الاستيد امينه وبعبارة اخرى الاسطيمة وبعبارة ثالثة الاسطيونة وبعبارة رابعة القسيتيه ومع كثرة هذه الاسماء فهذه الامم لم تعرف الى الان ولكن يمكننا الجزم خلافا لقول كثير من الشراح بان هذه الامة ليست اهل ابرطانيا السفلى لان استرابون صرح فى عبارة اخرى بان بثياس سمى اهل ابرطانيا السفلى الطيمية فاذن هذا الاسم ليس فيه دلالة على ان رأس قلبيوم هو غير رأس فنستر فى بلاد اسبانيا

رأس قلبيوم

وبعد الخروج من هذا الرأس بثلاثة ايام وصل بثياس الى بعض جزائر الجزيرة العظمى منها المسمى اوكسيساما وقد اجمعوا على ان هذه الجزيرة هى المسماة اوكسنطيس فى كتاب الطرق الذى الفه انطونين فهى المسماة فى الخرطات الجديدة اويسنت لانه يمكن ان الوقت فى البحر ساعد بوثياس فى سفره فى البحر حتى وصل من راس فنستر الى هذه الجزيرة واما اذا حكمنا بان اهالى مرسيليا كانوا مجردين عن المعرفة البحرية اللازمة للسفر وسط البحر فان جميع سياحة بوثياس تكون منظومة فى سلك الخرافات فيكون التدقيق فى البحث فى زيادته مما يستغنى عنه

جزيرة اوكسيساما او اويسنت

ثم بعد ذلك الجزيرة الكبيرة المسماة جزيرة البيون وهى من جملة الاماكن التى زارها بوثياس فقد جعل طولها عشرين الف استادة مصرية وهو قريب مما عليه الجغرافيون من اهل زماننا اذا نظرنا الى انعطافات الساحل الغربى من رأس لندسند الى رأس ورات فى بلاد ايقوسيا وما اعتبر فى هذا القياس يعتبر نظيره ايضا لكن على وجه التقريب فى قياس دائر جزيرة البيون الذى جعله استرابونيس اربعين الف استادة واما قول بلنياس ان بوثياس جعل الدائر ثلاثين الفا وستمائة استادة فمن الواضح ان المراد من كلامه هنا الاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فهى فى الحقيقة ترجع للاولى

البيون

والظاهر ان بوثياس اخطأ فى تحديده جهات ابرطانيا الكبرى حيث جعلها تمتد طولا من الشرق للغرب او من الشرق للشمال الغربى وللمراسم الساحل الجنوبى زيادة عما يستحقه شمالا وجنوبا وجعل الطرف الشرقى من انكلترة كانه احد الاطراف الشمالية من هذه الجزيرة الكبيرة ويقرب من هذا التحديد حدد استرابونيس وكثير من

الجغرافيين

الجغرافيين هذه الجزيرة المسماة عند البيون اى ابرطانيا واذا نسبنا الى بوثياس الخطأ الذى وقع فيه ايضا كثير من القدماء فهمنا علة كون هذا السواح جعل آخر الطرف الشمالى من ابرطانيا الكبرى بعيدا عن خط الاستواء باثنين واربعين الفا وسبعمائة استادة فاذا جعلنا هذه الاستادة مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فان هذا القياس يوافق الدرجة الحادية والخمسين وربع من العرض وبهذا يطابق ايضا تقريبا الطرف الشمالى الشرقى من اقليم قنت فعلى رأى هذا السواح المرسيلى يكون هذا الطرف نهاية جزيرة البيون جهة الشمال ولما جعل ابراطستينس واسترابونس الاستادة من قبيل ما للدرجة منه سبعمائة استنتجوا ان بوثياس اطال فى قياسه ابرطانيا الكبرى الى الدائرة المتوازية التى يكون عليها الطول الايام تسعة عشر ساعة يعنى الى الدرجة الحادية والستين من العرض وابعد عن طرف شمال ابقوسيا بستين فرسخا جهة الشمال

وفى استدامة سفر بوثياس فى الشمال الشرقى اوفى الشمال فقط كما يظن وجد على ستة ايام بالسير البحرى خلف جزيرة البيون جزاء من ساحل يتلند المسمى الان ثى ويقال ايضا ثيلندوكانت تسمى فى لسان السكندناوه القديم ثيولندفغير بوثياس هذا الاسم الى توله اوتيله لان نسخه تفيد كلا من الضبطين المختلفين وقدقوم مسيره كل يوم فوجده ستمائة استادة اوثلاثة الاف وستمائة فى جميع السفر فيلزم ان يكون بعد طرف توله الجنوبى ستة واربعين الف استادة وثلثمائة استادة من خط الاستواء اوخمسة وخمسين درجة وخمسة وثلاثين دقيقة لكل درجة ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة وقد كاد ان يكون زاد درجة جهة الجنوب ولكن تخطيط ارض يتلند ويظهر منه موافقة تامة للواقع فمن ذلك انه تكلم على كثبانها الكثيرة الرمال الموجودة بها وعلى تلولها التى تحركها الرياح كما تشاء وعلى بركها المغطاة بمرتفع من الرمال يغرق فيها المسافرون اذا لم يحترزوا من ذلك وعلى نوع من الضباب مخصوص بارضها يعود عليها بالفساد ولهذه الحوادث الجوية قال بثياس ان بجهة توله يظهران البحر والهواء والتراب تختلط حتى تصير عنصرا واحدا وفى غالب الاحيان يصير الليل فيها ساعتين اوثلاثة بسبب طول النور الذى يتقدم الشروق والغروب وبها ايضا زراعة الذرة فى الجهة الشمالية وزراعة الحنطة فى الجنوبية وفيها يكثر عسل النحل واستعمال ماء العسل وعادة اهلها تيبس الحنطة فى شونة عظيمة متسعة معدة لذلك فجميع هذه الاوصاف التى ذكرها بوثياس تليق لياقة تامة بساحل يتلند الغربى

فهذا ما يخطر لنا فى تفسير توله المشهورة بانها من مغلقات الجغرافيا القديمة وما عدا هذا الرأى من الاراء المبنية على عبارات كثيرة الخطا صادرة عن بعض قدماء الجغرافيين بسبب غلطهم كما هو الظاهر فى قدر الاستادة المستعملة فى كلام بوثياس وهذا هو سبب كون ابراطستينس لما جعل الاستادة مما للدرجة منها سبعمائة قال ان توله فى ستة وستين درجة يعنى فى الدائرة القطبية مع ان هذا خلاف ما فى عبارة صحيحة عن بوثياس باقية فى كتاب جرمينوس صرح فيها بان الليالى فى توله تظهر له انها ساعتان اوثلاث ساعات واغلب من اجاب من المتأخرين عن غلط ابراطستينس قد اغتر بمؤلفى الانكليز السكسونية وزاد عليهم احتمالا غير ظاهر حيث فسر هذا العرض بعرض الاطراف الشمالية من جزيرة اسلنده مع ان بوثياس لو كان وصل الى ذلك لذكر من باب اولى الجهة الجنوبية التى مر عليها قبل وايضا هذا السواح لم يذكر فى تخطيط توله انها جزيرة منفصلة عن الارض اومتصلة بها اوقطعة من البر بل ذكر ان كونها جزيرة هو من كلام المتأخرين حتى عن زمن اسطرابونيس وعلى كل حال فاهل اسلنده برهنوا برهنة كاملة على ان تخطيط توله ليس فيه شئ مشابه لوطنهم اصلا

والظاهر ايضا ان من الجغرافيين من جهل الاستادات على حساب ما للدرجة منها خمسمائة فجعل توله على القرب من القطب فى الدرجة السابعة والثمانين من العرض ولاجل تصحيح مقالته ادعى ان بوثياس قال ان الليل اوالنهار فى توله ستة اشهر

وبعض المتقدمين استبعد سياحة بوثياس فى البلاد البعيدة هذا البعد فاستعمل كما هو الظاهر استادات ذوات سبعمائة اوسبعمائة وتسعة وستين للدرجة على كلام بطنياس وابرخس فبمقتضى حسابهم تكون توله فى الستين او الثانية والستين درجة من العرض وهذا عرض اسوج الجنوبية التى فيها اقليم يسمى ثلمرق اوثيلمرق بل وفى لغية من لغات الاسلنديه تولمرق فيمكن ان تكون توله التى رأها اهل سفن الرومانيين حين طوافهم حول ابرطانيا الكبرى وهذا الاقليم هو المراد من كلام بطليموس فى ذكره اسم توله وبعض من علماء الجغرافيا ظن ان هذا الاقليم هو الذى كشفه بوثياس وهذا الرأى الذى قد ايد غاية التأييد باعظم ما يمكن من البراهين الباهرة يحتاج الى البحث فيه مع بيان وتفصيل اكثر من هذا ولان غرض هذا الكتاب من الاختصار يابى ذلك وانما ننبه هنا على ان جميع

توله الحقيقية

تخطيط توله

اراء فاسدة فى شان توله

القول بانها اسلندة

القول بانها ارض قطبية

رأى شننغ

توله بطليموس

توله ابروقوبس

ماذكره المتقدمون في شأن ثولة بعد زمن بوثياس يظهر انه من باب الاقوال الباطلة المتناقضة التي لم يجني الا من مجرد خلط الاستفادة والظاهر ان ابروقوبس حاول الجمع بين هذه الاراء المتعارضة وانتهى امره الى القول بان جميع بلاد الاسكندناوه داخلة في اسم ثولة والتفاصيل الغريبة التي ذكرها في شأن اداب الفنية والغوطة قد اعجبت بعض العلماء حتى انهم اعتمدوا رأيه وفضلوه على جميع الاراء والظاهر ان كلمة ثولة لم تطلق ابدا في كلام بوثياس بل ولا في بلاد السكندناوه على المعنى الهايم ولم يتوسع فيها مثل هذا التوسع

بسيليا اوبلطيا

وقد كان يعرف بوثياس ايضا اجزاء اخرى من اجزاء البلاد جهة الشمال فقد ذكر جزيرة من الجزائر سماها بسيليا يعني جزيرة الملك ولعل بلنياس ظن ان هذه الجزيرة هي غير المسماة في كلام زنفون لمبساخ بلطيا ولم يعلم اى جزء من بلاد السكندناوه اراد الاقدمون تسميته بهذا الاسم لان كلمة بلط تطلق في اصلها على جميع اتساع البحر المعلوم المنثور فيه الجزائر الكثيرة ثم خصصت بمجتمع البوغازات الموجودة في مدخل بحر بلطق ثم اريد بها ايضا في هذا العهد بوغازان فقط من هذه البوغازات والرأى العام ان المراد بهذه الجزيرة بلاد اسوج الجنوبية فانهم بعد زمن بوثياس بمدة كانوا يظنون انها جزيرة فكانت تسمى جزيرة اسكنديا اواسكندناوه

الغوث اوالغوطونه

وهل زار بوثياس بنفسه بلاد الكهربا اى بلاد البروسيا الشرقية اولا فان بلنياس الذى عادته التحريف في النقل عن بوثياس ادعى ان بوثياس قال

منطونومون وجزيرة ابالوس

ان الغوطونة امة جرمانية تسكن مسافة ستة الاف استادة على ساحل خليج من خلجان البحر المحيط يسمى منطونومون وعلى سير يوم من بلاد الغوطونة تجد جزيرة ابالوس التى يلتقط منها الكهربا واهلها يبيعون هذا الجوهر لمن جاورهم من امة الطوطون انتهى نقل بلنياس عن بوثياس

ومن المعلوم انه لا يوجد خليج خارج من البحر المحيط غير بحر بلطق يليق به قياس الستة آلاف استادة التى اذا اخذناها من ذوات الثمانمائة والثلاث والثلاثين للدرجة تساوى نحو مائة واربعين الى مائة وخمسين فرسخا بحريا والامم الساكنون ببلاد اسكندناوه والدانيمارقة والبروسيا يسمون باسم غوثه وهم الغوتونه الذين ذكرهم استرابونيس وقال انه هزمهم ماروبودوس وكذلك الحكيم طاقيطس سماهم الغثونة وسماهم ايضا بطليموس الجيثونة اوالجوثة واما ابروقوبس قد سماهم الغاوته وكذلك سماهم بذلك الاسلنديون واما بثياس فقد اطلق اسم غوتونه اوغوطونة واراد منه هذا المعنى العام الذى بعد تحقيقات كبار العلماء من منذ مدة طويلة صار هو المتعين فاذن يستحيل ان نحل هذه المسئلة

استكشافات اخرى لليونان في الشمال

الاتية التى صورتها هل كان بثياس لما زار سواحل البر وسيا عرف فيها قبائل الغوث الذين هم على ما يظهر من كلام الاسلنديين لم يسكنوا في هذه البلاد بعد زمن بثياس الا بثلاثة قرون اوان هذا السواح وقف عند غوث الاسكندناوه وتعلم منه جميع ما نقله في شأن بحر بلطق وتجارة الكهربا ومن عرف ما حصله اليونان من غير ذلك من المعارف الصحيحة المستغربة وان كان بها تفكيك ومن الاستكشافات التى حصلوها قبل استرابونيس في شمال اوربا لا يستغرب ابدا استكشافات بثياس ولا يجادل في صحتها ممن اطنب في بيان هذه البلاد الشمالية غير زنفون اللمبساخى المشهور وحكيم يقال له طيمه وآخر يقال له فيلون فقد ذكروا انه يوجد في هذه الجهة كثير من الجزائر المشهورة منها غير جزيرة بريطانيا جزيرة تسمى رانومانيا وهذا الاسم معناه في لغة السكندناوة جزيرة العنبر الاصفر وقد ذكروا ايضا ان هنالك جزيرة تسمى بونوما كذلك معناه في لغة السكندناوه انسان مشعل الفنار فهل مثل هذا الخطأ لا يمكن ان يصدر الا مع معاينة هذه المحال ولكن بعض المتذهبين المعتمد على مجرد اجتهاده رفض جميع هذه الاستكشافات الاولية ولم يقل بها مع انه كان الاولى له ان يسعى في توسيعها مثلا اسطرابونيس لم يكترث بسياحة بوثياس ولم يعتن بتحقيقها بل بعد ان خطط الجزائر البريطانيقيه التى هى على مذهبه نهاية الدنيا رجع الى الجنوب ليخطط جبال البه والاقاليم الموجودة بين فروع هذه الجبال المتسلسلة ومع انه خطط هذه البلاد تخطيطا طريفا مشتملا على مسائل تاريخية متعلقة بامة الرهيطية وغيرهم

جبال البه

من الامم الساكنين في حلق جبال البه وان هذا التخطيط يظهر انه مأخوذ من تخطيط بولوبيس فانه يدل على ان الاقدمين ليس لهم معرفة كاملة صحيحة بالنسبة لهذه الجبال ولو بقطع النظر عن معرفة علم تحليل الاراضى ومعرفتها فقد حدد اسطرابونيس جبال البه بان مبدأها من قرب جنوبزا واما بولوبيس فقد جعل مبدأها حوالى مرسيليا فكانه اراد والواقع انه له شبهة ان جبل ونطوش فرع خارج منها بمنزلة انف غربي ونهاية جبال الب على مذهب اسطرابونيس في جبل يقال له اوقرا في شمال اقليم ايستريا وبعض الجغرافيين يجعل جبال الب تمتد الى حدود اقليم مقدونيا واقليم طراقه المسمى روملي وقد تكلم اسطرابونيس على وجود زلاقات وهدفات من الثلج بهذه الجبال ولم يبينها على وجه واضح

ايطاليا

ولما فرغ من الكلام على جبال الب تكلم على ايطاليا وعلى الجزائر المجاورة لهذه البقعة الشهيرة ومن المستغرب ان

هذا

ايطاليا

هذا العالم الجغرافي سلك سبيل التجريد في كون ايطاليا مثلثة الشكل اومربعة الشكل وجعل يجادل ويبحث في هذا المعنى مع التحقيق والتدقيق التام الخالي عن الهزل مع ان المبتدئين في الجغرافيا في هذا الزمان اعلم منه في ذلك الشان وقد جعل جزيرة ايطاليا المتصلة ذات امتداد شرقي وغربي تقريبا والحامل له على ذلك هو الخطأ في عرض مرسيليا وبوغاز صقليه والظاهر ان هذا الخطأ منشاؤه من كتب بولوبس واما تبيين اسطرابونيس للجغرافيا الطبيعية والتاريخية المتعلقة بايطاليا فهو كثير الفوائد فلنذكر ما قاله في بيان السهول الخصبة المسماة الغولة القيسلبينية الداخلة في ذلك الزمن في اسم ايطاليا وقد عرفنا ان البرك المتسعة التي جازها آنيبال مع مشقة شديدة كانت شاغلة لجزء من الرياض التي هي الان نضرة بمجاورة قليم برمة ومودنه ويفهم ايضا من كلامه ان راونة كانت موجودة في ذلك الزمن في نفس المحل الذي فيه الان بلاد ونديق في وسط برك طرقها الخلجان وكذلك ذكر الصخور الجيدة الحرث التي يتعهدهم اهالي امة الليغورية وكذلك مينة لونا مع مقاطع الرخام الموجودة فيها المشهورة الان باسم قراره ثم تكلم على المدن القديمة من بلاد اطروريا

رومه

التي هي اول قاعدة التمدن في بلاد ايطاليا وكذلك اقاليم السابين والاومبريه الجيدة المراعي وكذلك ذكر اقليم لاطيوم الصغير الذي فيه دار سلطنة الدنيا يعني رومه ومع ان اسطرابونيس لم يمدح مدح استغراب الرومانيين الفاتحين لجميع بلاد الدنيا المتغلبين على جميع الامم فقد اطنب في مدح الطرق العامة والقناطر وجميع المباني السلطانية التي ظهرت فيها سلطنة رومة لما رأى من استحقاقهم لذلك ولما فرغ هذا المؤلف من ذلك انتقل الى تخطيط سهول القمبانيا يعني الريف الذي يمدح في جميع الازمان خصبه ثم بعد ذلك بين تجارة البحر الابيض وسعته المجتمعة في مدينة پطيولي وكذلك مدينة نيابوليس التي لكون اداتها يونانية يهرع اليها من سئم من الرومانيين من محن مدينة رومة وقد كان بركان

ويزووة

ويزووة ساكن الهيجان من مدة قرون ولكن يتراءى منه اثار هيجان قديم كما شاهد ذلك اسطرابونيس ثم ساح في بلاد سمنيوم الخربة بسبب سفك الدماء في نصرات سلا وكذلك اقليم لوقانيا واقليم برطيوم المسمى الان قلابرة ثم اقليم ابوليا وغيرها من الاقاليم الصغيرة فتتبع دائما تقسيم اممها التي لم تنقطع في زمنه ثم ان اسطرابونيس ذكر بعض نوادر غريبة في تاريخ قبائل اليونان الذين نزلوا بهذه الاراضي ومدنوها وذكر من هذه الاراضي ارض لوقري وارض اقروطونه بل وترنته وقد كانت كسفت نورها في جنب فخار ارض برندسيوم الذي كان جديدا في زمن اسطرابونيس والان انعدم

سيسليا اعنى صقليه

بالكلية ثم بعد ذلك اهتم بذكر جزيرة صقلية الظريفة التي كانت هي شونة رومة وكذلك ذكر سردانيا وانها ردية الهواء ووصف قرسقه بتوحش اهلها ولم يكثر الكلام فيها بالنسبة للجزيرة الصغيرة التي سماها الوا وهي جزيرة البه وقد اعترف بان مدينة سيراقوسة التي خربها ابومبه ليس لاغسطوس الفضل عليها الا بتجديدها تجديدا جزئيا وترجيعها

جرمانيا

وان هذه المدينة التي كانت سابقا في غاية العظم لم يكن محلها في زمانه غير جزيرة اواطوجيا وجزء صغير من البر وبعد ان ذكر اسطرابونيس في خصوص ايطاليا مقالتين خص شمال اوربا من نهر رين الى نهر تنايس بمقالة وخارج جزيرة البه لم يرض اسطرابونيس ان يعرف ازيد من ذلك مع علمه بزيادة كلام بثياس في شان ذلك بل وداخل هذه الحدود التي التزمها سير الامم الجرمانية سيرا قليل الترتيب والايضاح حتى انا نرى انه لا ينبغي ان نؤثر كلامه على النبذة الصغيرة التي سنذكرها ماشين على مذهب طاقيطه وبلنياس ولكن قد يتفق انه يوجد في تخطيطات اسطرابونيس المختلطة بعض نكات نيرة متعلقة بالجغرافيا الطبيعية وهيج الامم فانه اجاد في رسم سلسلة الجبال التي تشمخ في جنوب جرمانيا فقال انها تمتد بعيدا جهة الشرق ولكنها لا تصل في الارتفاع الى شموخ جبال البه انتهى كلامه ولا يمكن ان يجهل ان هذه

هلوتيه

السلسلة هي المسماة هرقينيو كرباثيه وقد خلط ايضا بحيرة قنستنقه ولم يسمها لكن كان يعرف الهلوتيه والوندليسه الذين كانوا يسكنون السهول المرتفعة وهذا الوصف يليق لياقة تامة ببلاد اعلى باوبرة وشمال بلاد سويسه وطبيعة الاقاليم

لنغورديه

التي بين نهري رين والبه كانت ايضا معروفة له وكثيرا ما انتصر الرومانيون وانهزموا في هذه البلاد المستورة بالغابات من جهة وبالبرك الواسعة من جهة اخرى والظاهر ان جيوش الرومانيين لم تصل ابعد من بلاد امة اللنغوبردية الساكنة على سواحل بحر البه والمملكة العظيمة التي اسسها ماروبادوس في بلاد بهيمة المسماة ايضا بواهموم وهي بلاد چه وسلزيا وما جاوره مما خربه ملك من ملوك الغوثون كل هذا قد زاره تجار الرومانيين بل منهم من توطن بها ثم ان بعض حكايات الواصلة الى رومة اما من هولاء التجار اومن الجرمانيين الاسرا اوالهاربين افادت اسطرابونيس اسماء الامم الذين كانوا يسكنون جهة نهر وستوله بل وخلف ذلك النهر ممن دخل تحت حكم ماروبودوس فمن هولاء الامم

امم الصقالبه

امة اللوبه والظاهر انها هي الامة المسماة لوغو في كتب اليونان وكانت تسمى في الاعصر الوسطى ليتيشه فهم سلف اهل بلاد له المتأخرين وبعض اسما اخر حكاها اسطرابونيس يظهر انها لهيه اوصقليبه وكثير من القرائن يعضد مشابهة هذه الاسماء وتدلنا على ان الجنس الصقلبي كان سابقا ساكنا في اوروبا في عصر اسطرابونيس فهذا الجغرافي سمي باسم

سبطرته الذى هو من مقاطعات اليونان كما هو الظاهر امة عديدة مقيمة فى شرق جرمانيا وممتدة بعيدا جهة الشمال فقبائل الجيتة دقه جهة الشمال والشرق كانت تسمى الروسالانية اوالروسانية والظاهر انهم هم الروس وان نظر فى ذلك كثير من الجدليين والروس من الصقالبة وايضا يغلب على الظن ان امم الجيته المسماة ايضا داقه اوداويه على رأى اسطرابونيس كانت من الجنس الصقلبى وهولاء الامم الذين كانوا ارباب باس فى زمن اسطرابونيس بفتوحات ملكهم بربسطه وحصل للرومان منهم غيرة ومنعوا على سواحل نهر بوروستينس هجوم امم السرماطه المتولدين فى الاراضى التى بين كوه قاف وتنايس وبحر الخزر حيث كان يعرفهم فى هذا المحل اسطرابونيس دخلوا فى اوروبا بتحريض مثريداطس ونحربوا مملكة الاسقيطية بهجومهم عليهم ومن هذا الوقت اخذوا فى الانقراض وبعد زمن اسطرابونيس بيسير ترك السرماطه حرثهم ومواشيهم واقاموا باقليم لتوانيا وما جاوره من الاراضى وصاروا اصلا لامم غريبة اجنبية من جنس الصقالبه

ثم ان رسم شمال وشرق اوروبا وان كان هينا وناقصا فى كلام اسطرابونيس لكن كان يعرف ان من جرمانيا وداقه الى حد بحر الخزر يسرح النظر فى سهول كبيرة متسعة اتساعا بليغا واما المعارف الصحيحة التى ذكرها هردوط فى طبيعة هذه الاقاليم فقد سكت عنها استرابونيس ولم يكترث بها بل اقتصر على بيان بعض حيوانات منها نوع من الايل يسمى حيوان الايلان وبيانه لهذه الحيوانات كان على وجه غريبين وقد كان بين اهل هذه الاقاليم واهل مملكة الرومانيين تجارة واسعة فكانوا يتبادلون بالبضائع فتعطيهم الرومانيون الانبذة ويأخذون بدلها الفراء فعمرت بهذه التجارة مدينة البيا المسماة ايضا مدينة بوروستينس ومازالت شهيرة بالتجارة الى اثناء القرن السادس بعد الميلاد وبهذه البلاد ايضا مدينة التنايس الموضوعة على الشط الاوروبى من نهر تنايس وكانت ايضا كثيرة التجارة ثم خربها ملوك القسطنطينيه ثم عمرت فى الاعصر الوسطى وسميت مدينة تناوطنا ثم ان اسطرابونيس خطط ايضا بتخطيط مفصل اقليم خرسونيسه طوريقه التى كانت بها تحت حماية الرومانيين مدينة خرسونيسوس الحرة المستقلة التى ترى آثارها بقرب غرشى جهة سوستيبول وفصل ايضا مملكة البسفوروس اى جهة القسطنطينيه مع ذكر مدينة بنطيقبيوم التى هى مهاجر قبائل قدماء من مدينة ميليطه وتسمى تلك المدينة بنطيقبيوم وذكر ايضا مدينة ثيودوسيا التى اسست على آثارها فى القرن الرابع مدينة كفى التى لم تزل الى الان باقية ثم تصدى لتخطيط الاراضى التى تمتد على طول الشط الجنوبى من نهر طونه مدكر بلاد ايليريا والرومانيون جرت عادتهم بتعميم لفظ ايريا فيطلقونه على جميع الاقاليم بين هلوطيا وايطاليا ونهر طونه الذى هو فى العادة لبلاد جرمانيا الى الحدود التى بين اليونان ومقدونيا واهل هذه الاقاليم بعضهم قلتية وبعضهم ايلرية ولفظ ايليرية فى معناه المخصوص المقصور يطلق على الامم الصغيرة الساكنة ببلاد الارناوط الان وقد حدد اسقيلاش حدودهم الجنوبية ببلاد اولون المسماة ايضا بلاد والون ولكن امم ايليرية كانوا ساكنين ايضا ببلاد دلماسيا ذات المدينة الشهيرة سابقا المسماة سالونا واقليم ايستريا المشتمل على مدينة بولا وباقليم بانونيا الرومانيين المسمى ايضا عند اليونان بيونيا وهذا يرجح خلافا لكلام ديون قسيوس ان الاقليم الصغير الذى فى مقدونيا المسمى بيونيا كان معمورا بجنس الايليريه وقد فرق اسطرابونيس بين امم الايليريين والاتراقه الذين يشمون ابدانهم والقلته الذين يصبغون ابدانهم بملونات والآثار التاريخية ليست كافية فى تعريف كون الجنس الايليرى هل انقرض او اختلط مع جنس الصقالبة الذين كانوا فى القرن السادس عشر مقيمين بهذه البلاد وامة البوية كانت امة من الجنس القلتى بهذه البلاد وقبل اسطرابونيس بمائة سنة وسعوا احكامهم حتى امتدا الى جزء عظيم من بلاد باويرة وبلاد استريا الخالية بل ربما وصلت اراضيهم الى بركة بيسو التى يظهر لنا انها المسماه الان بركة بلاطون فى بلاد المجار ولما هجوا من بلادهم هجموا على اقليم بواهيوم وسموه باسمهم وكانت امة الطوريسية يسكنون بلاد الپ التى فى اقليم سلتزبرغ وقرنتيا واستيريه والظاهر ان اسمهم الذى هو طوريسيه معناه جبليون لان اغلب جبال هذه الاراضى يسمى الى الان طوريعنى جبلا وقد كان يجذب الرومانيين الى هذه البلاد معادن الذهب والفضة الموجودة بها وكانوا يسمونها نوريقوم ولعله مأخوذ من اسم نرقيا التى كانت اول ما دخل من هذه البلاد فى حكم الرومانيين ثم تكلم اسطرابونيس على امة الاسقرديقية وهى ثالث قبيلة عظيمة من قبائل القلتيه كانت تسكن اسفل ساوى لكن قد وسعوا بلادهم الى مقدونيا وجل هذه الامم اندرس بحروب الداقه والرومانيين ولم يبق منها الا هذه البلاد التى اكثرها صحارى وباقيها معمور بمهاجرى الرومانيين وهى اقاليم نوريقوم وبانونيا ولكن محل هذا الاقليم الاخير لا يوافق موافقة كلية الاقليم المسكون باسم البانوميين الذى يمتد من وسط قرنيولة الى مقدونانة

ومن المستحيل فى هذا العهد ان يجاب عن سؤال صورته هل القلتة لم يقيموا فى هذه الاراضى المتواصلة الا فى زمن

جيتة دقه

سرماطه

ألبيا

تنايس

ايليريه بانونيا

امة البوية

نوريقوم

طورقينوس

طرقيڤيوس اپريقوس كما يرى ذلك المؤرخ طيطه ليوه او هذا الجنس اقام فى هذه البلاد فى الاعصر المتقدمة على ثلثة
بلاد سوسيه ودردانيه
التاريخ سواء قلنا تبعا لصحف موسى عليه السلام ان القلته جاؤا من آسيا او اعتمدنا قول بعض الباحثين عن آثار القدماء
يرى ان اصل القلته فى بلاد غوله او غلى وهذا الرأى اذا اقتصرنا فيه على القلته فلا مانع من اعتماده وعلى شرق
الايليريين امم الموسية والدردانية والإطريبليه وهذه الامم يصفها استرابونيس وغيره من مؤلفى زمانه او المتأخرين عنه
بانهم متوحشون متعاصون غير قابلين للمعاملات الانسانية وعبارة استرابونيس فى حقهم هؤلاء القطاع الطريق
يصفون بهذا الوصف امة البسية الساكنين بسلسلة جبال هموس انتهى ومن الواضح ان هذه الاقاليم لم تزل الى ثلث
اثراقه اى روم ايلى
الازمان مفتقرة الى مراحم التمدن بحيث كانت اراضيها سبخة كثيرة الغابات كان قطرها باردا والان قطرها يفاخر
قطر ايطاليا فى اعتداله ويقال مثل ذلك فى اقليم اثراقه الذى كان مهاجروا اليونان خصوصا اهل بيزنطيا
(قسطنطينية) الشهيرة بتجارتها وصيدها البحرى ينشرون فيه انوار التمدن ويصعب معرفة تاريخ فقدان هذه الامة
لاسمها وانقراضهم بالكلية فمنهم امة الثونين التى تولد منها البيثونيين وغيرهم من اثراقه آسيا انقرضوا قبل زمن
استرابونيس وامة الاودوسة وامة البيسالطه قد ذكرهما استرابونيس وكذلك ذكرهما بطلمياس الذى يندر ان يهتم
بتمييز حالات البلاد القديمة من الجديدة وامة البيبيسة الذين يقسمون سطوة كانوا مستقلين بانفسهم فى زمن هرودوط ثم
صاروا رعية لوكوس ثم وصفوا فى جغرافية القرن الخامس من الميلاد بانهم امة متوحشة فهذا حال امم الاثراقه ولكن
فى زمن الملكين اطراژان وهدريان كانت بلاد اثراقه مسكونة بمهاجرى الرومانيين وتخطيط استرابونيس لهذا الاقليم
قد ضاع ولم يبق من تخطيطه لمقدونيا الا نبذة ذكر فيها معادن ذهب جبل پنجيوس والارض الدسمة التى يرويها نهر
استروموون وابنية فليبش المهيئة لصنع مينا امام بلاد وذكر فيها ايضا الرونق الجديد لاقليم تيساليونيق
ولا نتصدى ابدا الاستقصاء استرابونيس واطنابه فى تخطيط بلاد اليونان لانه وان كان مفيدا اقل وضوحا وصحة من
مقدونيا
تخطيط بوسيناس فان استرابونيس وصف اولا اقليم البلمنسيه فقال انه قفر بالنسبة لوقت حرية اليونان وقسمه ستة
يونان
اقاليم اقليم ايليده النضر الذى كانت مدينته اولمپيا باقية على رونقها ثم اقليم مسينا الذى يحاكى الاول فى الخصوبة
بلمنسيه اى مورة
ونبه ايضا على مدينته الجديدة التى هى دار مملكته المسماة مسينا التى هى حصن شهير ثم اقليم لاقونيا الذى نقصت مدنه
لاقونيا
التى كانت نحو مائة حتى صارت ثلاثين وكان مشتملا فى زمن استرابونيس على جمهوريتين يدفعان الميرى لمدينة
روما وهما جمهورية لقدمونه وجمهورية ايلوثير لاقونه يعنى اللاقونيين الاحرار ثم اقليم ارقاديا وهو دائما كثير الغابات
والمراعى والحشائش الطيبة والمياه المعدنية ثم اقليم ارغوليده المشهور بالهاويات المنسوبة الى اقلوبه وفيه مدينة
قورنثه التى نبش مهاجروا اليونان مقابرها للبحث عن اوانى رماد الجثث المحروقة ثم اقليم اخايه الذى ليس فيه مدينة
قورنثه
مشهورة وكما اعتنى استرابونيس بتخطيط هذه الاقاليم البحرية اعتنى بتخطيط اقاليم بر اليونان ومدنها يعنى ارض اتيقه
الحسنة الخلقة الربانية المكملة بزخرفة ابطال البشر فذكر اقليم اثينا وكان فى زمنه به اثار التجار والحرية واقليم بيوطيا
اثينا
وهو اقليم خلقته الطبيعية الخاصة به جعلته عرضة لتواتر الخسف وفيضان المياه بها حتى ان بعض من يحب الفرض
والتقدير يدعى انه وقع بها طوفان وذكر اقليم فوقيده التى بها هيكل دلفى قد تجرد من خزائن امواله وصار لا يسمع فيها
دلفى
ما كان يسمع من الاجوبة المعزية للالهة التى تدبرها الكهنة بسياستهم العقلية وبما صادفت الواقع ثم اقليم لقريده
الذى فيه مضيق ترموپوليس ثم اقليم اساليا الذى كان فى قديم الزمان مستورا بالمياه التى جرت بهذه الاراضى الى ان
جاءت زلزلة ففتحت منفسا النهر بينه ثم ذكر اقليمى اقرنانيا وايطوليا وهذان الاقليمان كانت اليونان تعتقد ان
ابيره
اهلهما لم يبلغا كمال التمدن وان كان الرومانيون يعتقدون ان بلادهم فى وسط بلاد اليونان (فهى متمدنة) واقليم ابيره
والارناوط) الذى لم يجعله مؤلفوا اليونان من بلاد اليونان فان استرابونيس خططه مع بلاد ايليريا ومقدونيا واصول
اقاليمه هى اقليم خونيا وتسبروطيا وملوسيده وقد عرفنا استرابونيس وبلوطرخ ان اهالى ابيره كانوا يتكلمون
بلسان مخصوص وهذا اللسان هو لسان المقدونيين والظاهر ان لغة الارناوط المتأخرين مأخوذة منهم ولكن من باب
الافراط انه تعدد بسبب نتيجة قهقرية ان جميع الايليريين كانوا يتكلمون بهذا اللسان
جزائر اليونان
وجزائر اليونان هى خاتمة اوروبا استرابونيس فمنها جزيرة قرقور التى اقرها الرومانيون على الحرية وقد خططها المؤلف
المذكور مع بلاد ابيره وكل من جزيرة لوقاس المسماة ايضا نيرطوس التى كانت باصل الخلقة او بالصناعة تارة تنفصل
عن البر وتارة تتصل به وجزيرة قفالونيا وجزيرة ايطاقى الخشنة وزاقنطوس (زانطه) المشتملة على منابع النفط جعله
كريد
استرابونيس فى جهة لاقليم اقرنانيا وبحث بدلا عن ان يذكر احوال هذه الجزائر الطبيعية عن احوال القور يطيه وهم
امة اختلط التاريخ عندهم بالامور الدينية السرية والالوهيات اليونانيه وقد فصل ووسع فى تخطيط جزيرة كريد

الطريقة العظيمة المشتملة على ثلاث مدن زاهية وهى غوطونة فى الجنوب واقنوسوس فى الشمال وقرفونيا فى الغرب وذكر ايضا ان احكام جمهورية كريد وشرائعها السياسية التى كانت انموذجا للمشرع اسبرطه قد نسيت بالكلية وان احكام الرومانيين اخذت فى ان تزيل عن طبيعة الامم التغيرات الباهرة الموجودة فى صفاتهم الاصلية وبعد كريد ذكر جزائر القيقلاده المصفوفة حول جزيرة ديلوس التى ورثت تجارة قورنته ثم جزائر السبوراده المنثورة حول سواحل اوروبا وآسيا ثم انه يترای ان الجزائر الاتية يزاحم بعضها بعضا فهى متقاربة وهى جزيرة ثرا التى اتسعت وضاقت مرارا عديدة بهيجان جبال النار وكذلك جزيرة ميلوس التى يتصاعد من ارضها الخصبة رايحة الكبريت الموجود بها وجزيرة نقسوس الملقبة صقلية الصغيرة وهى تخفى وراء سور من الصخور ودیانها طريفة مزينة بالاعناب والزيتون وبجزيرة باروس ذات مقاطع رخام جبل مربوسوس وذكر ايضا جزائر اخرى شهيرة لا يناسب ذكرها هنا وقد سافر اسطرابونيس فى جزائر الارخبيل ومع ذلك فقد ذكر ذلك على وجه خال عن الرقة وقد ذكر احسن من ذلك جزيرة اوبة اى اغربوزة وخلط اهاضا ما لهيامح تسالية كما جعل لمنوس وعدة جزائر غيرها مما جاورها فى تخطيطه لبلاد اثراقه وسنفيد فيما يأتى فى هذه الرسالة الاخبار التى تركتها لنا المتقدمون على الجغرافيا الطبيعية والتخطيطيه المتعلقة ببلاد اليونان ولكن هنا حيث رأينا تقدم هذا العلم على التدريج تقدما حقيقيا لا ينبغى ان تخفى ان ارطستينس قد قاس بحيث بحر يرة اليونان فجعلها متسعة اتساعا قدر اتساعها مرتين من الغرب الى الشرق وبولوبس الذى تبعه اسطرابونيس لا يمكنه ان يصحح يسيرا هذا الخطأ الا بالخطأ فى شكل ايطاليا وباستمراره على جعل بوغاز البوسفور فى شمال الهلسبنطيس على الاستقامة مع ان الخط الذى عليه هذان البوغازان يهتدى تقريبا من الغرب الى الشرق فهذه حالة المعارف الجغرافية فى ذلك الزمن بالنسبة لبلاد اوروبا وسيأتى لنا ان بلنياس وبطليموس يذكران لنا اكثر من ذلك ولكن لنتتبع قبل ذلك اسطرابونيس فى باقى اقسام الارض

ديلوس

نقسوس

ابوغرزة

خطأ قدماء اليونان

المقالة السابعة

من تاريخ الجغرافيا

حل اسطرابونيس اسيا من اهم جبل طوروس

آسيا على كلام اسطرابونيس

جبل طوروس

ولنشرع الان في تتبع كلام اسطرابونيس في اسفاره لبلاد آسيا وهي احد اجزاء الدنيا التي يدعي اسطرابونيس معرفتها معرفة تامة وذلك بسبب الغزوات المقدونية وابحاث هذا المؤلف التي حققها والواقع انه لم يكن عنده من ذلك الامعارف كثيرة الهفوات والنقص فسلسلة جبل طوروس هي اجتماع عدة سلاسل جبال وهمية تمتاز بعضها عن بعض وتمتد على رأى جميع الاقدمين على سمت خط مستقيم وتعبر اسيا بتمامها وابتداء هذه السلسلة تجاه جزيرة رودس وانتهاؤها بقرب ثينة التي هي ابعد الجهات الى الشرق وطولها على رأى اسطرابونيس خمسة واربعون الف استادة وهذا الطول ايضا طول آسيا فهذا الطول ينتهي على مذهب الاقدمين حيث تجتمع بخارى الصغرى مع مجرى قوبين الكبرى

وسلسلة طوروس [illegible] الى ترتيب خطى لجميع الاراضي التي اشمال هذه الجبال كانت تسمى آسيا التي امام طوروس بالنسبة لاناطولي التي كان يسكنها اليونانيون وما كان في جنوب هذه الجبال يسمى آسيا التي خلف جبل طوروس وهذان القسمان ينقسمان تقسيما ثانويا فاسيا التي امام طوروس تنقسم

اقسام آسيا

اربعة اقطار اصلية القطر الاول محدود جهة الغرب بنهر تنايس وبحيرة ميوتيه الى حد بحر البسفوره ومن بحر بنطش الى بلاد القلخيده وجهة الشمال محدود بالبحر المحيط الشمالي وبجزء هذا المحيط الذي يسير الى فوهة بحر الخزر وجهة الشرق من بحر الخزر الى افتراقهما من بلاد البانيا ومن ارمنية في المحل الذي تنتهي فيه نهر القور ونهر اركسيس وجهة الجنوب بالبرزخ الذي يفصل بحيرة بنطش من بحر الخزر على حسب خط يجوز بلاد البانيا وايبيرة من مصب القور المسمى قووروس الى بلاد قلخيدة وقد مسح بعضهم هذه المسافة فوجدها ثلاثة الاف استادة

اسقوثيه

سرماطه

وهذه الارض كانت مسكونة جهة الشمال باسم الاسقوثية الرحالة النزالة الذين ليس لهم من المساكن غير عجلهم ومن امام هؤلاء الملة تجد امة السرماطة او السورماطة التي هي على رأى هردوط ليست الا فرعا من الاسقوثية وامة سيراقه التي تمتد من جهة الجنوب الى حد جبل كوه قاف ومن هذه الامة الاخيرة طوائف رحالة نزالة وآخرون يعيشون في الخيام ويحرثون الارض وقاعدة اقليم سيراقه هو عرضي محصن بالمتاريس مملوء بالعشش المصنوعة من تكعيبات خشب الجوز وكانت هذه القاعدة تسمى اوسيه وكانت على ثلاث مراحل من مدينة تنايس وهذه الامة التي كانت ذات شوكة وباس قد انهزمت قوتها في زمن اقلودس وكان الهازم لها الرومانيين مستعينين على ذلك بامة

اورسيه

اسية وتسمى اورسية كانت تسكن على امتداد طول الشطوط الشمالية من بحر الخزر وهذه الامة التي كانت شهيرة في تلك الازمان شهرة بالغة كان في قدرتها ان يعد للقتال مائة الف فارس وكانت تسافر دائما عند الارمن والميدة لتبحث عن طريف بضائع الهند وبابل وتجلبه الى بلادهم على ظهور الابل ولعل بعض هذه التجارة كان يصنع ايضا جهة شمال بحر الخزرة وبلاد بقطريانه اى بلخ وكان هذه الامة تسمى اورسيه تسمى ايضا ادرسيه وكذلك اوطودرسية وهي في الاقليم الذي عينه دنيس البريجيطي المعاصر لاسطرابونيس لطوائف الهونيه التي يظهر لنا كخونية بطايوس

امم كوه قاف

الموضوعة على نهر بوروسثينس انها فروع من الهون المشهورين وابور الذي هو اصل اورسية معناه رجل في لغة الاسقوثيه وكذلك هون يدل على هذا المعنى كما هو الظاهر والطوائف المسمون أواره عند كوه قاف يسمون ايضا خون عند الكرج والجراكسة والعجم فاذا جمعنا هذه العلامات ربما وقع في انفسنا ان الاوسية قبيلة من امة الهونية العظيمة الشهيرة وبقرب بحيرة ميوطه تجد امة الميوته وهم قبائل مختلفة متنوعة تسمى عند اليونان الرومانيين بهذا الاسم الذي هو اسم جنس شامل لجميعهم وعلى شطوط البوسفوريس تجد امة السنديه التي كانت في زمن هردوط واسقيلاش ساكنة على مصب نهر قوبان الذي سماه اسطرابونيس نهر انطيقيطيه وكثير من الاقدمين سماه نهر هوبانيس ومن امم تلك الجهة امة الاسبرجيطان يعني سكان مدينة اسبرج وهذه المدينة على رأى بعض علماء البلاد

امة الاخيية

الشمالية الباحثين عن آثار القدماء هي مدينة اسغرد في كلام اودين ثم بعد ذلك امة الاخيين والهنيوخة وهؤلاء الامم التي يظهر لنا ان اليونان حرفوا اسماءهم وانهم كانوا ساكنين في الاراضي المعمورة الان باسم الابخاسة وقد كانت عادتهم في قديم الزمان انهم يركبون المراكب المقبوة المسماة قمرة وينهبون سواحل بحر بنطش ويرجعون الى ارضهم فيخفون

ما تهبوه فى غاباتهم التى كانت فى ذلك الزمن تغطى جبالهم الغير المحروثة الموجودة الان على هذه الصفة وعلى هذا الشاطئ من جهة وسط الارض كانت تسكن امة يقال لها الزيجة وقد ظن احد المتأخرين من السواحين انه وجد هذه الامة فى وادى جبال كوه قاف مسماة باسم دشكية ومن هؤلاء الامم الساكنة بتلك الجهة امة القرقطة التى يظهر انها ابا الجراكسة ومن هؤلاء الامم المقروغونه ومعنى هذه الكلمة امة طويلة الحسا وفوق هذه الامة امم يقال لهم الافطيروفاجه يعنى الاكالين القمل كانوا يسكنون بحلوق الجبال وكذلك امة تكوانه وهى امة ذات بأس وشجاعة وسياسة جيدة وبارضهم معدن الذهب وقد بقى الى الان من اهلها بقية حقيرة تسمى اطسون وتسمى ايضا سوان وهى فى وادى تفع فى جبل كوه قاف وعلى البعد من هذه الامم تجد امة ايبره التى كانت تسكن الارض العالية المخصبة المسماة الان بلاد الكرج وهذه الامة منقسمة الى اربعة طوائف الطائفة الملكية والطائفة الدينية والطائفة العسكرية والطائفة الفلاحية اى المستعبدة وقد كان بارضهم مدن ظريفة محكمة البناء واقليم البنيا كان بها راضى خصبة تسقيها شطوط صغيرة تنبع من قوروس المسمى الان نهر القور واكوروكان بها ايضا جهات جبلية ولكن كثيرة المرعى وقد كان الالبنيون اهل عدة من الابريين واكثرهم الى امة البية المجاورة لهم التى هى كما هو الظاهر المسماة فى عهدنا هذا امة اللسجيه ثم ان المعارف الصحيحة التى ذكرها اسطرابونيس فى وصف مواليد هذه الاراضى الكوقافية نقابلها مع ما عاينه السواحون المتأخرون فيما يأتى فى الجزء الوصفى من رسالتنا هذه وهذه الاخبار التى يعرفها اسطرابونيس قد اخذها من كتب مورخى بغية التى اندرست الان .

ثم ان اليونان اضافوا الى تلك الاخبار التى عرفوها حديثا حكايات أخرى منقولة عن عصر شعرائهم واباطيل فحول رجالهم فمن المعلوم ان بلاد القلخيد ليس بها كما كان يظن صوف الذهب وانما بها الاقمشة الرفيعة وشمع العسل والقطران فهذه الاشياء هى اموالها الحقيقية ولكن قد بقى عند الجغرافيين بذلك الزمن اثار خرافة حكاية امة مؤلفة من نساء مجتمعات وهذه الحكايات الباطلة كانت سببا فى استعمال فكرة كثير من العلماء بلا طائل فقد تقدم لنا ان اوميروس كان يقول ان طوائف الامزونات كانوا يسكنون فى جهة من جهات اناطولى والمؤرخون المتأخرون عنه جعلوهن فى بلاد بنطش على نهر ترمودون ومعاصروا اسطرابونيس حيث لم يمحوا هذه الحكاية الظريفة الباطلة جعلوهن فى اودية مجهولة من جبال كوه قاف واما اسطرابونيس فانه انكر تبعا للمورخ ثيوفانس الذى صحب بنبيه فى غزواته وجود هذه النساء المحاربات خصوصا فى الاماكن المعروفة واما بطليموس فانه عين لهن مساكن على شطوط نهر الاثل واما مؤلفوا الاعصر الوسطى فانهم ابعدوهن الى بلاد اسكندناوه والواقع ان هذه البلاد هى دائما اتو منشوى كثير من الخرافات الجغرافية التاريخية

ولكن لما رأى بعض المتأخرين من ارباب السياحة ان عند الجراكسة انفراد الذكور عن الاناث انفرادا وقتيا يعنى قد يكون كل من صنفى الذكور والاناث منعزلا عن الصنف الاخر انعزالا تاما كما هو ضرورى عند الامم التى تجمع بين الرعى وقطع الطرق وان اثار الامزونات المسماة عند الجراكسة امج باقية بين جميع امم كوه قاف صح للحكيم اروقويس ان يحل لنا هذا اللغز بتحقيقه لنا ان الامزونات كانت امة ذات شجاعة تهجم فى البلاد البعيدة وتخاطر بانفسها ففى بعض غزواتهم هلك كل الذكور وبقيت النساء مسلحات باليأس والقنوط فلم تجد لها مخرجا الا ان سلكت فى طريق وسط الاعداء ورجعت الى وطنها فظن انها فرقة من النساء معتادة على الحروب

القطر الثانى كان فوق ذلك وعلى شرق بحر الخزر فكان ممتدا من هذا البحر الى اراضى اسقوثية التى تتصل ببلاد الهند وبالمحيط الشرقى فكان بها من البلاد بلاد الاسقوثية وبلاد الهرقانيين وبلاد البقطرانه وبلاد السغديه ومع ان اسطرابونيس كان مثل اهل عصره فى التخليط فى معرفة بحر الخزر وجريان نهرى جيحون وسيحون فقد كان يعرف معرفة غريبة طريقة عيشة هؤلاء الامم وطبيعة اراضيهم التى يسكنونها

فانه وجد فى مازندران الازهار واشجار التين والعنب التى هى كالبساط لرباهرقانيا وبلاد دهستان قد بقى لها الاسم الذى سماها به الاقدمون وهو داهة وام الدربيقة كانوا يسرحون فى الخلا حيث تسرح التركمان الان الذين هم رعاة متوحشون مثلهم وبلاد البقطريانه ينضج فيها جميع الاثمار التى توجد ببلاد اليونان الا شجرة الزيتون واهلها يغرون الكلاب على ابائهم الذين انحنت ظهورهم بثقل الهرم وهذه توجد باحوال مختلفة لفظاعة عند جميع اسقوثية اسيا بالاداب والفنون اليونانية ولكن بعد دخول بقطرانة التى هى بلخ ومرقند المشهورة عند العرب باسم سمرقند فى حكم اليونان حسنت بعد يسير من الزمن وعلى البعد من ذلك شمالا وشرقا لا تجد فى كلام اسطرابونيس الا معارف خالية عن المعنى والظاهر انه جعل امة المساجيطه والساقه قبيلتين عظيمتين من قبائل الاسقوثيه ولكن قد سلم لتردد

الواقع

امة الدشكية
امة القرقطه
ايبره
البنيا
امة البية
القلخيد
الامزونات
هرقانيا
بلاد بلخ

الواقع فى شأن محال هاتين الامتين اليسار [illegible] من [illegible] وللين مواشيهما فانظر هذا مع تملك الماجيطه لمغارن الذهب والنحاس الغالبين بجبل الطاى فوقوع مداين آسيا الشمالية فى ايديهم يدل على انهم كانوا ارباب تمدن اعظم مما ذكره اسطرابونيس لهم ومن اسقيثية آسيا امة الخوارزمية والطوخارية وهما قد اعطيا اسمهما الاقليمين لم يزالا الى الان مشهورين باسم خوارزم وطوخرستان احدهما جهة مصب نهر جيحون والاخر جهة منابعه وهذه القرينة تعيننا على اعتبار ان اسقوثية آسيا دون اسقوثية اوروبا هم من الجنس الذى يسمى الان التتار او الترك

خوارزم وطوخرستان

ولا يعلم هل اسطرابونيس كان يجهل وجود امة تسمى امة السمرة او هل كان اسم هذه الامة الشهيرة مذكورا فى عبارة من كلامه واسقطه بعض النساخين عمدا

امة السمرة

القطر الثالث من اقطار آسيا فى شمال طوروس جعل اسطرابونيس الاراضى الموضوعة على الهضبة التى تصنعها فروع هذا الجبل واصول اقسام هذا القطر بلاد مديا وبلاد ارمنية وبلاد قبادوقة

فاذا جئنا الى بقطريانة من طريق بلاد برثيا رأينا الباب والابواب توصلنا الى مدخل بلاد مديا والظاهر انا نصل اليها ايضا بعبورنا فى مجارى سيول وهى ثقوب نشأت من الزلازل وفى هذه المجارى تشاهد الثعابين كالنمل تحت ارجلنا والمياه المالحة تنزل مقطرة رائقة من غيبة صخرية تضرب الى السواد معلقة فوق رؤسنا ولكن لانظن الان مثل ما كان يظن الاقدمون ان هذا الحلق هو فى وسط بلاد آسيا تقريبا

مدينة الباب والابواب

ولما كانت بلاد مديا مدة طويلة معافات من آفات الحروب كثرت بها الترع التى بها حصل فى ذلك الزمن لكثير من مزارعها الخصب العظيم والان صارت يابسة صدئة بمالح الزنجار وقد بقى من المدن العظيمة التى بها آثار زينة ملوك الفرس عدة مدن منها مدينتا قباطانة ورهاجة واما مدينة سميرانيس التى كان الفخار حاملا على نحتها من الصخور قصورا فى وسط اقليم صار اشبه بالبساتين فقد تلاشى عظمها ولم يبق منه الارمق وعبدة النار سواء كانوا مجوسا وصابئة يوفون بديانتهم السهلة بقرب منابع النفط الذى يلتهب بنفسه وقد اختلفت اراء القدماء فى اى محل هى من ارض مديا وما جاورها من البلاد ومن بلاد مديا جزء كثير الجبال صار اهله احرارا مستقلين بانفسهم حتى فى زمن اسكندر الاكبر تسمى باسم اطروباطينس ويقال له اذربيجان وهذا الاسم هو اسم الشخص الذى كان سببا فى حريته وجعله تحت حكمه ولا زال هذا الجزء مشهورا الى الان باسم اذربيجان وفى بلاد المطينية وهم طوائف من حكم اذربيجان تجد بركة عظيمة مالحة جدا تسمى اسبوطا وهى المسماة عند المتأخرين بحيرة اورميا وهناك بحيرة اخرى اوسع من تلك البحيرة وهى تروى حدود ارمنيه ومديا وقد سماها بطليموس بحيرة ارسيسا وتسمى فى الخرطات الجديدة بحيرة وان ثم ان اسطرابونيس الذى كلامه اصح من كلام طاورنيار نبه على ان مياه هذه البحيرة مالحة وبعض اقاليم اذربيجان كان كثير العنب والحنطة والتين وغيره من الفواكه وبعض اخر به كثير من المواشى السائمة بنفسها فى كلاء رياض النيسيين الذين يستحيل تعيين سمت بلادهم على الصحيح

مديا

اذربيجان

وفى جبلى زغروس ونيغاطس اللذين يحدان مديا فى جهة الغرب عدة امم متوحشة اشهرها امة الكرطية والظاهر انهم هم الامم الذين سماهم زنفون كردوخية وسماهم بلوترخس غردونية وسماهم ابيمرقليس كردونية وسماهم المتأخرون من الجغرافيين كردا او اكرادا وهذه الجبال الخشنة منعت عساكر مرقوس انطوانوس واطرايانوس وبليانوس ومن جهة الشمال تكون مديا محدودة باقاليم آخر جبالية بها قبائل لا يعرف حالهم معرفة تامة مثل الطبورية والمردية والقسبية وامة عظيمة ذات شوكة تسمى القادوسية وهذه الامة منتشرة من جبال كوه قاف الى بقطريانة وتسمى جلة عند المشارق والظاهر ان هذا الاسم باق الى الان وهو فى اسم اقليم جيلان وبلاد ارمنية معروفة معرفة جيدة من مدة حروب البرثه والرومانيين قد كانت مزارة قليلا فى زمن اسطرابونيس ولهذا تكلم هذا الجغرافى على منابع نهر الدجلة بكلام اقل صحة من كلام هردوط المتقدم عليه فان هردوط كان يعرف شعب هذا النهر المختلفة واما بلنياس المتأخر عن اسطرابونيس فيه اخبر ان جملة من هذه الفروع تذهب الى الجبال حيث لا يعلم ابتداؤها بخلاف الفرع الشمالى من نهر الفرات فان اسطرابونيس خططه تخطيطا جيدا واما فرات الجنوبى المسمى نهر مورد فهو وان عينه زنفون لم يخططه بطليموس تخطيطا واضحا واما نهر اركسيس الذى يظهر دائما ان مصابه الموهومة تختلط مع مصاب نهر قيروس فانه ينزل ايضا من هضبة ارمنية حيث اعتدال الهواء يتخلق منه نضرة المراعى ونظرا امة الجنس من الخيل بخلاف الجبال التى بشمال ارمنية فانه استمر فيها الثلوج وشمس الجنوب تنضج عنبها وزيتونها المزروعين فى بعض وديان طيبة الهواء ومدينتا ارطقساطا وطفرانوقرطا كانتا عامرتين فى زمن اسطرابونيس فذهب رونقهما فى القرن الرابع والخامس

الكرطية وهم الاكراد

القادوسية وهى جلة ارمنية

بسبب بهجة المدينة التي كانت تسمى سيبودسيبو ايس وهذه المدينة الاخيرة كانت في الزمن ... فانسلخت عن ذلك في الاعصر ... بسبب ظهور مدينتي ارض روم وقرس وغيرهما من المدن التي لم تزل باقية الى الان ودلالة ... على ان لسان امة الارمن لم يتغير وان كان دين النصرانية المشدد قد قام مقام العبادة الشهوانية التي كانت في تلك الارض تعبد باسم صنم يقال له انايطيس وهو الزهرة عند العراقيين وفي مروره على نهر الفرات تدخل

قبادوقيا

في قبادوقيا وهي هضبة يكتنفها جبل طوروس وجبل انطي طوروس وهذان الجبلان معدودان في الغالب جبلا واحدا عند الاقدمين والسهول اليابسة القرعة من بلاد القبادوقيا الحقيقية كثيرة الحنطة وبها جنس من الخيول مشهور بالخفة وفي الشمال جهة بنطش غابات ظريفة وفي قسم اقليم من قبادوقيا بجوار نهر الفرات

ارمنيه الصغرى

يسمى ارمنية الصغرى اقليم ادربيجان مزينا بالرياض الظريفة وكروم العنب وبلاد قباد وقيا كثيرة القلاع ... بها الا مدينة شهيرة وهي مدينة مزقة المسماة عند المتأخرين قيصرية وهي في سفح جبل ارجيوس المسمى الان ارديشو وراسه مكلل بالثلوج المستمرة والقبادوقيون يقال لهم ايضا شوام بيض والظاهر انهم تولدوا من جنس الارمنيين اى اهل الشلم ولما دخل الرومانيون بلادهم وعرضوا عليهم الحرية ابوا الا ان يكونوا تحت يدى سيد متصرف فعال مختار والملتزمون اى الامراء ببلاد قبادوقيا اغلب ايرادهم من بيع حيوانات الابل

قطونيا

وفي حصة من بلاد قبادوقيا تسمى قطونيا راى اسطرابونيس هيكلا عظيما كاهنه يكاد ان يكون في حكمه ملكا على هذا الاقليم وكان في بلاد بنطش هيكل شبيه بهذا الهيكل وكل من هذين الهيكلين يسمى قمانا وكل منهما ايضا انشأ عنه مدن عظيمة اهلها كهنة وزوار عباد ونساء ربات جمال معرضة للبيع والشراء وقمانا بنطش تذكر اموال قورنثة وانهماك اهلها على الشهوات

بنطش

وسواحل قبادوقيا على بحر بنطش وعدة اقاليم بحرية بقربها كانت قبل زمن اسطرابونيس بيسير تسمى مملكة بنطش وهذا الاسم اطلق على عدة معادن مختلفة بالتعميم والتخصيص فلهذا وقع التخليط في الجغرافيا القديمة بهذه الاقاليم بخصوصها والجزء الشرقي تحفه سلسلة جبال شامخة كثيرة الحديد والنحاس ومن هذه الجبال تنزل مياه لامداد الانهار السريعة الجريان التي يتسبب عنها عند صبها في البحر كثرة زبده الذي يتكون به في محل بعيد ايضا عن المصب وبجريان هذه الانهار تتولد ايضا رياح شديدة في البر وقد عرف زنفون في هذا الجزء الشرقي امما متوحشين اكثرهم باق على اسمه وطبعه وحال عيشته التي كان عليها في زمن زنفون فمن هذه الامم امة يقال لها الموسونقه لم تزل على عادتها تبني الابراج العالية من الخشب لتمكث فيها للسرقة وقطع الطريق وقد وقع لعساكر بنبه كما وقع لعساكر زنفون انهم ذاقوا الاثار المشؤمة الناتجة من الشراب الحلو المسموم الذي اهدته هذه الامة لعساكرهم لتقتلهم من غير تعب ولا حرب

الخالبية وهي الخلدية

وكذلك ذكر اسطرابونيس امة الشاليب او الخالبية المسماة ايضا خلدانية او كلدانية او كلديه التي بقي اسمها لجبل جلدير كما ان جبل شنيق يذكر ايضا قبيلة اخرى سماها اسطرابونيس سنية ولكن غيره من المؤلفين سماها ثيانية او تزانية ومنشأ هذا كله صعوبة نقل اسم من لغة الى لغة اخرى وهذه الامم كانوا مشهورين عند الاقدمين جدا باسم مقرونه او مقروقفالية يعني الامم ارباب الروس الغليظة وفي زمن اسطرابونيس كانت مدينة طرابزوس المسماة الان طرابزنده لم تكن بلغت في العظم الرتبة التي اكتسبتها بعد ذلك في زمن هدريان لا سيما في الاعصر الوسطى في حكم القمونية وفي الجزء الشرقي من بنطش حيث تظهر قلة ارتفاع الجبال وحيث تبعد من الساحل تجد الحنطة والزيتون وسائر اشجار الفواكه تزين التلول التي بسفحها يجري نهر هاريس واريس وتتدحرج امواجها وهاليس هو المسمى قزل ايرمق واريس يسمى يبرمق وبهذه المحال تجد مدينة اماسيه وهي وطن اسطرابونيس ومدينة قبيرا المزينة بهيكل القمر والظاهر انها عين ما سماه المتأخرون من المؤلفين نيوقيصرية يعني قيصرية الجديدة ومدينة قانابنطيقه وهي ايضا شهيرة بما فيها من الهيكل الذي تسمع فيه الاصوات التي تعزيها الكهنة الى آلهتهم مع انها من تدبيراتهم بمقتضى سياستهم العقلية والظاهر ان هذه المدينة هي المعروفة الان توقات ومدينة اميسوس المسماة لان سمسون وهي احدى قواعد ملوك بنطش وكانت محبوبة معتنى بشأنها عند الرومانيين وكانت ايضا ملوكها تحكم عدة اقاليم منها اقليم غاديلونيطيس المشهور باغنامه ذات الاصواف الناعمة وهذه الاقاليم المنسوبة الى بنطش ليست مصرحا بدخولها في القطر الرابع من اقطار آسيا التي امام طوروس مع ان اسطرابونيس جعل في هذا القسم الرابع بقية اناطلي حتى اقليم قليقيا يعني بلاد القرمان وان كانت في الحقيقة في جنوب هذه الجبال

بغلاغونيا

وفي هذا القسم الرابع حيث ان اسطرابونيس وجد حوله آثارا تاريخيه تذكر ما سلف من الوقائع وبقايا شعريه بذل وسعه في تفاصيل باباها قصودنا الان في رسم بلاد بغلاغونيا على وجه الايجاز ورسم جبالها الشامخة

التى يتكون منها سلسلة جبال الغنم [illegible] وفيها جيث العنب والزيتون فى بعض
يقاوم قوة الرياح الشمالية [illegible] التجارية التى منها مدينة سنوبه المزينة بظريف المبانى وقد كانت فى ذلك الزمن
بوزنطة
جسيمة القدر فائقة غيرها ولم تزل كذلك حتى ظهرت مدينة بيزنطه ففاقت عليها ثم نذكر بالخصوص ايضا اقليم بيثونيا
بيثونيا
المجاور لبلاد تراقه ومعمورة منها على رأى الاقدمين وهذا الاقليم ظريف خصب كان يخرج من ارضه فى زمن زنفون
جميع الاثمار اليونانية الا الزيتون ومتأخروا المؤلفين مدحوا اخشابها العظيمة المستعملة فى العمارات البحرية ومعادنه
خلقدون
مقاطع المرمر والبلور وفيها الجبن الجيد وهذا الاقليم مزين ببعض مدن جليلة منها خلقدون المسماة على النقود
نيقيا
العتيقة قلخدون ومنها مدينتان من امهات المدن متناظرتان متنافستان احداهما تسمى نيقيا والاخرى نيقومديا
ومنها فى سفح جبل اوليمبيا مدينة بروثا وقد كانت حقيرة القدر فى زمن اسطرابونيس ولكن فى الاعصر الوسطى جمعت
ما تفرق فى غيرها من المحاسن

ولا نطيل الكلام كما صنع اسطرابونيس فى رسم سواحل اقليم موسيا الذى منه قسم ترواده والذى فى كل بلد منه وجد
اسطرابونيس سببا للمباحثة والمجادلة فيما وقع من الحوادث فيها وفى جانب الاثار المنكرة المنسوبة لابطال الرجال
المذكورين فى قصيدة اوميروس المسماة اليادة وفى وسط الاطلال المشهورة العظيمة بزيادة [illegible] كانت مدينة
كوسيكوس المشتملة على ميناتين المبنية من رخام مأخوذة من جزيرة روكونيزوس ومدينة لمسكوس المحتفة بها
كروم العنب ومدينة برغاموم المشهورة بخزانة الكتب المشتملة على اكثر من مائتى الف مجلد وباختراع رق الغزال
وبعد اسطرابونيس بزمن قليل صارت متصفة بانها اعظم بلاد آسيا

غلاطيه
ثم نرسم ايضا على سبيل الاختصار هضبة داخل اناطولى يعنى اقليم فروجيا الذى فى شماله غلاطية وفى شرقه لوقاونيا
قسمين منه ومن المعلوم ان جيشا من الغلاطية الذين هم القلتية الذين خرجوا من البلاد الموضوعة بين جبال الب
ونهر طونه غلب النواحى الشمالية لاقليم فروجيا بعد مضى مائة وخمس وعشرين من الميلادة وظن شنت يروس
ان هذا الجيش كانت لغته لغة اهل اطريوس ومنه يظهر ان القلتية المذكورين كانوا مختلطين بالجرمانيين وفى زمن
اسطرابونيس كانت انقره وهى اعظم مدن هذا الاقليم ليس لها من الحسن وجلالة القدر ما نسبه اليها بطليموس
فروجيا
ومتأخروا المؤلفين وفروجيا المسماة بهذا الاسم حقيقة كانت مشتملة فى زمن اسطرابونيس على عدة مدن منها مدينة
شنادة المبنية من رخام ابيض مرقط بالحمرة ومنها مدينة اپاميا ومدينة قيبورا وجهة الشمال مدينة قيتوم المسماة
قطقطمينه
الان كوتاهية وهى الان مقر حكومة ايالة اناطولى وجزء فروجيا الابعد الى الغرب على شطوط نهر هرمس وهو نهر سربه
كان يسمى قطقطمينة يعنى القطر المحروق لانه سهل يتراى فيه كونه مستورا بالرماد ويشاهد فيه ثلاث طبقات براكين
منطفئة ويحسن فى مزارعه العنب والظاهر ان ارضه ليست الا نوعا من الرخام الاسود المسمى بصلطة المتحلل الاجزاء
وعلى شطوط منيدره اهل هيارابوليس يروون مزارعهم باعين المياه الحارة الغالبة الوجود فى ذلك الاقليم وهذه المياه
اذا رسب ما بها من الطفل المتحلل فيها يتكون بذلك الراسب قنوات خلقية ومما يستغرب بهذه الشطوط ايضا بهذا
الاقليم غار تصعد منه ابخرة طبيعية وسائر ارض هذا الاقليم متكونة من صخر واحد يتفتت بضغطه بالاصبع واقليم
لوقونيا الذى كانت دار مملكة ايقنيوم المسماة الان قونيه به سهول عظيمة متسعة كثيرة الاصدية المالحة وفيه
مراعى لائقة لغذاء كثير من الاغنام ذوات الاصواف الخشنة التى يتخذ منها المادة الاولى لاخشة اقليم فروجيا وهذه
بحيرات مالحة
المادة نوع من غزل الصوف الجعد وفى معظم قسم لوقونيا يفقد الماء العذب وبه كثير من البحيرات الملحة تشغل جزأ
عظيما متسعا ومثل طبيعة هذه الارض يوجد دائما فى اقليم ملواس واسوريا الواقع بعضهما على نفس جبل طوروس
واكبر هذه البحيرات الملحة بحيرة طاطا فى بلاد لوقونيا وبحيرة قوراليس فى اسوريا وبحيرة اسقانيا فى اقليم ميلاس والظاهر
ان هذه البحيرة فيها كما قاله ارسطو الماء العذب على سطحها بخلاف قعرها فانه يوجد فيه مياه مشوبة بملح البارود
او النطرون وغلط بلنيوس فى ظنه ان سبب هذه الخاصية هو ان بحيرة اسقانيوس فى جزء من اقليم بثونيا المسمى
فروجيا الصغيرة

والفروجيون كانوا من امم اناطولى العظام ولم ينتسبوا الى اصل يرى يأتى او ارامى وبعض المتقدمين قال انهم من اولاد
الافرنج ولكن يوجد فى نفس حديثهم انهم متأصلون فى بلادهم من زمن لا يعلم له مبدأ والظاهر ان مثلهم اللوديون
والقاريون الذين سكنوا فى السواحل الغربية من آسيا الصغرى قبل غلبة الجماعات الهاجات من اليونانيين واستولى
اللوديون على كل البحث جزيرة الى نهر هاليس واستولى القاريون على جملة ابحار المجاورة لهذه البلاد المذكورة
لوديا
وحدود اقليم لوديا الذى فيه جبل اتمولوس المطيب بالزعفران وهو منبع مياه نهر بكتولس التى يوجد فيها قطع ذهب

قاريه — **ابوليده** — **يونيا** — **ازمير**

صغيرة وتحدوه [illegible] فيه ابتدا جبل طوروس تغيرت مرارا كثيرة ومدينة سردس التى [illegible]
قرسيوس [illegible] اسطرابونيس متصفة بالكبر فمع انه لم يبق اثر من مفاخر قدماء اللوديين الذين عزى اليهم [illegible]
ضرب [illegible] والملاعب الرياضية وكثير من الفنون وفى سواحل بحر ايجيه يمتد اقليم ابوليده وليس هو فى الحقيقة
الا ساحل موسيا الجنوبية ولا يستحق ان نذكر منه الا مدينة قومه وابعد من ذلك جنوبا اقليم يونيا فى جانب جملة لوديا
وجزء من قاريا وهذا الاقليم لم يزل معمورا فى زمن اسطرابونيس وفى هذا الاقليم كانت بلاد اليونان الذين ورثوا قديم
تمدن آسيا واحسنوا النظر فيما اورثوه موئلا لجميع الفنون والعلوم فمن اعظم المدن اليونية مدينتا افسوس وازميرا اللتان
لم تزالا مدة سلطنة الرومانيين مركزى التجارة وكانت مدينة ازمير فى ذلك الزمن على تأسيس انطيغونوس لا على تأسيس
اسكندر وعلى البعد جهة الشمال من الاولى بعشرين استادة ومن المدن اليونية ايضا مدينة مليط التى كانت دار مملكة
بلاد بنطش قبل معرفة الاثنين بالامور البحرية وقد بعثت نحو ثمانين قبيلة منهم لتعمير البلاد الغربية فكانت ايضا
هذه المدينة فى زمن اسطرابونيس مدينة عظيمة ولكن اضمحلت صناعاتها واموالها وقد ذكر اسطرابونيس ان نهر
مبندرة قد تجمعت فيه الرمال وصارت كثبان رمل كثيرة وقد تابع المتأخرون فى ذلك فتسبب عنه الشك فى تحديد
سمت مدينة مليط وغيرها من المدن المجاورة لخليج لطميق ولنذهب هذا الشك فيما سيأتى عند تخطيط بلاد
اناطولى

دوريده

والدوريون كانوا اسسوا فى سواحل قاريه بعض مدن كانت فى الغالب داخلة فى قسم قاريه واعظمها مدينة
هاليكرنسيس وهى محصنة ومزينة جدا ويليها مدينة لقنديس وفيها من العجائب تمثال الزهرة الذى صنعه
ابركسيطيلس وفيها ولد اودكسوس واقطسياس واغترجيدس

وعلى طول السواحل الايولية واليونية والدورية لم تزل تظهر الآثار الفاخرة من جلالة القدر وعظم الشان فى بعض
الجزائر ذات الجمال الربانى التى منها جزيرة لسبوس المسماة ايضا ميتولينه التى انقذت من ظلم سلا بحماية المؤرخ ثيوفانس
لها عند بنيه ثم جزيرة ساقز المسماة جزيرة المصطكا وبها تكثر المصطكا واهلها يستخرجون شرابا لطيفا من كروم

ساقز

بلدة اروديسيا وهى ان لم يكن فيها الان ما كان فى سالف الزمان اى المدينة الفائقة فى الملائة والغنا سائر المدن ففيها مدينة
ذات حرية وعظم ثم جزيرة شامس وهل هى ادنى رتبة مما قبلها ولم يبق لها فى عهد اسطرابونيس من مفاخرها القديمة
الا معامل الخزف النفيس وكثير من ملح المنحوتات وقد انحط قدر دار مملكتها التى كانت فى سالف الازمان من اعظم مدن
اليونانيين واما مدينة قوس الانيقة الصغيرة فكانت باقية زمن اسطرابونيس على جمالها وجلالة قدرها ولم تنكب
بنكبة شامس ثم جزيرة رودس التى سماها الشاعر بندرس معشوقة الشمس وقد كانت زمن هذا المؤلف حافظة لفوائدها

رودس

الطبيعية ولهوائها المعتدل ولاخشابها المستعملة فى العمارات ولكرومها وتينها ورخامها وحسن صناعة معاملها
وارباب صنائعها لم تزل اسبابا فى غنائها فى ذلك الزمن ولكن لما فقد واحريتهم انقطعت عنهم الايرادات البحرية والتجارات
ثم ان هذا الجغرافى الذى نقتفى اثره فى التخطيطات اطنب فى الكلام على احكام الجمهورية المتعاهدة باقليم لوقيا التى

لوقيا

اضعفها ابروطوس ومحى اثرها القيصر اقلوديوس وبعد انقراض مدينتا كسنثوس كانت بطرا اعظم مدن هذه البلاد
الكثيرة اشجار الارزة والدلب وفى اقليم هيفسطيون ومجرى سيل خميرا كان يخرج من الارض نار تطير فى الرياض من غير
ان تهلكها واقليم بمفاليا الذى كان اول الامر مقصورا على حافة من حافات السواحل صار فى زمن ملوك اقليم الزمان
اقليما متسعا يشتمل على جزء عظيم من اقليم بسيديا الخشن وعلى اقليم سقلاسوس الذى يفتخر بانه منزل هجيج من اهالى
القدمونيا والظاهر انه الان هو الموجود جهة المدينة المسماة عند العثمانية سبرطا ومن هنا تعلم ان اسطرابونيس غير كامل
الامانة فى تقسيمه المذهبى فانه عبر جبل طوروس لاجل ان يخطط عقب الاقاليم الاخر من آسيا الصغرى قليقيا

قليقيا

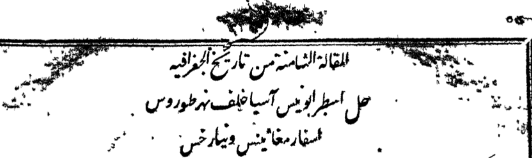
المنقسمة الى قسمين احدهما يسمى اطراخيا ويقال له بالتينى اسبرا والجبلى والاخر يسمى قليقيا حقيقة ثم ذكر الجبال
المستورة باشجار الارزة والصنوبر التى تكتنف هذه الاقاليم التى منها اقليم امنوس الذى كان يشتمل فى سالف الزمان
على حلق يسمى باب الشام ثم خطط السهل الخصب النضر الذى كانت به مدينة طرسوس المباهى بمدرستها

طرسوس

التاريخية اسكندرية واثينا واما غار قروقيان الذى خططه ملا بعبارة مزخرفة غير ثابتة المدلول فلم يجعله
اسطرابونيس الا بركة عميقة تحدق بها الجبال ومظلات اشجار الغابات الدائمة الخضرة وفى اسفل هذه البركة تجد غار
حقيقيا يتفجر منه غدير مياهه رائقة مرة يذهب لا الى نهاية وهنالك ينمو جيد نبات الزعفران فحينئذ جميع خوارق
العادات التى ذكرها ملا لهذا الغار التى منها انه سكن بعض الالهة ومأوى اسرارهم ومستودع باهرات آثارهم يرجع
الى حادثة مألوفة لكنها سهلة طبيعية غير مستغربة

جزيرة قبرص

ثم ان اسطرابونيس بعد ان خطط آسيا [illegible] تخطيط جزيرة قبرص التى [illegible]
عليها جميع المواهب الملكية من طيبات المحاسن القطرية وقد كانت معروفة معرفة جيدة للاقدمين فكانت
مشهورة باثمارها المستطابة فى زمانها الذى كانوا يزعمون انه غريس يد صنعة الجمال التى هى الزهرة وتينها الذى كان
يستخرج منه الخل اللطيف واشجارها الصغيرة التى تقطر صمغا نفيسا يسمى اللاذن وبزيتها زكى الرائحة وبعسلها
القطرى وبانبذتها التى يستخرج جلها من الكروم البالغة النهاية فى الطول وبحنطتها المرغوبة لعبيد البطون ذوى
النهمة وبقنبها وغاباتها ذات اخشاب البناء التى كانت سببا فى الحرابة بين ملوك مصر والشام وبمعادن النحاس
القديمة الموجودة بها ولهذا سميت قبرصا وبجواهرها ويشمها وحجر الفتيلة فهذه بعض المنافع التى ينسبها القدماء
الى هذه الجزيرة وقد كانت فى زمن اسطرابونيس اهلها يزيدون على مليون لانها فى زمن حكم تريان خرج اليهود
على اهلها وقتلوا منهم نحو مائتى الف نفس وقد كانت مدينة سلميس من مدنها الاصلية ومدينة قطيوم تذكرنا مدينة
قثيم المذكورة فى الجغرافيا العبرانية ومدينة بافوس المرعية للزهرة باقية الان على اسمها العزيز عند الملاحات الثلاث
صواحبات الزهرة مع ان القيصر اغسطوس حاول ان ينسبها اليه



المقالة الثامنة من تاريخ الجغرافيه

حل اسطرابونيس آسيا خلف نهر طوروس

اسفار مغاثينس ونيارخس

آسيا خلف جبل طوروس

آسيا خلف جبل طوروس يعنى التى فى جنوب هذا الجبل ذكرها اسطرابونيس فى المقالة الخامسة عشر والسادسة عشر من مقالات جغرافيته فابتدأ هابالشرق وتكلم على الهنديين الذين كانوا يعتقدون ان امتهم اعظم امم آسيا شوكة واكثرهم اهلا وعددا وحدود بلادهم على ما قاله اراطستينس واسطرابونيس البحر المحيط الشرقى والجزء الجنوبى من البحر المحيط الغربى وعلى غربى الهند تجد قطرا متسعا معمورا عمارة رديئة بسبب عقم ارضه وهو مسكون بامم [illegible] وهذا الاقليم يقال له اقليم ارايانه واريان حصة منه وهو يمتد من باروباميسوس الى حد جدروزيا وقرمانيا ثم بعد الهنود ذكر العجم والسوسين والبابليين وغيرهم من امم اخرى صغيرة وذكر ايضا اقليم ميزوپوتاميا والشام والعرب والمصريين الى حد النيل

حد الهند

ولم يزد اسطرابونيس شيأ على المعارف التى ذكرها ايراطستينس فى شأن الاراضى الشرقية من آسيا وفى خرطته بلاد الهند ولو كانت مقدرة بقياس ميغاستينس فانها دائما مرسومة الجهة بحيث ان جهتها الغربية تصير على كلامه جنوبية وان البحيث جزيرة تزول والطرف الجنوبى من كل الهند يصير مساويا لعرض جزيرة مروة ومعارف اسطرابونيس للهند كانت مقصورة بمقتضى اقراره على الاقاليم التى فى غرب نهرى هيفاسيا وهندوس التى فتحها اسكندر ورسمها اثنان من اتباعه وهما أونيسكرطس وارسطيبولس وكان اسطرابونيس يعرف ايضا من حوادث سفر الايلچى مغاثينس بعض معارف على الاراضى الموجودة على نهر الكنك والمدينة العظيمة المسماة بالبيترى والظاهر انه كان لا يعرف كتاب طرق مسير سلوقوس الذى كان منه عند بلنياس نبذة نصب عينيه ومع ان اسطرابونيس كان ينقل عن نيارخس فانه لم يستخرج كل الفوائد الممكن استخراجها من حوادث نيارخس الذى كان رئيس البحر بسفن اسكندر ولما كانت الاصول التى نقل منها اسطرابونيس هى عين الاصول التى اخذ منها بعدما أتى سنة المعلم اريان كتابه فى تخطيط الهند اخترنا ان نجمع بين حل خبرى كل منهما مع مزج احدهما بالاخر

الهند على كلام هردوط وافتسياس

قد كانت منابع نهر هندوس المجهولة لجغرافيينا كما كانت مجهولة لجغرافيى اسكندر توجد كما هو الظاهر على بعد نحو مائة فرسخ جهة الشمال الغربى من الموضع الذى كان به هذا النهر لقوته يخط طريقا فى سلسلتى جبال باروباميسوس وايماوس المسماتين عند المقدونيين بكوقاسوس والوادى المرتفع الذى يمكن ان يكون هضبة المروى بنهر هندوس فى هذا الجزء من مجراه المجهول الحال الان كان سابقا داخلا فى مملكة الفرس فهذا هو الهند المعروف عند هردوط وافتسياس وفيه تسكن امة القندارية المعروفين ايضا فى زمن اسطرابونيس الا انهم كانوا ابعد جهة الجنوب من محلهم الذى كانوا فيه قبل ذلك وفى هذه الارض ايضا كانت تسكن امم البادية المجاورين للبقطيريين فى اقليم بادية

بادية

الذى هو اقليم التبت الصغير المسمى ايضا بارستان ومنه جاء اسم البريانيه عند ملا وفى هذا المحل يجرى نهر هندوس من الغرب الى الشرق كما اثبت ذلك هردوط وابرخس وغيرهما وكان اقليم بقطيا المجاور لمدينة قسباطوروس يفصل هند هردوط المتقدمة من بلاد بقطريانه وهذا ربما افادنا ظن ان بقطيا كانت هى بلاد بدقسهان وكلمة كسباطوروس فارسية ومعناها باب الجبال الظاهر انها هى الاقليم المسمى الان قطوره ولما كان اسكندر لم يتوغل فى هذه الاقطار العالية الا يسيرا تركت صحاح معارف هردوط العتيقة تركا غير محمود ولم يبق الا محض الخرافات وقصصهم فى شأن النمل الذى

خرافات على الهند

يستخرج الذهب من معادنه ضمت الى حكايات اخر مأخوذة من اخبار الاقدمين التى بعضها على طريق الشعرية فيما يتعلق ببلاد القلخيديه واسقوثيه وليبيا ثم ان قصارا اقدود جدا والغرانيق التى هى اعداؤهم والادميين الذين روسهم كروس الكلاب وكذلك الذين لا فم لهم وانما يعيشون باستنشاق روايح الازهار وغيرهم من الامم الخرافية الذين ينقلون من بلد الى بلد بسبب تقدم الاستكشافات حتى لم يبق ملجأ الا الهند ولما كانت اليونان يعزون الى انفسهم الفخر بكونهم مدنوا جميع الدنيا فان الههم بخوس الذى لم يمكن الشاعر اوريبيدس ان يوصله الى باب بقطرس اى بلخ يعتقد انه اول من فتح بلاد الهند وجبله المقدس المسمى نيسا الذى كان يعتقد سابقا انه بقرب فينيكيا ومصر وجدوه دفعة واحدة فى مدينة من مدن الهندستان تسمى نيشا وهو معزى لديوانيشى وهو اله من الهة الهندستان ظن بعضهم انه ديونيسوس اليونان وهو عين بخوس ولما كانت همة اليونان مبذولة بالكلية فى التوجه الى غرائب الامور وافق

نهر الهندوس المسمى هندوس

[illegible] ببلاد الهند فصل [illegible] نهر [illegible] المسمى نهر السند فان اسكندر [illegible]
انه ظن انه النيل المصرى وكان يسمى ايضا نيل آب يعنى النهر الازرق وهذا الخطأ لم يأب التكرار بل تواتر ثم ان دنويله ورنيله
وكذلك المعلم وهل لم يمكنهم ان يوضحوا جميع ما قاله الاقدمون فى الانهر التى تصب فى نهر هندوس سواء من شرقيه
مثل نهر قفس وخواسبيس وسواسطوس اوغربيه مثل نهر هوداسبس المسمى الان بهات ونهر اقسيفس المسمى شنابا
ويقال له فى لغة الهنديين شندربهاغا وهو الذى سماه بطليموس سندبالا ونهر هدرواطس المسمى هواروطس عند

هوفاسيس

اسطرابونيس ويسميه بطليموس رهواديس ويسمى الان عند الافرنج راوى وعند الهنود اراوتى ثم نهر هوفاسيس واليه
انتهى سير اسكندر ثم النهر الذى سماه اسطرابونيس ديودورس هريانيس ثم النهر الذى سماه بطليموس بياسيس المسمى
الان بيجه عند الافرنج وبيباشه عند الهنود والنهر الذى سماه اريان سرنجس ويسماه بلنياس هدروس ويسماه بطليموس

نهر الكنك

زرديوس والمسمى الان ستلجه اوستلاشه واما نهر الكنك فيصب فيه على ما قاله مغاستينس تسعة عشر نهرا المشهور
منها نهر يوماس الذى سماه اريان يوبارس وهو عند المتأخرين يمنا ثم نهر سونوس المسمى الان سوانه ونهر ايرانوبواس
المسمى الان نهر القوسى واسمه فى لغة الهنود هرانى باشا ومعناه مدحرج الذهب وكان مصبه بقرب مدينة بالبيترا
ثم نهر قندوشاطس المسمى الان نهر غندوط ونهر قيناس والظاهر انه المسمى الان [illegible] ثم نهر [illegible] ونهر [illegible]
وغيرها من الانهر مما اضطربت فيه الاراء وقد اضطربت الاراء ايضا فى تعيين نهر كبير يجرى فى حدود الهند وكان يسميه
الاقدمون تارة دياردانس وتارة واذانس والظاهر انه يمكن ان يقال انه هو النهر المسمى الان براهمبطرة او براهمبوطره
وهو نهر لم يعلم كله للافرنج الا من منذ اربعين سنة

لوسالى واقاليم

ثم ان يونان عصر اسطرابونيس ذكروا عدة اقاليم وامم مذكورة لليونان الذين كانوا بعصر اسكندر غير ان اهل عصر
اسكندر ربما كانوا غلطوا فى سماع اسمائها مثلا قد ذكر اسطرابونيس مثل اسكندر ان ببلاد الهند مملكة يقال لها مملكة
بوروس قد بعثت رسلا الى اغسطوس قيصر الروم وهل بوروس اسم عشيرة اولقب ذى منصب وقد تكلم ايضا
اسطرابونيس مثل اسكندر على ملوك يقال لهم الموسيقانوس والاوكسيقانوس والبرتيقانوس ولا شك انهم مثل بوروس
اسكندر يستحيل كونهم عاشوا ثلاثمائة سنة اواربعمائة سنة وفى هذه الكلمات لفظ قانوس الذى هو قان اوخان

هنداسقوثيا

هو لقب ذى منصب وليس علما ولما كان سمت ممالك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التى سماها بطليموس هنداسقوثيا
ولسمت البلاد التى سماها قسماس بلاد الهون البيض اوبلاد الهنس البيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية
قد وقع بها هجوم طوائف اتراك اوتتار ومغول قبل زمن اسكندر الاكبر وربما تكرر الهجوم مرارا عديدة من هذه
الفرق على تلك البلاد الهندية واما اقليم قسبرية فالظاهر لنا انه الاقليم المسمى الان اقليم قشمير المسمى بلسان الهند
القديم قشب ميرو كذلك اقليم بوقلاوطيس فهو اقليم بخلى وكذلك الامة ذات السطوة العظيمة المسماة مليه فهى امة
ملطنان التى سماها موسيس الخورينى مل والاقليم الذى يقال له بطلينة يعنى الارض المقطوعة هو دلطه نهر هندوس

خثريه

ولعل الطائفة التى سماها اريان خطيه واديودورس خثرية وسماها بطليموس خطرية هى الامة المسماة فى هذا العهد
سيوطس وهى فى الغالب من طائفة القطرية وهم الملتزمون ومن طائفة القوسطريه وهم الحربيون

البراسيون والغنغاريديه

ويظهر لنا ايضا ظهورا اتم من ذلك ان مملكتى البراسيين والغنغاريديه اللتين خاف المقدونيون من فيلتهم العديدة وعرباتهم
الكثيرة المعدتين للحروب هما مذكورتان فى كتب الهنود باسم براجيه يعنى مملكة المشرق وغنغاودسة يعنى مملكة

بالبيترا

الكنك وهذه المملكة الاخيرة تشتمل على بعض بلاد بنغالة والاولى تمتد من حدود الغنغاريديه الى ماوراء نهر يمنا ومدينة
بالبيترا دار مملكة البراسيين هى على قول دنويل وغيره من العلماء المسماة الان اللاه اباد والمسماة سابقا براجا وتلقب
ام المدن المقدسة ولكن لما كان كتاب المسافات الذى الفه بلنياس جعل هذه المدينة على شرق مجمع نهر يمنا باربعمائة
وخمسة وعشرين ميلا رومانيا احوج ذلك رنل ان يبحث عنها جهة مدينة بطنا حيث توجد مدينة باتاليبترا بل
وبعض المحققين من المتأخرين حاول جعل هذه المدينة هى مدينة رجمهل المسماة سابقا بالبيطرا وهى فى اقليم
بنغاله ومن سوء الحظ ان المناقضات التى تظهر فى مساحات بلنياس من نهر يمنا الى بالبيترا ومنها الى مصاب نهر كنك
جعلت هذه المسئلة تكاد ان لا تقبل حلا صحيحا يقينيا وبحيث جزيرة الهند الجنوبية امام نهر كنك مع انها قد زارها
فى سالف الزمان سفن بطليموس فهى غير معروفة لاسطرابونيس الا قليلا وقد تكلم بوجه مبهم على ملك سماه بنديون وقال
ان رسل اسفاره جاؤا الى اغسطس بهدايا غير مصنوعة ولا مزخرفة بل هى مضحكة وبها يمكن ان يستدل على ان التمدن
القديم الموجود ببلاد الهند كان مقصورا بالاصالة على الاقاليم التى بقرب نهرى كنك وهندوس والطائفة المسماة
عند الاقدمين بنديين اوبنده هى دولة كانت متسلطنة على امة يقال لها البندية او البندوانة التى كما فى كتب الهنود



اقليم بنديون

وحكمت [illegible] ستين جبلا مملكة مادوره المسماة فى لغة الهند القديمة بندى منداالام ويرجح [illegible] بنديون [illegible]

ولا يخفى على الحدان فى الزمن التى كانت فيه البحث بجزيرة التى امام نهر كنك مجهولة الحال لا يمكن ان تكون معارف اسطرابونيس كاملة فيما يتعلق بجزيرة سيلان التى سماها القدماء طبروبانه وقد رسم ايراطستينس هذه الجزيرة قبل

طبروبانه

المؤلف المتقدم على حسب الاخبار التى جمعها مغاستينس فى مدينة باليبترى فجعلها فى جنوب الهند على عشرين مرحلة بحرية من رأس قلتياخ ولكن بالسير الخفيف وجعل طولها خمسة الاف استادة وعرضها سبعة الاف استادة بل هى ثمانية الاف على كلام اسطرابونيس وهذه الجزيرة كانت تمتد على كلام بعضهم من الشرق الى الغرب جهة بلاد السودان على الموازاة لساحل الهند واما اونيسقريطس لم يجعلها بعيدة عن الهند الا بسير سبعة ايام فى البحر وجعل اتساعها خمسة آلاف استادة والظاهر انه اراد بذلك مساحة محيطها ولم يعتمد على ذلك الا القليل من الناس بل الظاهر ان بعضهم جعل هذه الجزيرة طرفا من ارض عظيمة جنوبية تتصل بافريقية وهذا الرأى ينسب الى ابرخس والظاهر انهم يقلبه وتميل النفس الى ظن ان الاقدمين جعلوا جزيرة قاف المتصلة بالارض منفصلة عنها وصوروها وما اخرجته تلك المساحة اثبتوه لجزيرة سيلان التى لم تعرف لهم الا بعد كثير من الزمن حين ميزوا بينهما

طوائف الهنود

واما معارف الاقدمين فى تاريخ احكام الهنود وادابهم فكانت اصح واوسع من معرفتهم فى الجغرافيا الحقيقية وقد تعبوا من تقسيم الهنود اهل بلادهم الى مراتب ولكن قد غلطوا فيه ولم يفرقوا بين التقسيم الاولى والثانوى فجعلوهم سبعة اقسام مع انهم اربعة ثلاثة منهم تنقسم ثانيا الى عدة اقسام ففى طائفة صوفسطائية الهند التبس عليهم بلاسبب حكماء البراهمة بالفقراء الذين لا يبرحون عاكفين تحت ظلال اشجار طوائف البنيان عرايا من غير حياطانين ان ذلك عبادة ويتبرعون بتعذيب انفسهم فلما رأهم المقدونيون فى غزوة اسكندر بلاد الهند تعجبوا منهم غاية العجب وقد ذكر اسطرابونيس طائفة يقال لها الجرمانة والظاهر انها هى المسماة الان الشمانة اوالحمانة يعنى كهنة دين البدة واما طائفة ارباب الفلاحة والاراضى المحترمون فى وسط الحروب فانهم كانوا ايدفعون فى ذلك الزمان ربع ما يخرج من الارض وهذه العادة باقية الى الان وهذه المرتبة مع مرتبة الرعاة والصيادين تسمى طائفة الوسية ومنهم تولدت بعد ذلك طائفة التجار وارباب الفنون والصنائع ايا ما كانت حرفهم ينتسبون الى طائفة انشدرة وطائفة المحاربين تسمى آنشترية ولكن تقسيم المرتبتين الاخيرتين اللتين يجعلهما الاقدمون متضمنتين للمفتشين ولارباب مشورة الملك جعلى والاسترقاق الذى كان معروفا بين هنداسقوثية لم يكن معروفا عند الهنود الحقيقيين ولا دليل على طائفة الباريا التى تنفر منها الهنود استفظاعا شأنهم غاية الامر ان ملوكهم كانوا مطلقى التصرف وكان للواحد منهم سراية مشتملة على نساء ذوات عدد والهنديون معتدلو القامة يلبسون عمائم من قطن ويحلون آذانهم وانوفهم بافراط الذهب وحلقه ويصبغون لحاهم باصباغ مختلفة ويرخون ثيابهم الطويلة المتخذة من القطن الى منتصف ساقهم ويستخرجون من الارز شرابا مخدرا وكان غذاؤهم البلاوه وهو مفلفل الارز فكان قوتهم المعتاد وكانوا لا يأكلون اللحوم منهم الا ارباب القنص ولما كانت هذه الطائفة الخالية عن شهامة الرجال اغلب اوقاتها البطالة والدعة صرفت اوقاتها فى الغنا والات الملاهى والرقص والاستراحة تحت ظلال الشمسيات واكابرهم يعرفون الكتابة ورقم حروفهم على اوراق الاشجار ربما يدل على قدم عهد هذه الامة المشكوك فيه وكانت عادة نسائهم ان يهلكن انفسهن على قبور ازواجهن ثم ان صيد الفيلة وافساد النمور ورجوع الامطار الدورية وفيضان الانهر قد ذكره كله اسطرابونيس واريان مع التحرير الموافق لتحرير المتأخرين وربما يفهم من كلام نيرخس الاشارة لقصب السكر والشراب المخدر والمستخرج منه ولكن هؤلاء المؤلفون كانوا يجهلون الجبال التى يتولد منها الالماز والسواحل التى يوجد فيها الدر غير ان اسطرابونيس حكى انه سمع انه يخرج من بلاد الهند جزء عظيم من العطريات التى كانت تجلب للرومانيين من بلاد الصين

تولدات الهند

سفر نيارقس

ولما انتقل اسطرابونيس من تخطيط مصاب نهر هندوس الى تخطيط شطوط الفرات لم يتكلم الا يسيرا فى رحلة اقبطان نيرخس الذى كان رئيس عمارة اسكندر الاكبر وكانت هذه الرحلة مبسوطة وقد اختصرها اريان [illegible] مختصرها لكنه عزيز الوجود بحيث ان الشهير بلنياس لم يعثر الا على نبذة غير مجدية انتخبها من هذا المختصر وبا وكذلك نيرخس لم يتكلم قط على السفر البحرى الذى نسبه هردوط الى اسقيلاش فيما بين هندوس والفرات فانظر كيف كانت عزة نقل كتب العلوم وندرة اذاعتها فى الاقطار مدة الاعصر الخالية

وسفن اسكندر الخارجة من الفرع الغربى من نهر هندوس سافرت فى البحر على عكس ريح الموسم وهو ريح دورى غربى فسارت على طول ساحل عربيطة مسير الف استادة وطول ساحل اوربطه مسيرة الف وثمانمائة استادة ثم بعد

عربيطه

ذلك

ذلك سارت هذه السفن بجهة بلاد الاخطوقاجيه مسيرة سبعة الاف واربعمائة استاده واولى هذه الامم وهي اريطة كانت تعلق بالهند والثانية وهي الاروبطة يقال لها الهوريطة كانت ساكنة في اقليم صغير كثير الكروم والحنطة والارز والنخل ولم يزل الى الان يسمى هوراوهاور ولكن على الساحل جهة طروس صادف نيرخس امما متوحشين يسترون ابدانهم الشعرانية بجلود عجل البحر او الحيتان العظيمة المسماة حيتان يونس واما الاخطوقاجية فلم يكونوا متمدنين الا ان يكون يسيرا جدا وارضهم لا يخرج منها الا القليل من النخل واشجار العطريات الصغيرة ولم يكن عندهم شئ يقتاتونه هم ومعزهم الا لحم السمك الذي يصنعونه كالفطير وملابسهم جلود هذه الاسماك العظيمة واسلحتهم شوكها او يخشبون بضلوعها مساكنهم التي يسترونها بالحشائش البحرية واقليم الاخطوقاجة من اقليم جدروسيا واما اقاليم اريا وادرنجيانه وارخوسيا فانها تسمى عند اليونان ببلاد اريانه وهي الان بلاد فارس المشرقية والظاهر ان اريان هو الاقليم المسمى عند اوائل مؤرخي المشرقيين ايران وقد خلطه بالتباس بعض الاحيان باقليم اريا الذي هو القسم الخصب من اريانه حيث توجد مدينة اريا المسماة الان هرات وبركعارية المسماة كذلك دورة وكذلك استرابونيس مع تاخر عهده ثم القرمانية التي تدخل بعض الاحيان تحت اسم اريانه تروق نواظر المقدونيين الذين سموا من كثرة الرمال والقفار وهؤلاء الغزاة مدحوا هذه البلاد من حيث خصبها وابنيتها وعنبها الجسيم وحبوبها جيدة الاصل ومعادنها الذهبية والزنجفرية والجغرافيون من اليونان تاسوا بهؤلاء الغزاة في مدحة هذه البلاد وعلى ساحل البحر كان قسم اسمه ارموزيا وفيه مدينة تسمى بهذا الاسم ايضا وبعضهم سماها هرموز وكانت معمورة جدا بتجارتها مع الهنديين وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد غارات التتار اوجبت سكان هذه البلاد الى الهجيج الى جزيرة ارغانا وهذه الجزيرة كانت معمورة خربة في زمن نيرخس ولكن في القرن الخامس عشر حيث كانت معروفة باسم هرموز او هرمز ملأ صيت غناها جميع الافاق وكان بجوارها جزيرة وارقطا الخصبة التي سماها المتأخرون بجزيرة كشميس

ثم وصل المؤلف اسطرابونيس الى مولد قوروس الذي سواحله حارة دائما من الرياح الجنوبية وجباله مغطاة بالثلج وبين هاتين المنطقتين يعني السواحل الحارة والجبال الباردة الاودية الانيقة المعجبة التي كانت في الاعصر الخالية مظللة باشجار الصرو ويخرج منها الان كروم العنب الجيد وفي هذه المنطقة المعتدلة مدينة فرسيبوليس المسماة في لغة العجم اسطخر وهذه المدينة كان مبدأ امتدادها من اسفل القصر الملكي العظيم المتسع الذي تسمى رسومه المهابة الى الان چهل منار يعني الاربعين عمودا ويميزها الى الان الثلاثة اسوار التي يتكلم عليها ادیودوروس والقباب التي هي خزائن اموال ملوك العجم وعلى البعد منه بقليل بعض قبور الملوك المنحوتة في رخام نفس الجبل الموضوع ذلك القصر على رأس منه ولكن بعض العلماء ظن ان هذه الرسوم بقية هيكل للمجوس ولكن هذا الظن باطل لان الذي يقرب الى العقل انه ليس للمجوس هياكل واقامة غيرنا من المؤلفين البرهان على خلافه كفتنا مؤونة اطالة الجدال والبرهنة على فساد هذا المقال والذي يقبله العقل انه لم يتأثر بما صنعه الفاتح اسكندر في حال سكره من التحريق بشعل النار الا الاجزاء المسكونة من ذلك القصر وهي بيوت الملوك المصنوعة من شجر الارزة والجزء الاعظم من المدينة بقي قائما الى القرن السابع من الميلاد وكذلك مدينة اخرى غير اصطخر سلطانية في بلاد برسيس التي هي مدلول لفظ الفرس حقيقة وهي مدينة باسرجادة الكرسي القديم لهذه المملكة التي تفتخر وتزهو بضريح قوروس ثم اقليم سوسيانه الذي كل ارفاته ربيع يجعل غالبا قسما من بلاد فرسيد مع ان بينهما حبا لا وتهراهذا الاقليم المسميان اوليوس وباسيطيرس اللذان كثرت فيهما الشكوك والمجادلات ويصبان في مصب نهر الدجلة في بلاد ميسوبوتامياه وهي المسماة الان جزيرة ابن عمر بديار بكر والظاهر ان اللغة السريانية او الارمية اي الشامية كانت غالبة في هذا الاقليم وابنية مدينة سوسه كانت مثل ابنية بابل المبنية بالطوب الملتحمة بالمادة السيالة المسماة قفر اليهودي ويظهر ايضا ان السوسيين الذين على رأي اسطرابونيس هم القيسيون ينتسبون الى عظيم ال الامم الارمية او السريانية واما ساحله الذي حافته جهة البحر مخاضات فلم ينتسب الى هذه الجيل للامة المسماة عند اليونانيين ايلومية وفي الجغرافيا العبرانية ايلم وهذه الامة القوية في سالف الزمان التي تسلط عليها بعد ذلك البابليون كانت في زمن اسطرابونيس وهنالك قبيلة اخرى ببلاد سوسيانا تسمى قرسية قد خلعت على هذه البلاد اسم خوستان الذي تسمت به في عهدنا هذا ولما قربنا من سواحل الفرات والدجلة كثرت علينا التفكرات الجغرافية حتى لم نقدر على استقصاء ذلك في هذا الكتاب المختصر بل لا يمكن ان نذكر على سبيل الاجمال جملة المباحثات التي وقعت في الدول المختلفة التي كانت في الاقاليم الثلاث وهي اسوريا وميسوبوتامية وبابلونيا التي كانت يجمعها لسان واحد ومسكونة من الارميين وغارت عليها كما هو ظاهر الامم الجبلية من بلاد ارمنية وميديا

اوزيطه
خطوقاجيه
اريانه
قرمانيه
ارمز
فرسيبوليس
سوسيانه
سوسه



وتارة اطبالوالنبوطي فيها واشرى فالوه وكيف نوفق بين كلام هردوط وكلام اكتسياس ومؤلفى العبرانيين ولاشك ان التقلبات المتعاقبة عليها التى تسبب عنها انقل كرسى المملكة تارة فى مدينة بابل وتارة فى مدينة نينيو اقتضت ايضا تغيير حدود الممالك بل حدود الاقاليم ايضا ولكن لنا ان نكتفى هنا بمعارف اسطرابونيس واليونانيين الذين كانوا بعد فتح اسكندر الدولة العجمية

اسوريا
بابلون

والظاهر ان اسم اسوريا وهو على لغة الكلدية الطورية الذى كان فى سالف الزمان اسما عاما لجملة هذه الاقاليم كان فى عهد دولة الفرس حين كانت مدينة بابل كرسى المرزبان يعنى العامل العمومى مبدلا باسم بابلونيا الذى لم يشتمل قبل ذلك الا على المملكة التى كانت المدينة المسماة بهذا الاسم كرسيها والمؤلف اسطرابونيس كان يستعمل بعض الاحيان الاسمين فى معنى واحد كانهما مترادفان عليه وبعده فى زمن البرثة كان اسم اسوريا اكثر استعمالا والاقليم الذى بين الدجلة والفرات المسمى عند العبرانيين ارم نهرايم كان يسمى فى زمن خلفاء اسكندر ميسوبوتاميه والمؤرخ رنفون لم يعرف بهذا الاسم بل يسمى بلسوريا الاودية للطريقة من الجزء الشمالى وبلاد العرب البوادى من النواحى الجنوبية وهذه التفرقة توجد ايضا عند العبرانيين وتبعهم بعض المؤرخين وبلاد ميسوبوتامية كانت اكثر شهرة فى وقت كونها قسما من دولة حيث كان يحمل عليها كل وقت البرثيون ولكن تغيرت حدودها على حسب اختلاف سوء الحظ وحسنه وجملة المتقدمين يمدحون الخصوبة العظيمة فى بلاد بابل المروية بالخلجان الكثيرة التى ذهب بعضها بقلة اعتناء ساكنيها الان واما النخل فكان كما هو الان اعظم تعيشهم وهناك خلجان اخرى واعظمها المسمى نهر الملك ينتفع بها فى سير السفن داخل هذه البلاد واما عدم الخشب الذى الجأ الفاتح المقدونى اسكندر الى نقل سفنه برا من مراسى بلاد صور الى نهر الفرات فقد قصر السير فى البحر على مراكب صغيرة كان بعضها يتخذ من شجرة الصفصاف ويغطى بالجلد اوبطلى بالقار والمقدونيون كانوا يتخذون اسقفتهم بعض شجر الصرو من البساتين الملكية ولم نعلم هل اتخذ سيدنا نوح سفينته المشهورة من ذلك الخشب كما ظنه المؤلف بوخار فالظاهر ان تجارة بابل كانت فى ايدى سكان جرهة وهى مدينة فى بلاد العرب التى صعدت سفنها الفرات الى مدينة سبساقوس وفى زمن اسطرابونيس كانت جلالة قدر مدينة بابل كامنة بمجاورة مدينة سيلوقيا وهى مدينة جديدة على نهر الملك بقرب الدجلة وبعد زمن قليل كان سكان هذه المدينة ستمائة الف ومدينة بابل خربة والاسوار التى بناها سميراميس وهيكل بعلوس والبساتين المعلقة فى الهواء على قباب عظيمة الشموخ كل هذا قد تلاشى والمسافرون لم يجدوا الا اكمة عظيمة من طوب حيث كان ارتفاع قصور سلاطين بلاد آسيا وكلام المتقدمين على دائر هذه المدينة القديمة يدل على استعمال استادات مختلفة لانا اذا جعلنا الاربعمائة والثمانين استادة التى ذكرها هردوط على قول نفس سكان هذه المدينة من الاستادة التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وجعلنا الثلاثمائة والثمانية والخمسين استادة التى ذكرها اسطرابونيس من الاستادة التى للدرجة منها سبعمائة واربعة عشر نجد ان هذين العددين المختلفين فى الظاهر متحدان فى الحقيقة ومما يقبله العقل ان دائر مدينة آسيا من اربعة عشر او خمسة عشر فرسخا قديمة من فراسخ بلاد فرانسا وفى جنوب بابل تمتد جهة بلاد العرب ومصاب نهر الفرات بلاد الكلدانيين وهى الان قليلة الاهل والمدن

بلاد الكلدانيين

وقد كانت فى سالف الزمان كثيرة المدن العامرة واما بلاد اسوريا الاصلية التى سماها استرابونيس اطوريا فقد كان بها مدينة نينيوى ثم زالت قبل زمن اسطرابونيس بستمائة سنة وهذه المدينة المشهورة كانت تسمى عند العبرانيين نينيوه وعند اليونان نينوس وكان دائرها على ما قاله ديودورس اربعمائة وثمانين استادة ولكن لما قال ان هذه المدينة على نهر الفرات مع كون نينيوى على نهر الدجلة فالظاهر لنا انها التبست عليه بمدينة بابل ومع ان لوقيانس قد حكم بصدق اخبار النبى نهمياس فى شأن زوال نينيوى فقد قال انه لا يعلم مكان هذه المدينة الان فقد حدث غيره من المؤلفين الثقات عن هذه المدينة بانها مدينة قد مكثت مدة طويلة بعد ذلك ومن هذا الاختلاف ظن انها قد جددت بعد خرابها وان الرومانيين قد سموا باسمها مدينة غيرها بل الظاهر ان مدينة نينيوى القديمة كانت اقرب لبابل مما ظنه قلاربوس ودنويل ولعلها كانت مصاقبة لمكان بغداد فى بلاد الجزيرة التى بين دجلة والفرات وسنحتاج ان نتكلم على عيون نفط بلاد ادبانة ولا على اقليم ارابا خيديس الذى يذكر نار فقساد المذكور فى كتاب موسى واما مدينة قطيسيفون التى كان يقيم بها قديما ملوك البرثيا فى الصيف فانها لم تكن فى زمن اسطرابونيس الا مدينة ثانوية ولم تكن من المدن ذات الرتب العليا ومثل هذا يقال فى مدينة نصيبين التى صارت بعد ذلك آخر حصن كان رباطا لدولة الرومانيين وفى مدينة ايدسا التى هى الان ارفة وفى غيرها من مدن بلاد الميسوبوطاميا وانما لم نتكلم عليها لان شهرتها حدثت بعد زمن اسطرابونيس .

نينيوه

نينيوى الرومانيين

وفى

وفي غرب نهر الفرات نجد جبلا شمال الشام [illegible] ويحيط بهذه الاودية رمال الحجاز

اعلى الشام

وفي هذه الاودية يجري نهر الاورنت [illegible] وهو نهر العاصي وهو يروي المزارع المجاورة لها بالنواعير والسواقي المخصبة فهو لا يسقي الا ما حوله وفي هذه الاراضي كانت تزهو عدة مدن انشأها او جدد عمارتها دولة السيلوقوسية وهم خلفاء اسكندر ببلاد الشام وقد بلغت هذه المدن من الثروة ما لم يتأت معه لعمال الرومانيين مع ظلمهم ان يفقروا اهلها فمدينة

انطاكيه

انطاكية العامرة التي كانت مناظرة في الفخار لرومة واسكندرية ومدينة سيلوقيا على نهر الدجلة كان يهرع اليها من كل جانب جميع الاغنياء الذين لا شغل لهم لما احتوت عليه من الملاعب الرومية المسماة التياترة ولما فيها من الميدان العظيم والحوانيت الجليلة والبساتين الطرية الظلال المذكورة لصحة الغار التي تجعلها جاهلية اليونان حورية او جنية كان يحبها ابلون صنم الشمس فقلبها الى شجرة الغار ومع ما كانت عليه هذه المدينة مما ذكرنا فانها لم تكن بلغت في ذلك الوقت اقصى درجات فخارها التي كان بعد ذلك وعلى ساحل الشام كانت ايضا مدينة اللادقية زاهية ببناها وكرومها ومدينة سيلوقيا كانت في ذلك الزمان تعد مدينة حصينة منيعة يتعذر على العدو التغلب عليها وبقرب نهر الاورنوط الذي هو نهر العاصي كانت مدينة تسمى ايسا عند مؤرخي القدماء واسمها الاصلي عند اهلها حمص وهي تسمى به الان ايضا وبهذه المدينة كان هيكل عظيم البناء كانوا يعبدون فيه الشمس في تمثال حجر اسود ومن هذه المدن مدينة افاميا التي يقال ان اقليمها كان يمكنه ان يكفي تغذية جيش كامل وكانت هذه المدينة تزداد عظما على التدريج واما حماة التي كانت عظيمة في جغرافية العبرانيين فلم تكن في زمن اسطرابون الا حقيرة وكانت تسمى ابيفانيا

تدمر

ولم يرجع لها رونقها القديم الا في دولة العرب وفي جهة الفرات مدينة النخيل المسماه تدمر التي ينسب بناؤها للسيدنا سليمان عليه السلام ولم تكن معروفة في ذلك الزمان الا يسيرا وكانت تسمى باسم لاطيني وهو بلميرا يعني نخلية ومع

هيرابوليس

ذلك فقد كانت تتجر مع بلاد الهند وكذلك مدينة بريا التي ورثت وهي مسماة بحلب رونق مدينة تدمر كانت في زمن اسطرابونيس قليلة الشهرة واما مدينة هيرابوليس المسماة في لسان السريانيين مابوغ فقد كان بها هيكل لصنمة يقال لها درقيطيس يحج اليه الناس من كل فج عميق وكان ايضا بهذا الهيكل اموال عظيمة مكث اقراسوس عدة ايام وهو

غوطه دمشق

ينهبها ولما انتفى ذراري السيلوقسيه بعد تغلب الرومانيين الى مدينة شمشاط حكموا الاقليم الخصب المسمى اقليم قوماجينس المسمى قاش الذي كانت قاعدته مدينة شمشاط

بعلبك

وفي الجهة الجنوبية من الشام جبلا لبنان وانطي لبنان اللذان هما محل الشتاء والبرد في وسط الاقليم الشديد الحرارة كان في تلك الازمان واستمر الى الان على قللهما آجام متسعة من شجر الارزة الذي كان يمتد ظله بعيدا الى الاودية المنخفضة المسماة قيلة سوريا وترجمته الصحيحة سورية الغائرة ولم تكن دمشق معروفة الا بجمال ما حولها ولكن مدينة هليوبوليس المسماة في لغة السريانيين مدينة بعلبك يعني بيت الرب والظاهر انه كان فيها في ذلك الوقت الهيكل المشهور الذي وسعه او جدد عمارته القيصر انطونينوس

الايطوريون

ولم يزل يسمى باسم فينيكيا ساحل طويل الاتساع ولكن قد فقدت مدنها حالتها الاولى وهي كونها مركز تجارات بلاد الدنيا غير ان مدينة صور كان باقيا بها بعض رونق بسبب اصباغها الارجوانية وكان بصيدا ايضا بهجة معامل زجاجها وقد ذكر اسطرابونيس ان مدينة بطلميايس المسماة بالسريانية عكا كانت قصبة تلك البلاد

والايطوريون الذين لا مانع من كونهم سلف الدروز كانت التزاماتهم الصغيرة منتشرة في جميع اطراف جبلي لبنان

يهوديه

والانطي لبنان وما جاورهما من الجبال ثم الاقليم الخصب المسمى اقليم خليلة الذي فيه مدينة طبرية واقليم سمرية الذي كان به مدينة قيصرية الجديدة مناظرة لمدينة عكا واقليم يهودية الذي كان باقيا على عمارته وخصبه وكانت

بركة لوط

به مدينة اورشليم الزاهرة العامرة التي كانت تسمى عند اليونان هيار وسوليما وخلف الوادي الظريف الذي يسقيه نهر الاردن اقليم پرية واقليم ديقابوليس يعني ارض المدن العشرة والاقاليم الصغيرة التي هي اقليم غولونيطيس واطراخونيطيس وبطانيا واورانيطيس وهذه الاقاليم هي مملكة اليهود الجديدة التي قد عجز تدبير ملكها هرودس عن ان يجعلها متينة مكينة وقد كانت مشرفة على ان يحل بها ما وقع لها من النكبات بعد ذلك ومع ان اسطرابونيس ابقى لنا مثل ديودوروس مسائل مفصلة مفيدة تتعلق بحدوث العصر في البحيرة المنتنة المسماة بركة لوط فقد خلط هذه البركة على وجه غريب لا يفهم ببركة سربونيس المجاورة لسواحل مصر ولكن هذا المؤلف جبر ما وقع منه من الخطا

ارض العرب

باذعانه بتحري مؤرخي العبرانيين الصدق حيث اثنى على موسى عليه السلام واحكام العبرانيين القديمة والمؤلف هرودوط ذكر بلاد الشام مع بلاد فلسطين واقليم صور كانها ساحل بلاد العرب وفي الحقيقة كانت قبائل العرب في كل وقت منتشرة في النواحي المجاورة لتلك البلاد ويدل على ذلك اننا نجد العرب في بلاد الهند وكذلك العرب المصريون الذين

يجعلهم بطالميوس [illegible] الجبل الغربى من بحر القلزم والعرب الهاجون الذين وجدوا فى بلاد الحبشة كما ذكره الملك يوبا [illegible] انطاالى مولفاروماثيا كما هو ظاهر يسمى باسم عرب الهنديين الذين على نهر هندوس فى بلاده [illegible] وطالم يتكلم على العرب الا بوجه عمومى ولم يرسم بعض اخلاقهم وعوايدهم ذكر ان الالهة القديمة عند [illegible] ورطلدا وابراطلاه يعنى اله النيار والاله يلق او اللات وهى معبودة تشبه الزهرة السماوية واللات المذكورة فى القرآن كانت تعبد فى تمثال حجر اسود ونعرف من مؤرخى العبرانيين ان العرب من اول الزمن كانت منقسمة الى قبائل عديدة بعضها رحال وبعضها مقيم بالمدن وذكر ايضا اسطرابونيس ان العرب الجنوبية كانت مثل المصريين

تجار العرب

والهنديين منقسمة الى خمسة طوائف طائفة المحاربين وطائفة الزراعين وطائفة الصنايعيين وطائفة العلماء وطائفة التجار والعرب الذين لم يألفوا الحرب كان اكثرهم يصرف زمنه فى التجارة والعرب الرحالة كانت تنقل على ابلها المعدن الشام ومصر التجارية اللبان والمروسائر البهارات التى يحضرها بجلب من بلاد الهند لسكان الساحل الجنوبى وبعضها كان يخرج من بلادهم وهذا هو السبب فى اجتماع ذهب بلاد اوروبا وجواهر بلاد الهند فى ايدى ملوك بلاد العرب

معادن العرب

واما العبرانيون واليونانيون فقد اتفقوا على ان بلاد العرب بعض معادن الذهب ويذكرون نوع استخراجهم الذهب من هذه المعادن ويبينون كيفيته تفصيلا حتى لا يسوغ لنا بالله معرفتنا داخل هذه البلاد ان ننكر مطلقا اخبار هؤلاء الحقيقية وخصوصا بعد ما قال المؤلف نيبهر فى ديوان مشورة العلماء الذين يبحثون عن الآثار القديمة انه الى الان يرى فى بلاد اليمن المحال التى وجد فيها سابقا هذه المعادن الثمينة وحيث ذكر اسطرابونيس ان الذهب وجد على صورة كرات صغيرة فى اوكار فلم تستغرب علماء المعادن نفاد تلك المعادن وجواهر العرب وزمردها وحجرها الازرق وزبرجدها

الاحجار المعدنية ببلاد العرب

التى مدحت القدماء بلاد العرب بسببها العلى اكثرها لم يكن الا انواعا مختلفة من حجر البلور ولكن المسافر نيبهر المحقق المتحاشى عن الهذر الذى بسبب رحلته يشك فيما ذكره المتقدمون من تلك البلاد لم ينكر انه يوجد فى اليمن بعض الجواهر فلا ينبغى استحقار القصص الظريفة التى قصها هردوط ودودوروس على الغابة المتسعة من اشجار المر والبلسان

اقطار العطريات

والسيسبان ذوات الروايح العطرة الزكية التى ينشرها الهواء فى الافاق البعيدة التى تخبر سفار البحر انهم قد قربوا من نواحى العطريات التى سائر بيوتها مبنية باخشاب لطيفة الشذا ومن يسلك البحر من مدينة مسقط الى مدينة المخا يشهد بان هذا الوصف ليس كله خيالا

امم العرب

واسطرابونيس لم يبين الاقسمين عظيمين فى بلاد العرب يعنى قسم البرارى فى الشمال بين الشام والفرات وبلاد فلسطين وفى جنوب السهول التى لم يقم بها الا الاسقنيطة يعنى سكان الخيام والقسم المسمى باليمن الذى على رأى هذا الجغرافى واكثر المتقدمين كان يشتمل على الجزء الاكبر من هذه البحيث جزيرة ولكن معارف اسطرابونيس فى الامم المختلفة من بلاد العرب ليست كاملة وفى كلامه على الخليج الفارسى يتكلم اولا على بلاد الماقينيين وعلى كرومها ذوات القوصرات

جرهة

والتى تعلو الماء فوق الاراضى الندية وكان يعرف مدينة جرهها البعيدة عن مصاب الفرات بالفين واربعمائة استادة المبنية من حجر الملح التى سكانها من نسل الكلدانيين كان لهم معاملة عظيمة فى البضاعة الهندية ولم يعرف اسطرابونيس ماوراء هذه المدينة لان جزيرة طوروس اوصوروس التى ذكر انها اصل منشأ الصوريين يظهر انها من سواحل بلاد العجم وليست جزيرة البحرين التى عرفها بلنياس بعده باسمها الحقيقى وهو طولوس ومدحها بما فيها من مغاصات الدرر

ورحلة ينرخس تدل على ان اليونانيين قد عرفوا المقطيين سكان بلاد عمان الذين بقى من اسمهم اسم مدينة مسقط ولكن اسطرابونيس لم يعرف من بلاد العرب الجنوبية الاما قرأه فى كتب ايراطستينس وآغا سرقيدس وارطميدورس مما استخرجه هؤلاء المؤلفون من جريدات سجلات خزائن الملوك المصرية وعلى رأى هؤلاء المؤلفين كان فى الجنوب الغربى من بلاد العرب اربع امم عظيمة الخطر موطيطية المسماة ايضا خطرامبطية وعطرمطيه واسم هذه الامة المذكور فى كتاب موسى بقى الى الان لاقليم حضرموت ثم فى شمال هذه الامة كانت القطبانية وحدود بلادهم كانت كثيرة التغير ثم السبئية التى سكنت فى الجزء الغربى من اليمن وقصبة بلادهم سبأ [illegible] سائر قصبات بلاد العرب تسمى بالاسم الجنسى وهو مريابا ثم الميفيون الذين غلط دنويل فى سمت بلادهم والذين على ما يستفيد من كلام

الحضارمة
قطبانيه
اهل سبا
ميفيا

جميع المتقدمين كانوا يمتدون الى نواحى مكة التى سماها بطليموس مقوربا وتلك الامة التى امة مدين المذكورة فى التوراة وربما كانت فرعا منها كانت تتجر كثيرا فى البحور والمر اللذين ينبتان فى جوارها ولكن اغنى العرب اهل سبا الذين كانوا يقتسمون مع اهل جرهة تجارة الهند وكانوا ايضا يزينون سائر نواحى بيوتهم بالذهب والعاج والجواهر الثمينة

نبيوط

وفى شمال المينية كانت تسكن قبائل عديدة [illegible] باسم ايدوم والعمالقة والمواب وغيرهم وكانوا كلهم تحت حكم النبا الذين سماهم يونان اليونان والرومانيون نبيط وكانت دار ملكهم مدينة بطرا والظاهر انها لم تكن فى اول الامر الا صخرا محصنا خلقة مشتملا على كثير من الكهوف المعمورة فبهذا كما هو الظاهر كانت بلاد الحجاز تسمى عند الرومانيين عربيا بطريا يعنى بلاد العرب الحاجرية وهذه الاقاليم دخلت فى حكم عمال ملك الرومانيين ترايانس ففى هذا الوقت صارت مدينة بصطرا الظريفة مقر حكومتهم وكانت هذه البلاد فى زمن اسطرابون يس تحظى بدرجة عالية من درجات الحرية البوليتيقية فكان ملوكها وهم مشايخ العرب هم الكفلاء لها وكان بهمة التجارة والزراعة معا فكانا سببا فى سعادة الرعية وغناها وقد كانت المرأة تتزوج بعض الاحيان بعدة اخوة فى زمن واحد

غزوة اليوس

فهذا ما كان يعرفه اسطرابون يس فى هذا الاقليم الذى ساق اليه بعض اصدقائه جيشا للتغلب عليه وذلك ان اليوس غلوس رحل من مدينة اقليوبطريدة بمصر مع عشرة آلاف مقاتل وعمارة سفن عظيمة ورسى بمدينة لوقيه وهى المينا الاصلية لبلاد النبطية فضم ابوداس ملك النبطية عساكره الى عساكر غلوس التى كان ضعف بعضها وجعل قائد عساكر نفسه شخصا يقال له سولوس فمشى هذا القائد الخائن الرومانيين فى البرارى الوعرة وفى البلاد التى كان يحكم بها اريطاس ثم بعد ذلك جعلهم يجوزون بلاد الارارنة ولم يصلوا الا بعد عسر حيث خدا زائد عن القانون فى غاية الصعوبة الى انجرانا المينية الان تجران فنهبوها وقطعوا مثل ذلك بمدينتى اسقا واثرلا ولكن ام الرهما يسطيه قاومت الاعداء وطاردت ومانعت عن نفسها وامة المرسيوبية لم تؤخذ اصلا ثم كان عاقبة غلوس ان رجع القهقرى وولاهم دبره لما رأى ان اغلب جيشه هلك بالمرض والنصب والعطش والجوع ولم يمت من جيشه فى هذه الوقائع المختلفة الا سبعة انفار وكل هذه الغزوة التى يظهر لنا انها ذهبت الى اليمن من جهة نجد لم ينتج منها شئ مستيقن يعود على الجغرافيا بالنفع

المقالة التاسعة
من تاريخ الجغرافيا
جيل اسطرابونيس
افريقية
سغراوكسوس

افريقية هردوط

اعلم ان قسم افريقية من منذ عصر هردوط هو الذى كشف به الاقدمون اقل مما كشفوا الغيره من البلاد وذلك لان هردوط الذى كان سواحا ومؤرخا التقط من مدينة منف بيلاد مصر ومن مدينة القير وان ببر المغرب جميع الاخبار المعلومة لحكماء مصر والبونان المقيمين ببلاد افريقية واما معارف القرطاجيين فلم تصل له الا مقطعة قطعة بعد قطعة فلهذا لم يمد نظره جهة منابع النيل الاعلى بعد ورعما مد نظره كذلك ايضا جهة نهر النجير وجبل الدرن المسمى جبل اطلس واما خارج هذه الحدود فانه كان يقف عقله عن الحكم عليه بشئ

النيل على رأى ايراطسثينس

ومن هذا الزمن تغير حكم الاقليم المصرى وصار مملكة من ممالك اليونان فتوجهت غزواته واكتشافاته جهة خليج العرب وبحر الهند وقد التقط ايراطسثينس من مدينة اسكندرية معارف محررة متعلقة بالتعريجات والانعطافات الكثيرة الموجودة فى جريان نهر النيل ببلاد النوبة وقد عرف اوضح من تعريف هردوط النيل الحقيقى الذى يجئ من الغرب وهو الذى يسمى الان البحر الابيض ثم نهر اسطابوس الذى هو نيل السودان ويسمى نهر ابوى ثم نهر اسطابوراس وهو المسمى الان نهر تقازه

والظاهر ان اسطرابونيس نقل عن ايراطسثينس جميع ما ذكره فى بسبوعة التى يظهر لنا انها هى بحيرة دمبعة ببلاد الحبشة وليس عندنا ما يدل على ان المصريين دخلوا خلف حدود الحبشة ثم الاثار الشهيرة لمدينة ادوليس التى تدل على ان بطليموس اورجطه غزى غزوة ببلاد اثيوبيه فى السنة السابعة والعشرين من تملكه مصر وان كان رأى جميع المؤرخين ان هذا الملك لم يتول المملكة ازيد من خمسة وعشرين او ستة وعشرين سنة قد شك فى صحتها وحقيتها ولكن اذا سلمنا ان من الحوادث التاريخية الفتوحات المذكورة على سبيل الفخار فى النقوش المرسومة على سبيل الفخار فى المبانى المنسوبة لبطليموس سهل علينا اعتقاد ان جميع الاسماء التى لا تكاد ان تعرف من هذه الرسوم لم تزل باقية فى عهدنا هذا فى البلاد الواقعة بين خليج العرب والنيل الكاذب وهو نيل الحبشة المسمى عند القدماء اسطابوس فبلاد غزا معناها الحبش وهم يسمون انفسهم اغازية واقاليم سمينا واسامن واطريا ما يقرب بحيرة دمبعة المسماة بحيرة اغازى واقليم بيغا المسمى بغمدر واقليم اغامر الذى لم يزل باقى الاسم توجد مرسومة فى خرطات المتأخرين التى فيها صورة بلاد الحبشة الشرقية وبلاد طانغايط حيث بطليوس سافر منها الى مصر يظهر انها بلاد طافاعلى نهر ماريب واذا كانت امة

بطليموس اورجطه

الاناغو هى التى تسمى عند المتأخرين اغوره فان مساكنها تكون بقرب منابع نهر اصطابوس وبعض الاسماء مثل قلاس واوى يظهر ان اماكن مسمياتها فى الجنوب الشرقى من بلاد الحبشة على سواحل بلاد الحوش او الحبش بقرب قديم مساكن الفرق المتوحشة المسماة الغلا وامة الروسة كانت تسكن على ما يوجد فى الاثار المكتوبة بالقلم القديم فى بلاد ربة اروماطه يعنى على ساحل بلا دعادل وهذا يدل على ان اوى الاثار هى ارض الاوليط الواقعة عند جميع القدماء بلاد زيلع بخلاف الزنجبارية فانها ليست ساحل زنجبار بل هى بلاد رأس زنجيس المذكور فى جغرافية بطليموس المسمى عند المتأخرين رأس ارفوه فحينئذ اذا سلمنا صحة مبانى ادوليس كما يدل على ذلك الاستكشاف الجديد الذى عرفنا كتابة شبيهة بذلك ظهر لنا ان غزوة بطليموس اورجيطه لم تتجاوز ابدا حدود الارض المعروفة لكل من هردوط وايراطسثينس

والظاهر ان القرطاجيين كان بينهم وبين الامم الساكنين على سواحل نهر النجير مخالطات ومعاشرات ولكن لما هلكت هذه الامة صاحبة المعارف والصناعات بسيف الرومانيين الذين قبضوا على اهل الدنيا جميعا ضاعت استكشافاتها المستحقرة ومنها ما اهمل ومنها ما شك فيه

فحينئذ داخل افريقية كاد ان يكون مجهول الحال فى زمن اسطرابونيس فلم يكن مطروقا لليونان الا ساحل البحر الابيض الاوسط وما حول النيل فكانوا يظنون ان افريقية باسرها تشابه الشكل المسمى فى الهندسة الشكل المحرف ساحلها من بوغاز الاعمدة الى مدينة بلوسيوم يمكن ان يكون معتبرا قاعدة مثلث قائم الزوايا النيل يصنع

الضلع

الضلع العمودي الذى يمتد الى جنائيبيا [illegible] هو الساحل الداخل من تيوبيا الى بوغاز سبته ورأس هذا المثلث يمتد خلف حدود الجزء المعمور فهو بالضرورة ممكن انه غير ممكن دخوله والقرب منه فلهذا اعترف اسطرابونيس بانه لا يمكنه ان يحدد على وجه التحرير اتساع عرض هذه الحصة من قسم افريقية

السواحل الغربية

وكذلك كان لا يعرف السواحل الغربية الا بعض معرفته مثل معرفته داخل افريقية فقد قال ان من عبر البوغاز وجد جبلا يسميه اليونان اطلس ويسميه اهل البر بردوريس فاذا سار الانسان من هذا المحل الغربي رأى رأس قوتس ثم مدينة طنجة الموضوعة بمصاقبة قادس على البعد منها بثمانمائة استادة وان من هاتين المدينتين الى اعمدة هرقل توجد ايضا مسافة ثمانمائة استادة وان فى جنوب طنجة يصادف الانسان خليج امبوريقوس حيث كانت عمارات استيطان الفنيكيين المهاجرين من اسيا الى افريقية وان جميع ارض الساحل بعد هذا الجون وهدة منخفضة وانه فيما عدا التعريجات والانعطافات ينبغى اعتبار ان هذا الساحل يمتد على الاستقامة بين الجنوب والشرق ويجتمع فيصنع رأس المثلث المذكور

ويمكن ان يسامح لاسطرابونيس فى خلل كونه نبذ من غير تدقيق [illegible] الساحل الغربى من افريقية [illegible] فى سياسة حانون البحرية التى سبق تكلمنا عليها على وجه التفصيل ولكن قد وقع فى خطا لا يمكننا حجز انفسنا عن ازالته لكونه منسوبا اليه برمته وهو انه جعل جبل اطلس على بوغاز الاعمدة على شرق رأس قولس ولا عذر له فى ذلك لانه كان يمكنه ان يتعلم من كتب بولوبس ان هذا الجبل يلزم ان يكون خلف ذلك بازيد مما ذكره على ساحل افريقية الغربي المتصل بالبحر المحيط الاطلنطيقى الذى اخذ اسمه من جبل اطلس

السواحل الشرقيه

واما بالنسبة للسواحل الشرقية من الكلام على افريقية فقد نقل رحلة ارطميدورس الذى سافر فجعل سيره من بوغاز ديره الذى هو بوغاز باب المندب الى قرن الجنوب الذى هو على مقتضى القياسات المقابلة التى صنعها بطليموس ومارين الصورى يوافق رأس بندلان فى جنوب رأس غوردفوى وهنالك ساحل قفر لا انيس به ولا عمارة اوقف مدة مستطيلة ملاحى مصر

نهاية افريقية

فحينئذ كانوا يظنون ان السواحل الغربية والشرقية من بلاد افريقية تتوجه احداهما جهة الشرق والاخرى جهة الغرب فالاولى جهة المشرق والاخرى جهة الغرب على البعد من خط الاستواء بثمانية آلاف وثمانمائة استادة وبعبارة المتأخرين على البعد من عرض اثنتى عشرة درجة ونصف وهنالك جعل اسطرابونيس اثيوبية اثرية جهة الغرب وقينامو فيره على الشرق ولم يبق بين هاتين الارضين الا مسافة صغيرة شديدة الحرارة بحيث لم يمكن للسواحين السير فيها ولكن يظن انه يتصل بها المحيط الاطلنطيقى والبحر الهندى وهذا الرأى يجعل نهاية افريقية على نصف طولها الحقيقى فهى على ذلك اصغر من اوروبا وهذا الرأى الباطل مسلم عند جميع علماء مدرسة اسكندرية فى سالف الزمان واما رأى ابرخس المخالف لهذا حيث يجعل افريقية الشرقية متصلة بالهند فانه بقى زمنا طويلا مهملا الى ان ظهر مارين الصورى وبطليموس فسلموه ورضوا به وهذا لم يمنع اصلا من كون الرأى الاول بقى فى غرب بلاد اوروبا وهذا كان من الاسباب المعينة على كشف طريق رأس بونسبرنسة

محيط افريقية

والظاهر ان اراطثينس واسطرابونيس الذين ذهبا الى تصغير امتداد بلاد افريقية كانا يميلان ايضا الى تصديق حكاية الصوريين حول بلاد افريقية فى الزمن السالف ولكن كانت توجد بعض عوارض تمنعهما عن تصديق هذا السفر المتقدم وذلك ان الحر الشديد الموجود فى جزء افريقية الواقع فى مدار السرطان تزداد شدته كلما دنونا الى خط الاستواء حتى انه على رأيهم لو امكن الوصول الى المنطقة المحترقة لوجدت خالية عن العمارة والاهل لان ازدياد الحرارة على هذه الحالة كان مشهورا عند جميع الناس وهذا تتراءى صحته ببادئ الرأى واذا دققت النظر بان خلافه

سفر اودكسوس القوزيقى

وبعض العلماء ومنهم بوسيدونيوس حاولوا ان يبرهنوا على امكان السفر بحرا حول بلاد افريقيه ومن براهينهم على هذا الامر بقى لنا من نقل اسطرابونيس عبارة مهمة نعرف منها المشروعات الخطرة التى شرع فيها اودكسيس لاجل عمل هذا السفر قال اسطرابونيس التكلم على الذين يزعم الناس انهم سافروا فى البحر حول افريقية ان بوسيدونيوس حكى ان رجلا يسمى ايدكسوس المرسل من مدينة قيزيق لاجل ان يجلب القربان الاحتفالية للالعاب القرنتيه جاء الى مصر فى زمن ملك اورجيطه الثانى واجتمع بهذا الملك ووزرائه وحصلت بينه وبينهم مذاكرة خصوصا فيما يتعلق بركوب النيل فى جزئه الاعلى فهذا الرجل راغب غاية الرغبة ومتولع بالتحقيقات التخطيطية وليس خاليا عن سعة الاطلاع



وفى هـذا الوقت [illegible] سواحل الخليج العربى اتوا الملك برجل هندى وقالوا انهم وجدوه [illegible] على الموت فى [illegible] ولم يمكنهم ان يعرفوا من هو ولا ما وقع له ولا من اين اتى لانهم لم يفهموا لغته فجعل هذا الرجل [illegible] [illegible] لغة اليونان ثم بعد معرفته بهذه اللغة حكى انه [illegible] سواحل الهند ضل حتى رسى على المحل الذى وجدوه فيه وقد مات فى هذا الموضع جميع اصحابه جوعا وعاهدهم على انهم اذا ارسلوه يعرف طريق الهند لمن بعث معه من الملاحين

فكان اودكسوس فى عدة من صحبه بامر الملك فسافر ومعه اشياء مختلفة ليهادى بها فلما رجع اتى بدلها بالبهارات وبالاحجار الكريمة وبعض هذه الاحجار يسيرها الماء ويجعلها راكدة بين الحصا وبعضها يستخرج من باطن الارض وهو يتكون من اجتماع الماء مثل تكون البلور فى غير بلاد الهند ولما اتى اودكسوس بهذه الاشياء استبد الملك بجميعها وحرم هذا السواح مما كان يامله

سفر اودكسوس فى الهند

[illegible] باثره بعشان المملكة وامرت اودكسوس ان يسافر ويأخذ معه من البضائع اكثر مما اخذ فى السفرة الاولى فلما رجع قذفه الريح الى ساحل اثيوبية يعنى الحبشة فرسى على بعض المواضع وخالط اهلها بتفريقه عليهم الحنطة والنبيذ والتين اليابس وكثيرا من الحبوب التى كانوا لا يعرفونها فعوضوه عنها اسعافاتهم ودلالتهم له على الطرق وقد قيد بعض كلمات عرفها من لغتهم ثم وجد عندهم قطعة خشب شكلها مثل حد مقدم السفينة وعليها منحوت تمثال فرس وعرف ان هذه السفينة كانت لجماعة جاؤا من الغرب فاخذها وتوجه صوب مقصده

فلما وصل الى مصر لم يجدا وقلوباتره على كرسى المملكة بل ابنها هو الملك فحصل منه لاودكسوس ما حصل له فى المرة الاولى من سلب جميع ما جاء به لانهم ظنوا انه ابقى شيأ لمنفعة نفسه واما قطعة الخشب التى اخذها فى سفينته كما تقدم فانه عرضها فى السوق ليراها جميع الملاحين فعرفوا انها قطعة من سفينة من مدينة قادس وذلك لان تجار مدينة قادس كان عندهم سفن عظيمة الجرم ولكن التجار الذين ليسوا باغنياء كان لهم سفن صغيرة يسمونها خيلا لان فى مقدمها صورة فرس فكانوا يستعملونها فى الصيد على سواحل بلاد موريطانيا الى نهر لكسوس وبعض الملاحين عرفوا من هذه الخشبة المتقدمة انها من سفينة كانت مع سفن اخرى شرعت فى الدخول وراء نهر لكسوس فلم يرجع منها شئ فلما سمع اودكسوس هذه الحكايات استنتج منها انه يمكن السفر بحرا حول افريقية ورجع الى بلاده ثم ركب البحر ومعه كل ما يملكه ورسى على دكارخيا بقرب مدينة نابلى ثم على مدينة مرسيليا ولم يزل يرسى على السواحل حتى وصل الى قادس وفى كل محل يظهر ما عزم عليه فجمع اموالا وجهز منها سفينة كبيرة ومركبين يشبهان مراكب قطاع الطريق الحقيقية واخذ معه مماليك يعرفون الموسيقا والطب وغير ذلك من الفنون وسار الى بلاد الهند وكانت تسعفه الريح الطيبة المستمرة ولكن لما كان يحصل لراكبى سفنه تعب كان مجبورا على ان يرسى حيث ترمى به الريح وقد كان يحذر من اعمال المد والجزر ولكنه وقع فيها فصدمت سفينته العظيمة الارض لكنها سلمت من بغتة الكسر وسلم ما كان فيها من البضائع وقد صنع من خشبها مركبا بدلها فعادت مراكبه ثلاثا كما كانت واتساع هذه المركب كان كاتساع المراكب ذوات الخمسين مجذافا ثم مضى اودكسوس فى سفره حتى التقى مع امم يتكلمون باللغة التى كتب منها بعض الكلمات واستنتج من كلامهم ان هذه الامم تنسب الى امة الاثيوبيين التى رسى الى بلادهم سابقا وانها تشبه الامم التى رآها فى مملكة بخوس فرجع عن سفره الى بلاد الهند فى هذا الوقت وحين رجوعه شاهد جزيرة خربة كثيرة الخشب وقيد سمت هذه الجزيرة ولما وصل بالاسعاف الى بلاد موريطانيا باع مركبه وسار برا الى الملك بخوس واشار عليه بارسال عمارة سفن الى المحال التى اتى منها ولكن مشورة هذا الملك ابت ذلك حذرا من انه اذا عرفت الغرباء منها هذه الطريق ربما تصير بلادهم عرضة لغاراتهم ثم لما عرف اودكسوس الحيلة التى دبروها من انهم يوهمونه انهم يبلغونه مراده مع كونهم قاصدين ان يتركوه فى جزيرة خربة هرب منهم والتجأ الى الاراضى التى تحت حكم الرومانيين ومنها ذهب الى بلاد ايبيريا وجهز ايضا سفينة مسطوحة القعر واخرى طويلة ذات خمسين مجذافا الاولى مخصوصة بكشف السو[illegible] والثانية لعميق البحر واخذ معه الات الحراثة وانواعا من الحبوب وصناعا للبناء وشرع فى سفره وعزم على انه اذا طال سفره اقام فى الشتاء فى الجزيرة التى كشفها فى سفره سابقا وعلى الزرع والحصاد فيها ثم يذهب الى مقصده وقال بوسيدنوس هذا ما سمعته من قصة اودكسوس ولا شك ان سكان مدينة قادس وبلاد ايباريا يعرفون ما وقع بعد ذلك

تجربة اودكسوس طواف حول افريقية

فهل يمكن قراءة هذه الحكاية التى لا يظهر منها ان الغرض مدح اودكسوس من غير ان يستحسن ويستعظم وجود مثل هذا الرجل العالم الشجاع المشحون الذهن بالمعارف الذى يجاهد مع غاية التجلد فى ازالة اوهام عصره وظلم الملوك

ويخاطر

ويخاطر بنفسه ويقتحم العقبات [illegible] الحق من ذلك ما [illegible]
من الف في علم الاوز[illegible] بتاتينيها تنقل عنه من الامور [illegible] عن التدبير واما نحن فلا نقابلهم
في رميهم بذلك [illegible] ولا يتعجب من اشتهار حكاية اخرى خرافية بين اهل قادس تقتضي ان هذا السواح المتوجه
من خليج العرب وصل الى مدينة قادس بطوافه حول بلاد افريقة من جهة الجنوب لان ذلك سهل الادراك حيث
كانت المدن المصرية في جميع الازمان معدن الحكايات الكاذبة نعم قد اشتهر انه قد اختلطت هذه الرحلة ببعض القطع
الغير المفهومة التي بقيت من طواف حانون حتى حكيت في هذه الرحلة الخيالات الباطلة التي منها وجود بعض الامم
الذين لا فم لهم ولا ارجل بل ولا رأس ولو كان قصده الكذب للاحت منه امارات التحيل في سلوكه وزخرف عبارته
وانقها ونهاية الكلام ان حكمنا على طبيعة اودكسوس لم يؤثر فيه ان المؤرخ الروماني كرنيليوس نيبوس جمع في كتابه
من غير تدقيق نظر ولا امعان فكر الاخبار المتداولة بين الناس وان ملا المختصرين بها مبادي الجغرافيا وان بلنياس
ومرطيانوس بل وعدادا كثيرا من الجامعين كتبهم من كلام غيرهم نقلوا ما قال نيبوس وملا وبظهر لنا ان جملة اصول
البحث الصحيح تلزمنا ان نصدق بما قص بوزيدونوس عصري هذا السواح وبلديه وهو بلا ريب لم يحتو على تناقض
ولا مبالغة ومما هو ثابت بلا شبهة ان اودكسوس لما ظهر له انه يمكن ان يطاف حول بلاد افريقة شرع عن يقين في اختراع
مسلك جديد للتجارات [illegible] البحر فقد دفعت سفنه رياح الشمال الغربي والغربية التي تغلب
في بلاد موريطانيا على جنب السواحل الغربية من بلاد افريقة ولم تعرف عاقبة تجربته الاخرى

تنبيه
خطا اسطرابونيس
فيما يتعلق بمصر

وكان اسطرابونيس واهل عصره لم يعرفوا امتداد بلاد افريقة جهة الجنوب وخولة الصحاري وشدة اتساع البحر المحيط
الغير المحدود كان سببا في قلة الاستكشافات وعدم الرغبة في توسعتها واذا بحثنا عن تفاصيل اسطرابونيس على البلاد
المعروفة من بلاد افريقة يلزم ان نقول بالتهمة الشديدة التي عيره بها المؤلف غسلين وهي ان شهرة بلاد مصر القديمة
التي طرقت اذنيا ومبروس وابقى لنا هيرودوط رسمها الطريفة امر غيا شوقت المؤلف اسطرابونيس الى مشاهدتها او سافر اليها
ولكن هذا السفر نشأت عنه تخليطات جمة

فان اسطرابونيس بعدما زار الدلطة والنوميار سينودس الى بحيرة متريس اي بركة قارون سار على خليج موازي النيل
وقد ظنه اياه ووصله على اكسورنكوس الى فيلاق ثيابقة وهنالك ظن انه يلقي خليجا يوصله الى تيبس ولكن كان فراش
النيل الحقيقي الذي انقطع عنه في صعوده بعدما سافر من مدينة منف والظاهر ان سرعة جري النهر تصعب السير على
عكس جري التيار ولذلك كانوا يستعملون الخلجان لسفرهم جهة الصعيد ولكن لا يليق بالجغرافي الغلط في الطريق
التي يسلكها ولا ان تخفى عليه كثرة المدن التي كان يشاهدها لو سار على النيل الحقيقي واسطرابونيس لم يرجع الى النهر
الحقيقي الا بعدما وصل لمدينة بانوبوليس المسماة شميس وذكر المدن التي شاهدها كانها موضوعة على النيل الحقيقي
مع ان جميعها بعيد عنه ولم يجر عندها الا مياه الخليج الذي لا يتصور ان يشتبه بالنيل الحقيقي

مصاب النيل

ويحصل للجغرافيا فائدة جليلة بتقريب قصة هيرودوط لقول اسطرابونيس والظاهر انه وقع تغيير في مصاب النيل السبعة
في الازمان المتخللة بين عهدي هذين المسافرين والذي عرفه هيرودوط من هذه المصاب في سيره من الغرب الى الشرق اولا
الفرع القانوبيقي الذي هو الان قريب لشدة اليبس وثانيا البلبطيني الذي هو فرع رشيد وهو اعظمها الان وثالثا السيطيقي
الذي على مقتضى وضع مدينة سايس واسم سيطيقي يلزم ان نجعله في غرب الفرع السبنيتيقي الذي تفرع هو منه والظاهر
ان في زماننا هذا قد زال هذا الفرع في بحيرة البرلس مع ان اسطرابونيس وبعض المتأخرين عنه ادعوا خلافا للظاهر من
كلام هيرودوط انهم ينقلون اسم سيطيقي للفرع التانيتيقي الذي هو بعيد عنه جهة الشرق بكثير ورابعا الفرع السبنيطيقي
الذي هو على قول هيرودوط انما هو الفرع الاعظم من النيل يمر بوسط الدلطة ويصب على الاستقامة في البحر الملح والظاهر ان
المتأخرين اخطؤا في خلطه بالفرع الذي يصب الان في بحيرة البرلس الذي هو فرع بوطوس عند الاقدمين وخامسا
الفرع البوقوليقي وهو خليج مدبر ومصطنع بايدي الناس والظاهر انه تشرب على التدريج مياه الفرع السبنيطيقي
ويسمى عند المؤلفين المتأخرين عن هيرودوط الفرع الفطميطيقي وقد كان هذا الفرع في زمن اسطرابونيس احد الثلاثة
فروع العظيمة ويسمى الان الفرع الدمياطي وسادسا الفرع المندطيقي المشهور الان باسم خليج المعز وهو يصب في بحيرة
المنزلة ومصبه المسمى ديبه وسابعا الفرع البلسياقي وقد كان هذا الفرع عظيما في زمن هيرودوط وكان مملوأ بالمواد الطينية
التي يجيء بها هذا الفرع معه ومن هذا الفرع تشعب فرع آخر سماه اسطرابونيس وابطولوطرخس وبلنياس الفرع
التانيطيقي وهو خليج محفور بعد زمن هيرودوط ولم يشتهر الا لحاجة كون الجغرافيين ارادوا ان يجدوه صابا سابعا للنيل
بدل مصب الفرع السيطيقي فحسبوه فليس في الحقيقة قديما ولا يعتمد في الدلالة على اقدمية مصب تانيطيقي ذكر

عظم مدينة [illegible] المدينة انما هي صادرة عن عظيم خطا مترجمي التوراة مع ان [illegible]
كلام [illegible] وانبياء التي هي دلو سلطنة مصر قديما وموضوعة في حرف دلطه ومسماة [illegible]
[illegible] لافلاطون مدينة [illegible] المتأخرون ان ينسبوا الى مدينة [illegible]
[illegible] ما قيل في مدينة هليبوليس الطريقة التي البها من حكماء اليونان امثال افلاطون وسولون لاجل
ان يتعلموا جميع العلوم التي تسترها عنا حجابات قدماء المصريين القديم المسمى الهيروغليفي يعني لسان الصور والاشارات
وهذه المدينة المسماة هليوبوليس وساين خربت قبل زمن اسطرابونيس وهي غير هليوبوليس الجديدة المذكورة في
كلام بطليموس والتي رأى آثارها بوقوقة الانكليزي في قرية مطريه وهي ايضا مخالفة لمدينة سايس المشهورة في كلام
هردوط باسم سايس وهي قريبة من البحر

سايس وساين

بركة ميريس

بحيث كثرت الموانع الناشئة عن ترجمة اليونان للاسماء المصرية هل يصح ان يتعجب من كون دنويل قد جمع منها
[illegible] لا يمكن توفيق كلام هردوط واديودورس مع كلام
اسطرابونيس و[illegible] بركتين [illegible] تسمى بركة ميريس ولكن هذه البركة الشهيرة المشهورة
كما هو الظاهر باصل الخلقة والطبيعة والمملوءة ماء بتدبيرات ملوك مصر هي من غير نزاع بركة القارون الموجودة
في اقليم الفيوم

المهاوى المبنية تحت الارض

وكما لم يصح قول دنويل بوجود بركتين كل منهما تسمى ميريس لم يصح قوله بوجود لابورانتين اي جبين فان تخطيطات
هردوط واسطرابونيس جارية على وجود واحدة ذات بناء عظيم غاية الامر ان الاول يجعلها تهتدي من الشمال
الى الجنوب والثاني يجعلها تهتدي من الشرق الى الغرب وكذلك جميع المناقضات الظاهرية الموجودة في كلام بلنياس
واسطرابونيس واديودورس في الكلام على المسافة بين منف والاهرام تزول بمجرد تقدير ان تحديدات هؤلاء المؤلفين
انما هي باستادات مختلفة المقادير فبهذا يحصل الجمع ولكن المناسب ان تفصل جميع ما يتعلق بمباني مصر عند تخطيط
مصر في الزمن الاخير

وقد اتفق كلام اسطرابونيس واديودورس على اثبات ان مصر في زمن سيسستريس كانت منقسمة الى ستة وثلاثين نومة
يعني اقليما ولكن البحث في الاقسام التخطيطية التي هي مختلفة بالضرورة ليست من باب التاريخ العمومي للمعارف
الجغرافية وبمقتضى التقسيم الشهير تنقسم مصر الى ثلاثة اقسام الاول الدلطه او مصر السفلى الثاني الهبتانوميدة
او مصر الوسطى الثالث الثيبايده او مصر العليا او هي الصعيد فالدلطة الشرقية موجودة بين الفرع السبنيتيقي والفرع

مدن مصر

البلسياقي وهذان الفرعان الان قد يبسا وكان بهذه الدلطة من المدن مدينة بلسيوم وكانت مفتاح مصر ومدينة
بوبستوس التي كان فيها عيد ديانة صحة الصيد فكان يجتمع عليها الناس للالعاب والتنزهات ومن مدنها ايضا
مدينة مندس وكانت النساء بها تعبدن تيسا مخصوصا معتقدا عبادة تهتك حرمتهن وتخل بحيائهن غاية الخلل ومنها
مدينة تمياطيس القريبة من البحر وليست هي الا مدينة دمياط ثم ان كلام اسطرابونيس يوافق كلام هردوط
وبطليموس لادنويل في ان مدينة بوبسطوس جهة رأس الدلطة حيث وجد بوقوقة آثارها بقرب بناء الخصاص والخليج

ترعة النيل

البوبسطيقي مكث مدة طويلة بعد يبس الفرع البيلسياقي وبنفس النيل ولكن عند قرب الفرع البيلسياقي بقرب
مدينة بالرموس يتصل الخليج الذي كان يرجى منه ان يوصل بين البحر الابيض والبحر الاحمر وهذا الخليج ابتدأه واهمله
كل من ساسستريس ونقوس وداريوس هو ستسبيس وتم في مملكة بطليموس في لادلفه والظاهر انه انهدم قبل زمن
وغسطوس وان اطراجان اراد ترميمه واقامته ثانيا واما دلطة الغربية فان بها غير الاثار الجليلة الباقية من
مدينة ميليوبليس مدنا اخرى كان يظهر لاسطرابونيس انها جليلة مثل مدينة بوسيريس ذات الهيكل العظيم
المسمى هيكل ايسيس ومدينة سايس التي يوجد بها في عيد ميترو صنة الحكمة عدة الات من المصابيح التي كانت
تنور النهر وشطوطه ومنها مدينة نوقراطيس وهي مينا معدة لاقامة تجار اليونان في اعصر استقلال مصر
واتعز الها عن ممالك اليونان ولكن بعد ذلك ذهب عظمها بحدوث مدينة اسكندرية ويشبه ان يكون اسطرابونيس
كغيره من الاقدمين الا هيقاطس كان يجهل او يزدري مدينة بلبيطينه التي كانت موضوعة تقريبا في محل رشيد ووراء
الفرع القانوبيقي حيث تبتدا على كلام بعض المؤلفين بلاد ليبيا كان على شاطئ النيل مدينة عظيمة تسمى قانوبوس
التي ورثت تجارة نوقراطيس وادابها السياسية المرخصة

وعلى البعد من ذلك تزهو على شطوط البحر مدينة اسكندرية المزينة العظيمة التي هي دار الممالك التجارية ومعدن
العلوم الجغرافية المشهورة في الاعصر الخالية وقد كان بها خزانة كتب احدثها البطليموسية فعدم اكثرها بحريقه

زمن

[illegible] زمن بولس قيصر وكذا [illegible] ولحقانه مادامت [illegible]
تجمع بغضها الاشياء [illegible] الان هذه المدينة [illegible] التي [illegible] متسعة بل دائرها
نحو اربعة فراسخ كانت تحتوى مع ذلك على ثلاثمائة الف شخص احرار وربما كان بها [illegible] الارقاء وتنوير منارها
يهدى الى مينائها عدة الوف مراكب تجارية وكثيرمن الاغنياء ارباب البطالة والنساء المتبرجات وارباب الموسيقه
ولما كانت طباع اهل اسكندرية قد اعترتها الرذالة بوجود ديوان للمملكة ذى فساد كان هذا مغضبا البولويس السواح
فلم يمدحها ولم تستحق ايضا مدح اسطرابونيس

وفى اقليم هبطانوميدس وهو الاقليم الاوسط الذى غلط فيه اسطرابونيس غلطا فاحشا انه شاهد اولا مدينة منف — منف
الكرسى القديم التى جعلها دانويل فى جهة الجنوب ازيد مما كانت من حيث ان اسطرابونيس وبلنياس لم يجعلها بعيدة
جهة الجنوب عن المحل الذى يتفرع فيه النيل الا بثلاث شونات على رأى الاول وبخمسة عشر ميلا رومانيا على رأى
الثانى وبلنياس قدر الشونة باربعين استادة اولنبية وبالجملة اذا قابلنا هذه الاقيسة باقيسة البعد الذى بين مدينة
منف والاهرام لم يحصل لنا يقين بموضع هذه المدينة التى قد نزلت فى زمن اسطرابونيس الى المرتبة الثانية

والواحات وهى جزائر نضرة يانعة فى وسط بحر الرمال فى بلاد ليبيا تعد من اقليم هبطانوميدس وفى اعلى هذا الاقليم الى — صعيد مصر
الان اطلال عظيمة من مدينة هرموبوليس الجليلة وفى اقليم تيبايده ذكر اسطرابونيس مدينة بانوبوليس التى سماها
هرودوط خميس والمتأخرون اخميم ثم ابطوليماس المدينة العظمى من مدن مصر بعد مدينة منف وكان حكمها
جمهوريا ثم تنتورا التى بين سكانها وسكان مدينة انبس عداوة شديدة لان التمساح الذى يشنؤه الاولون كما يستحقه كان
معبود اللاخرين وذكر اسطرابونيس ايضا انه مر بمدينة قبتس التى بامر بطليموس فيلادلفه رسمت طريق طويلة تقطع
مسيرة عشرة ايام او اثنى عشر يوما مبدؤها هذه المدينة ونهايتها مدينة برنيقه على خليج العرب وهى مينا تجلب — برنيقه وهى القصير
اليها بضائع الهند والعرب والاثيوبيين ومن هذه المدينة كانت تنقل على الابل الى مدينة قبطس ثم تبعث بحرا الى
اسكندرية التى كانت المركز العمومى لبضائع بلاد اسيا ثم سار اسطرابونيس الى الاطلال الجليلة لمدينة ثيبه التى هدمها — مدينة ثيبه
قمبيس التى كان لها مائة باب ومائة اسم المسماة عند اليونان ديسبوليس وعند العبرانيين نوأمون وسمع فيها رنين تمثال — نوأمون
ممنون فى وقت اول لمعان الفجر وقرا العنوانات الجلية التى على اضرحة ملوك مصر التى ذكرت فيها فتوحات هؤلاء
الملوك التى يرتاب فى صدقها واطلال مدينة ثيبه كانت تمتد قدر ثمانين استادة اولنبية وهذه المسافة توافق جعل
مؤلفينا كبعض مؤلفين اخر دائرهذه المدينة اربعمائة او وعشرين استادة مصرية

ثم شاهد هذا الجغرافى السواح فى مدينة اسوان البئر المشهور الذى فى وقت الانقلاب الصيفى كان داخله مضيئا باشعة — اسوان
الشمس والمتقدمون استنتجوا من هذه الحادثة ان مدينة اسوان كانت موضوعة تحت دائرة الانقلاب مع غاية
الاستقامة ولكن حيثما كانت هذه الحادثة تحدث ايضا فى مسافة ربع ساعة امام او وراء هذه الدائرة الفلكية لم يجزم بما
استنتجوه واسطرابونيس لم يسافر وراء اسوان الاقدر مائة استادة واما صوارى عسكر القيصر جالوس فتقدموا الى مدينة
ناواته كرسى مملكة الاثيوبيين واما مدينة مروة فكانت الكرسى المعتاد وهى وراء ملتقى نهر اسطابوراس والنيل الحقيقى
بسبعمائة استادة وعن مدينة اسوان بثمانمائة وثلاثة وسبعين ميلا رومانيا فى الاقليم العظيم الذى يشابه
جزيرة تحيط به مياه النيل والاسطابوراس والاسطابوس ومنذ زمن طويل مدحت قدرة ملوك مروة ولم تنس مدحة
اوميروس حيث قال ان الاثيوبيين اعدل الناس واما اسطرابونيس الذى ذكر البلميين وهم سود قباح والنوبيين — دولة مروة
والميجابارين فى جملة قبائل الاثيوبيين فقد اعترف بان ماقيل من قدرة مملكة مروة فهو على سبيل المبالغة وبان هذه
الامم التى ينبغى لها وصف قطاع الطريق اكثر من وصف المحاربين ما كانوا يتغلبون على المصر بين الابسبب اغاراتهم
وهجومهم بغتة واما خلاف ذلك فيظهر مما ذكره ديودوروس فانه يجعل مروة متأدبة متمدنة تحت حكم طائفة الكهنة
الذين فى قدرتهم ان يامروا الملك باهلاك نفسه وارغامنس احد ملوك هذه البلاد الذى كان عارفا بفلسفة اليونانيين
امر بقتل الكهنة ثم جعل نفسه مستقلا ولعل هذا التقلب اذهب جلالة هذه المملكة المؤسسة من غير شك على عبادة
المشترى وعلى تجارات القوافل ولم يذكر اسطرابونيس من غناء هذه البلاد الا الذرة البيضاء والشعير والحم ولبن الغنم التى
لاصوف لها وبعض غابات من اشجار الابنوس وبعض النخيل ومعادن النحاس والملح الاندرانى الذى كما هو الظاهر
ليس الا الحجر البلور وليس له معرفة بسفرة الشمس ولا بالقبور البلورية ولا بسائر العجائب التى توجد على قول هرودوط
فى بلاد الاثيوبيين المقرومين ويظهر ايضا انه لم يعرف اولم يصدق بالفتوحات التى فتحها بطليموس اورجيطه المرسومة
بالنحت على قبرادوليس المتقدم ذكره وسكوت اسطرابونيس وايراطستينس عن التكلم على منابع النيل الاكبر — منابع النيل

والاراضي الجبلية المتجاورة لها على ان العلوم لم تكن متقدمة بحيث يعرف في هذا الشان ما تقدم يليست كاظنه المتأخرون فيما يتعلق بدودوروس الصقلي المؤلف المعاصر لاسطرابونيس حكى ان انكساغوراس اثبت ان فيضان النيل ناشئ عن ذوبان الثلوج الموجودة على اعالي جبال الحبشة ولكن قال اسطرابونيس ايضا ان اوريبيدس من اصحاب انكساغوراس جعل هذه الجبال المغطاة بالثلوج في بلاد مصر نفسها ونظر دودوروس في بحث الفيلسوف الاقلازعوفي وقوله انه بواسطة الارضاد الجوية الصحيحة يظهر ان الانهر التي تزيد من الثلوج المذابة يتصعد منها دائما ابخرة متكاثفة مع ان ذلك لا يكون في النيل وقد حقق دودوروس انه لا احد من اليونان علم شيأ يقينيا في منابع النيل وقد كان في سالف الزمان ولم يزل الان مسئلة في غاية الغموض على الاذهان من كلام ارسطو وهي ان منبع النيل من جبل الفضة الذي يظهر لنا انه الجبل المسمى جبل القمر وجعل انه يخرج منه ايضا الى جهة البحر الخارجي نهر اخر عظيم يسمى اقرميطس ولكن هذه التعبيرات مستندها كما هو الظاهر استعلامات مخصوصة حصلها اسكندر من المناجين بالفرس ولم تؤثر شيأ في الاراء الجغرافية المقبولة في ذلك الزمان

سفر ارطميدورس واغاثرخيدس

وكتب السواح ارطميدورس الافسوسي تكلمت بمعارف واضحة مقبولة تفصيلا شافيا ومبينة بيانا كافيا فيما يتعلق بسواحل افريقة التي تحتف بخليج العرب وكذلك السواحل التي تمتد الى حد رأس غواردفوي بل والى ما وراء ذلك وثم سواح اخر يقال له اغاثرخيدس الاقنيدوسي كان كتب على وجه مرغوب سواحل خليج العرب الى حد مراسي جزيرة دهلك ولم يبق لنا من كتب هذين السواحين الابعض قطع ولكن لا طائل في البحث في كلام المتأخرين عن معارف زائدة على ما فيها الا انها افيد

الاطرغلودوطيه

خليج المسماة ميوس هرموس كانت باقية في وادي مصر وبلاد الاطرغلودوطيه مبدؤها مدينة برنيقة التي تنسب هي اليها وكان باقيا بها من العمارات اليونانية المصرية احدى المدن البطولوماسية وكان يقال لها اوثيراس يعني ذات الفيلة وفي احدى الجزائر الكثيرة الموجودة في بحر العرب كانوا يستخرجون معدن زبرجد يسمى طوبازه وكان لفظ الاطرغلودوطيه الذي معناه سكان الكهوف اسم جنس يراد به كثيرا من القبائل التي بعضها الكونه في وسط البلاد يقتنص النعام والفيلة وبعضها الكونه على سواحل البحر يغتذي بالاسماك والاعشاب فلذلك كانت اليونان تسمى بعضهم ايليفنطوفاجه يعني اكالي الفيلة وبعضهم اسطروطوفاجه ومنهم من يسمى باسماء من هذا القبيل ساقطة الاعتبار وكثير من قبائل الاطرغلودوطية كان عندهم كثير من مواشي البقر والمعز وهذه الكنوز السهلة كانت سببا في محارباتهم المستدامة التي ليست في الحقيقة الامضاربات جزئية تزول بتوسط نسائهم في الصلح بينهم وكان بعض هؤلاء القبائل يدفنون موتاهم باحتفالات غريبة ويربطون رأس الميت مع رجليه فاذا تجمع الجسم بهذه الكيفية حملوه الى تل وكل منهم يأتي اليه فرحا ضاحكا ويرميه بالاحجار حتى يختفي عن الابصار ومن الغريب انه كان يوجد ببلاد السكندناوة تجمع عظام الموتى على الهيئة السالفة لكن مع بعض صناعة فانظر كيف توافقت الاوهام مع ما بينهما من بعيد المسافات من غير نقل ولا استعلام

سبا

وعلى البوغاز بيسير داخلا اوخارجا جعل المؤلفون الذين نحل كلامهم مدينة سبيه مع اقليم سبا المسماة اسب ولعلها كانت من بلاد السبئيين الذين نجد قصورهم مزينة بالعاج ومرونقة بالذهب ومعطرة بالعنبر كما خطط بلادهم غاثرشيدس وهل هؤلاء السبئيون فرقة من العرب المسماة بهذا الاسم هاجرت الى تلك المحال وهل هذه الاسماء ايضا اسماء اجناس اتفاقية من غير التماس مناسبة لمعانيها تمنع من الجدليات الجغرافية والجواب لا نعرف ذلك وانما المحقق لنا انه في زمن بلنياس كان معروفا في هذه المحال امة يقال لها الادولية او العادولية اي اهل عادوليس اوادوليس وقد بقيت في هذه المحال الى القرن السادس من الميلاد والظاهر ان مملكة عادل الموجودة في عهدنا هذا بقية منهم ولفظ ادوليس عادا وعادوليس كانت تسمى به ايضا مدينة على خليج متزوه ومدينة اخرى بقرب مدينة زيلع

سواحل ازانيا

وبعد مجاورة الجزائر الكثيرة النخيل والزيتون التي تحصر بوغاز دره يمكن كشف الارض التي يخرج منها المر وعلى البعد من ذلك ايضا يمكن مشاهدة الارض التي يخرج بها شجر القرفة المسماة الدارصيني ويوجد ايضا بقرب مينا فيثخلوس والقرفة الحلوة تحسن جهة رأس اليفاس وهي المسماة الان على الخرطات جبل فليس وهذه العطريات الافريقية لا يوجد الا بعضها ولكن من ذا الذي يمكنه ان يثبت ان زوالها لم يكن عاقبة حرب مفسد منع التوصل اليها وايضا فالساحل الان غير معلوم الحال الا يسيرا

قرن الجنوب

والساحل الذي رسمه ارطميدورس ينتهي برأس قريب من رأس غوردفوي كان يسمى عند قدماء الملاحين قرن الجنوب ولما كان هذا الاسم بعينه يوجد في كتاب رحلة حانون البحري دالاعلى نهر وعلى مدخل وعلى لسان بحر توصل

الجغرافيون الذين كانوا يجمعون [illegible] بشرقى افريقة وجهة غربها اوضعها على [illegible]
وهمية مناسبة لاعتقادهم [illegible] فى حدود الارض الى ظن ان رأس قرن الجنوب عند ارطميدورس ونهر الجنوب
عند حانون هما شى واحد مع انهما فى الحقيقة متباينان وبينهما مسافة عظيمة وقد انضم منذ زمن قليل الى هذا
الخطأ خطأ آخر وذلك ان جزيرة قرنه الشهيرة التى كان جميع المؤلفين الفائتين يجعلونها على الساحل الغربى من افريقة

الخطأ فى جزيرة قرنه

توجد على ما تقدم قريبة من اثيوبية الشرقية حتى ان غير علماء الجغرافيا الغير الراغبين فى تحرير هذا الفن جعلوها
داخل اثيوبية الشرقية ثم انه يظهر ان ايفورس جعلها مصاقبة الخليج الفارسى وان منطقة من النيران جعلت هذه
الجزيرة غير ممكنة الوصول والحكيم لوقفرونس دائما الذى يحب ان يظهر اتساع معارفه نقل الى جزيرة قرنة فرش
اورويره العاشقة وتيثون معشوقها وحكايتهما فى كتب جاهلية اليونان وبعض من يدعى سعة الاطلاع وينكر كل شئ
استنتج من هذه العبارات ان قرنة التى هى جزيرة صغيرة جدا ومحيطها بعض استادلت مدا غشقار وبعض آخر ممن يدعى
ايضا سعة الاطلاع ويحب اثبات كل شئ لما وجد فى شرح من الشروح التى لم تظهر ان قرنة هى بحيرة مع ان هذا التحريف
فى حرف يونانى بادر بتشبيه هذه البحيرة الوهمية ببحيرة اخرى كبيرة ذكرها ارطميدورس على ساحل بلاد عادل وتفسير
هذه المقالات التى وقع فيها الخطأ من جهتين ببحيرة صحراوى فى داخل افريقية الجنوبية فانظر الى اربابسعة الاطلاع
حيث لم ينظروا الا الى الاسم فتوصلوا الى توسيع استكشافات الاقدمين الى حدود خارجة عما يقرب الى العقول

وتخطيط افريقة الغربية يدل عند اسطرابونيس على ان معارف اهل عصره كانت لا تتعدى اصلا نهر النيجر بل ربما
كانت لا تصل اليه الا بالتمحل فقد قال مثبتا ومكررا عدة مرات ان افريقية تنتهى بصحارى سواء سرنا على سواحل

افريقة الغربية

المحيط او دخلنا جهة داخل البلاد وان الرومانيين تغلبوا فيها تقريبا على الاراضى التى لم تكن صحارى ولا تمرتفعية عن
العمارات فالظاهر لنا حينئذ ان معارف اليونان كانت تنتهى بالصحراء الكبيرة فلنترك هذا ونذكر البلاد التى عرف

موريطانيا

اسطرابونيس تخطيطها فنقول انه رجع يرسم على وجه مبهم بلاد الموريطانيا المسماة عند اليونان موروسيا وذكر انها
مدينة لكسوس وهى آخر مدينة من مدن دولة الرومانيين فى الجنوب الغربى وعرف اتم مما تقدم النواحى الخصبة
للمسيسليين والمسواليين التى جعلها المؤرخون تحت اسم نوميديين يعنى الرحالة النزالة وكرسيا مملكتها يول المسماة ايضا
قيصرية ومدينة قرطا المليئة ولكن لم يفدنا فائدة جيدة فيما يتعلق بامة مورو ونوميدية التى هى على قول سلست
تنسب الى بلاد الفرس او الميديين وتشابه فى الحقيقة لغاتها لغات بلاد آسيا الغربية فى اسماء الناس والمواضع
واسطرابونيس الذى يحب البحث عن اصول الامم لم يعتن بالبحث عن اصول امم بلاد افريقة ولكن اعتنى زيادة
برسم السهول الرائعة من بلاد افريقة المسماة بهذا الاسم حقيقة وهى احدى شونات بلاد رومة وفى وسط مزارع
البر الذى لا ينفد والبساتين والكروم رجعت مدينة قرطاجة التى اعاد عمارتها الرومانيون بعد ما جعلوها تحت حكمهم
الى كونها رئيسة مدن بلاد افريقة

قرطاجة

ويتعجب من كون اسطرابونيس لم يجعل للواقفين على كتابه المام بدولة قرطاجة القديمة مع وجود المناسبة التامة لذلك
ونحن نأتى عوضا عما سكت عنه بما شاهده غيره من المؤلفين فيه والاراضى الخصبة التى تمتد من الرأس الابيض الى
جهة بحيرة تريتون فى جنوب مرتيس الصغيرة يعنى خليج قابس كانت انسان عين مملكة قرطاجة وفى هذه النواحى
المزارع المتسعة الطريفة المحدودة على حسب ما ينبغى مما يقتضيه الحال يعطى لذوى بيوت هذه الجمهورية ايرادات

دولة القرطاجيين

موثوق بها عن الكسب التجارى وفى هذه المحال مهاجروا الفنيكيين امتزجوا بالمتأصلين بها وتولد منهم امة الليبية
الفنيكية وهم الذين عضدوا دولة القرطاجيين مع الامانة والنصح وقد امتاز منها اقليمان ففى جهة الشمال اقليم
زنجيطانه الذى مدنه قرطاجة وغيرها من المدن مثل اوطيقا وهيوزاروطوس وفى جهة الجنوب اقليم بيزاقيوم وهو
الارض القديمة التى لامة بيزنطة هردوط التى تسمى سواحلها انبوريا يعنى مينات التجار
ومن المدن العديدة التى هى منتشرة فى هذه الاراضى واهلها قبائل قديمة مهاجرة من الفنيكيين ما ينضم الى قرطاجة
حتى كانها بمنزلة اخت شقيقة قائمة مقام الام فى الشفقة ومنها قبائل مهاجرة من قرطاجة تقيم فى تلك المدن مع الهدو
والسكينة تحت حكم شاق لكنه ذو نصفة واحسان وخارج هذه الناحية التى كانت اصل مملكة قرطاجة
وكان منها مثل طليعة الجيش جزيرة ميلطه اوماالطا التى هى محل كرخانات عديدة للاقمشة الجيدة لم تحكم مدينة
قرطاجة فى بلاد افريقة الاعلى ساحل البحر لان الاقليم السرتى الذى فيه مدينة ابتيس لم يسكن داخله الا قبائل رحالة
نزالة والمدن المسماة ميطاجونيطيه كانت محال تجار منتشرة على سواحل بلاد نوميديا التى داخلها لم يكن ابدا تحت
حكم قرطاجة ثم وراء بغاز الاعمدة كانت عدة مدن بحرية اسسها حانون وكان على رأى بعض المؤلفين عددها ثلاثمائة

بلاد القيروان

وكانت تمتد جهة الجنوب الى حدود الارض المعروفة لهم ثم خربها الفاروسيون والنغريطيون وهكذا كان اصل الدولة التي حكمت على بلاد سيسيليا وسردينيا والاندلس وكادت ان تخلص الدنيا من جور حكم الرومانيين •
واقليم القيروان يأخذ في تخطيط اسطرابونيس إتساعا كاتساع جملة ممالك قرطاجة وهذا الساحل الخضر الخصب وان كان محزنا من بلاد ليبيا القاحلة كان يشتمل على خمس مداين يونانية وهي التي بسببها سميت ليبيا بنتابوليس اي ذات خمس مدائن اعظمها برنيقة المسماة بالفاسبريس وهي قريبة من عريشة اشجار ظريفة تسمى بستان الهسبريدية ثم مدينة برقة مع ميناها المسماة بطولميايس ثم مدينة قيروان وهي مولد ابراطسثينس وكثير من العلماء وفي شرق اقليم القيروان تمتد السواحل القاحلة من بلاد مرماريكا والقسم المصري المسمى ليبيا مع ميناه المسماة باريطينوم كان جزأ منه والحصادات الثلاثة التي كانت في بلاد ليبيا على حسب ارتفاع سطح الارض واسراب الغزلان والارام والكبوش ذوي القرون والبقر البربري وابن آوى والقنافذ والنموس واليرابيع التي ملأت جبالها وسهولها ثم شجيرات الحنتيت التي كانت تنبت في سواحل بلاد سرتيس ولم يبق منها في زمن الطاغية نيرون الا القليل جملة هذه الأموال الطبيعية التي قد ذكرها هردوط تدل على ان اليونانيين كان لهم معرفة بهذه البلاد اتم من معرفتنا والظاهر انه قبل عهد اسطرابونيس ذهبت القبائل العديدة التي كانت في الجزء الداخلي وقد ذكرناها حيث شرحنا كلام هردوط وذلك لان اسطرابونيس لم يذكر الاواح امونيوم المشهور وامة النسمونه وابعد غربا ووراء اقليم القرطاجيين والنوميديين يذكر الجيطوليين ثم في داخل الاراضي الفارامنطيين في ناحية طولها الف استادة ويظهر انها بلاد فزان واما بلنياس فقد عرفنا ان للرومانيين معرفة اوسع وادق واتم تحريرا بهذه الامة التي هي على ظن ورجيليوس العالم سكنت وراء طريق الشمس جهة نهاية الدنيا

بنخيا

واستكشاف آخر في بلاد افريقة نص اسطرابونيس على رده مغلق وملتبس حتى انه دائما سبب ريب العلماء ومرادنا به بلاد بنخيا التي كشفها اوهمروس وعلى قول ديودورس الذي ابقى لنا كثيرا من الحكايات التي نصفها اكاذيب الاساطير كان قسندورس ملك بلاد مقدونيا اوصى اوهمروس بغزوة وشاهد ثلاث جزائر متقاربة في جنوب بلاد العرب احداها طولها مائتا استادة واما البنخيا المسماة بهذا الاسم حقيقة فقد كانت اكبر من ذلك بكثير وسكنها اربع امم مختلفة كان الحكم عند واحدة منها بين ايدي ثلاثة ملوك منتخبين لا يقاصون احدا بالقتل الا برضاء مجلس الكهنة وكان فيها هيكل عظيم مكتوب عليه بقلم المصر يين القديم والثلاث مدن عراطيا ودااليس وادقيانيس كانت تزين ناحية كثيرة الاشجار والنباتات والحيوانات المتنوعة وهناك نخيل غريبة الارتفاع وكروم واشجار الاس والبان تنشر ظلالها على سكانها ارباب السكينة والدعة وهناك غابات اسود وفيلة وبخور الجزيرة التي طولها مائتا استادة كثير حتى انه يكفي ما تحتاج اليه مذابح جميع الهة الدنيا وعلى قول ورجيلس تنبت هناك وسط الرمال الشجرة ذات الرائحة التي يستخرج منها اللبان وقال المؤلفون الذين ينقل عنهم بلنياس ان في جزيرة بنخيا تجعل العنقا وكرها على مذبح الشمس وهذا الوكر كان مهدها وقبرها وهل هذه العجائب تولدت من تخيلات عربي او يوناني اسكندراني وهل جزيرة بنخيا ناحية متخيلة وكان بلاد اطلنطيدس بعثت من مرقدها هذا رأي اسطرابونيس وابلوترخس واكثر المتأخرين ولكن هل في هذه القصص عيب بتناقض اوغيره مما يقدح به والصفات الطبيعية مع يسير من التحسين تذكرنا بلاد البخورات والمر التي على ساحل افريقية الشرقي والشرائع المعارضة للظلم المانعة للتصرف المطلق تحاكي شرائع اليمن فيشبه ان يكون البنخيون فرقة مهاجرة من العرب نزلت في افريقية واقامت بها وفي الحقيقة كلام ديونيوس ملا يقرب من جعل هؤلاء البنخية جهة طرف افريقية الشرقي الذي به ينتشر كثير من قبائل العرب المهاجرة النازلة به فاي مانع من ان نبحث هنا على البلاد التي زارها اوهمطره وزين بما تخيله فيها اشعاره الحماسية وما المانع من ان يكون مجمع الجزائر الثلاث الذي ذكره هوراس غردفوي مع جزيرتي سوقطرا وابدال قوريا ومما يؤيد ذلك وجود حادثتين تاريخيتين من كلام اوهمطرة وهما قبل اسكندر ووجود اجتماع ثلاثة اجناس من القبائل كل جنس منها يمتاز عمن عداه فيكون على هذا اوهمطرة حسب طرف افريقة الشرقي جزيرة غلطا منه وله في ذلك عذر فبينما كنا نظن ذلك بلاد بنخية فاد امسيو غوسلين لكونه تحقق مثلنا وجود هذه الارض ذكر اسبابا وادلة تحيل فيها على كون هذه الارض هي عين جزيرة مقيرا على ساحل بلاد العرب فعلى مذهب غوسلين يظهر كثير من الوقائع لكن على وجه مختلط ولكن الكتابة القديمة المرسومة بلسان قدماء مصر والاسود تدلنا دلالة واضحة على اقليم افريقي فلا يصح لنا ان نرجع الى الرأي الاول
ثم اننا نختم هنا مختصر جغرافية اسطرابونيس بتصميمنا على اثبات ان القارئ العارف اذا اتبع سيرنا على الخرطة

اختصار قول اسطرابونيس

ظهر له على وجه اليقين قلة اتساع دائرة المعارف الجغرافية المتواترة عند اليونان في ابتداء تاريخ الميلاد والارض القديمة المتسعة التي تسكنها كانوا يعتقدون انها تنتهي بجهة الشمال بمصب نهر البه وجهة الجنوب بالبلاد المروية بنهر النجيروان اعظم امتدادها من الغرب الى الشرق خط ممدود من رأس سنونسان الى مصاب نهر كنك وهذه هي الدنيا التي شرع اسكندر الاكبر المقدوني البطل في ادخالها تحت حكمه وبعده تملك اغلبها الرومانيون وظنوا انهم ملوك الدنيا وضيق دائرة معارفهم الجغرافية يبين لنا سبب كونهم كانوا يعتقدون ان سلطنتهم الباقية على ممر الايام تجل عن ان تغلب فكانوا يجهلون وجود اراضي كثيرة ولم يجعلوا ناجين من دخولهم تحت اسرهم

المقالة العاشرة من تاريخ الجغرافيا

استكشافات الرومانيين ورعاياهم

حل جغرافية بلنياس

افريقة من السنة الاولى من الميلاد الى سنة ثمانين

مملكة الرومانيين كانت وطنا عاما لجميع الامم المتمدنة فان المعاملة الصلحية والمخالطة الوفاقية كانت رابطة بين امم الدنيا المعروفة وترتب عليها تدريجا معرفة عوالم جديدة ولكن كثير من الحوادث منع تقدم الجغرافيا فمنها انه قد كان فى البلاد المستكشفة جميع الاشياء التى يحتاج اليها فى الصناعات والزينة ومنها عدم استكمالات ركوب البحر اعدم البصلات والقلوع الموجودة فى هذا الزمان المساعدة لركوب اعلى البحر ومنها قلة معرفة الاقدمين فى الرياح المتسلطنة بين المدارين ولكن اولا يجب علينا ان ننظر ونتأمل فى المأثورات التاريخية التى تفيدنا سير الاستكشافات مدة ذلك القرن فنبذة دينوس البريجيطى المختصرة المنظومة اشعارا طريفة يونانية تشوق الى قرآة اشعار [illegible]روس ومختصر جغرافية بنبونيوس ملا النثر الذى معظمه رائق محرر ويوجد فيه بعض الاحيان بعبارات وعرة خالية عن الزخرفة والتأنيق خفية المراد فهذان التصنيفان الموجودان الآن هما اللذان يعزى اليهما فى اغلب الاحيان ولكن فضلهما لا يساوى شهرتهما وذلك ان دنوس مشى فى اشعاره على مذهب اسطرابونيس غير انه زاد امة الهند الاسقوثية

مؤلفو الجغرافيا

وكان يعرف قليلا اغرب ممالك الرومانيين ولقب هذا المؤلف بالبريجيطى يعنى السواح حول الدنيا وهذا اللقب الذى احوج الى مجادلات ظاهرية كان مشتركا بينه وبين عدة مؤلفين والظاهر ان سبب ذلك تسميته كتابه بريجيسا وهذا اقرب من ان نسب اليه اسفارا لم تقع منه فكيف يصدق بانه هو دنوس الخراشى المبعوث من طرف اوغسطوس الى بلاد الشرق لينتصيد مسائل جغرافية ويقيدها لتكون دليلا للشاب قيوس المعد لقيادة الجيوش المبعوثين لحرابة العجم واى جدوى اصارى عسكر فى قصيدة محتوية على بعض تخطيطات وبعد كثير من المجادلات العويصة لم يعرف تحقيقا عصر هذا المؤلف وبقى معمى ولكن الظاهر انه كان ينسب للقرن الاول من الميلاد ويقوى ظن ان كتابه كان منتشرا فى اعصر غياهب الجهالات ولما اعتنى بشرحه والنسج على منواله كثير من اهل الاعتبار هتم به اولوا الاداب وتداولوه فيما بينهم

دينوس البريجيطى

اما مختصر ملا فانه اجل منه فى الجغرافيا لانه سلك فيه مذهب ايراطستينس فى تفاصيله التاريخية تشاهد فيه غرائب يقوى عند العقل انها مأخوذة من تأليف لم يوجد لها عندنا اثر فانه يترأى من كلامه الريب فيما كانوا يدعونه من اتصال بحر الخزر بالبحر المحيط وقد اصاب فى تخطيط نهر اكسوس (جيحون) جهة بحيرة ارال (خوارزم) وفى شمال اوروبا كان يميز بلاد اسكندناوة وما جاورها من الجزائر وكان يعرف ان السرمط تملكوا من البلاد فيما سلف الى بحر بلطق وتخطيطه لبلاد غلى واسبانيا يتضمن بعض مسائل من مستغربات الطبيعة ولكنه لا يقوى على ابحاث الرجال ودأب هذا المؤلف ان يجمع قديم المسائل وجديدها من غير ان يقابل بينهما

بنبونيوس ملا

واما بالنسبة لما يتعلق ببلاد اسقوثيا والهند فانه نقل معارف هردوط القديمة من غير انتخاب لما يستحق النقل وفى كلامه على افريقية لخص كتاب رحلة حانون على وجه قلة تحرى النقل وقد ضم الى هذه القطع الممزقة كل ممزق حكاية خرافية فى رحلة ادوكسوس وبهذا املا من الاطنابات التخيلية ساحلا جنوبيا من افريقية متخيلا ايضا لانه جعله فى الارض القارة

وانما الذى ينبغى لنا ان ناخذ تاريخ تقدم الجغرافيا من مواد اصح من هاتين المادتين واقوى اعتمادا ومع ان القرن الاول كثير الكتب فى هذا المعنى لم يبق لنا منه الا القليل وما عداه صار غنيمة لزمان والامم الغير المتمدنين فمن اعظم ما وصلنا من الكتب رحلة سياحة فى البحر لاريثيا فى تذكر قيصرا فى زمن القياصرة فبهذا يترأى ان هذه السياحة وقعت فى عصر الدولة القيصرية وفى الواقع لم تشتمل على ما يدل على انها وقعت فى زمن اقدم من هذا الزمن المتأخر وهذه الرحلة المشتملة على علم الطرق البحرية والتجارية تعزى الى شخص يقال له اريان والظاهر انه كان تاجرا رومانيا مستوطنا بمدينة اسكندرية وثم كتاب فى تعريف لطرق يقال له استثمى برثيق مؤلفه ايسيدورس الخراشى وهذا الكتاب يفيدنا كثيرا من التفاصيل الجغرافية المحضة المتعلقة بدولة البرثه وشتان بين هذين الكتابين اللذين ليسا الا جداول اسماء وحشية وكتاب طاقيطس الذى ابقاه لنا فيما يتعلق بالبلاد الجرمانية فانك تراه يكاد ينطق ولكن هذا الكتاب

سفر فى البحر الاريثيانى

ايسيدورس الخراشى

الفائق المشتمل على الاخلاق والاداب لم تبعد منه على الجغرافيا معارف بحرية غاية التحرير وثوق بها ذوو العقول يشوق نفوس الواقفين عليه من غير ان يشفى غليلها ويوجب لنا الاسف على تاريخ حروب الجرمانية الذى الفه بلنياس فهذا الرجل واسع الاطلاع رقيق العبارة ناظم ما يلتقطه من كلام الغير فى سلك التصنيف قل ان يوجد فى غير كتابه مما نعرفه من الكتب جغرافية رومانى العصر الاول وقد ابقى لنا نبذا من كثير من الكتب التى غرقت فى بحار الاعصر الخالية الغزيرة العلوم بما صادمها من شعوب تقادم الازمان فمن ذلك كتاب تخطيط دولة الرومان المؤلف بامر اغريبيا زوج بنت الملك اغسطوس وباطلاعه ومنها شراح الملك يوبا المتعلقة بافريقية وهذه الشراح مأخوذة اصالة من كتب القرطاجيين ومنها حكاية اسطاثيوس سبوسوس على الجزائر الخالدات ومنها تذاكر على الهند مؤلفها سنق وهو يمزج غالبا الجغرافيا بمسائل الطبيعة ومنها كتب اخبار ألفها جمع من رؤساء العساكر ورسل السفارة اليونانية مما كان يوجد فى خزينة دفاتر البلاثيوم وقد استخرج ايضا كثيرا من كتب اليونان فمنها ما انتفعنا به فى تكميل ما ذكرناه سابقا من المذاهب الجغرافية مثل مذهب ايراطستينس وبولوبس بل واسطرابونيس وان لم يعز اليهم قط ومع ما حازه من هذا الفضل الجسيم فقد كان على عادة ذوى العقول المتوقدة الحادة يميل الى التشبث بالاحاطة بجميع المعارف البشرية ويأتى بالنقل برمته من غير تصرف فيه بشرح ولا بيان وليس دائما يفهم ما ينقله ولما كان لا يعرف مقادير الاستادات المختلفة كالاستادة اليونانية والمصرية والبابلية وغيرها قوم دائما كل ثمانية من الاقيسة التى يذكرها المؤلفون الذين ينقل عنهم بميل رومانى وهذا هو السبب فى جعله دائر مدينة بابل ستين ميلا رومانيا وما اشبه ذلك وقد اخذ هذا من كون هردوط جعل ذلك الدائر اربعمائة وثمانين استادة بابلية فقومها بلنياس كما لو كانت يونانية اولمبيقية ومما يقدح به فى كتابه انه لم يمزج الاعتناء التام ما اخبر به مؤلفو اليونان فى كتبهم مما نقله عن علماء عصره فلهذا ترى تخطيطاته بها فى الغالب خليط مفكك ركيك واعظم عيوبه انه لم يسلك سبيلا معينا فى تخطيطاته بالنسبة لما يتعلق بامتدادات الارض وشكلها فهو يسبح فى بحر الاضطراب بين كلام ابرخس وايراطستينس فتارة يظهر انه يجوز ان يطاف حول افريقية فى البحر المحيط فى المنطقة المعمورة وتارة يظهر انه يطولها الا الى نهاية جهة الجنوب قائلا ان المنطقة المحترقة التى لا يمكن القرب منها تغلق علينا ابواب الوصول الى المنطقة المعتدلة الجنوبية ويقول ان لارض القارة تسعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر ميلا من الطول فى خمسة الاف واربعمائة واثنين وستين من العرض على ما قاله ايزيدورس الحراثى ولكن الظاهر ان استادة المذكور كانت ثمانمائة وثلاثة وثلاثين للدرجة فاذن هذا القياس يرجع مع بعض اصلاح الى قياس ايراطستينس واما آراء بلنياس على عظم اجزاء الدنيا الثلاثة فانه مذكور على وجه واضح فى عبارة نصها ان اوروبا ثلث الارض القارة وثمنها واما آسيا فهى ربعها وجزء من اربعة عشر جزءا وافريقة خمس وجزء من ستين جزءا انتهت فهذا مما يورث غاية الكسوف صراحة لمن يميل الى توسيع دائرة معارف المتقدمين الى الصين ووراء خط الاستواء فلنبدأ بالقسم الذى صيره الشراح بشروحهم غامضا قال بلنياس بعد اخذه حدا وسطا بين الاقيسة المختلفة ان افريقية تمتد طولا ثلاثة الاف وستمائة وثمانية واربعين ميلا رومانيا من الشرق الى الغرب وهذا القياس المقدر باستادات ذوات سبعمائة للدرجة يظهر لنا انه يوافق اتساع السواحل التقريبى من وادى قطباثموس بين بلاد مصر وبلاد القيروان الى حد رأس نون الذى كان ايضا حدا لاسفار بولوبس كما بين ذلك غسلين واما عرض الجزء المعمور من افريقة فكان لا يجاوز فى اى محل من المحال مائتين وخمسين ميلا رومانيا ولكن اذا انتقلنا من حدود القيروان ودخلنا فى بلاد غارمنطة وبراريها فاننا نجد على قول اغريبيا عرض افريقية تسعمائة وستة اميال وهذا القياس الذى منشاؤه كما هو الظاهر الغزوة المبعوثة الى القرمنطة يوصلنا الى خلف اغادس وبرنو ولكن لا يبلغ نهر النجير واذا ما زعنا فى الرقوم الدالة على الاعداد وظهر لنا تحريفها فى الاصول الناقلة منها فانه يتضح لنا ان الرومانيين كانوا لا يعرفون الا ثلث افريقية وحيث ثبتت هذه القضية الصحيحة التى يعترف هو بها ينبغى لنا ان نجعل جميع التفاصيل التى يذكرها النامبنية عليها ومتفرعة عنها فاذا عرف هذا الرومانى اقاليم موضوعة خلف هذه الحدود التى عينها لافريقية سارع الى اصلاح مواده على وجه ان يدخلها فى حدود مذهبه فقد ارتكب مثل هذا فى الفوائد المتسعة المختلطة الغير المفهومة التى استفادها من مؤلفات ملك يوبا فيما يتعلق بجريان النيل والنجير حيث جعلهما نهرا واحدا وتذكر تخطيطات حكوية لا اصل لها فلنذكر الغريب منها

وبعد اعتراف بلنياس بانه لم توجد معرفة حقيقية بينابيع النيل اخبر فقال ان يوبا ملك بلاده وريطانيا شاهدها فى بحيرة عظيمة على جبل من بلاد موريطانيا الداخلية وقال البحيرة المسماة نيلس ليست بعيدة عن سواحل البحر المحيط ويوجد

اغريبيا

يوبا

خطا بلنياس

ارآء اجمالية

افريقية بلنياس

مجارى النيل

الخبير

فيها عين الحيوانات التي توجد في النيل مثل التمساح وقال بلنياس ايضا قد رصد قدر ازدياد النيل فاستبان انه مقدار الامطار والثلوج الواقعة ببلاد موريطانيا وهذا النيل الادعاى لا يرضى بجريانه في وسط البرارى القاحلة ويختفى تحت الارض مسيرة بعض ايام ثم يظهر ثانيا ببلاد موريطانيا القيصرية وهنالك يخرج من بحيرة اكبر بكثير من الاولى ويلتقى نظيره نحو الامم القريبة منه ومن حيث ان المسيسوليه لم يجبوه كما هو الظاهر يختفى ثانيا تحت الارض

وفى هذه المرة يغضب غضبا شديدا لانه يجرى تحت الارض قدر مسيرة عشرين يوما حتى يصل الى حدود بلاد الاثيوبيين ومن حيث ان اهل هذه البلاد اهل خير كما تشهد به قصائد اوميروس يعزم على ان يظهر ثانيا ويحس بوجود الناس ويخرج من الينبوع المسمى نيغريس وجريه يفرق بين بلاد افريقه وبلاد اثيوبيا اى بين الامم البيض والسمر والسودان يعنى بين المغاربة والهند وسواحله ليست معمورة في كل المحال ولكن في كل محل يربى حيوانا وبقيه الارض يتخلق فيها غابات ومسافة نفوذه وسط بلاد اثيوبيا تسمى اسطابوس والظاهر ان بلنياس يجعل النجير والنيل نهرا واحدا المسمى بالجميع ولكن يتعجب من كونه يسمى النيل اسطابوس مع ان جميع القدماء يسمون بهذا الاسم نهر الاباوى ومع ذلك يعرف ان هذا الاسطابوس هو النيل الكبير لانه يكون منه جزائر عديدة بعضها واسع حتى ان مدة جريه حولها خمسة ايام مع ان جريانه في غاية السرعة ثم رسم بلنياس على وجه خفى الاسطاسوبس والاسطبوراس وهما فرعان يجتمعان مع الاسطابوس الذى جعله بلنياس اعظم الفروع وابعد غربا ثم قال انه بعد اجتماع هذه الفروع يسمى نيلا ومسافة سير بعض ساعات فقط يسمى باسمه الاول وهو سيرس

وهذه الابحاث الغريبة تشتمل كما هو ظاهر على بعض النكات الصحيحة التى حرفتها الحمية المذهبية ويظهر اولا من عبارة كتاب اميانوس مرسلنوس ان الملك يوبا اخذ جملة معارفه من كتب القرطاجيين ويقوى عند كل احد اعتقاد ان هذا الحال يستوجب الاعتناء به والتأمل فيه وانسلم ان النهرين الظاهرين اولا اللذين توهم بلنياس انهما النيل هما نهران غير النيل يجريان في الجوانب الجنوبية من جبل اطلس ولكن المسافة القفرة التى هى مسيرة عشرين يوما تشير الى البرية المسماة الصحرا وقرب ينابيع النيل الادعاى من سواحل البحر المحيط يليق بحال ينابيع النجير وديولابا

هذا ما افادته كتب القرطاجيين للملك يوبا ولكن بلنياس حيث تبع مذهبه العام قرب عروض هذه الانهر المختلفة التى ركب منها نيله ثم بعد ذلك حسب العشرين يوما للسير من الغرب الى الشرق مختارا لها عن السير من الشمال الى الجنوب فلم يدخل هذه المسافات في خرطة افريقة المصنوعة على رأيه الا بهذه التغيرات

واما ملا المعاصر لبلنياس الذاهب مذهبه في كونه يرى افريقة اقل اتساعا من اوروبا فقد قال انه يوجد عند الاثيوبيين المغربيين منبع يظهر انه عين فرع من فروع النيل وكلمة نوهول يظهر لهذا المؤلف انها انما هى محرفة عن النيل فقد قال كل الانهر الصغيرة الموجودة في هذه الاقاليم يعنى اقاليم اثيوبية الغربية تسيل الى البحر المحيط واما هذا وحده فانه يتوجه جهة الشرق انتهى فهذا المؤلف لا يعرف كيف يصير بعد ذلك

قال اسطرابونيس في محل آخر ان النيل بقرب منابعه يختفى تحت الارض ونقل في عبارة اخرى ما رفضه بعد ذلك من رأى الذين يظنون ان النيل متأصل من اطراف بلاد الموريطانيا يعنى من الاقاليم القريبة من منابع نهر النجير فكيف ان هذه الشهادة لا تدل على ان نهر النجير وبلاد الزنج كانت معروفة للامة التجارية التى كانت تنازع الرومانيين في السلطنة على العالم يعنى القرطاجيين ولكن الطريقة المختلطة التى نقل بها علماء الجغرافيا من يونان ورومان هذه النقول القرطاجية تدل من جهة اخرى على انه لا سياحة ولا غزوة من طرف يونان مصر والرومانيون نقلوا مصباح العلم في هذه الاقطار التى لم تعرف معرفة جيدة الى الان

ولكن قد ابقى لنا بلنياس آثار عدة سياحات في افريقية وثمراتها في تخطيطاته لبلاد الموريطانيا استخرج نبذة من كتاب سياحة المؤرخ بولوبس الذى لا يظهر انه جاوز ما وراء رأس نون وبالجملة فالاقيسة العامة التى افادها لم تمتد الا الى ثمانمائة وثلاثة عشر ميلا رومانيا في جنوب بوغاز جبل الطارق وهنالك يقول بوجود جبل الاطلس الاكبر الذى يوافق بهذه الطريقة رأس نون وفى آخر نقل بلنياس تهجم جيوش الخفا وتفتح لارباب الفرض والتقدير مسالك يسلكون منها اى مذهب شاؤا ولكن يظهر لنا انا اذا تمسكنا باذيال ما يظهر ببادى الرأى احتجنا ان نوافق على ان بولوبس كان يعرف بطريق السماع ساحلا في جنوب جبل اطلس مساويا تقريبا للساحل الفاصل لهذا الجبل من البوغاز وفى طرف هذا الساحل يظهر لنا ان يكون نهر بودورو اوچون دوس ميدا يوهوس كرنو هسبيرى الذى

نيغريس

البحث في هذه العبارة

ارآملا

سفر بولوبس

اهالى درعة

ذكره بولوبس وحانون وغيرهم من الاقدمين

ووراء هذا الساحل الذى لا يؤوى اليه لكونه من جهة الارض بحر رمال ومن جهة البحر مضروبا عليه اسوار ممتوجة من الحشائش البحرية وكل من هذه الموانع البرية والبحرية يحجز المسافر بحرا او برا من تعرف امة يقال لها الدراعاطية ولا ريب فى انهم اهل مملكة درعة التى اهلها هم ابعد جنوبا من جميع الطوائف التى تدفع الخراج لسلطان مراكش

الفاروسية

وبجوار اهل درعة طوائف يقال لهم الفاروسيون وقد كانوا اخربوا النزلات التى اسسها القرطاجيون لقبائلهم ومهاجريهم ثم ان اسطرابونيس الذى اعلمنا بهذه الواقعة قال ايضا ان هذه الطوائف كانت تذهب ولو على ندور الى بلاد موريطانيا للتجر وافيها وان موعدهم مدينة قرطا (قسنطينة) وانهم يصلون اليها بعد مرورهم باماكن سبخة ذات بحيرات حاملين معهم المياه فى قرب معلقة تحت بطون رواحلهم وقد عين بلنياس مقام هذه الامة فى الغرب من الصحراء الكبيرة وافاد ملا فى تخطيطه لهذه الامة انها مليئة جدا فاذن الظاهر ان هذه القبيلة هى احدى القبائل التى كانت تتجر دائما بين شمال افريقة والبلاد التى بها نهر النجير ونهر سنغال يتدحرج فى رمالهما الذهب والظاهر ان اشهارهم حرب القرطاجيين انما اوجبه الغيرة التجارية وهل هذه القبيلة هى سكان فرقالة التى هى اقليم موضوع فى جنوب سجلماسة على مذهب ليون والظاهر انها المسماة وارقلان على ما قاله الادريسى وبالجملة فيظهر ان هذه القبيلة التى كانت سابقا متاجرة شغلت محلا يوافق محل الفاروسيين

الجزائر الخالدات عند شعراء اليونان

وفى البحر المحيط الغربى بنفسه عرف الرومانيون جزائر اعجبهم ان يسموها بالخالدات ولاجل استعمال هذه الاسماء فى تاريخ الجغرافيا ينبغى لنا ان نذكر صورة ارض اوميروس الجميلة البهية المسرورة فصورة الاقاليم الخصبة التى على غرب ارض اليونان وشهرة الامم الذين هم فى هذه الاقاليم السعيدة يعيشون عيشة هنيئة مرضية مع الدعة وعدم الكد واكرام نزول الضيفان كل هذا قد طرق مسامع اوميروس فان هذا الشاعر جعل جزيرة الساحرة اوجوجيا التى حكمت فيها قاليبسو بنت الاطلس على جهة الغرب وفى محل مبهم ولكنه داخل فى مدخل البحر المحيط فهذه اول ارض اطلنطيدية فعلى كلام اوميرودس بعد عبور ابطال الرجال من المدخل السرى الموصل للبحر المحيط حيث الاحلام

خالدات اوميروس

وغيرها من طيوف الخيالات تحوم حول غار الاموات وصلوا الى الاليزة التى هى جزيرة السعدا فهذا اصل جميع الجزائر الخالدات او جزائر السعادات فبعد عهد اوميروس بقرن او قرنين جذبت الزوابع البحرية سفن قوليوس الشاموسى الى خلف بوغاز الاعمدة فلما رجع الى جزيرة شاموس وطنه قص عليهم حكايات كثيرة المبالغة فيما يتعلق بغرائب طرطيسوس ووضع فى هيكل يونون آنية مقدسة مصورا عليها صور الامم الهيبربورين والاغريفون فكل من مبالغة ومنظر هذه الآنية اهاجت تخيلات اليونانيين زيادة عما هو دابهم فهذا كله كان مادة للشاعر ازوديس

خالدات ازوديس

الذى قدم عهده عما هو الواقع فى توسيعه الدنيا الشعرية الاوميروسية فبعد ان كانت جزيرة سعادة واحدة تسمى اوليسة صارت عدة جزائر سعادات تثمر فى العام ثلاث مرات اثمارا مستطابة مستلذة وان ملكا يقال له اطلس يحكم اقليما متسعا مباركا وهذا الملك تزوج جنية تسمى هسبيريس فتولد بينهما سبع بنات تارة تسمى اطلنطيده نسبة الى ابيهن واخرى تسمى هسبريدة نسبة الى امهن وهذه الجنيات السبع ذوات انغام مطربة يحفظن بستانا به تفاح الذهب بقرب مدخل المحيط وليس بعيدا من مقام اطلس وتجاه هذا المقام مملكتا النوم والموت المظلمتان يستعملان ايضا مقاما لعدة خيالات مثل الغرغونة ثلاث اخوات ذوات اجنحة شعورهن ثعابين ومثل الاغرية ثلاث اخوات

الغرغونة

بيدهن امر الحياة بيد احداهن مغزل وبيد الثانية ركة ووظيفة الثالثة القطع) اى العجائز من عهد ولادتهن وهن ثلاث اخوات لجميعهن سن واحدة وعين كذلك يستعملنها مناوبة ويتضح لنا انهن عين من يعبر عنه بالبركية غاية الامر انهن تسمين باسم آخر ولا يخفى ان هرقوليس وبرشاوش ذهبا على ما يذكر فى الميثولوجيا الى هذه البلاد احدهما انهب تفاح الذهب والاخر قتل مدوسة احدى الغرغونة المتقدمة ولا ننسى ايضا ان الشمس اعارت هرقوليس مركبها الذهبية السرية للذهاب الى جزيرة اروثيا مقام الجنيات السبع وانه من جريان دم مدوسة وتحديد المزارع المهولة بارض قسينس تولد الفرس ذو الجناحين الذى يقال له بغاسة فمن اراد ان يرى المحال الجغرافيا من هذه البلاد

هرقليس الصورى وشوحانون

الخرافية فليركب هذا الفرس ذا الجناحين او تلك السفينة الذهبية السرية ليشاهدها ولا ننكر ان تاريخ هرقليس الصورى المكرر كثيرا ولو للمؤرخين والجغرافيين انما هو اشارة مشرقية خطط بها شاعر صورى المسير البحرى الخطر الصادر من بلية ثابتة وفتوحاتهم البلاد المليئة التى كانت فى قديم الزمن مضاهية لبلاد برو الموجودة بهذا العصر ولكن لما كانت سفرة حانون تدل على ان القرطاجيين لم تكشف الجزائر الخالدات المسماة القنرية حتى فى زمن هردوط كان من الواضح انه لا ينبغى ان ينسب لهذه الجزائر التخطيطات الابهامية الغير المفيدة التى خططها مثل هسيودس واهل

عصره ومنهم اسم برونيا ولا نجوز الاروية آثار مدينة قادس المشهورة المجاورة لجزائر الخالدات وبعدامكان لين اخبار
سفرحانون بلغت اليونانيين لا نجد الاعلامة واحدة ضعيفة يمكن ان تدلنا على الجزائر الخالدات وهذه العلامة تفهم

عبارة بندارس

من العبارة التى قال فيها بندارس مانصه بقرب بجزائر السعادات على البحر المحيط الساكن تسبح ازهار الذهب انتهى
وهذه الصورة يمكن حملها على تلك السهول المخضرة النضرة المزهرة التى هى النباتات البحرية السابحة على سطح البحر
المحيط التى كانت تمنع ملاحية القرطاجيين وسفرهم فى البحر وهنا نقل آخر مخالف لما ينقل عن اوميروس والفنيكيين

خالدات المصريين

انتشر فى بلاد اليونان بعد تأسيس القيروان وسفره ردوط وذلك انهم تعلموا ان المصريين يطلقون بجزائر السعادات
اوالخالدات على الاقليم الخصب الواقع فى الصحراء المتسعة الموجودة فى بلاد ليبيا التى سموها من ذلك الوقت واحات

هسبريدة القيروان

فنقل يونان القيروان من المصريين اعتقادهم وصار معتقدالهم ولما كشفوا على الساحل القاحل من جون سدره
المسمى سرت الاكبر بعض اراضى بها الرطوبة والحرارة معاً يدان نباتات ظريفة سموها بستان الهيسبريدة وفى هذه
الاراضى النارنج والليمون ويتراى للرومانيين ان ثمرها مذهب فلهذا يذكرهم تفاح الذهب الذى سافر هرقليس
لطلبه فى المغرب الخرافى من كلام الشعرا واسقيلاس جعل هذا البستان على شاطئ البحر واسطرابونيس جعله واحا

هسبريدة المتأخرين

فى داخل البلاد وقال بلنياس اصاب فى قوله ان الخرافة الرحالة النزالة نقلت هذا فى مائة محل مختلفة والنقول قد
اختلطت واشتبهت ببعضها فتارة يحكم بان الجنيات الهسبريدية هم زونات اى نساء حربية وينقل الى بحر بنطش
بجزيرة اوروشيا المسماة فرفرة (ارجوانية) وهذه الجزيرة التى كانوا قبل يعتقدون انها ملونة بلون الشمس قبيل غروبها
(فى الاصيل) اعتقدوا فى هذا الزمن انها ملونة بنور الفجر عند تخلقه وقت الفلق وتارة يتبع حظ الهيسبريدة حظ
جيرانهم وهم الهوبربانية فلهذا كانت تسمى بجزائرهم الجزائر الهوبربانية ويجعل فيها معدن قسديركرنوالية
وبالجملة فليستعمل المتولعون باثار القدماء الوهمية التخيلية هذه الجزائر المتنقلة السواحة كما يحبهم اوليضمها
رودبق الى اطلنطيدته اللابونية اوليجعلها اوفيد وبلاد امزونة ببلاد امريكة الجنوبية فان قراء كتابنا اذا تتبعوا
سلسلة هذا التاريخ على نظمها فلا يحتاجون الى تنبيههم على فساد هذه التقديرات بل يفعلون مثل بلنياس فى طرد
الهسبريدة الى بلاد الخرافات ومثل هذا يقال فى الغرغونة التى تسمى ارضها قستنة عند اشيدش وافادت اورفة
الدجال صورة بجزائره المسماة الايرينية وبجزائر الغورية بمعنى ان بجزائر الايرينية متولدة من الخرافات بالقياس على
الهسبريدية ولا اصل للاولى ولا للاخرى فاذ تذكر ما ينسب للغرغونة من شعور الثعابين وايدى الحديد يفهم حالا ان
اختلاط هاتين الخرافتين فى خرافة واحدة سهل ويمكن ان يقال ان جزيرة بنا المذكورة فى كلام بطليموس ليست
الاجزيرة ظهرت جديدا من تلك الجزائر الغورية التى كان يذكر الميثولوجيون انها مركب الارغونية السرية الذى
كان به خاصية كلام هؤلاء الفحول الراكبين له على القرب من هذه الجزائر المضرة فلنترك زنقون اللميسا كى يهتم
بهذه الجزائر الميثولوجية ويقابلها ببلاد الغوريلة التى وجدها حانون ولنتركه ايضا يبحث ولو عن تحديد سمت هذه
الاراضى المتوهمة ولنبحث نحن عن كيفية دخول هذه الخرافات فى الجغرافية

خالدات الجغرافيين

لما فتح الفوقيون فى نحو الاولمبياد السابع والخمسين لتجارة يونان غرب اوروبا طردوا الى المسافات المجهولة جميع
الخرافات التى تولدت فى القرون الشعرية وبجزائر السعادات والغرغونة والهيبربانية التى زارها برشاوش فى طريقه
وافلاطون بجد ما يذكر من حكايته الادبية بلاد الاطلنطيد وارسطاطاليس يظهر من كلامه انه تعلم ان القرطاجيين
قد كشفوا فى زمانه فى المحيط الغربى جزيرة عظيمة ظريفة غريبة ولكن هذا الاستكشاف حرفه ديودورس ولم يبق له اثر
لان بولوبس المبعوث للبحث عن محال القرطاجيين بتلك النواحى لم يعرف خبرا عن شكل هذه الجزيرة
فاول معرفة محققة متعلقة بالجزائر الموضوعة فى الغرب ليس تاريخها الامن منذ الازمنة الاخيرة من الجمهورية
الرومانية وذلك ان سرطوريوس فر الى اسبانيا مع حزب من الرومانيين اخبروه انه على عشرة الاف استادة من ليبيا (لعله
ايبيريا بل هو المتعين) توجد جزيرتان ظريفتان خصبتان خصوبة عظيمة وصلحا الان يكونا له وطنا جديدا وابلوترخس
اثبت ان هذه الجزائر الاطلنطيقية يعتبر اهلها كانها الايلزة اى بجزائر السعدا التى مدحها اوميروس ولكن هل كان
الفونش يعنى قنريا اى الجزائر الخالدات يعرفون قراءة الاشعار اليونانية ولكن الرجل الطيب ابلوترخس لم يمعن نظره
فى ذلك فاذن الذى سمى جزائر سرطوريوس بالخالدات اوالسعادات الرومانيون لا اهاليها الذين هم القنريون وبعد ذلك
بعشرين سنة تصيد اسطاطيوس سبسيوس من مدينة قادس جميع الاستعلامات التى كانوا يعرفونها فى شأن
الجزائر المغربية فعرف منها خمسة وهى جنونية وابيوياليه اى الخالية عن الماء وقبرارية وقنواليس الشهيرة بجبالها
وابلناريا التى اسمها يدل على انها اسهل مخالفة لما قبلها وقد بحث الملك يوبا بحثا جديدا عن هذا الارخبيل وفى الجنوب

جزائر يوبا

الغربى من جزائر بربورارياوفورفوريا التى جعل يوبا بها صباغين للفرفيراى الاصباغ الارجوانيـة عرف يوبا هذه الجزائر المذكورة فى قوله ان اولى الجزائر الخمسة من الجزائر الخالدات تسمى امبريوس وليس فيها آثار مبان اصلا وعلى الجبال العالية من هذه الجزيرة بركة واشجار مضاهية لشجرة الفيرولة المسماة كف العروس فمنها ماهو اسود يخرج منه اذا عصرناه ماء مر ومنها ماهو ابيض يخرج منه اذا عصر ماء عذب يستلذ بشربه وثانية الجزائر تسمى جونونيا وليس فيها الاهيكل صغير مبنى بالحجارة وبقرب جونونيا جزيرة اخرى تسمى ايضا باسمها ولكنها اصغر منها وثالثها قبراريا المملوءة بالضباب العظيمة او الاورال المسماة حية الشمس ورابعتها نيواريا المسماة بذلك لكثرة ضبابها بفتح الضاد وثلوجها الغامرة لها فى كل الفصول وخامستها قنريا وهى بقرب نيواريا وانما سميت بذلك لكثرة كلابها الضخمة التى تتربى فيها وهذه الجزيرة فيها آثار المبانى والهياكل وفى جميع هذه الجزائر تجد اشجار التفاح والنخل وكثيرا من الطيور وشجر الفيلسكون الذى هو شجر الكاغض

ارآء دنويل وغوسلين

ولهذه العبارات التفصيلية الطبيعية اضاف يوبا وسبوسوس اقيسة مغلوطة لا يمكن ان نطبقها الان على هذه الناحية من غير ان نصنع كما فعل مسيو غوسلين من التصحيحات العظيمة واما دنويل فانه حيث لم ينظر الا للاوصاف الطبيعية ظن ان جزائر بوربوراريا هما جزيرتا المنقروطة وفرتونتورا وهما ايضا المنطبقة سرطربوس وهسبريدة سبوس واما قنريا فانها قنرية المتأخرين والثلوج التى تغطى رأس جبل تنريف تجعل جزيرة تنريف هى المسماة نيواريا التى سماها ايضا غوسلين قنواليس وكل ما قيل فى الشجرة التى يعصر ماؤها فى جزيرة الحديد التى ليس بها عيون ماء يصح ان ينسب اليها اسم پلواليا اللغة اللاطينية واسم اومبريوس باليونانية فهذا ما قاله دنويل فلم يبق اسم جونونيا وقبراريا الا لجزيرة غوميرو پلمه وهذه التفسيرات الجعلية الاختيارية التى تجد فيها ترتيب الاسماء متعا كسا مقلوبا يظهر ايضا انها خرافية اذا رأينا ان بطليموس جعل الجزائر الخالدات الستة تكاد ان تكون موضوعة على صف شمالى وجنوبى مسميا لها ابروسيطوس يعنى التى لا يمكن الوصول اليها وجونونيا وايلوياليا وقسبيريا وقريا وتعواريا يعنى نيواريا وقد يتعجب من ترتيب هذه الجزائر فانه لا يوافق الاسمت فرتونتورا ولنقروطة او لنسروطة ويفهم ايضا الاتحاد العظيم الموجود عليه هذه الاسماء فاذا انتقلنا من هذين المخطين احتاج الامر لتفسير جديد لجغرافية هذه الجزائر

تفسير الجزائر الخالدات

وجزيرة البوربوراريا التى جعل فيها يوبا صباغين بالالوان البنفسجية بنوع من الاشنة هى الجزائر الصغيرة التى هى ساحل جزيرة ولاديا فى جنوب مزاغان وهى توجد تحريرا فى ستمائة وخمسة وعشرين ميلا رومانيا من الطرف الجنوبى من جزيرة فرتونتورا سواء تتبعنا ساحل افريقة او سرنا بجانب افريقية جهة الغرب ثم جهة الشرق كما هو الظاهر من مسيرهم لجزيرتا اللنقروطة وفرتونتورا والثلاث جزائر الصغيرة وهى اللغرترا واقلارا ولابو تكون مجموع الجزائر المسماة الجزائر الخالدات ولنجمع هنا بين الاخبار الثلاثة التى هى خبر سبوسوس ويوبا وبطليموس مع ذكر حقائق الاماكن

اسماء جديدة	سبوسوس	يوبا	بطليموس
اللغرترا	....	....	ابروسيوطوس
اقلارا	جونونيا	جونونيا پروا	جونونيا
لنقروطة	ايلوتاليا	اومبريوس	بلوتياليا
لابو	....	جونونيا	....
فرتونتورا	قبراريا	قبراريا	قسبيريا

قال بلنياس وخلف هذه الجزائر السعيدة توجد جزائر اخرى ثم فسر ذلك فيما ياتى بقوله يشاهد بساحل الجزائر السعيدة جزيرتا نيوارقنريا وياوهاتان الجزيرتان كما قاله جميع الجغرافيين جزائر تنريف وقنريا وهما ايضا قنوليس وپلاناريا اللتان تكلم عليهما سبوس وخصهما باسم جزائر السعادة واما يوبا فانه قصر الجزائر الخالدات على الاربعة المتقدمة فى الجدول الى هنا تنتهى استكشافات سبوسوس ويوبا بل وتنتهى الى هنا ايضا جغرافيا بطليموس واما الثلاث الاخر التى هى باقى الجزائر الخالدات المسماة اقنريات فقد كانت مجهولة عند المتقدمين اولم يذكروها فى حكاياتهم فلا نحتاج لذكرها وفى التفسير الذى نذكره ترتيب الاسماء فى الغالب محفوظ بالكلية وسمت الجزائر الخالدات الذى هو من الشمال للجنوب اعترف به جميع الناس والاوصاف الطبيعية معروفة ايضا وموجودة فيها الان لان لنقروطة واپلوياليا ليس لهما ما تكون به خصوبتهما الا الامطار الدورية فاذن بقى علينا موانع تمنع من ذلك فانها تكون ناشئة من الاقيسة التى افادها سبوسوس وهذه الاقيسة لم يرها دنويل محتاجة الى تفسير وغوسلين لم يمكنه تفسيرها الا بوسائط فرضية

منشاوها محض التعقل ويلزمها التحكم

شهرت الجزائر الخالدات

واياما كان هذا الحل الجديد لهذه المشكلة التى هى من مشكلات الجغرافيا القديمة فالمحقق ان هذه الجزائر الاطلنطيقية لم تسم باسم الجزائر الخالدات الا لكون هذا الاسم قد جاء من النقول الميثولوجية ولكن هذا لم يمنع من كون هذا الاسم مشهورا وان كان مختلسا فقد نسبوا للجزائر الاطلنطيقية جميع الفوائد واللطائف التى زينت الخرافات بها جزائر السعدا والسعادات وههنا نذكر ماذكر الشاعر الكثير الفلسفة فى تخطيطه للرومانيين الكالين من الحروب الداخلية حيث خاطبهم بقوله انتم الذين عندكم الشجاعة اقطعوا الشكوى التى لا فائدة فيها وسافروا على البعد من شاطئ اطروويا فان البحر المحيط الذى يحيط بالدنيا كلها مفتوح لنا معشر الرومانيين فلنبحث عن الارياف المليئة والجزائر السعيدة التى تحصد ارضها من غير حراثة حصادات غزيرة وبها يزهر العنب دائما مع عدم التقليم ولا يخيب فيه الزيتون اصلا وبها التين النضيج يزين شجرته وفيها العسل يقطر من مسام الاشنة والمياه المروقة الصافية تتدفق بدوى ظريف وهنا تأتى المعز بنفسها تهدى البانها للايدى التى تحلبها وتاتى النعاج المتأنسة بثديها ممتلأة البانا ولا عدوى بين المواشى اصلا ولا شئ بهذه المحال من الحر المشؤم ولا يأتى الدب ليلا يزعج الغنم وليست ارضها محددة بالثعابين العظيمة وكم فيها من منافع عظيمة تنتظرنا معاشر الرومانيين ولا نرى فيها الاراضى المروية بالامطار الغزيرة ولا الخنطة التى لم تنضج المجففة بالرياح الحارة وملك الاحياء الذين لا يذوقون الموت يلين كلا من الفصلين ويجعلهما معتدلين لان الانفس التى تذوق الموت لم تدنس الى الان هذه الجزائر السعيدة بقبائح الجرائم والارغونوطية لم ينزلوا بها ابدا ولم يضع قدمه فيها مدة ابدا ذو الوقاحة وكذلك السواح اولوسه الذى لم يكل من السفر بحرا وكذلك ركاب البحر من الصوريين لم يرسوا ابدا جهة شاطئ هذه الجزائر التى اعدها رب الارباب لذوى العمل الصالح

عبارة اوراس المسمى اوراقه

فبهذه الكيفية غلب الشعر على الحقيقة وابقى على الخرطات الصحيحة اسم البلاد الخرافية والتخيلات التى مكثت عدة اعصر تبحث فى الغرب على مقام السعادة المجهولة على الارض التى زينت بجميع خرافاتها وهوسها البلاد التى كشفوها فى اقصى الجهة الغربية فالخرافات الهائمة احوجها الامر ان تنتهى حيث انتهت الدنيا القديمة

وبعد البحث فى الاستكشافات التى صنعت فى الغرب ينبغى لنا ان نمشى وراء بلنياس فى داخل بلاد افريقية قال ان جبل الاطلس المرتفع فى وسط الرمال يظهر فيه من جهة افريقية عيون متفجرة وغابات مستظرفة وخلاء عظيم الخصوبة واما جهة الجبل فى ناحية البحر المحيط المنسوب الى ذلك الجبل فليس بها الا وهدات غائرة ومحال منخفضة لا خصوبة بها فبهذه العبارة يظهر ان المؤلف يفرض ان قسما من البحر المحيط الغربى هو حد افريقية فى جنوب جبل اطلس فلما قال بعد ذلك ان اسويطنيوس بولينوس سافر من لكسوس مع جيوش رومانية فوصل فى عشرة ايام الى جبل اطلس وجاوزه فى مسافة بعض اميال وصادف فى صحرا رمل اسود نهرا طنه نهر النجير فلا يلزم الا النظر للخرطة فى معرفة ان اول نهر لقى الرومانيين فى هذه البلاد نهر النجير فى سجلماسة ولا يلزم الا قليل من النظر والتأمل للحكم على انه فى المذهب الكاذب المنسوب لبلنياس واهل عصره يحتاج فى جعل النجير فى افريقية ان يظهر على القرب من جبل اطلس اعظم من قربه الحقيقى وان يكون بعيدا جهة الشمال عما هو عليه الان

سفرة اسويطنيوس بولينوس

وهنا سفرة اخرى يظهر منها بيادى الرأى نتيجة اصح من نتيجة السفرة الاولى ولاجل معرفة ذلك على الصحيح ينبغى ان تتبع على التحرير طريق المؤلف الوحيد الذى لم يبق لنا غير كلامه مما يدل على الاثار وهو بلنياس فانه بعد ان رسم بلاد افريقية المسماة بهذا الاسم حقيقة ورسم بلاد القيروان البحرية عدد امما داخل افريقية مجاورين لهذين الاقليمين فسمى منهم اولا امة المرمرية المجاورة للقطبثماس فامم الارار وقبيلة فالنسمونة التى تمتد الى جون سرته الاكبر يعنى جون سدر ثم ذكر امة الهسيبطة وامة الماقة وعلى احد عشر يوما على الغرب من جون سرته الاكبر ذكر امة الهمانطه الذين يبنون بيوتهم باحجار الملح ثم ذكر جهة الجنوب الشرقى بعد مسيرة اربعة ايام قبيلة الطرغلودية يعنى القبيلة التى تسكن فى الكهوف والمغارات يعنى فى سلسلة جبال جيرية وهذه القبيلة تحمل الى البلاد البرانية الاحجار النفيسة التى تأتى اليها من البلاد داخل الحبشة

قبائل اقليم سرته

وبعد جميع هذه الامم يظهر فى وسط الصحارى بلاد فزانيا وهو اقليم يمتد جهة سرته الاصغر يعنى انه واح من الواحات وواديهتدى صوب الخليج الذى كان يسمى سرته الاصغر ويقال له الان جون قابس قال بلنياس قد ادخلنا تحت طاعتنا الامة الفزانية مع مدينتيها وهما الية وقلابة وكذلك مدينة قودا موس ومن داموس يمتد من الغرب الى الشرق سلسلة جبال مسماة بالجبال السودا بسبب لونها ثم بعد ذلك تجد صحرا ثم يظهر لك ماتلغة اوتلفا ثم مدينة العرمانطه ثم العين الشهيره المسماة عين دبريس ثم مدينة غراما وهى دار مملكة امة الغرامنطة بجميع هذه البلاد

بلاد فزانيا

الغرامنطة

تعلى

تغلب عليها الرومانيون والذى فتحها ... قرنليوس بلبوس انتهى ثم سرد عدة مدن وقبائل زينت اسماءها نصرة الرومانيين قال ولنذكر هذه الاسماء ونتبعها بمسمياتها فنقول هذه الاسماء هى طابديوم وهى قرية والنيطريس قبيلة والنغليجملا قرية وبوبيوم قبيلة وول قرية وانيي قبيلة ونوبة قرية والجبل الاسود وقريتا نيطبروم وربسا وقبيلة دسقرى وقرية دبريس ونهر نشابار وقرية طبساغوم وقبيلة دناجى وقريتا بوان وبجه ونهر داسيبار وقرى باراقوم وبالوباوالارى وبلسا وغلاوزراما وجبل جيراوجورو وهو كثير المعادن النفيسة انتهى

فاى معرفة يمكن ان نستخرجها من هذه الجريدة المشتملة على اسماء من غير تعيين مسافاتها فلم يفت بلنياس الا كلمة واحدة بها يمكن ان نستكشف آثار قرنليوس بلبوس وها هى صورتها وكانت الطريق جهة الغرامنطة صعبة جدا الان عساكرهم كانوا يغطون آبارهم لكيد الاعداء ولكن بواسطة الحروب التى وقعت بينهم وبين الاونسه ظهرت طريق سهلة للذهاب الى بلادهم وهذه الطريق اقصر من الاولى بمسيرة اربعة ايام انتهى

وفى عبارة اخرى ولكنها من سوء الخط خفية قال فيها بلنياس ان الاوجيلة على ماتين وخمسين ميلا رومانيا من الساحل وان المسافة من بلدهم الى بلاد الغرمنطة مسيرة اثنى عشر يوما واما هردوط فقد جعل الغرامنطة على مسيرة عشرة ايام من انجيلة (والظاهر انها عين اوجيله) وعلى ثلاثين ميلا من بلاد اللطفاجه وفى الجنوب تمس بلاد الحبشة

فاذا قرنا بين هذه الدلائل بواسطة قرينتين وهما ان قرنليوس بلبوس لم يصادف نهرا عظيما وانه فرغ من غزوته فى سنة واحدة فيمكن ان نقول بوجود بعض الاماكن التى مرت بها عساكر هذا القائد فيظهر لنا انه سافر من أوويا او من ابطيس فعبر جبل جير المسمى الان جبل غوريانو حيث هناك قرية تسمى غهر فوصل من طريق مكسلا المسماة الان ميسولات الى سباه او سلباه التى سماها قلابا وهى ابعد مدن بلاد فزان جهة الجنوب وبلاد فزان معروفة الى الان بكونها ليس بها ماء الا ما يخرج من الابار وان كان بها كثير من النخيل ومدينة غراما هى قاعدة بلاد الغرامنطة وتسمى الان جرما فى الجنوب الشرقى من فزان والظاهر ان مدينة اليله هى المعروفة عند المتأخرين باسم مرزوق وقد كانت بندر البلاد التى سماها بطليموس موختوسية وفى بلاد الغرمنطة الحقيقية التى لا يزيد طولها على الف استادة يوجد على رأى جميع الاقدمين جنس من البقر ذو قرون عظيمة معوجة الى قدام ولا يمكنه المرعى الا وهو يمشى القهقرا ثم ان المتأخرين تكلموا امثل المتقدمين على ثخن جلد هذا البقر نخنا بالغا والظاهر ان المتقدمين لم يتكلموا على القرون لانهم لم يعرفوا ارصدها الفقد رغبة ذلك عندهم ولعل غرامنطة فزان هم الامم الذين سماهم بعض المتقدمين غمفازنطة لانه يظهر ان هذه الكلمة مأخوذة من مجموع كلمتين احداهما غراما والثانية فزان ولكن حكم الغرامنطة كان يمتد اوسع من بلاد فزان فان هردوط كان يقول ان هذه الامة كثيرة العدد ودونيس البريجيطه فى تعبيره عنها قال انها امة عظيمة يعنى لا نهاية لها واما ورجيله فانه ذكرها فى جانب الهنديين وجعل بلادها خلف المدار فبهذا كان كلامه مطابقا للاقيسة التى ذكراغريا التى توصلها الى اغادس وبرنو وايضا الا يمكننا ان نجعل بلاد الغرامنطة ازيد من مسيرة عشرة ايام من بلاد اثيوبية الغربية التى هى نغريسة فاذا نظرنا الى هذا منعنا ان نقول هى خلف اغادس فيلزم حينئذ ان نبحث عنها فى وسط واحات طابديوم التى جعلها بلبوس فيطابوا وطبدو والتى سماها فبساغوم وجعلها فى تغازى التى سماها دسقرية جهة بجزرو وفى صحرايلما الكثيرة الاملاح توجد بلاد نغلى جملا وهى كلمة عربية محرفة عن نجل الملح اعنى بلاد الملح وكذلك ناطابور يظهر ان معناه النهر الذى يرفى طابو فهو باللغة العربية نهر طابو ونم سفر آخر جهة الشرق وصل عساكر الرومانيين الى داخل الجبال السود المسماه الان جبال طيبستى فى بلاد الطبو التى يقال لها بلاد توبة ويمكن انهم وصلوا الى شطوط وادى الغزال والظاهر ان اسمى بوان ودناجى يدلان فى كلام الرومانيين على برنو ودنقلا ففى برنو تجد الى الان عادة الغرامنطة القديمة وهى الذهاب لاقتناص الزنوج بل واستعمال عادة اشتراك النساء التى عزاها اليهم بلنياس فهذا اوسع ما يمكن ان تفيد استكشافات بلبوس واما القول بانه دخل النجير فيلزم عليه خلط الغرامنطة مع النغريسة الذين لم يذكر قائد جيوش الرومان اسمهم فى نصرته بل جميع المتقدمين يذكرون انهم امة مفترقة

وكان ايضا تحت حكم الغرمنطة جهة الغرب بلاد غيدامه او غدام وفيها مدينة تسمى بهذا الاسم وقد سماها بلنياس قوداموس وفيها ايضا المحل المسمى مثلجة الذى يقال له فى بعض الكتب المنسوخة باليد طلحه والظاهر انه يسمى عند المتأخرين طلياغس ويمكن ان اقليمى بريغان وغورغلا الموجودين فى داخل قسم زاب من اقطاع الجزائر هما ما عبر عنهما قرنليوس بلبوس باقليمى برقوم وغلا وهذا يوافق رأى بطليموس الجغرافى حيث قال ان مراعى الغرمنطة تتصل من احدى الجهات بالبركة النوبية التى هى بحيره فترى ومن جهة اخرى بمنابع نهر بغراداس الذى يروى مملكة تونس ولكن نبحث فى هذه المسئلة حيث نحل جغرافية بطليموس

بيان العبارات السابقة

فزانيا الغرامنطه

اثيوبية الغربية والشرقية

وسمى بلنياس فى مذهبه الجغرافى باثيوبية جميع ما فى جنوب بلاد الغرمنطة وشلالات النيل وعلى مذهبه تقسم هذه البلاد المتسعة الى اثيوبية شرقية واثيوبية غربية والنيل يفرق بين هذين القسمين وهذا التقسيم يذكرنا بالرأى الذى نقسيم اوميروس ولكن فى الحقيقة بينهما تباين فاوميروس وقدماء اليونان سموا باثيوبية جميع الامم الجنوبية من الارض ثم غيركل من المؤرخين مدلول هذا الاسم على ما اقتضاه رأيه فهردوط جعل الاثيوبيين الشرقيين فى بلاد الهند اوفى بلاد قلخيده على رأى بعضهم فى مذهب هردوط وعرف ان شعورهم ليست متجعدة كشعور السودان او الاثيوبيين الغربيين بل هى مسترسلة ولعل بلنياس لما عرف الفرق الطبيعى بين امم الحبشة الموجودين فى عصرنا والامم التى تسكن جهة النجير اعتبر ان النيل هو الحد الفارق بين الاثيوبيين وتمدح من غير وجه انه فسر معنى كلام اوميروس ولكن يوجد فى كتابه نفسه ما يدل على ان اثيوبية التى ذكرها اوميروس غير اثيوبية غيره من الجغرافيين لانه اثبت ان اندروميدس اى المرأة المسلسلة عرضت للغول البحرى فى شدة ثورانه وحدة هيجانه فى مدينة يافا ببلاد فلسطين ومن حيث ان اندروميدس كانت بنت ملك الاثيوبيين يظهر ان الشعراء كانت تمد مساكن الاثيوبيين الى البحر المتوسط وكذلك يجعل اوميروس هذه الامة مجاورة لاهالى صيده ولا يجعل شكلهم وصورتهم كالسودان الذين لم يعرفهم واسطرابونيس وكذلك بعض ارباب المعارف اجهدوا انفسهم فى ان يبرهنوا على كلام اوميروس على ما يوافق آرآءهم فيما يتعلق ببلاد اثيوبية واما المطلعون على كتابنا الذين لهم عادة بتمييز الحكايات الاصلية والشعرية والمحاورات المتداولة فى المخاطبات من احكام المؤرخين فى استعمالهم لها والشروح المستنتجة من هذه الاحكام فيعرفون ببادئ الرأى ان اسم اثيوبية الدال على امة سمر الالوان ككثير من الاسماء دفعت عصرا بعد عصر الى نهاية جنوب الارض المعروفة فى كل عهد

امتداد اثيوبية

وعلى رأى ابرخس واتساعه ان افريقة وآسيا متصلتان جهة الجنوب كان الاثيوبيون مجاورين للهنديين ولذلك ظن ورجيلوس ولقيانوس ان النيل ينزل من الاراضى التى فى حدود بلاد الهند واما بلنياس الذى يتبع رأى ابراطستينس فيما يتعلق باتساع البحر المحيط فيضيق حدود اثيوبية ويجعل طولها من الشرق الى الغرب الفى ميل ومائة ميل رومانى وعرضها من الشمال الى الجنوب الفا وثمانين وسبعة وتسعين ميلا كذلك ويجعل بلاد صعيد مصر فى ضمن ذلك وهذا القياس اختاره اغريبا فى كتابه المعتبر الكبير الذى هو نتيجة جميع الرحلات التى جمعها الرومانيون فالمعرفة الجغرافية فى عصر اوغسطوس نهايتها ما تبلغ جبال الحبشة

نجير نغريسيا

والاثيوبية الغربية يظهر انها كانت معروفة اقل من الشرقية وقد سبق لنا ان النجير على ظن بلنياس ليس الا فرعا من النيل وهذا العالم الطبيعى الرومانى قد اكد هذا الغلط حيث سمع ان النجير فيه التمساح والفرس البحرى مثل النيل وان شجيرة الكاغد تخرج فى سواحله كما تخرج فى بلاد مصر وان هذا النهر يفيض كل سنة كالنيل ويظهر انه كان لغيره من القدماء بعض معرفة بالاوصاف الطبيعية لبلاد نغريسيا اى بلاد السودان وقال ابراطستينس ان عند الاثيوبيين الغربيين الهواء غالبا صاف واما وقت الصباح والعشاء فيغطيه البخار وقال ايفقبراطس ان الزرافة توجد فى بلاد اثيوبية الغربية وفى ايامنا شاهد منغو برك هذا الحيوان على سواحل وايفيقبراطس عرف ايضا الحية العظيمة المسماة بوا والذهب الدقيق فى بلاد اثيوبية يذكرنا ايضا مادة هذا المعدن فى بلاد نغريسيا واما بلنياس فقد اقران كل ما يعرف من النغريسيين المذكورين عند كثير من القدماء مختلط بالتخيلات والتعميات ويحكى انموذجا ان الملك نغرويه الذى سماه بطليموس نجيرة كان يشتهر بين الناس انه ذو عين واحدة وسط جبهته

القناس قصار القدود

وعلى هذا الوجه وصلت الاعوان التخيلية المسماة الصقلوبة من بلاد سيسيليا الى بلاد نغريسيا وكذلك فى كل عصر نقلت الكائنات الوهمية من البلاد المعروفة الى البلاد القاصية الغير المعروفة ولهذا ايضا قد قيل فى شان قصار القدود جدا الذين ذكرهم اوميروس انهم امة داخل بلاد افريقة واهل المعرفة الذين على سبيل الجدعن مسكن هذه الامة ويظنون انهم قد وجدوا اطلالهم ورسومهم لم يحيطوا علما بجميع الاستكشافات وبتقدمها وتزايدها شيأ فشيأ ولم يقفوا على خطا القدماء ومذاهبهم الجغرافية والتاريخية

اثيوبية الشرقية

والاثيوبية الشرقية الموضوعة على النيل كانت اكثر معرفة للقدماء وبلنياس افاد اربع كتب مؤلفة فى المسافات من مدينة اصوان التى هى من جملة بلاد مصر الى مدينة مروة الكرسى المشهور لاعظم مملكة اثيوبية وهذه المسافات التى بعضها يتبع سواحل النيل وبعضها يجوز قفار البهيوده تتلاقى جميعا فى بعض محال مهمة عظيمة منها مدينة نبسيا المسماة ايضا نبسيس وتوبسيس والتى يظهر انها مدينة نوبيا عند المتأخرين وان رجح دنويل حمل هذه المدينة على مروة الاقدمين فاما بموجب الاقيسة فيلزم اننا نجعل مدينة مروة بقرب مدينة غيرا وسواحوا اليونانيين الذين

نقل

اسماء القبائل

نقل عنهم بلنياس يذكرون مجالد [illegible] الجواميس القيصر قرون الاقليلا فهذا نظير ما يقع فى عصرنا هذا من ان القرى تتولد ثم يخفى الزهيات افريقة فكيف يظن انه توجد الاسماء الكثيرة للقبائل التى ذكرها بلنياس واكثرها كما هو ظاهر توهمه السواحون اليونانيون والرومانيون ولاشك ان من جملتها القبيلة المسماة اسطرونوباقاجيه يعنى اكلى النعام واكريدوفاجية الذين قوتهم الجراد ولا يجاوزون الاربعين والبناجية الذين يفترسون جميع ماوقع فى ايديهم وجملة القبائل من بلاد افريقة التى تسكن المغارات تحت الارض الكثيرة الوجود فى الاراضى الحجرية تسمى تروجلوديتس ويمكن ايضا ان بعض القبائل يسمى بالجفاسنتيين بسبب شدة اتساع افواههم ولم يعرف هل البلميون وهم سكان النوبية المشرقية استحقوا هذا اللقب الذى لقبهم به الرومانيون بسبب سهامهم التى لا تخطئ اوتوحش منظرهم والاسم الذى بقى الى الان اكثر من غيره هو اسم النوبيين ليست هى وان كانت مساكن النوبيين القدما التى يطلق عليها جغرافيو العرب المتقدمون والمتأخرون بالتدقيق ويظهر ان النوبيين كغيرهم من الرحالة تنقلوا من اقليم الى اقليم

المنفيون من مصر

ويلزم ان نبحث عن مسئلة ثانية اغفلها دنويل مع كونها مهمة خفية وهى تحقيق مسكن المأتين واربعين الف عسكرى المنفيين من مصر الذين بعد ما فروا من ظلم اسباميطيخوس اسسوا على النيل دولة تابعة لمملكة مروة وايراطستينس جعل اراضى هولاء المنفيين بعيدة عن مصر بثمانية الاف وثلاثمائة استادة وابرخس واسطرابونيس جعلاها ثمانية الاف وثمانمائة فلم يمكنا ان نجعلها بعيدة جهة الشمال عن الاقليم الحبشى المسمى فاذلكو وعن الجزء الجنوبى من بلاد كردفان وهولاء المنفيون يسمون انفسهم اسماخ وعلى قول هردوط كان مسكنهم مسيرة ستة وخمسين يوما بحرية فوق مروة جهة الجنوب واسطرابونيس سماهم فى موضع من تأليفه سبريدين وجعل مسكنهم فى اقليم يسمى طينيسيس وعلى قوله كانوا مجاورين لمروة ومستولين عليها وذكر انهم كانوا محكومين بمروة وفى موضع آخر سماهم سمبرتيين اوسبريتين وقال ان ملكتهم كانت تدفع الخراج لملكة مروة وذكرهم بلنياس مرتين فى فصل واحد كانه نسى انه تكلم عليهم وقال اولا ان اولى مدينة بناها هولاء المصريون المنفيون مدينة تسمى ايسار وهى بعيدة عن مروة بمسيرة سبعة عشر يوما وكانت على الساحل الغربى تجاه مدينة اخرى تسمى دارون وهذا ذكره على قول ارسطقريون احد سواحى الرومانيين الذى نقل رحلتهم الى مدينة مروة ثم ذكر ايضا على قول سواح آخر يسمى بيون ان فى عصره كانت مدينة سمبو بيطيس كرسى مملكتهم وهى فى جزيرة من النيل ثم عاد ثانيا الى رحلة بيون وافادنا ان مدينة سمبو بيطيس واسار ودارون وكثيرا من المدن التى على ساحل النيل تحت حكم ملكة السمبرتيين ومدينة سمبو بيطيس كانت بعيدة عن مروة مسيرة عشرين يوما واذا قابلنا بين جميع هذه العبارات تحققنا ان السمبرتيين هم السبريديون الذين ذكرهم اسطرابونيس والاسماخ والاطومولون المذكورون عند هردوط واما الالتئام قياس بلنياس وقياس هردوط فنقول ان الاول يحسب مسيرة الايام برية والثانى يحسبها بحرية مع عدم مساعدة الرياح ونتغافل عن كلام اسطرابونيس الخفى الذى تابعه عليه دنويل واذا بنينا على هذا الاصل قلنا ان مدينة الايسة فى كردفان يظهر انها مدينة ايسار اوآسار ولعل عادة الختان عند الغالسيان وهى امة حبشة مشهورة عند الناس بانها يهودية هى بقايا الشرائع المصرية

سبريدين

السمبرتيين

وعلى السواحل الشرقية من بلاد افريقة لم نجد فى جغرافية بلنياس الا اشياء خفية غير متقنة ويظهر ان نساخا محرفين قدموا واخروا فى التاريخ من غير وجه واما رحلة البحر الاثرينيا فتفيدنا تقدم الانكشافات فى هذه الاقاليم والخليج الاواليطى فيه مينا ملا والمسماة ايسيس عند بلنياس التى نقل منها مر افريقة الجيد ويشتمل ايضا على رأس موسولون مجمع السفن التى اتت من جزيرة سيلان اوطپروان بالقرفة التى ظن القدماء ظنا باطلا انها تنبت فى بلاد افريقة ويظهر ان الاراضى القريبة من خليج اوليدس قد سميت برباريا كما سماها متأخروا المؤلفين لان بلنياس حيث مدح المر الافريقى سماه سمرديدا اوبربره اى قذرا بربريا وسماه بهذا لانه غلط فى الاسم العلم لهذا الاقليم الذى يخرج منه هذا البهار واما الثلاثة روس المسماة ايليفاس وآروماطا وفلنجس اوزنجبس المستطرف فتسمى عند متأخرى الجغرافيين فليس وغوارادافوى وارفوى وهذا الطرف الشرقى من بلاد افريقه الذى هو الان بلقع خرب كان فى سالف الزمان كثير المساكن التى اسسها يونان مصر واما جنوب رأس نوتيقرنوفسواحله القاحلة التى لا ماء بها ولا مينا كانت مدة مستطيلة نهاية ما وصل اليه الملاحون ثم جازوا هذا الحد الذى هو نهاية جغرافية اسطرابونيس ثم وصلوا الى ربطه وهى مينا سفن تجارية والى جزيرة منوثياس التى تسمى فى عصرنا هذا نبدلو لهو وجزيرة مغدسهو اومقدشو ومع ان الملاحين كانوا يعرفون رأس پراسوم الذى هو رآمينا ربطه ويسمى الان رأس براوالمرلى خلوا فيما هو جنوب ربطة وهذا الجزء من البحر

الخليج الاواليطى

ازانيا

المحيط المسمى [illegible] الغربية مجهول بالكلية ويظن انه يمتد جهة الغرب وانه بعدما يصل الى السواحل الجنوبية لبلاد اثيوبيه يتصل بالبحر المحيط الغربى وهذه العبارة تدل ايضا من غير قدح ان بين نهاية الاسفار البحرية للقدماء والخط المستقيم مسافة مستطيلة وانهم من غير شك بعدوا عن الطواف حول افريقة

نعم بطليموس الذى انهى ايضا جغرافيته برأس پراسوم جعل هذا المحل فى عرض ماوراء الخط المستقيم جهة الجنوب واما اذا امعنا النظر فى الرحلات التى استعملها هذا الجغرافى فنستنتج منها ان الاقيسة المذكورة فيها لم توصله الا الى النهاية التى قد رسمناها ولكن من حيث ان ملوك الممالك الصغيرة الذين هم مشايخ العرب من بلاد ازانيا كانت تتبع ملك اليمن ومن حيث ان على رأى بلنياس تجارة انواع القرفة المختلفة كانت الاحاد ممنوعة من التجارة فيها وكانت مخصوص ملك من ملوك العرب لم تتجاسر ان تنكر ان العرب مدوا فى تلك الاقاليم عماراتهم واسفارهم حتى جاوزوا الحد المذكور واما المصلحة التجارية فقد منعتهم من افشائها الا ان الرومانيين واليونانيين لم تكن لهم معرفة حقيقية بتلك البلاد

المقالة الحادية عشر

من تاريخ الجغرافيه

الكشافات في بلاد آسيا على قول بلنياس ورحلة البحر الاثريني من اول سنه من تاريخ المسيح الى سنة ٨٠

سفر العرب في البحر الى الهند

يظهر ان سفر بحر الهند بقي مدة طويلة على الحال الذي كان عليه سفر بحر الجنوب قبل ما دخل فيه اهل اوربا الان أسفار الصوريين والعبرانيين الى مدينة اوفير من بلاد العرب او الى بلاد اوفير الغير المعروفه لم يجد فيها تحقيقا تاريخيا ولا تدقيقا جغرافيا كافيا كل منهما المؤلف المتحري للصدق في ان يستنتج منها شيأ واليونانيون الاولون الذين دخلوا الى سواحل بحر الهند المسمى بالبحر الاريتريني اى البحر الاحمر ووجدوا العرب السبئيين مستولين على تجارة الهند وقالوا ان الصوريين جلبوا من هؤلاء العرب البضاعة التي هي سبب غنا مدينتي صور وصيدا عدة اعصر وكذلك فتوحات ملك مصر المسمى سيسوستريس وان كانت صحيحة لم تمتد الا الى رأس موسولون المقابل لساحل السبائيين فلم يبق غير الهنديين الذين نقول انهم سافروا في هذه النواحي قبل العرب واما قوانين منو فقد منعت الهنديين عن السير وسط البحر ونعرف ايضا ان جميع اسماء السفن العظيمة المستعملة في بلاد الهند مأخوذة من العرب وهذا الحال يقتضي ان لا نصدق بان الهنديين سافروا اسفارا بحريا بعيدا في قديم الزمن

قدم هذه الاسفار البحرية

ومع ان العرب لم يكن لهم الا قوارب مغطاة بالجلد ولم يدخل في مادتها شيء من مسامير الحديد سافروا الى بلاد الهند في اقدم العصر الخالية لان اثمار هذه البلاد وحبوبها قد وصلت الى مدينة القدس وصور في عهد سليمان عليه السلام فالخزائن التي جمعها السبئيون واطمعت القيصر اوغسطوس لم تحصل الا بالاستغلال ببضائع هذه البلاد مدة مستطيلة ووجود قطاع طريق البحر المتجاسرين الذين وجدهم اليونان على الساحل الجنوبي من بلاد العرب يقوى الدلالة على شده قدم سفر البحر عند هذه الامة لان طمع قطاع البحر يتولد من القاء البال الى الاموال التي تجمعها مهارة التجار ولكن متى رأينا ان قطاع البحر ومقلديهم يعني ذريتهم نصبوا على ساحل الملبار من ازمن مرقاتهم في وسط المخاضات

قطاع الطرق البحرية

بل وعند القبائل المسماة عند العرب اسقطه لاجل ان يذهبوا للهجوم على الغلايين وليس لهم الا المجاذيف التي ترتفع بالقرب فلنا ان لا نشك في ان الملاحين من العرب كانوا يتبعون السواحل وانهم ايضا مع معرفة الرياح الدورية المطردة كانوا لا يتجاسرون على انهم أمنوا سفنهم على السير في اعلى البحر وليس لنا ما يدل على انه في زمن البطلموسية كان يونان مصر يتجرون مع اهل بلاد الهند من غير واسطة وعلى فرض انهم كانوا يتجرون كذلك فلا شك انهم كانوا يفعلون ذلك بواسطة اسفار بقرب السواحل مشابهة لاسفار البحر

استكشاف ارياح المواسم

ولم تصل اليونانية كل من اودكسوس ونبولوس على السفر الى الهند على خط مستقيم الا باخبار المؤلفين الذين يسلكون بها مسالك السحر او يوجهونها بامور خرافية واما هيلوس فانه لما كان افطن منهما او كان طالعه سعيدا حصل ليونان مصر معرفة كاملة بالرياح المطرده تعرف على وجه لا يتغير سفر الهند بحرا وتسمى الان عندنا ارياح الموسونات اي المواسم فوسون الجنوب الغربي الذي يوصل جهة الهند السفن الخارجة من خليج العرب يسمى هيبالوس فسفر البحر في ذلك تغير حاله وصار الملاح جسورا على مجاوزة بحور العرب فرسى على الجزيره الهندية ورجع بواسطة المسون الذي هو عكس الاول وهذا التغير العظيم الذى حصل لسفر الهند بحرا كان في زمن ملك اوغسطوس فحينئذ اليوس غالوس والى مصر سفر من ميناسوريس التي على الساحل المصرى لخليج العرب عمارة مراكب تجارية مشتملة على مائة وعشرين سفينة ولظن الرومانيين انهم يكتسبون كسبا عظيما في هذا السفر اهتموا به مع غاية الرغبة والطماعية وقد كانت هذه التجاره عظيمة جدا في زمن بلنياس الذى خطط مع التحرير الطريق التي سلكتها هذه السفن في الذهاب الى الهند كانه ذكر كوبهم البحر

طريق الهند

وفي اول الامر كانوا يركبون نهر النيل من بوليو بوليس وهى قرية ليست بعيدة من مدينة اسكندرية الا بالفي خطوه ومنها يسافرون الى قفطوس (قفط) بالسير في الماء نحو ثلاثمائة ميل وكان مدة ذلك اثني عشر يوما ومن قفطوس يركبون الابل للسفر الى شط برنيقة اي القصير مسافة مائتين وخمسين ميلا وهذه المدينة على خليج العرب وكانوا ينزلون في سفرهم في عدة منازل يختارونها لوجود الماء بها ولما كان اكثر سيرهم ليلا بسبب الحر كانوا لا يصلون من قفطوس الى برنيقة الا في اليوم الثاني عشر فحين وصولهم يركبون البحر في وسط الصيف قبل شروق الشعرى التي هي الكلب الاكبر او عقبه وبعد مسيره ثلاثين يوما يصلون الى مينا اوقيليس او الى مينا قانه وكل منهما ببلاد اليمن ومن هذا المحل

اول طريق مصر

الطريق الثانية من الخليج الفارسي

يصلون فى اربعين يوما فى البحر الى موزبريس اول مركز للتجارة ببلاد الهند باغتنام فرصة الريح الجنوبى الغربى الهاب من قبل الاقطار المغربية وتسيير سفنهم فى الشتاء للرجوع من بلاد الهند بحيث انه يمكنهم الرجوع فى نفس السنة التى سافروا فيها وفى رجوعهم يكون سيرهم على المحيط الهندى بواسطة ريح الجنوب الشرقى وعلى بحر العرب بواسطة ريح افريقة الذى هو ريح الجنوب وهنالك فرع آخر من تجارة الهند ينسب كما هو الظاهر الى زمن قديم جدا وذلك ان باطالاجهة مصب نهر هندوس اى نهر السنت كان يأتى اليها بواسطة القوافل والسفن الاقمشة الرفيعة المصطنعة قديما فى بلاد الهند والجرهيون كانوا يأتون اليها ليبحثوا عن هذه الصنائع وانواع البخور والمرائى ببلاد العرب الجنوبية فكانوا يحملون هذه السلع الى بابل ثم صاروا يحملونها الى يتنه على نهر الفرات وتارة يسلكون بها البادية العظيمة الى تدمر سليمان ببلاد الشام وقبل ذلك بكثير كانوا يحملونها الى صور وكانت بجهة مشهورة عندهم باسم دادن

طريق من نهر جيحون والبحر الاسود

وهنالك طريق اخرى جهة الهند دلتنا عليها اخبار متناقضة خفية فمقتضى نقل بلنياس انه قيل لبمبيه ان بضائع الهند يمكن ان تحمل على سفن من نهر ايخاروس وهو نهر يصب فى نهر جيحون المسمى اوكسوس وهذا النهر الاخير على مذهب الاقدمين كان يصب فى بحر الخزر ثم بعد ذلك تنقل التجارة الى مصب نهر القور ومنه على سواحل نهر فاش فى بلاد القلخيدة وقد اثبت اسطرابونيس تبعا لبطرقلس انه اتفق ان بضائع الهند نقلت بواسطة اوكسوس فى هرقانيا ثم نقلت بواسطة الانهر الى بحر بنطش وهذا المؤلف حقق ان امة الاورسية التى هى امة تسكن فى الشمال الغربى من بحر الخزر كانت تنقل على سواحل بنطش بواسطة ابلهم البضائع الهندية التى يتلقونها من الارمن ومن الادربيجانيه

تأويل هذه العبارات

وقد ذهبوا فى تفسير هذه العبارات الخفية عدة مذاهب فالذين يرون ان نهر اوكسوس كان له مصب قديم فى بحر الخزر يقولون انه ينبغى ان يبقى ما أخبر به بلنياس على حاله من غير تأويل ولكن الظاهر ان نهر اكسوس كان له دائما مصب فى المحل الذى يصب فيه الان لان هذا ما يمكن ان يستنتج بطريق الاشارة من عبارة اسطرابونيس التى قال فيها ان نهر يكسيرطس المشهور الان باسم سوردار يا يصب ايضا فى بحر الخزر فلينظر من شاء الى خرطة من الخرطات ليتحقق عنده ان نهر يكسرطس لم يصب ابدا بنفسه فى بحر الخزر فالظاهر حينئذ ان الاقدمين اشتبهت عليهم بحيرة ارال اى بحيرة خوارزم التى كانوا لا يعرفون الا ساحلها الجنوبى بجون من بحر الخزر فحينئذ بضائع الهند وجب ان تكون منقولة برا من شطوط نهر اكسوس الى مطالبها فيما وراء ذلك فيظهر من هذا لزوما طريقان احدهما من جهة الخوس التى هى طيحن وبحر الخزر ونهر قيروس ونهر فاش والظاهر ان هذه الطريق هى المرادة فى كلام اسطرابونيس حين ذكر ان هذه التجارة تسير فى عدة انهر والطريق الثانى طبيعية وهى ان يدار حول بحر الخزر من جهة الشمال فيمكننا ان نقدم على اثبات ان هذه الطريق التى سلكتها الاورسية السائرون برا على الابل وان زعم اسطرابونيس انهم جازوا بهما الك جبال كوه قاف حيث لا يمكن ان تجدى الابل شيأ وهذه الطريق المعتاده لتجار الاعصر الوسطى وهى ايضا الطريق التى يلزم ان يكون سلكها قدماء اليونان الذين عرفوا هرد وطا حقيقة بحر الخزر والظاهر ان فرضا فاسدا البحر الخزر اوقع فى الخطا بطرقليس وبنيه ومن نقل عنهما فالبوغاز الوهمى الذى هو على اعتقاد اكثر الاقدمين يجمع بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالى الجاهم الى ان يرسموا فى الجنوب الطريق التجارية التى فى الحقيقة يلزم ان توجد فى الشمال فمقتضى هذه الطرق المتقدمة التى تبعها ارباب الاسفار التجارية ينتج ان بلاد العرب وساحل الملبار وبلاد نهر جيحون هى التى تستحق اكثر من غيرها ان تستميل ذهن المورخ الذى يستقصى تقدمات الجغرافيا والطريق الى بلاد سيريقا قد كان معروفا قبل زمن بلنياس ولكن من حيث انه يلزم ان تستخرج من كتب المتأخرين ما يتعلق بهذه البلاد الخارجة عن دائرة الانكشافات لم نتكلم عليها الا حين يأتى محلها

بلاد اليمن

واذ تذكرنا كيف رسمنا بلاد العرب على قول اسطرابونيس عرفنا ان المتقدمين فى زمن هذا الجغرافى لم يعرفوا هذه الجزيرة العظيمة الا على وجه غير تام والان نتبع كما صنع العالم منرت رحلة البحر الايروثرينى ونضم اليها بعض النكت من الاسماء المهمة التى ذكرها بلنياس ونشاهد فيه تقدما عظيما للجغرافيا وهذه الرحلة تفيدنا ان المحل المسمى لوقة قومه او القرية البيضا التى تجاه مدينة برنيقه طغلد وطيقا وقد حملها العالم بشرت على مدينة هوارا كما هو اللائق وجرى على منواله دنويل كان مقام فرقة عسكرية وخفر اديوان المكوس من الرومانيين ومن هذا المحل الى نهاية البلاد المسماة عند المتأخرين باليمن منعت الشعوب وقطاع طريق البحر وعدم وجود مرسى حسنة ابعد الملاحين من القرب من ساحل العرب ومدينة موزا فى بلاد سبا كانت اول مدينة تأوى اليها التجارة وكانت مينا قسليس تأتى اليها عمارة السفن التى تأتى من مصر الى بلاد الهند واذا مررنا بالبوغاز وجدنا مدينة عظيمة تدعو الناس الى النظر

مدينة عدن

الميها وهي المسماة عند العبرانيين عدنا بكسر الغين وعند العرب عدنا بفتحها وقد ذكرها بلنياس بلفظ عدنا بفتح العين اوالثانا بالثاء المثلثة فكانه سمع اسمها ولم يعرف محلها ونقول لا مانع من ان عدنا عبارة عن المينا التي تسمى عربيا فيليش المذكورة في كتاب الرحلة الاثريرنية وتسمى عربيا امبريوم عند بطليموس وان كان هذا الجغرافي جعلها بعيدة جهة المشرق زيادة عما هي عليه فمن منذ قرون كانت عدن مركز تجارة الهند ومع انها كما هو الظاهر خربت بعمارة سفن اليوس غلوس كما يمكن استنتاج ذلك من الرحلة فقد اعيدت عمارتها في زمن بانتياس وبقيت الى القرن الثامن عشر مع آثار رونقها وابعد من ذلك جهة الشرق تجد قانه التي محلها غير محقق وان حملها دنويل على قاواقانيم معتمدا على مشابهة الاسم فهي التي كانت تستعمل محط السفن التي كانت تذهب الى بلاد الهند وكانت مينا مدينة سباطا المسماة عند المتأخرين مارب التي هي قاعدة بلاد حضرموت وقد كان حكمها يمتد الى الشرق جهة اقليم شمر اوسحر التي كانت تسمى عند المتقدمين بلاد السقليطة وهي محل الاشجار الصغيرة النفيسة التي يخرج منها الصمغ والرائحة العطر المشهور باسم البخور ومرمكة وبهذه الانواع البخورية كانوا يبخرون هيا كل معابد اليونان وكان الرومانيون يكثرون من التبخير بها على قبر بعض كهنتهم وكان هذا مما يدل على كمال الزينة الخارجة عن طور العقل والمتأخرون يخططون بلاد هذا البخور والمر التي يظهر من كلامهم انها متسعة متوغلة في بلاد العرب بانها تلول طينية مروية بعيون نطرونية مغمورة ببحيرة غير ملايمة للصحة قال بانياس لا يمكن الجمع بين التخطيطات المتناقضة التي يخططون بها الاشجار الواسقة لهذا البخور التي تستعمل العرب فروعها في شكل حزم الحطب وكان احد ملوك حضرموت يصل حكمه الى سوقطرا المسماة جزيرة ديسقوريده ولما كان يستخرج من هذه الجزيرة العقيمة بعض ايرادات فلا مانع من ان عود الصبر الذي كان يباع في قانه كان بعضه يخرج في هذه الجزيرة ويؤيد ذلك مدحة صبر سوقطرا الان وامم القطبانيطة اوالجيبانيطة تغلبت على داخل بلاد العرب فكانت القوافل التي تنقل العطريات الى الشام تدفع المكوس عند مرورها بمدينة تمنا التي هي دار مملكة هؤلاء الامم وهي مدينة مزينة بخمسة وستين هيكلا

الصمغ والرائحة والبخور ومرمكة

ديسقوريدة

وجون سقليطة المتقدم ذكرها آنفا يصعب السير فيه فهو كما في عبارة الرحلة محدود بجبل سيادوس الذي هو اعظم الروس البحرية وهو متوجه الى مشرق الشمس انتهت وهذا الرأس بمقتضى تخطيطاتهم يلزم ان يوجد ايضا بمصاقبة رأس ارماطا في افريقية ونفس جون سقليطة يلزم ان يكون بمصاقبة ديسقوريدة التي هي سوقطرا عند المتأخرين فاذا قارنا هذه الدوال بالمسافة التي بين هذا الرأس وسوقطرا المستفادة من بانياس وهي بمقتضى حسابنا الفان ومائتان واربعون استادة مما للدرجة منها سبعمائة ظهر لنا ان الرأس المسماة رأس فرتاصه التي في غرب خليج شمر اوسحر هي سيغروس المسماة عند اوائل سفار اليونانيين والرومانيين فلهذا كانت جميع الاماكن التي جعلتها الرحلة بعد رأس سيغروس موضوعة على خليج سقليطة وقد اثبت بطليموس وضع هذا المحل في غرب خليج سقليطة ولكن الظاهر انه حمل هذا الرأس على ارتفاع رأس مربط وحمل الخليج المتقدم على جون الحشيش وقد ذهب دنويل الى هذا المذهب الذي انحط عليه كلام بطليموس ولكنه رفضه بالنسبة لرأس سيغروس ولما ظن ان عبارة الرحلة تفيد ان هذا الرأس هو الطرف الشرقي من جزيره العرب وان لم تفد ذلك العبارة اليونانية فسره بالرأس المسمى في خرطات المتأخرين رووس الغطا وروس الحدود من جميع هذه العبارات المبنية على الغلط ينتج جميع خرطات بلاد العرب قليل العمارة جهة الجنوب والشرق بخلاف ما اذا تتبعنا الرحلة التي ثبت اعتبارها عند المهندس بوشارفانا نجد عدة امم مذكورين في اسماء بلنياس بل وعدة بلاد نبه عليها بطليموس فمثلا موشا التي كان يستبدل فيها بضائع اوروبا والهند بصبرات البخورات المجتمعة على امتداد خليج سقليطة ليست هي المعروفة عند المتأخرين باسم مسقط وانما هي مينا بجوار دفار وهي الى عهدنا هذا تخرج منها هذه البخورات وبطرف خليج سقليطة مبدا بلاد الحشيشة التي اخذ من اسمها جون الحشيش ومدينة الحشيش وامام بلادهم توجد جزائر زنوبيوس المسماة الان جزائر قوريا موريا وقد افادتنا الرحلة ايضا عقب ذلك جونا او منخفضا كانت السواحون يتجنبون دخوله وعلى هذا المحل كانت تسكن طوائف خشنيون تحت طاعة الفرس سماهم بلنياس اخطوفاجه اي اكالى السمك ومدينة اوسارا التي ذكرها بطليموس عرفتنا محل امم الاوساريه الذين ذكرهم بانياس وبنوعندهم نوع من مرمكة وامام ذلك الخليج تجد جزيرة سيرابيون الكثيره السالف كما في الرحلة والظاهر انها اشيلونيطيس عند بانياس وهي المسماة عند المتأخرين مقيرا او مسيرا وكل هذا الساحل جزء من اقليم مهران ولهذا جعل فيه بطليموس مدينة تسمى امارا وقد ذكر بانياس امة ايبيمارانيطة يعني جزيرة مارانيطة وكذلك قبيلة خاديان يظهر لنا انها اهل بلاد غاد والجبال التي سماها بطليموس جبال يوموش يظهر لنا انها هي الرأس المسماة روس الفط اوروس الحدود رأس قوروداموم هي رأس قرياط واما اقربطوس ليمان والمنيا المحفية فانها

رأس سيغروس

غلط دنويل

ساحل الجنوب الشرقي

ساحل الشرق

رأس ماسطا

تذكرنا منظومينا مسقط ولعلها ما شريت او ما خربت بلنياس وعمنا بلنياس يظهر انها مدينة عمان التى عمايا فى بلاد القرمات ليست الا قبيلة منها مستوطنة فى تلك البلاد ولكن خليج عمان فى الرحلة بعيد من بلاد العمانيين وهذا الاسم العربى لا يدل الا على خليج جهة الشمال ورأس موسندون او ماقندون المسمى ماسطا او ماقطا فى كتاب نيرخس هو رأس اسابون فى الرحلة وفى كلام بطليوس ومملوك اليونان الذين كانوا فى مسينه وهو اقليم على مصب نهر الفرات كانوا يبعثون سفنهم الحربية الى هذا الرأس ولهذا احصل الملك بو بالتقيد مسافات طرقية مفصلة فيما يتعلق بالساحل الشرقى ولكن من سوء الحظ لم تفهم النبذات المعماة التى ذكرها بلنياس وعند مقابلتها بتخطيطات بطليوس تدلنا على ان الاقدمين كانوا يعرفونها احسن من المتأخرين

والقطارية كانت بتلك البلاد احدى القبائل الاصلية وغير مدينة جرهه التى تكلمنا عليها سابقا امامدينة رهغمة التى كانت بهية بالتجارة فى عدة اعصر قديمة وقد ذكر بلنياس جزيرة طولوس مع متراكم الدر بها ومزارع القطن والنخيل والتمر هندى وعيونها للملاحة المستعملة المتحققة بواسطة القنصليات وتخطيطه لها لا يجعل احدا يشك فى كونها هى المسماة عند المتأخرين جزيرة البحرين واما الجزيرة التى سماها بلنياس طولوس الصغيرة فهى المسماة الان جزيرة الارد وتسمى جزيرة اردوس عند بعض المتأخرين الذين ظنوا ان طولوس هو اصل الفنيكيين او محل قبائل منهم (لقرب هذا الاسم من لفظ صور الذى هو فى لغة الفنيكيين صوروس) واما جزائر صوروس واردوس يعنى صور او اراد فى كلام بطليوس فهما غير جزيرة طولوس فى كلام بلنياس .

بلاد العرب القفرة .

فهذه حالة البلاد البحرية ببلاد العرب على ما كان يعرف فى زمان بلنياس ولما وجب علينا تجنب خطا دنويل وكنا لا نعرف الى الان تفتيشات غسلين على هذه السواحل ربما فاتنا تحقيق هذه المسئلة كما ينبغى ولكن دائما نفيد التقدمات العظيمة التى اكتسبتها الجغرافيا فى هذه الجهة بل داخل بلاد العرب ليس معروفا لنا الان اكثر مما كان معروفا للرومانيين فى زمن بلنياس ولكن لاى شئ نجهد انفسنا فى البحث عن الاثار الخفية المتعلقة بامة القدرية التى يظهر لنا انها المسماة فى التوراة القداريه وعن امة الشيانية التى هى ثيمانيطه هيوب وغير ذلك من القبائل التى لا يمكننا معرفة اسمائها وانما الاولى لنا ان ننبه على ان هولاء القبائل الذين هم ابناء البادية وكانوا يعيشون فى الخيام ولا مال لهم غير المواشى وآثارهم كان يشملهم عند اليونان اسم اسقينيطه اى سكان الخيام واشتهروا فى القرن الرابع باسم السراقين اى النهابين وربما يفهم من كلام بلنياس ان السراقينية اسم قبيلة صغيرة وسط الباديه وبطليوس يوسعها حتى يجعلها منتهية بمصر ومرقيان يجعلها بجوار بلاد العجم واما اميان مرقلين فقد صرح بان جميع القبائل التى كانت تسمى سابقا اسقينيطه يشملها اسم السراقين واجتماع هؤلاء الجماعة الرحالة النزالة كاجتماع الوهابية فى عصرنا هذا يلزم ان يكون اصله كما هو الظاهر مذهبا دينيا مجهولا لنا وذلك لان الحمية الدينية هى التى يمكنها ان تغير اولاد اسماعيل الذين كانت حميتهم الجاهلية تحرم عليهم اكل اللحم الدموى وتحملهم على شرب دماء اعدائهم بل وعلى التغذى من لحومهم وهؤلاء الهمل الوحوش العوادى كانوا يدخلون فى الخدمة العسكرية عند الرومان والعجم وكانت شدة عدوهم ليست الا للنهب او التخريب وكان لباسهم العمامة والنعال العراض وثوبا من رقيق الاقمشة يأتزرون به وقليلا ما يعرفون الخبز والنبيذ وقد افنوا حياتهم فى السير وكانوا لا يتزوجون الا زواج المتعة وهو الزواج المؤقت وكانت المرأة تصدق زوجها خيمة ورمحا

آدات السراقين

دقانادس اى دقابادس

ومن سواحل بلاد العرب كانت القدماء كما بينا يصلون الى الهند خصوصا فى البحث جزيرة العربية التى سمتها الرحلة دقانادس وهو اسم هندى مختوم للتحلى بعلامة الاسماء اليونانية وهو يذكرنا التسمية الجديدة وهى دقان فلنسلك على وجه التفصيل الاستكشافات من مصب نهر هندوس الذى وقفنا عنده حيث وقف اسكندر الاكبر واسمه الحقيقى عند اهله وهو نهر السندس يظهر فى لفظ بلنياس والرحلة وهو سندوس وبعد جون جنثى المسمى الان جون قوج تجد مملكة لاريسة اولاجيقة المشتملة على اقليمى الجزرات وملوا وقد كانت المدينة الاصلية للتجارة بتلك المملكة مدينة يقال لها باروغازا وهى الان ابرواج على جون يسمى جون ابرواج والان يسمى خليج قنبايا وكانوا يحملون الى هذه المدينة من منابع نهر هندوس الحرير الخام وانواع فرى التتار وكانت القوافل تمر فى طريقها بعده امم مجهولة وفى داخل البادية الكبرى كما هو الظاهر وكانت مدينة مناغارا دار ملك لقبته الرحلة بلقب ماماء باغوس وباللسان الهندى ماهابارا يعنى الملك الاكبر والقاعدة القديمة لتلك المملكة مدينة اوجين التى كانت معروفة عند اليونان باسم اوزنيا وكان يخرج منها كثير من الاقمشة الرفيعة والملح الاندرانى واوانى تسمى المرهينة وهى اوانى نفيسه وقد تكرر البحث عنها فلم تعرف الى الان حقيقتها وقد ذكر بلنياس طوائف يقال لهم البتيجية والظاهر انهم

دقان

لاريقه

فيها

فى داخل مملكة ملوا فى اقليم سرقار الجغوور واما سرقار سوورت فى بلاد الجزرات فيمكن ان تكون عبارة عن سور سطرينة الرحلة وسر باتية بلنياس واما نربده المسماة فى اللغة الهندية ايضا نرمادا ونماده فتسمى فى كلام بطليموس نمادوس وبعد بلاد مملكة لاريقة ولاية اخرى وهى ارياقا والظاهر ان اتساعها داخل البلاد اكثر من اتساعها فى السواحل والظاهر انها توافق تقريبا الاقاليم الجديدة التى هى كنديش ودولة بادوبرار الغربية وقد عرف بطليموس الانهر التى كانت ترويها خصوصا نهر الغداورى الذى كان يسميه غواريس ولكن بدلا عن جعلها تصب فى خليج بنغال كان يجعل مصبها جهة ساحل مليبار وسبب هذا الخطا كونه سلك مذهبا باطلا فى رسم خرطته وفى ولاية ارياقا كانت مدينة طغارا ذات سوق شهير بالشيت والبفت اللذين كانوا يسفرونهما برا الى مدينة باروغزا وعلى كلام الرحلة مدينة طغارا على عشرة مراحل شرقا من مدينة اخرى شهيرة بالتجارة تسمى ابلوطانا بقربها يوجد حجر الجزع وغيره من الاحجار النفيسة وقد كانت مدينة ابلوطانا على عشرين مرحلة من مدينة باروغزا فكانوا ياتون اليها بالبضائع بعد مجاوزة الجبال الصعبة الارتقا والظاهر ان هذه الجبال هى التى تسمى الان جبال بلاغوط وهذه التجارة قد انقطعت الان ولكن الاماكن المذكورة فى الرحلة لم تزل باقية على الشط الجنوبى من نهر غداورى وعلى البعد من برواج بمائتين وسبعة عشر ميلا انكليزيا تجد مدينة بلطانة فاذا قسمنا عدد الاميال على عشرين يوما نجد انه يخرج لكل يوم احد عشر ميلا انكليزيا وخمسة مقاييس بالمقياس الذى يقال له قص وهذه هى المسافة المعتادة التى تقطعها العربات المسوقة فى اليوم فى هذا العهد ومن بلطانا الى طغرا على كلام اريان والرحلة مسيرة عشرة ايام فالظاهر ان اليونان كانوا يسمون باسم طغرا مدينة دوغير المسماة ايضا دولة اباد الشهيرة بالهياكل والتحصينات المنحوتة فى الصخور وقد بقيت هذه المدينة عامرة الى مملكة شاه جهان الذى اختار مدينة اورنغباد وجعلها دار مملكة البلاد التى فتحها فى جنوب الهند فمن هذا الوقت دوغير اخذت فى التناقص تدريجا على حسب اخذ مدينة اورنغباد فى الرونق والزيادة

ومن المستغرب حقيقة ان جزء ساحل المليبار الواقع بين غوا وبمباى كان من سالف الزمان معروفا باسم ساحل قطاع طريق البحر بسبب اللصوص البحرية التى كانت تصول به فى الاعصر الخالية وقد استمروا الى الان فكانوا يختفون فى الاجوان الصغيرة والمينات المختفية بالمخاضات ويترقبون فيها سفن التجارة التى تلجؤها الرياح المختلفة الى القرب من الساحل ففى الغالب يتصلون الى السطوة عليها وكان الاقدمون يعرفون بهذا الساحل مجمع جزائر يسمى فى كتب بطليموس هبطانسيا وفى الرحلة سوسقرنيا وكذلك كانوا يعرفون مدينة هرمابره المسماة الان فى الخرطات الجديدة بورية ومدينة نطرياس التى تسمى الان نيوطى او نوطى فقد كادت ان تحفظ اسمها القديم فحينئذ ساحل الرمنطوط المتقدمين هو اقليم كنكان وجغرافيو العرب لم يتكلموا على هولاء الصائلين لان معرفتهم لبلاد الهند الحقيقية احسن من معرفتهم للبحيث بجزيرة التى امام نهر الكنك ولكن بمجرد ان رست الافرنج على هذه السواحل تواترت الاخبار عن هولاء القاطعين الطريق بانهم آفات التجارة وفى اثناء القرن الثانى عشر من تاريخ الافرنج وجد مرقبول قطاع الطريق كثيرين على ساحل المليبار (ملبار) بحيث يمكنهم ان يوسقوا مائة سفينة للصيال على السفن وفى القرن السادس عشر من الميلاد احتاج المغول ان يكون لهم دائما فى هذه السواحل عمارة سفن لحماية التجارة وهولاء القطاع للطريق لم تسلم البرتوغال من غوائلهم حين كان يراد فى الهند بل هم كغيرهم مع كثرة قلاعهم الحصينة وذلك فى ابتداء القرن السابع عشر وبعض الاحيان يعترضون بمائة مركب مستعدة للصيال غاية الاستعداد واذا اسروا شخصا لا يفدونه الا بشئ جسيم جدا وفى عهدنا هذا امة المهرات يدمنون الصيال فى البحر وبهذا الساحل ايضا قطاع طريق اخرون مستقلون سماهم رنل ملوان وهؤلاء اللصوص صاروا تخشى سطوتهم فى القرن الثامن عشر ولو على الافرنج الذين يتجرون بالهند ولم تتوصل العمارات العظيمة الى تخريب مبانى مراكزهم ففى سنة ١٧٥٦ من الميلاد وقع اللص تلاجى انغريا الشهير فى قلعة غيريا التى هى حصنة الاصلى فى يد قبطان باشا الانكليز المسمى وستون ولكن لم يمكن امة من الامم ولو الانكليز مع شدة صواتهم وقوة بطشهم ان يقطعوا دابر هولاء الرمنطوط ويشتتوا شملهم

فاذا سافرنا بحرا من مدينة باغوغازا مسافة سبعة الاف استادة مما للدرجة منها الف ومائة واحد عشر جهة الجنوب نجد جون غوا الظريف الشهير الذى فى اقليم صغير يسمى اقليم سوندا فهنادونويل بحث عن طنديس وهى مدينة تجارة فظن انه وجدها فى سندار جابور بقرب بمباى لانها كانت اول مدينة من مدن لموريقة وهو اقليم كان على ما فى الرحلة على البعد من باروغازا بهذه المسافة وهو عين ما يسمى عند المتأخرين قنارا وفيه جرء من كاليكوت وهذا الاقليم كان قاعدة تجارة الفلفل الذى احسن اصنافه ينبت فى اقليم يسمى كتونارا وكان يشترى فيه

اريافا

طغارا

ساحل قطاع طريق البحر اى الرمنطوط

اقليم لموريقه اوليميرسه

الالماس واللؤلؤ والعاج وغيرذلك من التولدات النفيسة ببلاد الهند الجنوبية ولما رغب الافرنج فى هذه الاشياء التى تتخذ للحلية والتجمل نقلوا الى هذه البلاد اقمشة الصوف والزجاج والنحاس والرصاص وغيرها خصوصا الذهب وغير بلدة طندبس التى هى مثل غوا فى عهدنا هذا فى كونها احرى بانها قرية من ان تكون مدينة كان باقليم لمريقة ايضا امينا موزيريس التى يظهر انها مرزوة فى خرطات المتأخرين التى بين اونوروبرسلورة وظن بعضهم ان براقة القديمة هى المسماة الان برقوروان نلقنداهى نيلسرام وسائر هذه التفاصيل لم تفد شيأ يقينيا ولا ثمرة لها

امة ايه مالة

وطائفة الاية كانت تسكن الجزء الابعد جنوبا فى الساحل الغربى فارضهم توافق جزأ من بلاد المليبار المسماة فى القرن السادس من الميلاد بمملكة ماله والظاهر ان بلنياس كان يعرف قسما من سلسلة جبال جانه اوغانه فكان يسميه مليوسا وهذا الاستظهار الجأنا الى اعتقاد ان امم هذا الاقليم كانوا مشهورين من عصر بلنياس باسم ماليه ومعناه اهل الجبال وهذا الاسم يدل ايضا الى الان على من بقى منهم ممن يسكن جبال غانه وهذا الاسم المتأصل قد حرفه سفار اليونان والرومانيين

قلياقيه

فاذا حاذيت رأس قوزين اوقماريا وجدت امة القليا فى التى تسمى ايضا القاشية ساكنة بالساحل الشهير الذى فيه يستخرج من عمق البحر الغواص الجسور الدر والتى تزين شعور حسان الافرنج

اسم جزيرة سيلان

وبمحاذات هذا الساحل تمتد جزيرة طبروبانه التى جاء منها سفير الى مدينة رومة لاجل اهداء انواع الاحترام وتبليغ التحية والاكرام للقيصر اقلوده وقد حكى بلنياس عن هذا السفير اخبارا وهى اما من الاطراء وشدة المبالغة اومن محض الاباطيل والخرافات اوناشئة من كون الحاكى لم يتدبر فيما حكاه ولم يفهم منها ما يقبله العقل ويستقربه وهو ما يتعلق بغنا اهل بلاد هذا السفير وانهم بله سليموا البواطن ومن الغريب ان الاقدمين وان عرفوا طريف فيلة هذه الجزيرة واحجارها النفيسة لم يسمعوا من تولد انها شجرة القرفة فحينئذ لا يستغرب كونهم وسعوا ارضها غاية التوسيع ولا كونهم حرفوا اسمها الى عدة محرفات فانها تسمى فى كلام بلنياس والرحلة باله سيمندى فالجزء الاول وهو باله ظرف يونانى ومعناه قديما والجزء الثانى يظهر انه تحريف عن سولان ديو وهذا التركيب هو احد صيغ الاسماء الهندية وبعد ذلك بقرن عرفها بطليموس باسم ساليقه وفى القرن السادس من الميلاد عرف المعلم قسماس الاسم الهندى وهو سلنديو ولكن حرفه الى سيلديوفانظر الى انكار الاقدمين للاسماء بمجرد كون اسماعهم تنكرها وتمجها ازدراء لها

الساحل الشرقى من بلاد دقان

فاذا تتبعنا الاقدمين وراء طبربانه تراكمت ظلمات الجهالات واختلفت المقاييس وملأت الاباطيل فراغات الخرطات ولكن ارباب الاسفار البحرية دلونا نوع دلالة على عدة انهر منها نهر خاريس المسمى الان كاورى ونهر ميسولوس المسمى الان اكرسهنا ما وكذلك نهر اداماس يعنى نهر الالماس ولكن هذا النهر الاخير يطلق بالاشتراك على عدة انهر وفى ذلك الزمن كانت تتغير حدود الممالك كما هو واقع الان فبلاد الملوك المسماة البنديونة التى قاعدتها مودورا المسماة الان

سورية

مادورا يظهر انها صغرت فى زمن بطليموس عما كانت عليه من الاتساع فى تاريخ كتب رحلة البحر الايرثرينى واسماء الطوائف كثيرا ما يغلب عليها مرور القرون ولا تتغير بتغير الاعصر والدهور فامة سورية اوالسورنجية اوالسوريتانسة وهى من مشاهير امم هذا الساحل الهندى تناسب الاسم الهندى جورامنادلام اى مملكة جورس ومن ذلك اشتققنا كورومندل وكذلك ارض مسيوليا وامة قلنجية يفسران بارض مازوليبتنام وقالنغيبتنام

الامم التى ذكرها بلنياس

وفى داخل الهند وشمالها افادنا بلنياس كثيرا من الامم من غير فائدة جغرافية فما فائدة الاخبار بعدد الفيلة وكثرة المشاة والفرسان المعدة دائما للحرب عند امتى الازنجة والمغالة اللتين بين نهرى يومانس والكنك وكذلك امة ثالقطا واندره اللتين على شرق هذا النهر الاخير ولم نجد اثر الهؤلاء الامم فى كتاب بطليموس الذى كان له مقدرة تامة على ان يخططهم تخطيطا شافيا لكن اذا ابدلنا يومانس اويدانس وابدلنا هندوس بايمايوس وجدنا ان عبارتى بلنياس يمكن ان يكون لهما معنى مقبول لان اويدانس المسمى ايضا ديار دانس الذى هو آخر نهر معروف من الهند اما ان يكون نهر بور نبطره اونهر يغو الذى سماه بطليوس داوناس فمتى سلمنا هذا التصحيح وجدنا امة الاسنجة هم قدماء اهل اسام والمغالة فى بلاد

الازنجة والمغالة وغيرهم

مقلية التى يقال لاهلها المغالة وامة الثالقطة على شطوط نهر ثلوان فى بلاد آوى الشرقية

وعلى ان اسماء بطليوس لا تدل الا على اشياء وقتية لا ثبات لها الان التقلبات السياسية كانت ترفع وتضع فى طرفة عين دولا لا يمكن تعيين حدودها الوقتية فالظاهر ان مثل هذه التقلبات هى التى مزقت مملكة الابراسيين التى ذكر بطليوس انها كانت ضيقة بخلاف امة القسميرية التى يبعد انها ليست اهالى قشمير التى كان يمتد حكمها الى غاغسمير التى هى آجميره فى جغرافيا المتأخرين ونظير هذا الخفاء يتحكم ايضا فى كلام بطليوس على البلاد خلف نهر الكنك فانه لم يذكر اسما من الاسماء يوافق عليه بلنياس والكورنكالية توافق لفظا ومحلا بلاد الغرقا التى بين فرعى جبل

الكورنكالى

ايماوس
برخمانية
والبرخمانية الذين يوصلهم دنويل الى بلاد التبت يلزم فى جغرافيتنا ان لا يصلوا اليه بل لابد من تقريبهم وتنزيلهم جهة الجنوب فحينئذ يكون تقريبا فى محل البرمان المتاخرين الذين حقيقة اسمهم برخمان والواقع ان اتحاد الاسم لاشك فيه

بلاد السريق
ولم يعرف بلنياس وصاحب الرحلة الاقاليم التى هى ابعد مما تقدم وكذلك قطر الذهب والفضة ومدينة ثينة الا بمجرد النقل ولكنهم يعرفون معرفة اتم من هذه بلاد السريق الذين خالطتهم فى زمن ممالك المقدونيين باسيا تجار اليونان الذين كانوا يذهبون بالقوافل ومضمون ما افاده انا بلنياس فى شأن وضع هذه البلاد ان المحيط السريقى يتصل باسيا جهة الشمال الشرقى وعلى هذا المحيط بين بلاد اسقيطيا والهند مقام امم السرية وهم اقوام متوحشون يبيعون خام الحرير لمجاوريهم من الامم الهندية بين فحين نحل كلام بطليموس الى آخره ونضم اليه جميع اخبار القدماء على بلاد السريقة نبين ان هذه البلاد ليست الا بلاد التبت الصغيرة والكبيرة مع بعض اجزاء من بلاد الهند الشمالية وانما نقول هنا تعجيلا للفائدة ودفعا للوم عنا فى كوننا رجحنا بلا مرجح ان بلنياس كان يجعل مصب نهر الكنك ابعد نقطة فى شرق آسيا والدنيا المعروفة ولا يقول الا بمسافة بين المحيط السريقى والبوغاز الادعائى الذى يجعله موصلا بحر الخزر بالمحيط الاتقونيقى وانه يرى ان مما يستغربه العقل ان الهنديين يمكن ان تكون رمتهم عواصف الرياح على سواحل جرمانيا وانه بمقتضى نتيجة قسرية يكون البحر المحيط فى مذهب بلنياس كما فى مذهب اسطرابونيس يشغل مسافات عظيمة جعل فيها متأخروا الجغرافيين بلاد سبير وبجد المغول وبلاد الصين وهذه الاراضى لم يكن للمتقدمين ادنى المام بها

المقالة الثانية عشر

من تاريخ الجغرافيا

حل معارف بلنياس وطاقيطس فيما يتعلق بشمال اوروبا

الامم الخرافية

فلنميز اولا في تخطيط شمال اوروبا ما هو من الجغرافيه الاولية والخرافية ولا نبحث ابدا عن الامم ذوات ارجل الخيل او الذين لهم اذان عظيمة يمكنهم ان يستعملوها اغطية لهم ولنترك للامم الشبيهين بياجوج وماجوج والعنقات والغيلان ماوى في اراض مجهولة وكذلك الجبال الريفية المحكوم عليها كما قاله بلنياس بانها لبست الامهبا الرياح الشمال وكرسي سلطنة الشتاء وان كان يوجد بسفحها الامة التي جاوزت الحد في السعادة وهي امة الهيبربريان وهي تسكن اودية كل زمنها ربيع متواصل وليس بها ما يعالج به النعيم الدائم المتحد المجاوز حده الذي تمله نفوسهم وتسأم منه ارواحهم الا الموت الاختياري وقد افدنا سابقا ان هذه الجبال مع ما رونقت به من الزخرفات ومواكب الخرافات كانت تنتقل جهة الشمال كلما وقفنا على معرفة سلاسل جبال الالب والبرنات وسائر جبال اوروبا التي كانت في اول الامر يصدق عليها هذا الاسم الكلي فاذن اي منفعة في متابعة رد بيق وافر برط في البحث عن بلاد الهيبربريان اوليس ان بندار قال فيما سلف ما نصه لا يمكن وجود الطريق الغريبة البرية او البحرية الموصلة الى بلاد الهيبربريانية الذين جلس على مائدتهم بطل الرجال برشاوش وهم السعداء الذين يتوجهون باوراق شجر الغار في اشهار عيد الشمس مع الحان الاوتار والعيدان وانغام غانيات العذارى الحسان في هذا الموكب العظيم الشان ولا تطرق الامراض ولا الشيخوخة ساحات هؤلاء المنعمين بانواع النعيم السرمدي ولا يقاسون كد الاشغال ولا نصب المعترك والقتال حتى ان نمسيس التي تعاقب على اقتراف الجرائم والذنوب ليس لها عليهم سلطان انتهى وجميع هذه العجائب الخارجة عن طور العقل التي اخترعتها الجغرافية الشعرية مع انضمام حماسة سواحي الاقدمين في اقدم العصر الخالية وجعلتها في الجهات المغربية انتقلت جهة الشمال حين عرفت بلاد اسبانيا وبلاد الفرنسيس وبلاد الانكليز زيادة على معرفتها من قبل

بحر قرونيوم

فنتج من ذلك صعوبات لا يمكن حلها لمن يزعم تفسيرها على ظاهرها لكونه لا دراية له بالطبيعة الشعرية والنقول الاولية ولا نذكر هنا الامثلا واحدا وهو انه لم سمي في اول الامر باسم بحر قرونيوم البحر الادرياتيقي الذي هو جون البنادقة ثم اطلق هذا الاسم ايضا على البحر الذي يتصل باوروبا جهة الشمال الغربي ثم سموا بذلك المحيط الشمالي المسمى ايضا ملخيوم يعني المنعقد المياه ويسمى ايضا بغروم يعني لقار الماء فجميع هذه المناقضات الظاهرية تتلاشى بمجرد نظرها حق النظر وانما علينا ان نتذكر ان قرونوس الذي هو ساترن (الزمن او زحل) ابو جبتير (المشتري او الشمس) وهو سيد الخامدة عمر الذهب كان يحكم خصوصا على جزائر الخالدات المسماة بجزائر السعادة التي بالبحر المحيط الغربي الذي تولد به جميع الهة اليونان وفي الاقطار المغربية تذكر علم الموثولوجية حرابة التيتانية اخوة ساترن والالهة مع جبتير الذي يعتقدانه في السماء وتذكر الموثولوجية ايضا ان قرونوس ظهر ثاني مرة في هبوطه الى الارض باقليم من المغرب وهو اقليم اطاليا واشتهر فيها باسم ساترن فحينئذ اسم قورونوس يدل على البحار الغربية بل والبحر المحيط عند اليونان فانه يسمى بحر قرونوس او بحر ساترن ومؤلف الارغونوطيقيات المعزية لارفة صرح بان جنس البشر الفاني يسمى البحر المحيط بالبحر القرنساني والهيبربرياني والبحر الميت وسكون هذا البحر المميز له هو السبب في كون جملة من الشعراء وتبعتهم العامة وصفوا البحر المحيط بكونه ميتا اي ساكنا لا تجري مياهه حتى تصب في شيء ولا نسبة بين هذا وبين انعقاد البحار الشمالية وبالجملة فجميع ما قيل في هذا البحر المسمى بحر ساترن وعمر الذهب فانه يتعلق بعلم الموثولوجية اكثر من تعلقه بالجغرافيا لكن بحر قرونوس او ساترن مثل جميع الاقاليم الخرافية او الميثولوجية دفع على التدريج نحو الطرف الشمالي وارباب سعة الاطلاع اخذوا ذلك على ظاهره فحملوه على بلاد غرونلند

اعمدة هرقوليس في الشمال

ولما كانت الروس المسماة اعمدة هرقوليس معروفة الدلالة على مدخل المحيط الغربي كان لا مانع من انه في حكاية قديمة ميثولوجية سميت اعمدة ساترن وهذه التسمية تسبب عنها انقل اعمدة هرقوليس الى طرف الشمال الذي طردوا اليه شيأ فشيأ بحر ساترن فذهب ادروسوس للبحث عن اعمدة هرقوليس في هذا المحل وكذلك مؤلفوا القرن الخامس والسادس كانوا يعرفون بوغاز اعمدة يميزونه من بوغاز قردس (لعلها قادس) وهذا الاشتباه الذي ينفك بنفسه بما قلناه كان سببا لكثرة تفتيشات ارباب سعة الاطلاع ممن لا يميز ابدا الجغرافيا الشعرية العامية من جغرافية ارباب

السياحة

استكشافات منسوبة لى اولوس المسمى ايضا اوليس

السياحة والعلماء على تلك المحال
وضرورة هذا التمييز بين الحكايات الصحيحة والخرافية عاقت المتأخرين بل والمتقدمين من كثير من ابحاث اثر وقع فى اودية الخطأ وتجعل الجغرافيا القديمة ذات تخليطات وتصيره فى عداد الاشياء غير المنتظمة فبدلا عن تصديق العالم ابراطشينس الذى ذهب الى ان محيط اوميروس انما هو بحر وهمى ابوا الا ان يوضحوا باوجه جغرافى الطريق التى سلكها اولوس وهذه الطريق فى عدم تحققها مثل سحريات قرقة وطبرسياس واسطرابونين بحث عن منزل النار جهة جبل ويزوف وكشف مدينة تسمى اودسيا فى بلاد اسبانيا وسولين تكلف اشارة فى انهم مدينة اولموبو (لسبونه) لاولوس ملك جزيرة ايثاق التى هى طياكى وكان يعرف فى كالدونيا محرابا عليه حروف منقوشة بنقش هذا البطل وعلى البعد من ذلك بيسيروجد اوجوجيا المسماة الجزيرة الساحرة كاليسو وافلوديان كان يعرف معرفة تامة مخدع اموات فى بلاد الغلية بل نفس طاقيطس لم يستنكف من نقله راى الذين يقولون بسفر اولوس الى وسط بلاد جرمانيا ليأسس فيها مدينة اسقيبرجيوم وارباب سعة الاطلاع نسجوا على منوال المتقدمين الباطل فتراهم فسروا جزيرة قرقة باسم زيرقزه فى بلاد الفلمنك وامة الاحلام جعلوها فى بلاد ابرطانيا الكبرى والهيبربريانية بقوة التقانية وتكلفات تخيلية وتحيلات اشتقاقية فغيروا الى ملتزمين وامر السويجية ووجد ايضا شخص دانيرقى برهن على ان اولوس هو اودتن الشهير من قديم الزمان فى بلاد الدانيرقه وقال انه وصل سالما الى بلدة ملستروم فى بلاد نرويج ولا شك ان تفسيره بدوامة شربديس الخرافية التى تكلم عليها اوميروس اولى من تفسيره ببوغاز سيسليا

الجغرافيا الصحيحة المتعلقة بشمال اوروبا

وقد مكثوا مدة طويلة متمسكين ومنهمكين فى نظير هذه التقادير فظنوا انهم بها يفسرون جغرافيا الاقدمين وتحكمات الهوس والخراف امتدت الى زمن قلربوس بل الى زمن دنويل الذى تجاسر على ادخال بلاد لوبونيا فى الدنيا المعروفة عند الاقدمين والان يمكننا ان نختصر معارف الرومانيين الصحيحة فلنذكر هنا المقاصد الاصلية التى هى مطامح انظارنا فنقول ان مجرى نهر الدنوب الذى هو نهر طونه فى بلاد جرمانيا ونونيا قد كشفه جيوش الرومانيين فكان حينئذ غير جار على سمت الخط المستقيم ولم يأت من اقليم استريا كما هو مرسوم على خرطات عصر ارسطو وفى شمال دانوب كانت الجرمانيا معروفة الى نهر وستولة والى شطوط بحر بلطق الذين كانوا يجعلونه جزأ من المحيط ويجعلون فيه بلاد السكندناوة وثولة بونيا س وغيرهما من الاراضى التى يعتقدون انها جزائر فى هذا البحر وقد طافوا حول ابرطانيا الكبرى وشاهدوا جزائر اركاده مع الجزائر التى على غرب اوقوسيا وعلى الشمال الشرقى من نهرى دنوب واستر كانوا يعرفون اولا امة الداقة وهم اعداء الرومانيين الذين يخشون سطوتهم وعلى البعد من ذلك اسم السرماطة الممتد من سفح جبال كوه قاف الى شطوط بحر بلطق يصدق ايضا على الامم القديمة الانقوثية الذين دخلوا تحت طاعة السرماطة والمحيط السرماطيقى الذى كان يعبر به عن بحر بلطق كانوا يعتقدون انه يجتمع بالبحر المحيط الايسقيثى والسريقى وكانوا يعتقدون ايضا ان هذين النهرين يتصلان بنهر الخزر ويسمونه محيطا وجهة شطوط هذا المحيط الوهمى فى سهول اقاليم الروسيا الوسطانية الان يجعلون محل الجبال الريفية ونهر ولغا المسمى نهرها الذى هو نهر الاتل الذى يمكن انهم عرفوا جزأه بقى مشتبها بنهر طنايس واقل ماهنالك ان عبارة ملا التى ادخل فيها الناسخون اسم هذا النهر لا يوثق بها ولا يركن اليها

اسقرثية اوروبا

ولنبين هذه الاصول فنقول ان هردوط عرف ورسم محال الانقوثيين الواسعة وكان الانقوثيون فى زمانه يحكمون جميع الاراضى التى فى شمال بحر بنطش وبحيرة بالوس ميوتيده وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونه ومن الجهة الاخرى بنهر طنايس وتوقوديدس كان يعرف ايضا ان تلك الامة فى هذه الاراضى ويرى ان ارضها احدى الاراضى الكثيرة الاهل وقد تلاقت جنود اسكندر مع الانقوثيين فى اوروبا وآسيا فى آن واحد ومن زمن حروب مثريداطس الاكبر محى استقلال هذه وكان زمن حروب مثريداطس الاكبر اخر استقلال دولة امة الانقوثية فى اوروبا فان هذا الملك قد استعان باسم البازوجة والركسولان والبسطارنة وبدد دولة الانقوثيين وازال ملكهم او معاهدته لخصوص البسطرنة والفراقة على الدخول فى ايطاليا متبعا فى مسيره نهر طونة تدل على ان الانقوثيين انقطع استيلاؤهم على الاراضى المجاورة لبحر بنطش وجميع المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن الذين يتحرون الصدق فى عباراتهم لم يسموا فى هذه الاراضى الا الامم السرماطة والركسولانية والبازوجة والبكسامة وغيرهم من الامم الذين يظهر انهم فرق ممن ذكروا اما استمرار الشعراء والخطباء على تسمية سائر الامم التى فى شمال نهر استر وبحر بنطش باسم الانقوثيين فهو ناشئ من تداوله على الالسنة اوتشبيه حكاية للماضى والمؤرخون خصوصا مؤرخوا بوزنطيا والقسطنطينية جددوا اسم الانقوثيين ولكن اطلقوه على وجه مبهم على الامم الذين جاؤا من شمال اوروبا الشرقى ومن آسيا فام جبال كرپات

زوال الانقوثيين وانقراضهم

التوسع فى استعمال اسم انقوثية

والغوتة والهونا اعتبر كل منها على التعاقب مدلولا لاسم الاثقوثيين بحيث ظهر بداهة ان هذا الاسم تلاعبت به الالسن وتغيرت تماليس من مدلوله على سبيل التشهى والاختيار كما اعترف بذلك احد مشاهير مؤرخى بوزنطيا كان من قبيل الجهل الذى لا يعذر صاحبه او التوغل فى الخيانة ارادة تحقيق مدلوله وتشخيصه ومن منذ زمن متريداطس لم يذكر الاثقوثيون الا فى معرض الاختلاف فى كونهم هل امتزجوا مع الفاتحين لبلادهم وهم السرماطة او هل ابادوهم او هل فروا جهة الشمال الشرقى فى داخل بلاد الروسيا ومتى لاحظنا ان الاوصاف الطبيعية التى وصف بها بقراط امة الاثقوثية موجودة فى البرميين والفينيين وغيرهم من امم الروسيا الشمالية ولاحظنا ان هؤلاء الامم مسمون ثقودة عند الروس الذين يتكلمون بلغة من لسان الصقالبة وعرفنا وجود لسان الصقالبة عند الجيطة والداقة اللتين اخذ عنهما اليونان اسم اثقوثية ظهر لنا انه يمكن الحكم على الامم الفينية بانها بقية ظاهرة من امة الاثقوثية العظيمة التى كانت ببلاد اوروبا

التخليط الواقع فى كلام بلنياس وملا

ومع كون بلنياس وملا رايا فى جميع العبارات ان اسم السرماطة خلف اسم الاثقوثية فقد اراد ابقاء الامم التى وجداها فى كلام هردوط فاما بلنياس فقد ذكر الباسيلية اى الباسيلية الاثقيثية المذكورة فى كلام هردوط والاغاثرثة ارباب الشعور الزرق (صوابه العيون الزرق) والبودينية والجالونية وغيرهم من الامم المذكورة فى عبارة هردوط من غير تعيين مواضعها وجعل بلنياس ايضا على شرق امم الاثقوثية امم السوروماطة او السرماطة فى بلادهم القديمة الاسية ولم يتذكر انه ذكر فى عبارة اخرى انهم يمتدون الى بحر بلطق وذكر ايضا على وجه مبهم خلف السرماطة اسماء الاسدونة تبعا لهردوط واما ملا الذى لم يجعل امم السرماطة ممتدة هذا الامتداد جهة الشرق فقد قرب الاسدونة من بحيرة بالوس ميوتيدة واما الاثقوثية الملكية المسماة باسم باسيلية والاثقوثية الكرجية اى الفلاحة والاثقوثية الرحالة النزالة فجعلها كلها فى مسافة يسيرة من بلاد طوريدة وكان قبل ذلك اسطرابونيس خلع وصف الباسيلية على قبيلة من السرماطة وجميع هذه الاسماء الملتبسة المأخوذة من كلام هردوط مع اختلاطها باسماء اخر معروفة بعده بيسير تدل على ان الرومانيين كانوا لا يعرفون شيأ يقينيا على شمال بلاد السرماطيا وشرقها فكان بطليموس اول مؤلف من منذ عصر هردوط خطط تخطيطات مفهومة فيما يتعلق بجغرافية هذه الاراضى فاذا قربنا من شطوط نهر وستولة وجبال كرباث نجد نامعنى اصح مما سبق فى التخطيطات التى استخرجها بلنياس خصوصا اذا قابلناها بنفس الشذرات الجغرافية التى نثرها فى تخطيطاته الادبية فيما يتعلق بامة الجرمانية

امم الصقالبة والسرماطة والجرمانية

فبلاد له الجنوبية المسماة بلونيا عند المتأخرين كانت مساكن امة البسطرنه وهى امة على رأى بلنياس تعتبر رتبة خامسة من امة الجرمانية واما طاقيطس فلم يعرف هل ينبغى عدهم من امة الجرمانية اولا وقد كانوا اولا يسمونهم بوقينية يعنى سكان البلاد المستورة بغابات الصنوبر ومع ان البوقينية كانت مساكنهم ثابتة غير منتقلة فمصاهرة كبارهم واعيانهم مع امة السرمط التى تفنى حياتها فى السير على العربات اورثتهم اخلاقا خشنية وعلى البعد من ذلك شمالا جهة مصب نهر وستولة امة تسمى ونديه عند الرومانيين وونده عند بطليموس وهم ارباب قطع طريق ووثاثة وتوحش يبعدون فى هيامهم للصيال ومع ذلك فقد كان لهم مساكن قارة ثابتة وكانوا يستعملون المجان والتروس وعلى نهر وستولة نحو وسط مجراه كان يعرف طاقيطس ايضا امة عظيمة تسمى اللوجية المسماة عند اسطرابونيس اللوية وعند بطليموس اللوقية واللوجية وقد سكت عنها بلنياس والظاهر ان اسمها صقلبى ومعناه سكان السهول والظاهر ان هذه هى التى كانت تسمى فى الاعصر الوسطى لياشة وانهم سلف اهالى له وثم امة يقال لها الارية كانت تعبد الهين توأمين معروفين فى الميثولوجيا الصقلبية وما ذكره بطليموس من اسماء عدة اماكن فى بلاد اللوجيين والجيطة والداقة يظهر ان اصلها صقلبى فهذه القرينة بانضمامها الى اتصاف هؤلاء الامم باوصاف هى اقرب لاوصاف امم اوروبا من اوصاف امم آسيا حيث انها مثل اوصاف امم لهوجة وصقالبة المجر وجزء من بلاد الروسيا تجعلنا نعتبر كون امم الجيطة والداقة واللوجيه والونديه بل وامم اخر قديمة هم المتعينون لان يكونوا حقيقة اصول الصقالبة الموجودة الان ولا غرابة فى كون طاقيطس شك فى عد هؤلاء الامم من السرماطة او الجرمانية لانهم ليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء لكن لما كان الرومانيون لا يعرفونهم الا على بعد لم يقدروا على معرفتهم وتمييزهم كما ينبغى

ونديه

لوجية

وذهب كلوور الى ان نهر غوطالوس المذكور فى كلام بلنياس هو نهر الاودر لكن بلنياس جعله جهة شرق وستولة فهو نهر ابرجل وجاءه اسمه من غودية الذى يسميه به قدماء بروسيا ثم ان عصر بلنياس حصلت فيه المعارف المتعلقة بالاراضى المجاورة لنهر وستولة من سفر امير رومانى يقال له جليانوس فانه سافر من قرنونطوم فى بلاد بانونيا الى ارض يخرج بها العنبر الاصفر يعنى الكهربا وهذا علة كون المؤلف امكنه معرفة نهر وستولة بل ونهر غوطالوس وان كان قد

غوطالوس ابرجل

جهل

يجهل وجود نهر الاودر في وسط امم السرمط والصقالبة كان مقام امتين من جنس غير هاتين الامتين فامة القمنية التى جعل محلها بطليموس فى الجنوب الغربى من بلاد لثوانيا وان كان طاقيطس ابعدها يسيرا جهة الشمال يظهر انها هى التى سماها اسطرابونيس سابق زومية فاسمها قريب من اسم السومة الذى تسمى به نفسها امة الفينية اى اهل فنلنده وهذه الامة التى كانت فى غاية التوحش والقذارة كانت لا سلاح لها ولا خيل بل ولا عشش ولا اخصاص وكان قوتها حشيش المروج لا غير ولباسها جلود الحيوانات وفراشها الارض ولا يترجون جدوى من غير سهامهم التى لفقد الحديد كانت سنانها العظم فرجالهم ونساؤهم يصطادون معا ويقتسمون ما اصطادوه ولا جل صون صغارهم من الوحوش ومضار الامطار كانوا يسترونهم تحت غصون الاشجار المشتبكة فهى مهاد الصغار ومجمع عظام الكبار وكانوا يقولون ان حظنا اوفر من حظ ارباب الملاة والغنا الذين هم دائما بين الرجا والخوف ويقاسون غاية الكد والتعب فى حراثة الاراضى وتشييد المبانى

الفينية

زومية اسطرابونيس

ولما كانت هذه الامة تسكن فى ذلك الوقت فى بلاده ولم تمتد الى فنلنده الا بقرب القرن السادس من الميلاد كان ليس من المجادلة السائغة ان تغير فى كلام بلنياس ابيجيا الى كلمة فنجيا ويراد بها الدلالة على فنلنده فان ابيجيا المذكورة فى كلام بلنياس ارض واسعة على شرق نهر وستولة فالظاهر انها كانت مقام امة الوندة مع الاثقوثيين فلا مانع حينئذ من ان يقر اسطويا يحمل اسم هذه الارض على ارض الامة التى حان وقت ذكرها

ابيجيا بلنياس [unclear]

اسطويا

فنقول على الشط الغربى من بحر بلطق كان يعرف طاقيطس بمجرد الاخبار امة الاسطوية التى كانت اخلاقها كاخلاق الجرمانية ولغتهم تشبه لغة الابرطانيقية وكانوا يخصون بعبادتهم ام الالهة وكانوا يحملون لعبادتها صورة الخنزير وهو عين الحيوان المحرر لافريا التى هى زهرة السكندناوة المختلطة غالبا مع افريشا التى هى ام الالهة فى مثلوجية السكندناوة وهذه الامة كانت منهمكة على الفلاحة وكانت ايضا تجمع من البحر المتقدم ومن شطوطه الكهربا وكانت تسميها الغلسوم قال طاقيطس وهذه المادة بقيت زمنا طويلا مهملة مع المواد الاخرى التى يقذفها البحر وزينتنا هى التى اشهرتها واهل البلاد المتأصلون بها لا يعرفون ماذا يصنعون بها بل يجمعونها غشيمة ويحملونها كذلك ويتعجبون من بذل الاثمان فيها

واسم اثويا او اسطويا كان يسمى به فى القرن السادس والتاسع من الميلاد امة كانت تسكن غير بعيد من نهر وستولة وتجمع الكهربا والظاهر ان هذا الاسم من قبيل اسماء الاجناس اطلقه السكندناوة والجرمانيا على امم الشاطئ الشرقى من بحر بلطق ولا مانع ايضا من ان امة الاثوبية المتأخرة الموجودة الان فى اقليم اثونيا او اسطونيا اقامت مدة فى بلاد البروسيا

سويوة قيصر

وبلاد جرمانيا الشرقية التى كان نهر البيس او نهر البه مانعا عنها هجوم الرومانيين لم تكن موضحة فى كلام طاقيطس كوضوح الاراضى التى على نهر وستولة وفى العادة يجعلون فى بلاد جرمانيا الشرقية امة السويوة المعروفة من منذ غزوات قيصر ولكن هل دل ابدا هذا الاسم على امة مخصوصة قبل القرن الرابع من الميلاد وقيصر يسميها السويوة بانها امة تغير كل سنة مساكنها وتجعل فخرها فى تغيير ما جاورها من البلاد الى برارى متسعة وغالب تعيشها مما يحصل من مواشيها وصيدها وهذا الرومانى الذى هو قيصر يجرد على امم كان يظن انها من السويوة ويبحث عنها فى الارض التى يجعلها الجغرافيون محل بلاد الخطية الذين هم قدماء اهالى هسة ثم ان اسطرابونيس لما وثق بما نقله قيصر عن اهل غاليا من الاخبار جعل بلاد سويويا تمتد من نهر الرين الى نهر البه وقال ايضا ان من السويوة من هو على نهر طونه وسمى باسم السويوة السمنونة وهى امة كانت تسكن الاقليم المسمى الان ابرندبرغ وفى عصر اسطرابونيس كانت قبيلة رحالة من السويوة تسمى ايضا امر قومانية هجرت بلادها المجاورة لاقليم يانونيا ونوريقوم وسارت تحت قيادة مارابودوس فعبروا نهر طونه واخذوا من امة البويان الارض المسماة بويوهيوم التى هى الان بوهمية وهى بلادجه وبعد هذا الزمن جعل طاقيطس اسم السويوة يطلق على الامم التى كانت تسكن بين نهرى البه واودربل واهل السكندناوة وبطليموس لم يسم باسم السويوة الا امة لنغوبردة وان كان يعرف نهر سويوس الذى يظهر انه هو نهر يينه منضما الى بوغاز استرالسند وفى القرن الرابع ظهر ثانيا دالا على امة تشغل جزأ من الاقليم المسمى الان اقليم صوابه وهل ثم طريقة لتبيين هذه الاختلافات الا اعتباران اسم سويوة اسم جنس مشتق من كلمة المانية اى نمساوية وهى سهو يغر يعنى هائمين فى الفلوات وطاقيطس اعترف بان اسم سويوة اسم جنس وجعل له اصلا غير ما ذكرنا ولكن يظهر ان الاصل الذى اخترناه لازم لتبيين كون هؤلاء القبائل المتباعدة المساكن كيف تعاقبوا على هذا الاسم على حسب كونهم يتعاطون المعيشة الهملية والرحيل والنزول او القرار والثبات بالمنازل

سويوة طاقيطس

سويوة صوابه

وندالية

وهذه المباحث يقتضى استعمال احد الاسماء الا كثر اشتهارا من باقيها فى جرمانيا تكفينا مؤنة البحث فيها على وجه التدقيق القليل عن المسائل الباقية من هذا النوع وانما نقول ان الونديلية او الونداليسة كانت على مذهب بلنياس احد الاجناس الخمسة الكبرى من امة جرمانيا والاصح الاصوب انها ليست الا امة ذات باس كانت فى زمن بلنياس مستولية على الامم الاخرى المختلفة التى بين نهر وستوله ونهر اودر وكانت ساكنة جهة الجبال التى ينبع منها نهر البه والسواحل التى يختلط بها نهر وستوله مياهه الراكدة بامواج بحر بلطق كانت سكانها امة الغوثونة التى عندها تمتزج الحرية بحكم شخص واحد وابعد من ذلك جنوبا جهة نهرى ورتا ونتزه كانت امة البرغندية والظاهر ان اسمهم غوثيق وكانت تحكمهم ملوك عرضة للعزل يلقبون هندينو او كندينو وهو الاحسن وكان لهم خلفاء دينيون ليسوا عرضة للعزل يلقبون سيسطان يعنى مشايخ اى طاعنين فى السن وكان طاقيطس يمدح زهو بهجة امة السمنونة التى كان لها مائة عمالة بين نهرى اودر والبه وكان المشهور عنها انها اعظم قبائل السويوة وكان السمنونة يجمعهم فى كل عام موسم التقرب بذبح الادميين فى غابة مشرفة حيث لا احد يدخل الا موثوق الايدى ومن ذبح قربانا يلزم اخراجه مذبوحا ممرغا بالارض واصل شهرة امة النغوبردية قلة عددها وكان من حولها من الامم اقوى منها فكانت تسعى فى امان انفسها وسلامتها من غائلة هؤلاء الاقوياء المحدقين بها بالحروب التى يحصل بها نجاحها مصادفة واتفاقا لا بالانقياد والدخول تحت الطاعة وهم بمقتضى ما يقصونه فى شأن انسابهم قبائل مهاجرة من امم الونيلة التى كانت كما هو الظاهر بارض وتسيسل فى جزيرة بنلند وويدما قالوا فى شان انسابهم دوام التباين بينهم وبين امم الجرمانية واسم الروجيين المشهور فى تاريخ المهاجرات العظمى فى القرن الخامس من الميلاد يوجد فى طاقيطس بهذا الضبط والامة التى سماها طاقيطس وارينية هى التى كانت تسمى فى الاعصر الوسطى لمة الورنة

برغندية

لنغوبردية

وقبيلة الانغلى وغيرها من القبائل المنتشرة المسماة الان مقلنبرغ وهلستيان كانوا يعبدون صنمة هرتا وهى صنمة الارض عند السكندناوة وكان هيكلها فى جزيرة (والظاهر انها فرن) بقرب بحيرة كانوا يقبرون فيها العبيد التى كانت تتولى ذبح القربان بايديها والظاهر ان جملة من هذه القبائل الصغيرة التى سماها طاقيطس كانت فرقة من امة السكسون التى الاحسن ان يقال فيها معاهدة السكسونة وهى مع ذلك لم يظهر اسمها قبل بطليوس ولكن اولم تمض علينا قرون فى تعلم اسماء امم حربية فلاى شئ يطمع فى كون الرومانيين كان ينبغى ان تكون ملكتهم اسرع من ملكة سواحى المتأخرين من الافرنج فى البحث عن همل جرمانيا

وما معنى الاحترام التوهمى وتحسين الظن بالمتأخرين الذى يحملنا على اعتقاد ان مختصرات المتقدمين المخلة المتناقضة محررة موفية

وان كان ينبغى لنا ان نرى ان اخبار المتقدمين شذرات نفيسة فعلينا ان نعتقد انها ناقصة جدا بعيدة عن الصواب فان اسم كذا فرع يجمع بلنياس واسم اخر بلغ طاقيطس والاسماء التى جمعها بطليموس لم تنتسب دائما الى عصره فالذى يعكر بالخصوص على ارباب التاريخ والجغرافيا انما هو تراكم الاسماء الكلية التى اصلها خفى ومعناها مبهم واطلاقها على معنى صحيح مشكوك فيه وفى الغالب يكاد ان يكون مستحيلا ففى سلك هذا القبيل ينبغى ان ننظم اسم امتى القنبرة والتيتون فظهور جنود مجندة ارباب شجاعة باسم هاتين القبيلتين مرعبة لمدينة رومة يشبه ظهور نجمة ذات ذنب كل احد يسال من اين اتت والى اين تذهب فالفلكى ضل فى حساباته الرصدية ولم يعرف فى شانها ازيد من العامة المرجوفين الذين يعتقدون ان ذنبها المتقدمين جرمها السائر الهائم قضيب ملوث بالدم فى يد القدرة الالهية تنتقم به ممن عصى

قال بسياس ان الطون مجاوروا الغوثة انتهى والظاهر ان هذا اصح ما قيل عند الاقدمين فى شأن هذه الامة وحيث ان بطليموس جعلها قبيلة صغيرة بين نهرى البه واودر فلا يمكن ان يشك فى ان هذا الاسم كان غير عام لجميع الامم الجرمانية الذين يزعمون انهم من سلالة اله لهم يقال له طوطر على ان اسمهم فى لسانهم الذى وقع فيه يسير تغيير طوجه وهذا الاسم وصف ماخوذ من اسم طوط الذى جمعه القديم طوطيون وهذا الاسم هو عين ما كان يسمى فى الاعصر الوسطى ثيوطسق

الطوطون هم جرمانيون

وكذلك اسم القنبرة عرضة لكثير من الشكوك فالرومانيون الذين كانوا يعرفون الامم القلطية فى جبال البلمار او امة القنبرة مترحلقين على مجانهم العريضة من اعلى الجبال الكثيرة الجليد ببلاد تيرول اكتفوا بذلك فى اطلاق اسم قلطة او غلى عليهم اطلاقا لا معنى له فبعض المتأخرين علق بهذا الاشتباه الكثير الانتشار ليبرهن على ان القنبرة هى القلطية وان اسمهم مأخوذ من قمرى اسم رأس بل حكم بعض المؤلفين بان القنبرة هى القلطة الشمالية الساكنة باقليم البلجيك

انه برقليسوا هم لقلتية

وابرطانيا

وابرطانيا الكبرى المسماة فى اللغة القلطية ترايغ اوقرية لكن سير القمبرة التى بعدان حاربت امة البوية وامة الاسقرديسيقية وغيرهم من الامم القلطية فى اقليمى توريقوم وبانونيا دخلوا ايطاليا من الاقليم المسمى الان تيرول يجعل هذا الرأى بعيدا عن قبول العقل

فكيف نفسر على هذا المذهب العبارات التى قال فيها اسطرابونيس ان القنبرة حاربوا الغلية البلجية فان القنبرة هم هؤلاء الالبلجية الذين يقال لهم ولشه ويسمون ايضا قرية فيترتب عليه ان القمبرة حاربوا انفسهم ولكن علينا ان نوافق على انه كان فى جنود القنبر والتيتونية قبائل قلطية مثل قبيلتى الطوجينة والطيغورزنية اللتين يقدر انهم سكنوا فى اقليمى زوغ وزوريخ فى بلاد سويسا ويمكن ان يعد من هذه القبائل ايضا قبيلة الانبرونة التى بحث عن وطنها من انبرون فى اقليم دفينة الى جزيرة امروم فى بلاد ثيلنده

اصل القمبرة من ثيلند

وهنا مذهب آخر مخالف لما تقدم ثابت عند الرومانيين فى عصر بلنياس وطاقيطش وعليه مشى بطليموس وهو ان القمبرة كانوا موجودين فى ذلك العصر باسمهم القديم فى الطرف الشمالى من ثيلند لان هذه البحيجزيرة التى هى كالحاشية لبلاد جرمانيا كانت تسمى شرزونترة قمبرية فلما فاض البحر على وطنهم الجأ بعضهم الى البحث عن وطن آخر جديد وهذا الطوفان الذى فيه القمبرة على ما قاله بعضهم ساروا مشهرين السلاح بايديهم ليحاربوا البحر الغضبان الهايج يظهر انه منصوص عليه فى كتب المؤلفين فى عصر اسكندر واسم القمبرية فى اللغة الجرمانية التى كانت لغة هؤلاء الامة معناه محارب كلفظة قينبر فى لغة الدانيمرقة وكانوا يزكون هذه التسمية ويحققون الاتصاف بمدلولها بشدة الشجاعة فكانوا يربطون انفسهم بسلاسل من حديد لقطع امكان الهروب بل ونساؤهم يخترن قتل انفسهن واولادهن على استرقاقهن ودخولهن تحت يد المتغلب عليهن وكان لهم ثور من نحاس يتخذونه صنمهم الاصلى وقد وجد ثور من هذا الجنس فى بلاد فيونيا وقد بقى من هذه الامة شرذمة قليلة حافظة لفخار اسلافها وقد اعطوا الاغسطوس قدرا من القدور الموقوفة على عبادة اراقة الدماء لالهتهم والمذكورة غالبا فى كتاب تواريخ سلندة المسماة كتب الساغا

القمبره هم القمريون

وان بلغ هذا الرأى الاخير المتعلق بالقمبرة ما بلغ من القبول فلا يمكننا ان نقول بانه لا يرد ولا ينقض فأن بعض اهل الجغرافيا ارباب سعة الاطلاع ذهب الى ان القمبره هم القمريون المذكورون فى كتب اليونان الذين على ما قاله بوسيدينوس وسعوا مسيرهم للحرابات من شطوط المحيط الشمالى الى بلاد طوريدة فهم على كلامه قبائل قلطية مجتمعة جاؤا من شمال اوروبا الشرقى واتهم الرومانيين بانهم اخطأوا فى اعتقادهم ان القمبرة فى شمال بلاد جرمانيا وهذا المذهب الذى جدد ما قيل فى زمن اليونانيين شك فيه ابلوطرخس واسطرابونيس فيما سلف وانما نظن ان القمريين لم ينتظموا فى سلك الموجودات راسا وانما هذا الاسم اخذ من قصيدة اوميروس واطلق فى اول الامر على امة خرافية من الغرب ثم طاف الدنيا كاسم الهيبربرياينة ومن اراد ان يتبع آثار مسير الارغونوطية الخفية قال ان لقمريين فى طرف الشمال فاطلق اسمهم على قبيلة رحالة نزالة على شطوط بحر ازق اراقت غاراتهم الدماء

القمريون عند اوميروس

فى بلاد القرم

حتى ان البوغاز المسمى الان بوغاز كفه بقى له الى الان الاسم الذى هو ميثولوجى ولكن الاسم الصحيح لامة القمرية الادعائيه هو اطريره وبعض المؤلفين ممن مشى على ان القمريين فى السمت الغربى كما هو مذكور فى قصيدة اوميروس المسماة ايدسه ظن انه وجد فى الجهات البركانيه باقليم كمبانيا فى ايطاليا المحل الاليق بجميع الايلوزة والطوطرة يعنى الجنة والنار ولما تمحلوا فى جعل موضع قصر قرقة المسحور على رأس قرقيوم تمحلوا ايضا فى وجود قبيلة تسكن المخادع فلزم الامر الى تفسيرهم بالقمريين لان القمريين على مرحلة بحرا من قصر قرقة نعم اولوسة على مقتضى ما فى الميثولوجية لم يذهب الا بواسطة ريح ابتدعته له هذه الساحرة قرقة وارباب العقول لا يمكنهم ان يظنوا ابدا تقدير هذا السفر الغريب بالاستادات ومن غير نظر الى هذه القرينة مشى كثير من الجغرافيين على اثبات هذا التقدير الذى هو مذهب ايفورس والشاعران اللذان هما الواقوفرون وسليوس اعتمدوا فرصته ليزنوا به بعض خرافات على سواحل ايطاليا والظاهر ان الشاعر درجياس تبع ايضا هذا المذهب لكن قوقرون واويدس لم يتبعاه فما نتيجة هذه الشكول التى لا ثبات لها وليس ان غاية ما يغلب على الظن ان الاقدمين جننوا بلا طائل عن امة لم يكن لها ابدا وجود الا فى حكايات خفية زينت قصيدة اوميروس

في ايطاليا

التفاصيل فى شمال السكندناوه

فاذا ثبت ان الظلمات القمرية حجبت انوارتاريخ امم الشمال ولو المشهورين فكيف يرجى تبيين التفاصيل الجغرافية التى ابقاها لنا القدماء فيما يتعلق بالبلاد السكندناوية وما جاورها من الجزائر وانما الاصل الذى يوجد عند بلنياس وملا وطاقيطس وبطليموس هو اعتبار هذه الاراضى كانها مجمع جزائر كبيره كالحاشية لبلاد جرمانيا الشرقية

المسماة عند طاقيطس اسونوبا فلزم على ذلك انتهاء معارف الاقدمين جهة البحيرات الكبيرة التى ببلاد اسوج ونحو مدخل الجون البنفيق فثم اشياء تدعو الى غلطهم وثم ايضا تنتهى سكندناوية بطليموس فحينئذ يسوغ لنا ان نقابل عبارات بلنياس وطاقيطس وبطليموس ونستفيد من مجموعها عبارة واحدة لان بين بلنياس وبطليموس ازيد من قرن فالظاهر ظهورا كليا ان بطليموس فى القطعة من كتابه التى تكلم فيها على هذه الاراضى لم يكتسب معارفه الا بدلالة كتب عصر بلنياس وطاقيطس .

الجيجزيرة القمبرية

والجيجزيرة القمبرية المعنون عنها فى كلام بطليموس هى بحيث جزيرة ثيلند وبلنياس كان يعرفها باسم رأس القمبرة ولكن اضاف الى ذلك اسمها عند اهلها وهو قرطريس وجزائر الساحل الغربى من ثيلند كانت كما هو الظاهر احدى كراسى تجارة الكهربا وبالجملة فالرومانيون يسمون احدى هذه الجزائر اغلساريا يعنى جزيرة الكهربا وبطليموس الذى كان يسمى هذه الجزائر ايضا انسولة سكسونوم جعل فى شمال الجيجزيرة ثلاث جزائر تسمى الوقية وهى على ما اعتمده بعضهم اطراف ثيلند التى يحيط الماء غالبها وقد كانت سابقا يحتاط بها الماء من سائر جهاتها وزعم انه كان يوجد بهذه الجيجزيرة غير امة القمبرة امة تسمى الهارود توطن ايضا ان مقامها هو ما يسمى الان اقليم هار الذى اهله يسمون ايضا هربوطة وكذلك امة السلنغوية وكان محلها المسمى الان سالنغ وكان بهذه الجيجزيرة ايضا امة الانقلية جاءت اليها من بلاد جرمانيا

جون قودانوس

والمياه التى تتصل بالجزائر الدانيرقية تجعل هذا البحر شابها النهر منقسم الى عدة فروع وهذا البحر سماه ملا وبلنياس جون قودانوس ولا يعلم اين المحل الذى ينبغى ان يبحث فيه عن جزيرة قودانونيا المذكورة فى كلام ملا بل يشك فى ان جون قولينوس فى كلام بلنياس المحتوى على جزيرة لاطريس ينبغى ان يكون فى بلاد السكندناوه ومثل هذا الشك يقال فى جون لانيوس المذكور ايضا فى كلام بلنياس فلاشك ان حكايات بلنياس مبهمة بحيث يمكن ان يفهم منها عدة معان واظهر الاراء ان ذلك الجون يظهر فيه مصب نهر بينيه فعليه تكون جزيرة سلندة الدانيرقية التى بها المدينة المسماة لثرا كانت اقدم كرسى ملوك الديانات المعظمين عند جميع القبائل الدانيرقية وفى اسمى قودانوس وقودانونيا نجد اسمى لغوثة والدانيرقية ام الغوث الدانيرقية يعنى غوثة السهل وكثير من الشراح فسروا جميع العبارات التى فيها قودانونيا بجيجزيرة ثيلند بسبب كون طوائف الطنطون على كلام ملا يقيمون بها

جبل سوو

وجبل سوو الذى على كلام بلنياس يدل على مدخل جون قودان بمصاقبة رأس قبرة يظهر لنا من غير شك انه جبل سوو بقرب غوثنبرغ الذى هو من هذه الناحية يصنع سلسلة جبال سكندناوه والذى احوج الى البحث عن هذه الجبال فى المانيا كون بلنياس ادخل برأيه الذى انفرد به امم السكندناوه فى رتبة الجرمانيين التى سماها الجروونه

سكندناوة

ثم ان بلنياس هو اول من ذكر السكندناوه فى صورة جزيرة غير معروفة الاتساع وجعل فيها امم الهلوبونه الذين لهم [illegible] غير وكان يعتبر ايضا السكندناوه قسما من اقسام الدنيا وعبارته فى شأنها انها النصف الشمالى من الدنيا ويعنون عنها بهذا ايضا مؤرخوا الاسلنديين وفى انتقال بلنياس من السواحل الانكليزية عين بجزائر سكنديا ومنوس وبرجى ونيريجون او نيريقون قال وهذه الاخيرة بجزيرة كبيرة واهلها يسيرون بحرا الى جزيرة ثوله وكونه حمل برجى على مدينة برجهن الموسسة سنة الف من الميلاد لا يقدح فى كون اسم برجى ايضا جرمانيا او غوثيا ولا غبار على كلام من حمل جزيرة نيريجون الكبيرة او نيريجوس على نرويجة المسماة نوريجه وينبغى ان نتذكر ايضا ان بلنياس ابعد ثوله جهة الشمال الى القطب والظاهر ان دمنوس هى الدانيرقة التى كان يكتب اسمها فى الزمن القديم داون مارق او داون ماره واسم سكنديا تكرر فى كتاب بطليموس وحمل سكند على ما كان يسمى عند الاسلنديين سكانيه وعند المتأخرين اسكانيا اوفق من حمل سكندناوه على ذلك فحينئذ كان عند بلنياس نقلان متعلقان بالشمال احدهما عن امم الجرمانية او من تجار الكهربا والاخر عن الملاحين الذين يذهبون من بلاد نرويجه الى اقوسيا وهذا النقل الثانى يشتمل على عدة اسماء محرفة تحريفا اقل من تحريف النقل الاول فاذا نظرنا الى مجموع هذين النقلين كما ينبغى استنتجنا ان الاخبار المبهمة المنقولة عن اهل عصر بلنياس اقل ما تبقى مائة سنة كاخبار بطليموس

نيريجون

دمنوس

اسكانيا

اسوبونه

وطاقيطس الذى لم يكن غرضه رسم تخطيطات جغرافية ذكر اسم احدى الامم البعيدة من السكندناوه حيث قال امم الاسوبونه تسكن عدة اقاليم صغيرة والبحر المحيط واقيها من بغتة الغارات وفجاتها وهذه الامم صواحبات القوة برا وبحرا كان للاموال عندها مقدار جسيم وكانت تعتنى بتحصيلها غاية الاعتناء وكان لملوكهم قوة اطلاق التصرف فكانوا كما فى كتب الساغة الاسلندية مثل الملوك الذين خلفوا اودين بلا واسطة فى المملكة السياسية والديانية وكانت

اسلية

اسلحة جميع هؤلاء الامم في حراسة رقيق من ارقاء الملك بل كانت قبيلة من قبائل لاسويونه تسمى سيطونه تحت طاعة اميرات اى نساء من العيلة الملكية

واسم الاسويونه يعنى الاسوجيين الذى بقى على لفظه عند سواحى الاعصار الوسطى لم يبق محلا للشك فيما يتعلق بمقام الاسويونه عند طاقيطس واراد بعضهم تفسير هذا الاسم بالهلويونه في كلام بلنياس والذى يظهر لنا ان الهلويونه اسم عام وليس اسما لامة مخصوصة

غوته وغوث

وذكر بطليموس ست قبائل من السكنديا او السكندناوه فمنهم الغوته وهم المشهورون باسم غوث واسمهم الذى يرسم بعدة اوجه يظهر انه يعم جميع الشمال ولكن بطليموس خصصه حيث اطلقه على غوث اسوج ومنهم الدوقيونه قيونه وهم بجوار الغوته والظاهر انهم الدانيرقيون الذين يسكنون اصالة اسكانيا ويسمون في بعض اللغات السكندناويه القديمة دونسقيرا اردونسقيون وبطليموس يبعد الى الجهة الشرقية اسكنديا وما جاورها من الجزائر زيادة عما تستحقه وبتبعها جهة الشمال بقرب وسط وسطر غوثيا الاجل ابقاء محل الارض العظيمة التى ذكرها وسماها ثولة وهى التى تسمى الان نرويجه وكان يسميها بلنياس نريجوس وقد كان عند بطليموس ازيد من خبر سغرى فيما يتعلق ببشلنده وسكانيا لكن الاخبار التى ذكرها طاقيطس في شأن الاسويونه بقيت مجهولة عند بطليموس وكذلك اسم نرجيون عند بلنياس فحينئذ الذى يغلب على ظننا ان تأليف بطليموس في هذا الشان كانت لمادة اخرى غير كتب هذين الجغرافيين

الدوقيون او الدانيرقيون

واخبار الرومانيين فيما يتعلق باسم اسكندناوة تتطابق على مقصدهم مع الاخبار التى نقلها اهل اسلنده عن اهالى هذه البلاد فقد اتفق كل من اخبار الرومانيين والاسلنديين على ان تلك الاقاليم الجزائرية اكثر ملاءمة من جرمانيا واثبت حكما وابرع صناعة منها

جرمانيا الغربية

وقد بقى علينا البحث في اخبار القدماء المتعلقة بجرمانيا الغربية فقد غاير كلام بلنياس كلام طاقيطس وخالفهما معا بطليموس الذى يظهر انه يخلط الاخبار القديمة باستكشافات عصر هدريان ومقصود كتابنا من الاختصار يأبى ان نطيل البحث في تفصيل اسباب الاختلاف وغاية ما نقول على سبيل الاجمال ان سبب ذلك شيأن الاول ان اسماء هؤلاء الامم وحدود اراضيها كانت تتغير الثانى ان الرومانيين كانوا يلتقطون الاخبار مع قلة اعتناء وتقييدونه مع يسير من التدقيق والتحرير وكانت هذه الاخبار في حد ذاتها غير محققة بسبب كون مأخذها مجرد مخالطتهم لهؤلاء الامم الوحشيين اما بواسطة الغارات او بواسطة التجارة

خوقيه

وعلى شطوط البحر المحيط بين نهرى البه وادميسيا المسمى الان نهر امس كانت تسكن امة الخوقية وقد شاهد بلنياس ارضهم فوصفهم بانهم اناس ارباب بوس وحظ وحال وانهم مضطرون الى سكنى التلول في وسط شاطىء بحر يفيض عليه الماء وقت ارتفاعه بالمد فتشبه عششهم حينئذ السفن المغمورة بالماء فاذا انحسر الماء عنهم بالجزر اشبهت السفن التى انكسرت بمصادمة الشعوب وليس لهم انعام ولا البان بل ولا اشجار وانما غذاؤهم الاسماك التى يصطادونها بالشبكات المتخذة من القصب الفارسى المسمى بالبوص ويتخذون نيرانها من المواد العطنة هذا ما قاله بلنياس واما طاقيطس فقد وصفهم بانهم من اقوى امم الجرمانيا واشهرها وبان قبائلهم الكثيرة العدد عمرت الاراضى التى على نهر وزر الى بلاد الشطس او الخطس المسماة الان بلاد هس وبيان ذلك انهم لما اساءهم الرومانيون بعد ما كان بينهم من المحبة اغاروا على سواحل الغالية ولكن كان من اصول الخوقية الاستعانة على حفظ شوكتهم بعدلهم فكانوا لا يبتدون الحرب وانما يدافعون عن انفسهم غاية المدافعة من تعرض لهم وفى وقت الصلح لا يفقدون شيئا من بطشهم وشدة صولتهم وهذا التناقض يظهر انه يزول بنفسه اذا تذكرنا ان الخوقية في نحو القرن الرابع من الميلاد كان يظهر اختلاطهم مع الامم المتعاهدة التى تسمى سكسون واخترنا ان هذه المعاهدة حصلت من زمن طاقيطس واشتهرت في زمنه باسم خوقية اكثر من اشتهارها باسم سكسون فحينئذ يحمل كلام بلنياس على نفس امة الخوقية وكلام طاقيطس على الامم المتعاهدة

الخوقية هم السكسون

امة افريسية

وامة الافريسية التى بقى اسمها على ممر جميع التقلبات تمتد من نهر امس الى نهر الرين ونهر امس المذكور ابعد شمالا ويسمى هليوم وهو الذى يسمى الان باسم مروه او موزه وينفصل هولنده من زلنده والمصب الثانى هو مصب الفرع الذى يمر امام مدينتى اوترخت وليده وهذا الفرع قديس معظمه والمصب الثالث المسمى نهر اطيام الذى هو الان نهر وليه وكان مدخلا لبحيرات عظيمة كبرت واجتمعت وحدث منها بحيرة زويدرزه وجعل بطليموس امتداد مصاب نهر الرين الثلاثة المتقدمة الى الشطوط الجنوبية من بحيرة زويدرزه وهذه الحالة يمكن ان تضعف ما يعتقد من كون هذه

مصب نهر الرين

الاقاليم حصل بها تغيرات وسنتكلم على ذلك فى غير هذا المحل ثم ان الافريسون قد انتصروا على جنود طيبر ثم عليهم قربولون فى زمن اقلودس ولكن هذا الملك الابله امر صارى عسكر الذى عليهم ان يترك بلادهم وهذا كان سببا فى تأسيم مدققرنين

بتاوة

ذورله الافريسون كانت تسكن امة البتاوة بين فروع نهر الرين وهذه الامة كانت قبيلة من مهاجرى الخطه او الشطه وكان الرومانيون يعاملونها معاملة المتعاهدين وكان المتولون من طرف الرومانيين لخراج الاراضى وجباية الاموال الميرية لا يضرون بهم ولا يصنعون معهم ما يوجب اذلالهم بل كان الرومانيون يدخرونهم مع غاية الاعتناء بهم والاهتمام كالسيوف والنصال المحفوظة للحروب والقتال

تسمية اسطيونة من هذا العهد باسم افرنك

وامم الابرقطيرة والخماوية والسيغنبرة والمرسية والخرسقية والخطية وغيرهم من الامم الاقل اهمية من هؤلاء الطوائف كانوا يسكنون ارضا من جبل هرتز جهة نهر الرين ومن وسط الاقليم المسمى قديما دائرة وستفاليا الى شطوط نهر سالة باقليم افرنقونيا والظاهر ان هؤلاء الامم جنس مخصوص يسمى اسطيونه كانوا غالبا فى حروب مع الامم الابعد منهم شمالا الذين يسمون بجنس الانجيبونه فى رصدنا الى الان اختلافا حسيا ومعنويا بين الامم التى تسكن فى اقطار الانجيبونه والاسطيونه وشاهدنا الخاصية التى توجد الى الان بين لغات الافرنك والسكسون وعلمنا انه فى القرن السادس من الميلاد كانت اهالى معاهدة الافرنك واهالى معاهدة السكسون تسكن تقريبا فى المحل الذى هو مسكن امتى الانجيبونه والاسطيونه ثبت عندنا ان هذين الفرعين العظيمين المسميين اولاد ثوسكونه لم يحصل لهما الا تغير اسميهما باسمين آخرين وهذا التقدير كان ينتظم فى سلك الحقائق التاريخية لو لم يضم الرومانيون الى الخفاء الضرورى اللازم لحكاية اولية تتعلق بالامم الوحشية اهمالهم الاستنكافى الذى كان سببا فى حرمان المتأخرين من مواد الجغرافيا القديمة المتعلقة ببلاد جرمانيا

ويلزمنا ان نعترف بان امم اسطيونه الذين كانوا يشبهون شبها كليا للافرنك القدماء كان الرومانيون يشاهدون منهم مختلط الفتن الداخلية الدائمة التى كاد تسيع تاريخ وقوعها ان يكون مستحيلا ثم ان اسم السيقمبرة او السيغنبرة قد كان له شأن وبهاء فى التواريخ بل وعند الشعراء فكانت هذه الامة تذكر بجانب امة البرثة وغيرها من الامم العظيمة فهذه الامة التى فاقت شجاعتها على عددها وكانت تسكن باقليمى اكابوه وبرغ ولعل اسمها كان منسوبا الى نهر سيغ انتقل اكثرها الى بلاد الغليه فى زمن الملك طيبره واما امة الخرسقية التى اهلكت جيوش الرومانيين الربانيين بالحروب فقد تغير حالها بعد موت كبيرها هرمان المسمى ايضا ارمنيوس عند الرومانيين الى ان صاروا فى حالة استرخاء وجبن حتى تيسر لامة الانغوبردة ان يجموا على بلادهم من اعلى نهر وزر الى نهر وبن فكيف يمكن حينئذ ان نعين على وجه التحقيق مقام امة الانغريوار يين او الانجريوار يين الذين عاد اسمهم بعد تناسيه وسموا انغريا او انجريا وهى الان تسمى دوقة انجرن وكيف نعرف ايضا محل امة الفوسية التى بحث عنها تارة فى جزيرة هلغولند التى تسمى ايضا فوستسلند وتارة وهو الاظهر على شطوط نهر فوسه بقرب ابرنسويق وكذلك قبائل الاوسيبية والتنقطيره وغيرهما من القبائل الذين هم تارة متعاهدون مع السوغنبرة وتارة مع الخرسقية وتارة تكون رعايا مستعبدة للرومانيين اورعية للنغوبردة ومن ذا الذى يخبرنا اهل المرسية المجهولة لقيصر التى جعلها طاقيطس فى الارض القديمة المسكونة للسوغنبرة قبيلة قديمة او فرقة متشعبة من الخرسقة كما يدل على ذلك كما هو الظاهر العقاب الرومانى عندهم اوليس ان كثيرا من الاخبار الكاذبة المتداولة على الالسن من غير اصل التى كانت تلقى للرومانيين لمجرد موافقة كبرهم وتسليتهم زلقت فى اغلب الكتب اما ترى طاقيطس قد فرح فرح الجبر والقسوة لما بلغه خبر اهلاك امم الابرقطيره بالكلية حتى لم يبق لها اثر مع ان هذه الامم التى كانت تسكن البلاد المسماة الان منستر واسنابروق كانت موجودة فى زمن الملك طراجاب وكانت موجودة ايضا فى الامم المتعاهدة المسمى مجموعها بالافرنجه فلم تنقرض بالكلية الا فى القرن العاشر من الميلاد

السيقمبرة

امة الخرسقية

المرسية

برقطيره

والاقاليم التى ليست ماوى الفنون لا يظهر للفتوحات فيها آثار فالفتوحات تجد فى البحث عن آثارها بلا طائل فاين الغنائم التى شيدها ادروسوس على شطوط نهر البه لبقاء آثار افتخاره ومن يجد على التحرير مكان غابة توتوبرغ التى وقعت فيها الايات واروس الرومانى تحت سيف انتقام ارمينيوس او هرمان الخرسقى

غابة توتوبرغ

واما الخطية فقد مكثوا اهدأ واقر من غيرهم من امم الاسطيونة فكانوا يسكنون ولاية هسة واراضى فلدوها نام مع قطعة من اقليم افرنقونيا وغابة بقنيس التى كانت تحد بلادهم جهة الشمال الشرقى هى الان جزء من الغابة المسماة الان ثورنغ وقد بقيت الى الاعصر الوسطى تسمى بوقونيا وامة الخطية كان يقل ظهورها بعد القرن الاول من الميلاد وانما ظهرت آخر مرة وعاهدت الافرنك سنة ٢٩٢ من الميلاد واما الامة المسماة الهاسية فى القرن السابع والهسة فى الازمنة

الخطية

الجديدة فهي امة واحدة وانما حرف اسمها الاقدمون وعلى شطوط نهر ساله باقليم افرنقونيا وتلك الشطوط حدود بلاد الحطية جهة الجنوب الشرقي كانت تسكن قبيلة شهيرة تسمى المرونجية وكانت مجهولة لمتأخرى الجغرافيين والظاهر انهم الذين يقال لهم الساليون وهم الذين حين كانوا تحت رياسة امر آخر وونجيه صاروا رؤساء المعاهدة الافرنكية وقد اسسوا سلطنة عظيمة يملأ الان تجارها سائر بلاد الدنيا وهؤلاء المرونجية او المرونجة هل جاؤا من بلاد ابعد من ذلك وهل مورنجانيا التي هي بلاد بحرية مجاورة لنهر البه هي وطنهم اولا وهل هم باقية من امم القمبرة اولا خلاف لا يمكن ان نقضي فيه بشئ

وجهة ملتقى نهر رين ونهر مين جملة من الغلبية سكنوا اراضي مبهمة سميت باسم اغرى دقاطة لان اهلها كانوا لا يدفعون الاعشر اثمارهم وهذه الاراضي كانت مجاورة لبلاد الحطية على كلام طاقيطس وقد اخطأ ادنو يل في جعلها على شطوط نهر طونه وقد كانت مسورة بسور بقيت آثاره الى الان وتسمى بهاغرابن والظاهر ان هذا السور كان واصلا الى جهات وسبادن وافرنكفورت وشافن برغ والمياه المعدنية الحمامية التي كانت تنسب الى وسبادن كانت معروفة عند الرومانيين باسم اكوامطياقه وهذا الاسم يذكرنا اسم المطياقه وهي امة صغيرة خراجية للرومانيين ولاشك ان الرومانيين فتحوا ارضا اوسع من هذه في بلاد جرمانيا فان السور الذي بقرب اهرنجن في ولاية هوهنهوهة والسور الذي يقال له سور الشيطان الذي يمتد من دنكلسپوهل جهة انغولستاد يدل على ان جميع اقاليم صوابه تغلب عليه الرومانيون ومدينة بادبها الوف من الاحجار الرومانية ولكن يكفي الرومانيين هذه الاراضي لم يكن قبل مملكة القيصر سورة لان طاقيطس لم يتكلم على بلاد الاغرى دقاطة الاعلى وجه كونها شبيهة بركن صغير متقدم واعمال الملك تراجان وهدريان يظهر لنا انها منتهية الى حدود مينسه وبعد موت اورنيال تعدى الرومانيون على هذه الحدود التي كانت حدود السلطنة والقيصر بروبوس اعادها ولكنها لم تمكث كذلك الامدة قليلة

وهذا الجزء من بلاد المانيا المسكون بقبائل صغيرة مختلفة ذكر اسماءهم بطليموس صار في مملكة قرقلا القاعدة الاصلية للمعاهدة الالمانية التي بعضها لكونه انهمك على العيشة البدوية تسمى باسم سويويعني رحالة نزالة وكان في ذلك الجزء الجنوبي من اقليم صوابه صحراء عظيمة سماها بطليموس صحراء الهلويطيين وهي بجوار الغابة السوداء المسماة سلوامرقيانا والجبال التي في وسط اقاليم صوابه كانت تسمى عند بطليموس الذكر هو جغرافي اسكندريه باسم البه وعند مؤلف من مؤلفي الرومانيين باسم البا وتسمى الان الب وهذا يدل على صحة كلام بطليموس وقد سمى ايضا هذا الجغرافي جبال برغستراسة ووطراويا باسم ابنوبا والظاهر ان كلا من دانيباس وطاقيطس اخطأ في تسميتهما بهذا الاسم جبال صوابه

والاراضي الداخلة والشرقية من بلاد جرمانيا لم تمر بها جنود الرومانيين فلهذا بقيت غالبا مجهولة الحال للجغرافيين القدماء وقد استفدنا من طاقيطس ان الهرمندورة امة عظيمة من وسط جرمانيا فكان غيرها لا يمكنه التجارة الا على حدود بلاد الرومانيين بخلاف هذه الامة فانها كانت مأذونة في دخول مدينتي الونداقية والرهطيه فيمكنهم من غير حراس ان تسافر في ارض الرومانيين بخلاف غيرها من امم جرمانيا وقد كان يرخص للهرموندوره الدخول في السرايات والقصور والمنتزهات حيث لاغيرة للرومانيين منهم بخلاف غيرهم فانهم لا يطلعونه الا على الالايات المعلمة والمعسكرات دون غيرها واما حدود بلاد هذه الامة فلا يمكن تحريرها على ما ينبغي فان مرجع الجغرافية فيها الى الحدس والتخمين فالظاهر ان نهر سالة في افرنقونيا يفصلها من بلاد الحطة والملاحات التي اشتق اسم هذا منها كانت سببا في النزاع بين امة الهرمندورة وامة الحطة وللحرب الذي انتهى بانقراض غالب الحطة وقد ظن بعض القدماء ان نهر البه يخرج من بلاد الهرمندورة وهذا خطأ نشأ من كونه جعل نهر البه هو نهر اغرا او اجرامع ان نهر اجرا انما يصب في نهر البه فقط

وفي شمال الهرمندورة جزء من تورنقة او تورنجه ومن الاقليم المسمى الان اقليم سكس كان مسكونا بامة بقيت مجهولة لطاقيطس وكان بطليموس يسميها طوريخهيمة ويجز هذه الكلمة وهو هيمة كلمة يونانية معناها ارض وهذه الكلمة تقرب كل القرب من التورنجيين الذين لا يمكن ان يعين لهم اصل اظهر من كونهم الساكنين في بلاد الطوريخهيمه

وبلاد النارسقية كانت تحد بلاد الهرمندورة جهة الجنوب الشرقي وكانت جزأ من بلاطينات العليا وقد جمع هذه الامة طاقيطس مع امتي المرقومان والقوادة وهذه الامم كانت تسكن بلاد بوهمية ومورا اويا واستراليا الشمالية وهؤلاء الامم كانت مقدم الجرمانيا وأسها من هذه الجهة ثم بعد زمن طاقيطس تعلم الرومانيون اسماء هذه الامم عند اهلها

المرونجية

جرمان رومان

اغرى دقاطه

اكوامطياقه

اسوار الرومانيين

الالمانية

جنوب جرمانيا الشرقي

الهرمندورة

طوريخهيمه

بلاد النارسقية المرقومانية

وقبائلها التي كانت تتركب منها ولهذا ميز بطليموس عدة امم باسمائها مثل امة القميه التي كانت تسكن على نهر يقال له نهر القمية في بلاد استريا وامة الباتيمية التي ذكر بطليموس انها امة عظيمة والظاهر لنا انها امة المرقومان المتقدمة التي تغلبت على بيوهيوم اى بوهيمه

البايمية

بيوهيوم

وكلام جغرافي اليونان يدل على ان قيصر ادخل جميع غابات جرمانيا الوسطانية وجبالها تحت اسم الغابة الهرقونية وقد اشتهر هذا عند جغرافي الرومانيين وتداول فيما بينهم فتجد ان كلا من بلنياس وطاقيطس كان لا يعرف اصح من ذلك واما بطليموس فقد ذكر زيادة عن جبل انوبا الذي ببلاد وطراويا جبل هرتز لكن سماه جبل مليبكوس وذكر غابة غبريطا وجبال سد يطه في غرب بهيمة فهو ملزم حينئذ بان يجعل الغابة الهرقونية في شمال موراوية وجهة بلاد المجار ولم يعرف بطليموس ولا غيره من الرومانيين قبل ديون قسيوس جبال جيان يعني جبال الاعوان التي بين بوهيمة وسيليزيا التي سماها ديون الجبال الوندالية وهذا المؤرخ هو اول من اظهر منابع نهر الالبه الحقيقية

الغابات الهرقونية

طبيعة الاراضي ومزارعها

وكان لم يظهر ببلاد الجرمانيا في الغالب الا غابات مظلمة واراض سبخة محزنة ولكن مراعيها عظيمة تكفي كثيرا جدا من مواشي البقر وغاباتها كانت معمورة بانواع من البقر الوحشي والخيول الوحشية والاوز الذي كان بلنياس يعرف اسمه باللغة الالمانية وقد بقيت المعادن النفيسة مدفونة الى حين كون الرومانيين حملهم الطمع على ان شرعوا في استخراج معادن الذهب الموجودة باقليم وطراويا والحديد الذي يصلح لان يكون من الات الحروب كان يلمع وحده في عشش الجرمانيين ولم يكن عندهم شئ من الكروم ولا الاشجار المثمرة غاية الامر انه كان لهم عدة اشجار كريز على شطوط نهر الرين ولكن كانوا يحصدون الشعير والهرطمان المسمى ايضا الخرطال والشوفان وكان بارضهم كثير من الخضراوات خصوصا الفجل الجسيم واللفت الشهير الذي وصل صيته الى مدينة رومة وكان يخرج عندهم من الكتان مقدار يكفي ملابسهم المعتادة

اخلاق الجرمانيين

وكانت اخلاق الجرمانيين وعوائدهم تختلف باختلاف الامم فقد ظهر لطاقيطس بنفسه هذا الاختلاف فكان يعرف ان امة الخطية وحدها في وسط الرومانيين الغربيين كانت تحسن فن الحرب وتمشي بالترتيب في حالة التحام الحروب بل كانت تعرف ايضا حركات عسكرية وقد ارانا ايضا طاقيطس دولة ملوكية بل ودولة مطلقة التصرف ببلاد الاسوجيين والغوتنة وقد مدح الهرمندورة بحسن سلوكهم وهدوئه ولكنه وصف لنا صورة عامة للجرمانيا ينبغي تطبيقها خصوصا على امة الاسطوونه

صفات ابدانهم

فقال انهم يمتازون بطول قدودهم وزرقة عيونهم وشقرة شعورهم القوية وقال انهم يتسمون بكونهم اقرب للاقدام والمخاطرة من استدمان الكد والنصب والامهات يرضعن اولادهن بانفسهن وتربية كل من الاحرار والعبيد خشنة صعبة فكانوا ينامون على الارض بجانب البهائم ولا يتزوجون الا بعد زمن طويل فكان كل من الذكور والاناث ينتظر وقت الزواج ويحفظ ميزان جميع قواه الطبيعية والجرمانيون في الغالب من بين سائر الجرمانيين كانوا يكتفون بزوجة واحدة ما عدا كبارهم فانهم للعاجة او الفخر كانوا يتزوجون عدة وكانوا يحتفلون باحتفال يستميل الفؤاد على ان لا فراق بين الزوجين ولا بعاد وكان الرجل يعطى للمرأة زوجا من البقر وفرسا مسرجا وترسا ورمحا وهي تهاديه برمح وبعد ذلك يجب عليهما الاشتراك في الخير والشر والقوت ويندر جدا زنا المتزوجة واذا وقع من المرأة ما يخل بالحياء شددوا في ذلك غاية التشديد ولا يدفع عن المرأة ذلك مالها ولا جمالها بل تقاسي اعظم رتب النكال

ملبوسهم

ولباس هذه الامة كساء من قماش يظهر معه اكثر اجزاء البدن والاكابر يلبسون ملابس ضيقا تبرز منه اشكال البدن ويلبسون فوق ذلك فرا الحيوانات الوحشية بل والبحرية والنساء تزين بشريط الارجواني ثيابهن البيض والسوبوية يرفعون شعور روسهم الى الجماجم ويجعلونها عقيصة واحدة واما الفرنك الذين هم من ذرية الاسطوونه فان شعور روسهم طويلة مفتولة حلقات عظيمة

مساكنهم

والجرمانية يكرهون المدن ذات الجدر ويسكنون عششا منفصولا بعضها عن بعض بفراغ ومنهم من يسكن المخادع وكلهم يحبون افناء الوقت الذي لم يكن لهم فيه حرب ولا صيد حول موقد نار عظيمة وقوتهم ما يقتنصونه من الحيوانات والاقط وبعض الاثمار البرية وقد مكثوا يشربون الشراب المسمى بالبوظة الى ان علمهم الرومانيون شرب النبيذ رجاء ان تفسد عقولهم بذلك فيدخلوهم تحت طاعتهم لانهم كانوا اقوياء عليهم وقد كانت عادة الجرمانية تحمل جميع المشاق غير العطش والالعاب التي تكون الغلبة فيها مصادفة اقدار لا بروية وتدبر كالقمار كانت تقوى طبيعتهم الخامدة وتحثهم على النشاط وقد تراهم يلعبون كل شئ حتى بانفسهم

غذاؤهم

كيفية سياستهم

والرجال الاحرار الذين يقال لهم وهر يستخدمون نساءهم واولادهم واما المستعبدون فيروون الاراضي ويرعون

المواشي

المواشى ويشتغلون الملابس والظاهر انه كان عند الغوثة وغيرهم من الامم الذين جاؤا من اسكندناوة الى جرمانيا شرف متوارث ولكن عند الامم الذين سموا بعد ذلك بالافرنك جميع الاحرار على حد سوا غاية الامر ان الاكابر يمتازون باتباع حربية يعطونهم الخيل والاسلحة وتصنع الاكابر ولائم خشنية ولكن يكثرون فيها وهذه الولائم تجمع الاتباع فى بيت متبوعهم وكانت الاحرار كلهم يحضرون فى مجامع الامم ولكن اعظمهم قدرة يتشاورون قبل الحضور الى المجامع فى بيوتهم فيما يتعلق بمهمات الامور ورؤسا الدين هم رؤساء هذه المجالس واجوبة الكهانة التى يحكونها عن آلهتهم

ديانتهم

هى التى كان عليها العمل فيما يتعلق بالحرب وقد كان الجرمانيون يتعرون نفرا عظيما من الدين الادينيق وهو دين قدماء الدانيمرقة ولكن كان الرومانيون المتغلبون عليهم يسمون بهوى انفسهم الهة البلاد الشمالية باسماء الهة اليونان فاسم هرثا (اله الارض) عند الدانيمرقه الذى زلق به قلم طاقيطس يدلنا على ذلك ولكن الذى يوافق جميع القصص التاريخية ان تعتبر ان السكندناوه هى مركز العبادة الادينيقيه كما انها بخصوصها هى التى كان بها الضواريح الموسومة باسم دونس

مشايخ دينهم وملوكهم

فقوة هذا الدين ظهرت آثارها ببلاد جرمانيا فكانوا يحتقرون الحياة وكانوا يشغفون الغليل من الحروب ومنشأ هذا ذلك الدين فكان مشايخ هذا الدين لهم فى بلاد جرمانيا من نفاذ الكلمة مثل ما العباد ببلاد اسكندناوة والظاهر ان ملوك هذه البلاد كانت العباد تنتخبهم من اشرف القبائل والامراء الذين يقال لهم دوقه وهم روسا العساكر ينتخبون ايضا من شجعان العساكر وقدرتهم تنتهى بحدولم يكن عند هؤلاء الامم شرائع مكتوبة بل كانت عندهم محبة الحق بالجبلة وكانت احكامهم الداخلية مبنية على الامور العقلية لا على السياسة والجبر ولكن حصل لبعضهم مع بعض فى اول الامر حرابات سفك فيها كثير من الدماء فهى كما قال طاقيطس كانت تسر الرومانيين بل ربما اخرت سقوط مملكة القياصرة ولكن هذه الامم التى كان اكثر اشهار الرومانيين الغلبة عليهم باطلا لم يتمادوا على هذا الشقاق بل اجتمعوا فى معاهدات عظيمة اشتهرت باسماء الغوثة والوندال والفرنك وغيرها وارجعوا لاهل اوروبا حريتهم الاولية

المقالة الثالثة عشر

من تاريخ الجغرافيا

معارف الرومانيين على الجزائر البريطانيقية واسبانيا وبلاد الغلي

معارف اليونان

قد سبق لنا ان اليونان كانوا يعرفون اسم جزيرة الالبيون المسماة ايضا ابرطانقة واسم جزيرة يرنه وهي ارلنده ولكن كانوا يعرفون ذلك معرفة رديئة بحيث ان اسطرابونيس قال انهما احق من ان تفحصا وجعل كبرى الجزيرتين في شكل مثلث اعظم اضلاعه يحاذي بلاد الغلية وجعل الجزيرة الثانية في شمال الاولى على الاعتدال وجزائر القسطيرة المسماة سرلنغ كانت في مذهب هؤلاء القدماء بعيدة يسيرا من اسبانيا

غزوات قيصر

وغزوات قيصر عرفتنا نهاية من نهايات ابرطانيا الكبرى فاشتهر من هذا الوقت اسماء الرؤس الثلاثة التي هي رأس ارقاس في الشمال ورأس كنطيوم في الشرق ورأس بلريوم في الغرب وقد جعل قيصر ايضا هيبرنيا التي هي ارلنده بمصاقبة الساحل الغربي من جزيرة البيون وجعل هيبرنيا المذكورة مقدار نصف هذه الجزيرة ولكن لم يتحول عن الاعتقاد المتداول فيما يتعلق بوضع هاتين الجزيرتين

غزوة اقلودس

وقد ظن بمبونيوس ملا الذي كان موجودا في زمن فتح ابرطانيا الكبرى بعساكر الملك اقلودس ان هذه الجزيرة تحاذي من احدى جهاتها جرمانيا ومن الجهة الاخرى اسبانيا وقد ابت عساكر الرومانيين اولا ان يذهبوا الى هذه الدنيا الجديدة واسماء جزائر ارقادة وهبريدة لايسمع بها الا على بعد وبعد التغلب على ابرطانيا بثلاثين سنة لم يقدر بلنياس على تخطيط هذه الجزائر ولكن كان تعرف سابقا بجزائر هبودة وقد سمى عدة منها باسماء خاصة وقد بالغ ايضا في ذكره مقادير ابرطانيا الكبرى وارلنده تابعا في ذلك اغريا والظاهر ان اغريا اخطأ في ترجمة الاقيسة اليونانية المذكورة في كتاب بلنياس وفي زمن الملك دومطيان كانت شجاعة اغريقولا وحزمه سببا في دخول الامم البريطانيقية تحت

اغريقولا

الطاعة التي سفح جبل اغرمبيوس المسمى الان اغرمبيان وعمارة السفن الرومانية وان لم تطف حول جميع الجزيرة فقد مرت بالاطراف الشمالية منها وعرفت انها ليست بارض قارة ولكن اغريقولا المؤرخ وصهره جعلا جزيرة هبرنيا على منتصف الطريق بين اسبانيا وابرطانيا الكبرى

ولم يقف بطليموس على مواد التخطيط الرياضي المتعلق بابرطانيا الكبرى الا في القرن الثاني من الميلاد من عدة كتب في الطرق وجرنالات اسفار بحرية ومع ذلك فقد احتوى تخطيطه على كثير من الخطأ الفاحش واما الجغرافيا التاريخية المتعلقة بهذه الجزيرة فقد تمت معرفتها في القرن الاول وكان تقدمها تابعا لتقدم عساكر رومة

سور هدريان وسور سوير

والابرطانيا الرومانية التي اتسعت بنصرات اغريقولا الى حد البرزخ الذي يفصل الجونين المسميين ايستوار ياغلوطا واسطوار يابودطريا ويقال لهما ايضا اقلودة وفرث انحصرت في حدود اضيق من ذلك باسوار الملك هدريان التي تسمى آثارها بقطوال وهي تمتد على سلوية فرث الى مصب نهر طينة فالملك سويرة دخل ثانيا الى اطراف هذه الجزيرة ورمم السور الذي بناه نائب انطنيوس بين جوني اقلودة وفرث ولكن قراقله ترك فتوحات ابيه وارجع عساكره وراء سور هدريان

قلدونيا

والامم المتوحشون المتعاصون الذين كانوا يمنعون عند جبال اقوسيا تقدم رايات الرومانيين كانوا يسمون عند من عداهم من الابرطونية باسم قلدونيين وهو اسم قلتي ومن هذا الزمن اشتهروا على لسان الرومانيين باسم البقطية او البكتية بسبب الاشكال التي كانوا ينقشونها في ابدانهم العارية حتى يسترونها ولكن شقرة شعور روسهم تدل على ان اصلهم جرماني اوسكندناوي وقد ضعفوا بعد ذلك تحت قدرة الاسقوتية وهي امة قلتية جاءت من جزيرة ارلندة

ومن الامم الصغيرة التي تشغل بلاد اوقوسيا الجنوبية تميز امتا المياطة والذوونطة والظاهر انهما كانتا قلتيتين كغالب اهل الجزيرة ومنزلة الاطاقصطرابعي قعيدة العساكر المتنقلة هي على المشهور توافق محل ايدنبرغ ولكن بطليموس جعلها ابعد من ذلك بكثير جهة الشمال

الابريغنطة

والامة القوية المسماة لابريغنطة كانت ساكنة بشمال بلاد الانكليز الى شطوط نهر هنبرة المسمى ابوس واسم هذه الامة القلطي الذي هو الان يدل على الحقارة كان في ذلك الزمن له معنى شريف كما كان اسم لطروا باللغة اللاطينية ومن

المدن العديدة البهية المشهورة بارض ابريغنطة مدينة ايبوراقوم التى هى الان مدينة يرك وكانت سابقا عامرة بمهاجرى الرومانيين ومزينة بالهيا كل والحمامات العامة ومقام عدة قياصرة واحدى ثغور سلطنة الرومانيين وبقرب مصب نهرابوس مقام امة صغيرة تسمى امة الباريسية وليست شهيرة الا باسمها الغلى ومن الامم التى فى شمال انكلتيره امة الكرناوية وكانت قاعدتها مدينة دوا المسماة الان شستر على نهر دية ومن هؤلاء الامم ايضا امة القوريطانيه وكانت قاعدتها الندوم التى هى الان لنكان والظاهر ان هاتين الامتين كانتا من مهاجرى الرومانيين بتلك البلاد

وقد كان بالاقليم المسمى الان امارة غاله ثلاث امم ارباب شجاعة فمنهم امة الاردويقه كانت فى شماله وقد اهلكت عساكر اغريقلا اكثر هذه الامة وبجوار هذه الامة كانت جزيرة مونا المسماة الان انكليزية وكانت منذورة للتقرب بذبح الادميين وكان المتولى لذلك العباد المسمون الدرويدة وكانت هذه الجزيرة محفوظة بتحضيض الكاهنات لاهلها على الذب عنها ودفع صولة من يغير عليها وكن يقدمنهم فى محفل يشبه محفل الاعوان ومنهم امة الدمطة وكان مقامها بالساحل الغربى وكذلك امم السيلوره واقوى هذه الامم كانت تمتد بلادها الى نهر ساورنه وربما ادخل الرومانيون الدمطة فى اسم سيلوره وقد قاومت السيلوره جيوش الرومانيين ولم ترهب من جبرهم ولم ترغب فى حلمهم وسمرة لونهم كتضفر شعورهم تدل على قول طاقيطس ان اصلهم ايبريه يعنى اسبنيول

وعلى شرق امة السيلورة كانت تسكن امة الدوبونية فى بلاد كانت بها مدينة يقال لها اكليوم والظاهر انها المسماة اغلوسستر والامم التى سماها بطليموس القطيخلانية كانت تسمى قطولاونى كما تدل على ذلك النقوش القديمة وكانت ارضهم تصل الى جون واص المسمى مطاريس اصطواريوم وكان بجوارهم الى الشرق امة ذات شوكة يقال لها الايقنيه وسماها بطليموس السمنية وكانت قاعدتها تسمى ونطا وهذا الاسم القلطى كان مشتركا بينها وبين غيرها ومعنى ونطا مجمع فكانت الايقنية تسكن اقليمى نرفلك وسوفلك الموجودين الان وابعد من ذلك جنوبا فى الاقليم المسمى الان اسش تجد امم الاطرنوبنطه وهى امة كثيرة الاهل كانت قاعدتها قالودونوم وتسمى الان كلشستر وليست ملدون كما ظن ذلك عدة من مؤلفى الانكليز ومدينة لندنيوم جعلها بعضهم مدينة اطرنوبنطه وجعلها آخرون مدينة القنطيه وهم سكان الاقليم المسمى الان كنت وهذا الاختلاف منشاؤه كونها فى شمال نهر تاميزه او فى جنوبه ولعل هذه المدينة التى كانت عامرة بالتجارات كانت تمتد على حافتى النهر

والقبائل التى تدخل فى اسم البلج وجاؤا كما هو الظاهر من بلاد الغلية البلجية كانوا يشغلون جزأ عظيما من الجزيرة الجنوبية المصنوعة من نهرى تاميز وساورنه المسمين سابقا تاميسيس وسابرنا وكانت قاعدة هؤلاء البلجية مدينة ونطا وهى الان ونشستر وكانت تلقب باللغة اللاطينية قسطروم وباللغة الانكليزية السكسونية قيسطره وهذا اللقب بقى لكثير من المدن القديمة وسياه مدينة باث كانت مشهورة فى قديم الزمان باسم اكواسليس اى المياه المعدنية الحارة والطرف الغربى من هذه الجزيرة الذى هو الاقليم المسمى الان كرنوالة كان مسكونا بامم الدمنونية وكان هذا الاقليم مطروقا قليلا للرومانيين حتى ان معادنه القصديرية التى انجذبت اليها الفنيكيون ان ذكرت عند مؤلفى اللاطينيين فعلى غاية من الندور ومما يزيد ذلك غرابة كون هؤلاء المؤلفين بانفسهم نصوا على ان ابرطانيا الكبرى معادن الحديد والذهب والفضة على ان احد مؤلفيهم ذكر ان انهارها تستخرج بها الاحجار النفيسة والظاهر ان هذا من قبيل التخليط لان طاقيطس قال نعم يستخرج منها الدرر ولكنه ردىء الصفة

وغير هذه الاوصاف من الاوصاف الطبيعية المنسوبة لهذه الجزيرة يوجد فيها الى الان فقطرها اعدل من قطر غلية الشمالية وكذلك ضبابها وامطارها العزيزة واعتدال حرارة صيفها الذى لا تنضج معه الفواكه لا على بطئ ولا يمكن به زراعة الزيتون والعنب ونضرة خضرة مراعيها التى يسرح فيها ما لا يحصى من البهائم وعدم الوحوش والهوام السمية بها كل هذا يشاهده الراصد لها من المتأخرين واما برطانيا الخشنية التى هى ايقوسيا فقد كانت غير محروثة ولكن ابرطانيا الرومانية التى كان لا يخرج بها فى زمن طاقيطس من الحنطة ما يكفى اهلها قد صارت فى القرن الثانى والثالث من الميلاد شونة الغلية والجيوش الرومانية التى ضربت معسكرها على نهر الرين

وجزيرة هيبرنيا المسماة ايضا عند اليونان برنه التى كانت زمنا طويلا تعد من الخراب بسبب البرد عرفت احسن بيسير مما كانت عليه باخبار الابرطون فقد كانوا يعرفون انها كانت تحظى باعتدال الهواء الشبيه باعتدال هواء ابرطانيا الكبرى وان بارضها الخصبة تخرج المراعى الغزيرة للمواشى وانه كان بها مينات كثيرة بها يسهل نزول التجارات اتم من النزول بسواحل البيون ولم يكن اهل تلك البلاد اشد تعاصيا من الابريطون فظن اغريقلا ان الايا واحدا من

جزيرة مونا

السيلوره

الايقنيه

لندنيوم اى لندره

بلج ابريطانيقيه

معادن ابرطانيا

تولدات اخرى

هيبرنيا المسماه ...

الاباب الرومانيين يكفي في ابقاء حكم الرومانيين بهذه الجزيرة ولكن غيرة دومطيان اوقفت هذا الامير القائد الجيوش عند شدة سطوته وقرب انتهاء نصرته فرجعت ارلنده الى خفائها القديم ومجهوليتها ولكن لابد وانه كان نصب عيني بطلميموس كتب مسافات طرق بحرية مطنبة واسماء عدة امم مثل الابرنغنطة التي توجد في انكلتيره والمنابية التي كانت توجد ايضا في البجيك نظهرانها تدل على ان بجزيرة ارلنده جاء اليها قبائل مهاجرة من القلطية الحقيقية ومن البلجية وقد قال صولة والارلنديين ان حكاياتهم الاهلية تذكر قبائل بلجية مهاجرة اليهم يسمون فيربلج واشهر الامم التي كانت عندهم امة الايورنية التي اطلق الرومانيون اسمها على سائر الجزيرة ويظهر لنا ان هذه الامة كانت معروفة قبل عند الفنيكيين

اخلاق الابريطون

وامة القلطية بابرطانيا تخالف امة الغلية بعض مخالفة فيما يتعلق بامور المعيشة وقد كانتا تحدتين في الاسلحة فكانتا تسلان السيوف العظيمة القلطية وتحاربان من غير دروع ولا بيضات وعششها كانت في شكلها المخروط مثل عشش الغلية لكن الامم الجرمانيا والسكندناوية الذين هم كلدونيا يظهرانهم علوهم كيفية المحاربة في العربات وقد كانت مجهولة عند قلطية الارض القارة يعني غلية فرانسا وقد كان الابريطون لايدهنون الاوجوههم باللون الازرق بخلاف الكلدونيين فانهم كانوا ينقشون جميع ابدانهم بصور جميع الحيوانات بالالوان المختلفة المشوهة واشتراك رجال عشيرة واحدة في الابضاع الذي هو عندهم نتيجة حياتهم الزهدية لم تطل مدته الا عند الكلدونيين وقد كان الابريطون يعيشون تحت طاعة امراء حقيرين ويبنون قرى ويبذلون جهدهم في الزراعة وتربية البهائم وكانوا لاياكلون الارانب ولا الدجاج ولا الاوز فكانت هذه الحيوانات لاتستعمل عندهم الاللنزاهة وكانت شعور روسهم تموج على اكتافهم وسبالاتهم ممتدان على خدودهم وكانت ملابسهم جلود الحيوانات وعبادهم وكهنتهم الذين يسمون الدرويد كانوا يذبحون في المحاريب القلطية الادميين قربانا وكان ياتي كثير ممن يديهم من الاراضي القارة ليقتبسوا من تنسك هؤلاء الكهنة ارباب الدين الموسس على التقرب بسفك دماء الادميين وقد كاد الكلدونيون ان يكونوا مجردين عن اللباس وكانوا يحملون اذرعتهم واوساطهم ثقيل الحلقات المصوغة من الحديد وكانوا لايعبأون بالزراعة وانما يقتاتون بما يحصلونه من القنص وقشور الاشجار وبعض الحشائش كانت تقوم عندهم مقام الخبز وكانوا لاينتفعون ابدا بالاسماك المنتشرة جدا على سواحلهم

اية وهي اقلطية

ولنشرع الان في الكلام على قلطية الارض القارة فقد عرفنا اسطرابونيس قبل تقسيم امم الغلية الى بلجية وقلطية واقويطنية وكل مؤلفي الرومانيين توافقوا على اثبات التخالف بين هؤلاء الاجناس الثلاثة وقد علمنا قيصر ان قبائل كثيرة من الجرمانيين بعد ان جاوزوا نهر الرين اختلطوا مع القلطية فتولد بينهم امة البلجية وتداول بينهم لسان جديد يسمى البلجي وكذلك قامت الدلائل اليقينية على ان اصل امم الاطريبوقية والغطية والونجيونه الذين يسكنون اقليم ا... لساس من جهة مينسة هو اصل جرماني وكذلك امة الاطريورية الذين بقي اسمهم لمدينة اطريوه وكذلك اربع قبائل

امم البلجية

كان يعمهم قبل ذلك الزمان اسم جرمانية ومن ذلك الزمن يشتهرون باسم التنغريه وهم قبائل يجعل الجغرافيون محلهم في بلاد لنبرغ وليجه ومن هؤلاء الامم امة النروية كثيرة الاهل وكانت في الاقليم المسمى الان هينوت وكذلك منها امة الادواطيقيه وهم ذرية القمبرة والطوطون الذين كانوا يسكنون في ناحية من ساحل نهر الموزه واللسان البلجي المغاير للسان القلطي الحقيقي انتقل كما هو الظاهر الى بلاد الانكليز مع القبائل المهاجرة الى انكلتيره ولعله بقي فيها اولو البعض في لغة اهل غالس وذراريهم الذين يقال لهم باس ابرطون يعني الابريطون المتأخرين ولكن كون بعضهم اراد بواسطة نتيجة قهرية اطلاق لفظ القمرية الذي اهل غاله يسمون به انفسهم على جميع البلجيين حتى يتوصل الى ان يوجد فيهم القمبرة الشهيرة جدا خطأ فاحش نظرا الى ان هناك دلائل صحيحة تدل على ان القمبرة كانوا يعاملون البلجية معاملة الاعداء

الاكيطينة

وبلاد الاكيطينة المحدودة بنهر غارونه وبجبال البرنات كان اهلها على كلام اسطرابونيس من جنس الايبريين اي اهالي اسبانيا في قديم الزمان ولكن لما كان ببلاد ايبريا امم قلطبرية وامم قنطبرية متولدين باسبانيا لم تحتج الا الى الوقوف على معرفة اي قبيلة تنسب اليها ابريي الاكيطينة لكن الحروب التي كانت واقعة بين الاكيطينة والوسقونه الذين ثبت كونهم قنطبرة تدل على ان الاول كانوا قلطبرية واعتمد بعض القدماء ايضا ان الليغوريين وهم امم معروفون من قديم الزمان ومنتشرون في كل من بلاد غلي وايطاليا كانت مغايرة لامة القلطية لكن لما كانت كلمة

الليغورية

ليغور قلطية ومعناها اهل لشط ظهر لنا ان هذا الرأي اليوناني ليس مبنيا الا على الخطأ فحينئذ دم الغلية اقل اختلاطا مما كان يظنه قيصر فان قلطية الخالصة كانت تشغل اربعة اخماس بلاد الغلية وهم اهل غلة الحقيقيون

المتأصلون

المتأصلون بها

وحيث ان جل من يقرأ كتابنا هذا يرغب فى معرفة مدلول اسم الغلية زيادة على غيره احتاج الامر الى تفصيل جغرافية هذه البلاد وجعلها نصب عين القارى على مقتضى تخطيطات قيصر وبلنياس وبطليموس ولنمش على تقسيم هذه الارض الى سبعة عشر اقليما كما هو مذكور فى التخطيط المسمى نوطيثيا برونقرابوم وهذا التقسيم وان كان فى الحقيقة يظهر انه لم يكن كاملا الا فى زمن دبقلطيانوس الا انه يوجد اصله من القرن السادس وايضا فيه مزية خروج القارى منه على اسهل ما يمكن من الالمام

فالتقسيمات الاولية العظمى لبلاد الغلية بالنظر الى جعلها اقاليم الغلية النربونية والغلية الليونية والاكيطينة والبلجية فكلما ازدادت عمارة هذه الاقاليم تغير هذا التقسيم وقسمت الى اقسام اخر فالغلية الاكيطينية اهلا الاكيطانية كانت واقعة فى اول الامر بين نهر غارونه وجبال البرنات والبحر المحيط فوسعوها بعد ذلك الى نهر الوار وقسموها الى اكيطانية اولى واكيطانية ثانية واكيطانية ثالثة فكانت قاعدة الاولى مدينة اواريقوم المسماة الان برجس وكانت هذه المدينة احصن بلاد الغلية حين تغلب قيصر وان لم يعد قيصر المذكور اهلها الا اربعين الفا وكان هذا الاقليم مسكن ثمان امم فمنهم امة البيطوريجة قوبه وكانت ساكنة الاقليمين اللذين يقال لاحدهما الان برى والثانى برنونه وهذان الاقليمان كانا محكان فى قديم الزمان على جميع امة الغلية القلطية وكان احد روسائهم شخصا يقال له بلووبزة تغلب على بلاد اللنبردية سنة ١٦٤ من تاريخ رومة وقد حرق قيصر فى يوم واحد عشرين مدينة من مدنهم والبيطوريجة كانوا يستخرجون معادن الحديد ومنهم امة الارورنية وكانت تسكن الاقليم المسمى الان اوورنه وهم يزعمون انهم من ذرية اهل طرواة فمن مدنهم مدينة غوسوس التى سميت اغسطونموم وهى المسماة الان اكارمنت ومن مدنهم ايضا برغوويا على جبل جرغوا وفى هذه المدينة شخص من الملقبين ورقنجطوريش يعنى روساء الحرب عند الارورنه مانع ممانعة عظيمة افتتحين بلاد الغلية وهم الرومانيون وارض الارورنه حصل لها فى زمن الرومانيين نضرة المنتظر فكانت الكروم والقصور بها تغطى اعالى الجبل وكانت الزروع تتموج فى السهول التى اشتهرت فى ذلك الزمن باسم لمانية ومن اعداء هؤلاء من الامم الاكيطينية الاولى هم الليمووبقية ويقال لهم اللمووبقة ومدينتهم لوغسطوريطوم وهى الان مدينة لموجة اوليموجس والغبالبون فى اقليم جودان حيث توجد معادن الفضة والروطنون وبندرهم سودونوم وقد سميت من ذلك الوقت قيبو بطاس روطنوروم وتسمى الان رودز فى اقليم رورنيا وكذلك امة الو بلونه فى اقليم وله والقادرقيون الذين كانوا يسكنون باقليم قرقية وكانت قاعدة اقليمهم قاهرص التى كانت تسمى ديوونا ومن القادرقيين طائفة تسمى فى كتاب قيصر باسم ايلوثرية يعنى الاحرار

والاكيطانية الثانية كانت تمتد من مصب نهر ليجير والى خلف مصب نهر غارونه المسمى غارونه وقد كانت قاعدة بلادهم برديغالا المسماة الان بردو وقد تسارعت اليها انوار الاداب وتسابقت اليها طلائع التجارات والاراب قبل بلاد الغلية وقد كانت بلاد الاكيطانية لثانية مشغولة بست امم فمنهم امة البيطوريجة ويبسقية كانت تسكن معظم اقليم بردله اى اهالى بردوو ومنهم قبيلة تسمى الميدولية وقد ابقت اسمها لاقليم مدوق الذى كان سابقا ممدوح الانبذة وام الحلول ومنهم قبيلة اخرى وهى قبيلة البوية وكانت تستخرج الراتينج من غابات الصنوبر التى كانت تغطى اقليم بوش اوبوخ وفى شمال نهر غارونه كان مقام امتى البقطونة والسنطونة اللتين اعانتا قيصر ليستعين بها على حرابة الونطة ومن مدنهم ليمنوم وفى محلها الان بو تيرس وكذلك مدينة مديولانوم ومعناها المدينة الوسطى وهى الان مدينة سنتس ومن امم الاكيطانية الثانية امة تسمى امة اجيسيناطة وقد كانت فى الاقليم المسمى اقليم ابنه اواوسنه ومن اممهم ايضا البطروقوريون وهم سكان اقليم بريغرد وقد كانت مدينتها تسمى وسنه والان تسمى مدينة بريغو وقد بقى اسمها اوسونه قلعتها فقط ومن اممهم ايضا امة النطيو بريجة وقد كان بندرها مدينة اجينوم المسماة الان اجن وكل امم الاكيطانية لاولى والثانية من القلطيين الحقيقيين الخالصين

واما الاكيطانية الثالثة فقد عمرت من الاكيطانية الحقيقية وكانت مسماة ايضا نوفم بوبولانيا ومعناه تسع امم وانما سميت بذلك لانها كانت مسكونة بتسع امم صغيرة وان عدها قيصر وبلنياس اكثر من ذلك ولا يمكننا ان نعين الزمن الذى صارت فيه تسع امم ولا تعيين القبائل التى بقيت بعد ذهاب من عداها وانما نقول ان امة الاوسقيين كانت تسكن الارض الخصبة التى حوالى مدينة اوش التى كانت تسمى فى اول الامر اقلمبريس ثم سميت اسق وتلقب اوغسطا وامة الوساطة فى اقليم بزدوا وهى ابعد جميع امم الاكيطانية جهة الشمال وامة الطربلية كانت تمتد على سواحل البحر واراضيهم رملية لا يخرج منها غير الذرة وفيها بعض انهر تتدحرج فيها قطع الذهب وبندرهم

الاكيطانية الاولى

بيطوريجة

الليموويقية

الاكيطانية الثانية برديغالا وهو الوار

ابطرقورية

نوفم بوبولانيا الاكيط

امم الاكيطانية الثا

اوسقية الطربلية

اكواطربليقة وكلى المسماة الان اكس كما تسمى داش وقد كانت هذه المدينة شهيرة بمياهها المعدنية وابنهرانوم الذى
هو اسم مدينة تدل على جميع ارض بيرن وكانت امة البجيرونه تسكن اقليم بيغورة او بجورة ومن هذه الجهات
الجبلية كانت تنزل الرياح الشديدة على السهول التى هى ارض عقول وكانت تموج فيها الرمال كتموج البحار حتى
انها تشبه جونى سدره وقابس فى امكان ضلال الركب المسافر بها ولا يمكننا ان نقف لنعين محل امة القنوسنة التى
يتراى انها كانت ساكنة فى اقليم قمنجه كما لا يمكننا ان نعين محال اخرى اخفى منها

غاب الغدونسيس

والغلية الليونية يظهر ان فيها عدة امم اول خفاء مما تقدم فمدينة لغدونوم المسماة الان ليون على طرف من اطراف
هذا الاقليم ومع ذلك فهى القاعدة العامة لجميع اقسام بلاد الغلية الليونية ولكنهم لحوا بعد مدة قليلة خطا قيصر
الذى كان يرى الاقاليم المتسعة المسكونة بالقلطية اقل اتساعا مما هى عليه فى الواقع فقسموا ذلك الاقليم العظيم الى
اقليمين ثم الى اربعة بل والى خمسة

لغدونوم

ومنها بجيوا الرومانيين بمدينة لغدونوم اسسوا استيطانهم قبل ميلاد عيسى باثنتين واربعين سنة بارض امة السغوسيين
ولما كانت هذه المدينة قاعدة طائفة معدة للتجارة فى النقود وبها دار لضرب السكة وكانت ايضا مركزا تنتهى اليه
جميع الطرق العظيمة الرومانية صارت اعظم مدن الغلية على الاطلاق وقد بنى بهذه المدينة ستون امة مشهدا للقربان
محررالرومة وتشريف عقل الملك اوغسطوس وبقرب هذا المشهد القريب من ملتقى نهر رونه مع نهر سونه الذى كان
يسمى فى ذلك الوقت نهر ارار كانوا يشهرون الاعياد العامة لسائر بلاد الغلية وقد كان بمدينة لغدونوم مدرسة علماء
جامعة وتساترة وقناطر وقد كانت هذه المدينة مركز التجارة بين الغلية والايطليانية فى القرن السادس وفساد الحروب
البلدية كسف كوكب عظمها

الليونية الاولى
البويه

ومن امم الليونية الاولى كانت امة اللنغونة فى ارض لنغرة وكانت معاهدة للرومانيين وذات شوكة وبجانبها كانت
امة المندوبية وكانت مدينتها الحصينة تسمى السيا وكانت شهيرة فى حروب قيصر ولم يتفق الجغرافيون على مقام امة
البوية وقد دل التاريخ على انها كانت اولا فى بلاد ايطاليا ومنها دخلت من جبال البه الرتيانية بعد ذلك فى اقليمى
بانونيا ونوريقوم ولم يثبت التاريخ ولم ينف انهم كانوا جاوا اصالة من بلاد القلطية وقد دخلت عساكر البوية الى بلاد

الادوية

الغلية مع امم الهلوتيه فهزمهم قيصر فنزلوا عند الادوية واحتموا بهم وكان اشهر جميع ولايات امم الغلية ولاية الادوية
فان هذه الامة الشهيرة التى ارادت روبر الشهيران يرجع لها استقلالها بالحرية بعد فوات اوان ذلك هى التى اعانت
الرومانيين على التغلب على امم اللبروجه وامم الاروونية الذين اكتسبوا بمجرد الاتصاف باخوة الامة الرومانية بلا طائل
وقاعدة بلادهم كانت تسمى اوغسطودونوم وهى الان اوتون وقد كانت قبل ذلك تسمى مدينة بيراقطه وابناء اشراف
جميع الغلية كانوا يتعلمون فيها الاداب الرومانية واليونانية وكان لقياصرة الرومانيين بها فبريقة الدروع والزرديات ومن
مدن هذا الاقليم ايضا مدينة قابيلونوم المسماة الان شالون سورسونه يعنى شالون التى على نهر سونه وهى كرسى
قديم للتجارة البرية ومن مدن اقليم الايدوية الملى مدينة ماطسقو المسماة ماكون وقد كان يصطنع بها السهام
لاستعمال جنود الرومانيين

الليونية الرابعة

وفى شمال الاقليم الذى فرغنا من رسمه الليونية الرابعة التى كانت قاعدتها مدينة اجنديقوم المسماة الان سنس وكانت

لوطتيا

مسكونة بعدة امم او قبائل ينبغى ذكرها فنقول ان منها امة البارزية التى كان بندرها لوطتيا اولوقوطقيا
وهى مدينة مبنية قبل عيسى عليه السلام بمدة طويلة ولما كانت هذه المدينة داخلة فى جزيرة السيطة اى المدينة
بقيت منتظمة فى سلك القلاع والحصون فى اثناء القرن الرابع من الميلاد بل وبعد ذلك والملك يليانوس الرومانى اقام
بها ووسعها وزينها وقد اعجبه اهلها باتباعهم فى سلوكهم تشديدات الفلسفية واتخاذهم ذلك ديدنا ومن هؤلاء الامم امة

سنونه

الملديه ومدينتهم موش وكانت تسمى سابقا جاطينوم وامة القرنوطة التى كانت ارضها تشتمل على مدينة اوطريقوم
المسماه الان شرتره وعلى مدينة جنابوم وهى مدينة عظيمة للتجارة سميت من ذلك الزمن قيويطاس اورليانوروم وهى
المسماة فى عهدنا هذا اورليان ومنهم امة سنونة وهم الذين فتحوا فيما تقادم من الازمان جدا ايطاليا بل ورومة
وقد كان لهم غير مدينة اجنديقوم المسماة سنس التى كانت فى القرن الرابع تسمى سنونيا مدينة انطسيودوروم
المسماه ايضا كسيره ومنهم امة الاطريقاسه التى كان بندرها يسمى اوغسطوبونا وهو اسم رومانى ثم عادله اسمه القديم
وهو اسم هذه الامة الذى هو طرواه وهى الان فى اقليم شنبانيا

الليونية الثانية

والليونية الثانية التى هى فى الغالب فى الاقليم القديم المسمى اقليم نرمنديا وكانت قاعدتها مدينة روطوما غوس
وهى المسماة الان رون واهلها كانت امة يقال لها اوليوقاسه التى حرف اسمها وسميت به ارض وكسين ومن اهل هذه

البلاد

للبلاد ايضا امة الابرنقاطة التى قاعدتها مدينة نجبللتى هى على كلام دنويل اورقشه بخلاف بنرت فانه جعلها جهة الشرق متعضدا بكلام بطليموس ومن امم ذلك الاقليم لونايه فى اقليم قوطنطين حيث كانت مدينة القرورقيا طوتوم المسماة قرنطان وقوسيسنيا المسماة قوطنقه كما يدل على ذلك كتب الطرق وحصن قنالنطيا الذى جعله دنويل فى هذا المحل كان على رأى بعضهم على مصب نهر السين واهم البود يوقاسه ويقال لهم الان بوقاسه ومد ينتهم بابوقه وتسمى بايوش ومن امم هذا الاقليم ايضا امة للقسويه ومد ينتهم نويوماغوس التى سميت من ذلك الزمن لسيوش وامة القالطة التى كان يسمى بندرها يليوبانو ويسمى الان للبونه ومنهم امة الابيوروبقه التى كانت قاعدتها ميديولانيوم وهى الان اوروش

تعقب دنويل بطليموس

ودنويل بذل جميع مواد سعة اطلاعه فى للبرهنة على ان امة البيد قسيه التى ذكرها بطليموس وجعلها على الساحل الشمالى من اقليم ابرطانيا يلزم ان يجعل مقامها القليم نرمنديا جهة كان حيث توجد اماكن رومانية فى موضع هنالك يسمى ويوش اى بجوز ولكن منرت قد ايد كلام بطليموس حيث ذهب مذهبه والظاهر انه نجح فى تاييده

الليونية الثالثة

والليونية الثالثة تبتدئ جهة طرس اوتورس وتمتد على جميع شبه جزيرة ابرطانيا التى اغلبها محو من جغرافية اسطرابونيس المذهبية ولكن ملاهو اول من خططها على وجه موافق للواقع واذ ذكرنا اهم هذا الاقليم فنقول امة الطورونة كانت تشغل ارض تورينة ومدينتها قيصرودونوم وقد اتخذت فى الاعصر الوسطى اسم الامة الساكنة

طوورونه

بهذه الارض وهى الان مدينة تورس ثم امة الاندية قاويه وتسمى الانده وكانت مدينتها يليوماغوس وهى الان انجرس ثم امة القنومانية وكانت تسكن اقليم مينة ومدينتها كانت تسمى وندينوم وهى الان منس ثم امة الديابلنطه

اندومانية

وكان بندرها مدينة نويودونوم وهى باقية الان وشهيرة باسم يبلينس على الشرق من مينه وفى شبه جزيرة تجد امة الردونه التى نقلها بطليموس الى وسط بلاد الغلية ولكن قاعدتها هى قنداطة التى هى من غير شك رنس اورونه

ردونه

وفى جنوب هذه الامة تجد امة النانافطة التى سماها بطليموس نمنيطة وقد جعلها بعيدة عن ذلك وفى الشمال الشرقى من القنومانية امة اخرى تسمى النمنيطه ومدينتها قنديوقنوم فاذن لا يعلم هل هذا الاسم يليق بمدينة ننته المذكورة

النانفطه

على طريق اتم تيقننا من ذلك باسم قيويطاس اوباسم برطوس نمنيطوم وجغرافى سكندرية وهو بطليموس جعل ايضا على مصب نهر ويلينه مينا تسمى ايضا برطوس ابريواطه التى تملكها عقب ذلك الوينغوث فيتفرع على ذلك انه لا يمكن ابعادها جهة الشمال زيادة عن ذلك وامة الوينطة كانت تحكم على سواحل مربيهان وعلى الجزائر الوينطيقية التى هى احد كراسى العبادة الدرويديقية ومدينة وانس التى كانت معروفة باسم دروريطوم سميت بعد ذلك باسم وينطة وسفنهم الجسيمة الرديئة الشكل كانت تسافر الى الجزائر البريطانيقية وامة الاوسميه كانت تسكن طرف

وينطة

شبه الجزيرة وكانت ميناها جيسوسريباطه التى سميت بعد ذلك ابرست ورأس غيبوم جعله اغلب الناس رأس ماهه وجزيرة سنا المسماة جزيرة سنت يعنى القديسين كانت قاعدة كاهن وتسع قسيسات وكانوا يعتقدون انهم مقدرة على ابراء الداء العضال وتهييج الزوابع وتسكينها والتشكل باشكال سائر الحيوانات والساحل الشمالى من

جزيرة سنا

سواحل ابرطانيا كان على مذهب بطليموس مملوكا لاهل البيدوقاسه الذين سماهم قيصر قريوسوليطه والظاهر ان تسميتهم بهذا جاءت لهم من اسم بندرهم الذى كشفوا اثاره فى مدينة كرسول بقرب دينان

ارموريقة

وجميع الاراضى المجاورة للبحر كانت تسمى فى اللغة القلطية ارموريقة يعنى بحرية وهذه التسمية التى خلطها بالتباس باكيطينة بقيت بخصوصها السواحل التى تمتد من مصب نهر الواره الى مصب نهر السين فتارة يسمونها ارموريقة وتارة ارموريقانوس طراقطوس وفى نحو ابتداء القرن الخامس من الميلاد خرج هذا الاقليم بالكلية عن حكم الرومانيين وكانت دوقة ابرطانيا ايضا بقية من الارموريق المستقل ولكن اللغة القلطية التى بقيت بدوقة ابرطانيا ليست الا خليطا خفيا من لغة القلطية الحقيقية ومن لغة البلجيقة المستعملة عند الابرطون الجزائرية الذين هربوا فى اقليم ابرطانيا ومن لغة اللاطينية التى كانت سابقا مشهورة فى بلاد الغلية

بلجيقة ثانية

غلية البلجيقيين

وغلية البلجيقة تنقسم خمسة اقسام كبيرة نذكرها من الشرق الى الغرب فالبلجيقة الثانية اول الاقسام فامة الانبيانية بقى اسمها لمدينة اميانس التى كانت تسمى سابقا سمارو ابريوا يعنى قنطرة على نهر سومة وامة الاتربطه التى بندرها نمطاقوم وهى المسماة الان مدينة اراس وكانوا يصنعون بها اسبتة جوخا غليظا نفيسا ثم امة البلوواقية التى كانت

بلوواقية

عساكرها مائة الف من المشاة والظاهر انها لم تكن منحصرة فى حدود الاقليم المسمى الان بوواسيس وكان بندرها فى اول الامر مدينة ابراتسبانقيوم التى قامت البراهين على وجودها الى القرن الحادى عشر من الميلاد ثم صار بندرها مدينة قيصروماغوس المسماة بوواس وهؤلاء الثلاث امم التى ذكرناها على كلام قيصر مجموعهم بلاد البلجيوم

موريتنية

الحقيقية وامة المورينية التي سماها اورجيلس كانت تسكن الساحل المجاور لبوغاز تالس وهم الذين يوجد في بلادهم مينا الطيتوس المسماة وبسان التي سافر منها قيصر في غزوته الثانية جهة ابرطانيا الكبرى ومن مدنهم ايضا مدينة جوسترياقوم التي كانت في القرن السادس تسمى بونونيا ومن هذا اختلس بولونيا ثم ان امة النروية كانت تمتد في جميع

النروية

اقليم هينوت وفي جنوب فرانسا ومن مدنهم مدينة نجيرة التي كانت تسمى قامراقوم وترنه المسماة ترناقوم وباوة المسماة باغاقوم وهي اول الثلاث معروفة والقبائل الصغيرة الداخلة تحت حكم النروية كانت تشغل كما هو الظاهر ساحل

لطوس سكسانيقوم

الاقليم المسمى الان اقليم افلندره الذي كان يسمى سابقا ر ويقانوس طراقوس وبعد ذلك جميع الساحل من نهر السين الى نهر اتلكيوت سمته جالسكسونه الذين نزلوا به واستداموا المقام به باسم لطوس سكسانيقوم ولكن مدلول هذا الاسم تغير ولابد على حسب تنقل غارات هؤلاء الزمنطوط الذين كانوا يلعبون بشق امواج البحر عند اضطرابها وشدة تزبدها راكبين سفينة من الجلد وكانوا يرون ان تلف سفينتهم اقرب للرياضة من الخطر وعندهم جميع اهل السفينة على حسب الحاجة ملاحون ومحاربون ورؤساء وعساكر

واذا رجعنا جهة الجنوب وجدنا امة الوبرومندويه وبندرهم يلقب اغسطا وهي الان قرية ورمند في جنوب سنت كنتين باقليم ورمندواس ثم امة السوسيونه وكان بندرهم نوبودونوم التي سميت من اسمهم فقيل لها سواسنس ثم امة

رمية

الرمية التي اظهرت المحبة للرومانيين وقاعدتها مدينة رنس اورمس التي كانت تسمى باللغة القلطية دوروقرطوروم وكانت هذه المدينة ازهى واقبل من غيرها بسبب رعاية الرومانيين لها ولما كانت ام مدن البلجيكية الثانية كانت قاعدة العلوم والفنون والوقائع التي اريقت فيها الدماء تعددت اشهرت السهول المتجاورة لشالونس التي كانت تسمى في ذلك الزمن قاطالونوم

البلجيكية الاولى

والبلجيكية الاولى كانت قاعدتها اوغسطا طريويروروم التي تاسيا بكثير من المدن ذات الالقاب رفضت بعد يسير من الزمن اللقب الذي وضعه لها المتملقون فسميت اطريويريه فقط وتسمى الان تريوه وهذه المدينة كانت منزلا معتادا للقائدي الجيوش الذين كانوا رؤساء على العساكر التي كانت بجهة نهر الرين بل كانت في اغلب احوالها دار اقامة قياصرة الرومانيين ومدارسها ومعاملها وترساناتها جعلتها في القرن الثالث اهم مدن الغلية ومدينة متطيس المسماة الان متزاومس والتي كانت تسمى في اول الامر يودوروم كانت قاعدة امة المديوماطسقية وكانت تفضل الاولى ببهجة مبانيها وخندقها ومن امم البلجيكية الاولى امتا اللوقية والويرودوننسه وقاعدتا بلادهما مدينة تولوم وتسمى الان تول وويرودونوم وتسمى الان وردون وهما مدينتان اقل عظما من المدن السابقة

جرمانيا

وبين البلجيك ونهر الرين يتوسط حد ممدود على نسق حربي مملوء بالقلاع والحصون ومسكون دائما بجيشين من جيوش الرومانيين وكانوا يعينون فيه مساكن لامم الجرمانية الذين يريدون ان يثبتوا في ديوان عساكر الرومانيين فكانوا اشبه بالقزاق الموجودين الان في بلاد الموسقو المشهورين باسم قزاق الثغور وكان نهر موزله يفصل كما هو الظاهر بين جيشي الرومانيين اللذين احدهما يقال له جرمانيا العليا او الاولى والاخر يقال له جرمانيا السفلى او الثانية وكان بلنياس يجهل هذه التسمية وكان طاقيطس لا يستديم استعمالها ولكن في القرن الثاني والثالث من الميلاد كان هاتان الحصتان مفترقتين عن البلجيكية في السياسة المدنية وكانا اقليمين متميزين واصول امم الجرمانيا السفلى هم امة المنيابية والطقسندرية في الاقليم المسمى الان ابرابنط وامة الطنغريه في بلاد ليجه وامة الاوبية على ساحل نهر الرين ويمكن

[ك]ولونيا اغربينا

ان يضاف اليها ايضا امة التيباوة التي كانت معاهدة للرومانيين وقاعدة هذا الاقليم كولونيا اغربينا وهي الان كولونيا وغابة اردونا كانت تمتد في مسافة مائة وخمسين ميلا رومانيا بين بلاد التراورية والنروية وفي الجرمانية العليا نجد من الشمال للجنوب امم الونجيونه والنمطة والاطريبوقية ومدينتهم موغنطياقوم المسماة الان مينسه التي يظهر لنا انها المعنون عنها عند قيصر بما جيطبريا مكثت زمنا طويلا سور المملكة الرومانيين وبطليموس هو اول من ذكر

[سي]قانيسة الكبرى

مدينة ارجنطوراطوم باسمها وكانت تسمى في الاعصر الوسطى اسطراطبرغوم وهي الان اسطراسبرغ

واقليم مكسيماسقانوروم يعني سقانيزه الكبرى يشتمل على ثلاث امم امة الروراقة وبندرها اوغسطا التي وجدوا اثرها بقرب اسفوط وهي قرية من اقليم باله وامة الهلويطية الذين رجع منهم عدد قليل من غارتهم على بلاد الغلية فلم يمكنهم ان يعمروا ارضهم الاصلية التي تتصل بها من احدى جهاتها بحيرة ونطوس المسماة ايضا اقرنياس وتسمى الان بحيرة كنستنسه او قنسطنته ومن الجهة الاخرى بحيرة ليمانوس المسماة الان بحيرة جنيوه او جنويره وجبل يورا يفصل

الهلويطية

هذه الارض من ارض السيقانية وبندر الهلويطية الرومانية مدينة اونطيقوم التي زهت بعض الاحيان وقد عرفوا في اقليم زوريخ مدينة طوريقوم القديمة كما عرفوا مدينة سالودوروم باقليم سالوره ومدينة قولونيا ايقسطريس

المسماة

المسماة ايضا نوبادويوم باقليم نيون ولكن الاودية العالية يظهر انها بقيت مجهولة للرومانيين وهل كانت فى ذلك الزمن ايضا ماوى البرد المستمر وكانت غير مسكونة وهل الحرية حين نفيت من الاراضى التى خلف نهرى الرين وتنايس وجدت فى هذه الاودية حمى لا يمكن التوصل اليه للبروقناصل والبرقود اطورات الذين بعثهم القياصرة كالعمال وكل

اقاليم الهلوبطية

الابحاث التى لاستخراج امكنة الاربعة اقاليم المسماة اوربيجنوس وطيغورنيوس وطوجنيان واقليم الانبرونة لم تجد شيأ الا بالنسبة للثالث فانه يظهر لنا انه اقليم زوغ بل الظاهر ايضا ان امة لانبرونة وان كانت قد ذكرت بجانب امة الطوجينة عند احد المؤلفين لم تسكن ابدا باقليم الهلوطية

سقانية

والخفاء فى اخبار الرومانيين المتعلقة بارض هلويطية القاحلة لا يستغرب وانما المستغرب جهل بلاد السقانية التى كانت اطرف بلاد الغلية جهلا زائدا عن جهل نفس اقليم الهلويطية فماذا تقول العمى المستعوذون دائما بمدح جغرافيى الاقدمين اذا سئلوا عن ذلك والواقع ان نهر ارار الذى سمى من ذلك الوقت سوقونا ويسمى الآن نهر ساونه يتصل باقليم هلوطيه جهة الغرب ونهر الرين ثم جبل ويجوروس يحدها جهة الشمال كما ان جبل بورا هو حدها جهة الشرق ولا تبلغ نهر رونه جهة الجنوب الا فى طرفها وكان يعبرها نهر دوبيس المسمى ايضادوبس حتى يجعلها بجزيرة حيث كانت مدينة وسنيطيو المسماة الان بيزنسون فهذا ما يقطع به بالنسبة لاقليم هلويطية وهنالك محال اخر يوخذ بالحدس والتخمين ككون ديداطيوم هى دوله واربوروساهى اربواس ولرنور يقاهى بنط ارليير ولكن على كل حال فهذا الاقليم المهم مجهول جهلا عجيبا

الغلية لتربونية

والغلية النربونيـة التى كانت تمتد على نهر رونه والبحر الابيض الاوسط هى التى اختصت بكون جغرافيا الرومانيين لم تهمل منها شيأ حتى يحتاج لتكميله فان هذا الجزء بزهو زراعته وحسن آداب اهله ومعارفهم وبهجة اموالهم كان

نربونتسيس

قرب لكونه ايطاليا ثانية من كونه اقليما وقد قسموه آخر الامر خمسة اقسام ثانويه قسم تربونتسيس وهو تقريبا اقليم النغدوق وكان يسكنه بالاصالة امتان امة ولقه ارقوميقية جهة نهر الرونه وامة ولقه طقطوساجة جهة نهر غارونه

نربو

وزعم بعضهم ان هاتين الامتين من البلجية لا من القلطية لكن ليس هنالك ما يجزم به فى هـذا المعنى وعند الامة الاولى من هاتين الامتين كانت تزهو مدينة نيموسوس المسماة الان مدينة نيمه او نيمس وهى مدينة بهجة مبانيها وبمزايا اهلها الخاصة بهم كانت اشبه برومة ثانية فى وسط بلاد الغلية ولكن مدينة نربو التى كانت سابقا بندر قبيلة الالصقه فاقت نيموسوس باتساع تجارتها التى كانت باقيـة ايضا فى اعصر تناقص دولة الرومانيين وكان ينجذب

سبطيمانيا

الى ميناها الخربة الان عمارات المراكب التجارية من سائر جهات البحر الابيض المتوسط ومدينة بيطيرة المسماة بزيرس لقبها عساكر الرومانيين المتعلمون الذين كانوا مرابطين بها بلقب سبطيمانوروم ومنـه توسع فى اسم سبطمانيا فى اول الامر فاطلق على الارض المجاورة لهذه المدينة وفى عصر الو يسيغوس اطلق على الاقليم باسره

طولوزا

ومدينة طولوزا التى هى قاعدة طقطوساجه غنيت زمنا طويلا فى عصر الرومانيين لان ذهب طولوزه الذى كان مشوما على قبيون ومن صاحبه فى السلب وجد فى صورة سبائك ولم يمكن ان يساب من هيكل دلغه الذى لم تتغلب عليه الغلية ابدا

وينيسه

وامة السمردونة التى كانت ساكنة باقليم روسيلون كانت بقية من امة قديمة يقال لها ببروقة ويوجد اسمها ايضا فى بلاد ثراقة وليس عندنا خبر يتعلق بجيجها والاقليم المسمى وينسيس كان مبدوه من بحيرة لمان وانتهاؤه فى مصاب نهر رومة ومدينة وينا التى نسب اليها هذا الاقليم وصارت فى القرن السادس من الميلاد قاعدة الغلية هى كمدينة جنيو الشهيرة بسور قيصر ومدينة غرثيا نوبوليس التى لم يظهر انها عين مدينة قولارو كلها تنسب الى اقاليم آلوبروجة وهى امة ذات شجاعة والجزء الشرقى من هذا الاقليم كان يسمى سابقا سابوديا وصار يسمى سبوه من القرن الرابع من

غرثيانوبوليس

الميلاد ومن الامم الصغيرة امة قواره ومن مدنها مدينة اروسيو المسماة الان اورنجه ومدينـة اوينيو المسماة الان اوينيون ونزلة ارلاطه المسماة الان ارله صارت عامرة فى القرن الثانى والثالث من الميلاد فحينئذ رداءة الهواء تزول بقوة الشوكة وشدة البراعة فى الصناعة وجميع الاقدمين استحسنوا الموضع المسمى ميدان الاحجار وهو الان سهل كراو فقد قال الشاعر ايشواس ان جبتير (اله السماء عند جهلة اليونان) امطر هذه الاحجار لاجل ان تكون اسلحة لهرقواس (ابنه) ليحارب الليغوريين لكن بوسيدينوس قال على سبيل التقريع انه كان الاحسن بجبتير ان يعين ابنه المحبوب له باسقاط هذه الامطار الحجرية على روس اعداء ابنه ليهلكوا من اول الامر

ومدينة مسيليا القديمة المسماة مرسيليا تذكر كثيرا فى ابحاثنا ولما كانت هذه المدينة مستقلة بنفسها وغير داخلة فى حكم الرومانيين كانت خالية عن التزين بالهيا كل الظريفة ولكن تجمت ظل الحرية احيت داخل اسوارها رغبة

العلوم وحب [illegible] كتسب بعقل عظيم يونانى يقل وجوده فى الرومانيين

وتنتهى بلاد الغلية بثلاثة اقاليم صغيرة فيها النربونيزه الثانية ومدينتها فوروم يولية المسماة ايضا افرجوس وقد كان بها مينا مدبرة بالصناعة فيها عمارة مراكب رومانية وفى اقليم اليه مار بطيه اى البحرية التى تمتد الى جبل قنيس ادبرتقيه وا درومهيوامة لبيالية التى كانت بكثيرة وكذلك البه غريه التى بها منابع نهر الرون لاتجد الا ممالك صغيرة جبلية وفى النربونيزه الثانية امية [illegible] القنطمية بين نهرى قبائلها تشغل جميع سواحل الاقليم المسمى الان اقليم ابرونسه

ومعارف الرومانيين بملية تعلق بالجغرافيا الطبيعية لبلاد الغلية تقدمت تقدما عظيما فليس اجد غير الشعراء بقى على اعتقاده ان هذه الارض شديدة البرودة فارباب المعارف من المؤلفين كانوا لايجهلون ان ارض الغلية الشمالية السعيدة يخرج منها [illegible] بكثرة جميع انواع البر والحبوب بل بها انواع من الحنطة لاتوجد بغيرها حتى ان مدينة رومية كانت تستمد منها ذخائرها وكبار ارباب الاراضى الفلاحية فى بلاد الغلية كانوا يستعملون آلات الزراعة الكاملة جدا وكذلك الطفل البحرى المسمى مرنى يستعملونه لاصلاح ارضهم وكانت زراعة الكتان منتشرة بها جدا

وقد حقق بلنياس ان العنب والتين والزيتون لم تكن مجاوزة جبال اليه حين الهجيج الاكبر الصادر من امم القلتية نحو اربعمائة سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام ولكن فى زمن بلنياس كان جميع اقاليم النربونية تخرج به الانبذة فكان منها الردئ والطيب وربما فسد عمل النبيذ عندهم اذا ارادوا ان يجمعوه بتأثير الدخان وكل اصول اعناب النربونيزه منقولة من الباه لويا التى هى جبال الب باقليم دوارس وهذا وقع فى تطنئا ان العنب متأصل بفرانسا لامنقول اليها على ان بلنياس ذكر اعنابا بيطوريقه يعنى منسوبة للاقليم المسمى الان اقليم برى فحينئذ الاذن باتخاذ العنب الصادر من السلطان بروبوس للغلية لايمكن ان يراد به الا قليما لغدونسيس وبلجيكا اللذين الى ذلك الوقت كانا لايعرفان من الاشربة الا ماء العسل والفقاع وصوف الغنم كان ببلاد الغلية خشنا وكانوا يكفون مدينة رومة بالمقادير الجسيمة من لحوم الخنازير وشحومها وفى غابات الغلية كان شجر البلوط المعتقد به عاليا بجانب اشجار البانولا والدردار المسمى البتى ويقال له بوقيصا ويقمس جبال البرنات كان ايضا له شهرة عظيمة وفى بعض انهر الغالية قطع لذهب وفى اقليم رورنه تستخرج امية الروطينية معادن الفضة والظاهر ان الحديد كان بتلك البلاد اشهر المعادن وقد اخترع الغلية خليطا من النحاس والقصدير يشبه الفضة وصنعوا منه حلية خيلهم وعرباتهم وفى الغلية من جملة المعامل عدة معامل زجاج

ولكن هذا التمدن الناشئ عن انقطاع الحروب الداخلية لم يكن تاريخه الا من زمن حكم الرومانيين فان امة القلطية كانت قبل ذلك بمائتى سنة اخشن جميع الامم المتبربرين

وطائفة الدرويدة التى كانت بانضمامها الى الاعيان تستعبد امة الغلية كانت كهنة دينهم المبنى على اراقة الدماء الشبيه بدين اودين ولكن آداب دينهم وعقائده الجاهلية التى عرفت بامارات سهلة لكن على وجه فيه خفاء لم يظهر فيها ماية خل تحت شعر الشعراء بخلاف عقائد اودين الذى هو دين السكندناوه وكانوا يتلون الغربا ايا ما كانوا فى مذابح الهة القلطية كانهم كانوا يقربون الى هؤلاء الالهة جميع الجناة ويضعهم فى صورة عظيمة محتفة بالنار وكان الدرويديون يبحثون عن فال يمن نجاح الحرب وشؤمه فى امعاء القربان البشرية وهى حارة ولم يصل الينا من الدين الدرويدى نكتة مرغوبة لا اعتقادهم بقاء الارواح وكونها مقيمة فى الاهوية الجوية والسحب السائرة ولا يعتقدون كغيرهم ان الارواح فى مملكة بلوتون (اله جهنم النار السفليات عند جملة اليونان)

ثم ان القلطية كانت اسلحتهم ترعب جميع الناس حتى الرومانيين فكانوا يجردون ما فوق السرة من اللباس وكان بايديهم سيوف من النحاس جسيمة جدا وكانوا يغيرون فى الحرب بغاية من الوطئة والحدة لكن على وجه لاصناعة فيه ولا ترتيب ومتى اصابهم بعض نصب انقلبت شجاعتهم جبنا فهم فى مبدء الواقعة ليوث وابطال وفى انتهائها نعامات ونساء فى قالب رجال وكان يظهر منهم بشهادة اعدائهم استعداد غريب لتعلم صناعة الحرب وحصونهم لم تكن حقيرة وكانت ملابسهم المعتادة عباءة قصيرة تسمى الساعوم او ثوبا يبلغ ركبهم يسمونه بلا ويسمى بالفرنساوية جاكيطة وسراويل تسمى براقه وكانوا يرغبون فى الالوان الزهية المنقوشة ويفخرون وفى اعناقهم سلاسل من الذهب او معدن مذهب وكانوا يحلون ايضا بالذهب اسلحتهم وخيلهم وفى الغلية الحرة قبل غارة قيصر جزء كانت شعور اهله مرسلة الى مناكبهم فلهذا اسمت الرومانيون هذا الجزء غليا ومائطة يعنى الغلية الشعرانية واما الاقليم الذى فتحه الرومانيون الذى هو الاقليم النربونيرى فكانوا يسمونه غليا بربغاطه يعنى متسرولة واما شمال ايطاليا الذى كان بعضه مسكونا بامم قلطية دخلوا فى وجاق الرومانيين فلذلك يلقبون غلياطوغاطه يعنى الغلية الذين كانوا يلبسون

غابات

معادن

اخلاق الغلية

دين الغلية

ملابس

نوعا من الثياب يقال له التوجه

ولا ندخل ابدا فى بحث متعلق بمسئلتين لم نعلم حقيقتهما وهما اهل اللغة اللاطينية التى هى لغة الرومانيين قامت مقام اللغة القلطية فى جميع بلاد الغلية ومتى ابتدأ ذلك القيام والظاهر لنا ان امم الغلية لما سوغت لهم الرومانيون التساوى معهم فى الحقوق المدنية ودخلوا فى ذلك عقب تغلب الرومانيين وصرفوا هممهم اول قرن فى دراسة اللغة اللاطينية لزمهم ان يتركوا لغتهم القديمة فبهذا الاستبدال امكنهم الفخار بان يعدوا من الفصحاء فى اللغة اللاطينية واستعمال الحروف اليونانية الذى اراد بعضهم نسبته لقدماء القلطية لا يقتضى ابدا ان اللغة اليونانية التى نفاها عنهم بعض ارباب العقول صراحة كانت معتادة لهم ولكن الظاهر ان الحروف القلطية اذا اثبتنا وجودها قبل الحروف اليونانية ووجودها عند الدرويدة الذين هم كهنة القلطية قلنا انها كغيرها من الحروف الشبيهة باللغة اليونانية وليست منها

عوايد

وامم القلطية كسائر امم الشمال يحبون رماحة الخيل والقنص والسباحة وياكلون جلوسا وبعد العشاء ينهضون الى صورة حروب مفتعلة وفى الغالب يعتريها بعض احوال جدية وكانوا يحتفلون جنائزهم باحتفالات موكبية وكانوا يلقون فى النار التى تلقى فيها جثة الميت جميع ما كان عزيزا عنده وربما وقعت احباب الميت وزوجاته فى تلك النار ظنا منهم انهم يلحقونه فى الدار الاخرة ولا يمكن ان يميز فى اخبار القدماء ما يخص الغلية المستقلة عما يخص الغلية التى صارت رومانية

مناقب الغلية

كما انه يتعسر ان نجمع بين الاوصاف المتباينة التى ذكرت فى مناقب الغلية فالمؤرخون من اليونانيين والرومانيين اعابوا قدماء الغلية بتوحشهم وخياناتهم وطمعهم فى النهب والسلب وسكرهم وكثير من الجرائم ولكن هذه الاوصاف كانت فى القرن الذى كانوا ياخذون فيه جماجم اعدائهم ويجعلونها جامات شرابهم واما بعد هذا القرن فالظاهر انه كان يعاب عليهم اصالة فى عدم الثبات الذى ربما افتر شجاعتهم واورثهم الجبن والتشدق الناشئ من هوامع فضول الكلام وزعم احد المؤلفين انه جمع مناقبهم فى ثلاث كلمات الطيش وخسافة العقل وادعاء ما ليس فيهم ولكن الحكيم بليانوس الرومانى الذى حكم الغلية شهد لهم بالسلوك المحمود المقتصد المملوء من الفخار المحمود

اسبانيا

وجغرافيوا الرومانيين كانوا يعرفون ايضا اسبانيا احسن من معرفة اليونان وهذا نتيجة تقدم هذه البلاد فى المعارف فالبهجة القديمة التى كانت لطراقو وقرطاجونوا يعنى قرطاجنة الجديدة تزايدت وهاتان المدينتان محل اقامة معتاد للعمل الذى كان يحكم اسبانيا القدامية التى هى اقليم طراقونيزه التى عد فيها بلنياس مائة وتسعا وسبعين مدينة من المدن العظيمة وعلى ساحل هذا الاقليم مدينة شطبيس المسماة الان مدينة شاطبة التى كانت زاهية بمعامل الاقمشة الرفيعة واما اقليم لالبطانيا الذى هو حوالى مدينة برسينو المسماة الان برسلونه فقد كان به كثير من الانبذة التى كانت شهيرة فى رومة وعلى الشطوط الظريفة انهر ابرو مدينة قيصر اوغسطا المسماة الان سرقوسا اسسها قيصر فكسفت شموس غيرها من المدن الداخلية

طراقونيزه

اقليم قلطبريا

واما اقليم قلطبريا القديم فهو خال عن المدن الكبيرة ولكنه كثير المزارع وغابات البلوط ومعادن الحديد وهو ماوى محاسن التولدات النضرة ومدينة بلبيليس كانت شهيرة بجودة بولادها الذى كان يصنع بها ومعادن الفضة الشهيرة ببلاد اسبانيا كانت توجد بقرب قرطاجونوا اى قرطاجنة الجديدة وكان المستخدمون فى هذه المعادن اربعين الفا وكان كسب هذه المعادن كل يوم خمسة وعشرين الف درهم ومدينة طوليطوم التى كانت بندوامة القربطانية صارت شهيرة باشغالها لبولادية وقد مدح بلنياس عظم مدينة استوريقا وهى اعظم مدن استورة وبلاد الغلالطة تمتاز مدينة ابرافارا اوغسطا المسماة ابراغا وامم شمال اسبانيا مانعوا الرومانيين وقاوموهم مقاومة عظيمة فليست مدينة نومنثه او نومنسه هى التى اختارت وحدها ابطال العبودية فانه قد شوهد عند امة القنطبرة ان اما اختارت قتل ولدها على وقوعه فى ايدى الرومانيين وقد شوهد ايضا ان صغيرا قتل والديه بالشيش بامرهما لخاصهما بالموت من الاسترقاق بل اسرا الاسبنيول كانوا يغنون وهم مصلوبون غناء حربيا ولا يبالون بقاتليهم وكثير منهم يتحالفون على النجاة معا او الموت كذلك فلا ترى ابدا احدا من هؤلاء الحلفاء يعيش بعد الاخرين ولكن مهاجروا الرومانيين وقبائلهم النازلة فى الاقاليم الاسبنيولية مرنوا هؤلاء الاسبنيول المتوحشين على دخولهم تحت الحكم كباقى اوروبا

غلطيه

لوزيطانيا او البرتوغال

واقليم لوزيطانيا او البرتوغال كان اهله فى اول الامر ينبعثون انبعاثا كليا لقطع الطريق فابدلوا ذلك بانبعاثهم للزراعة ومدنهم العظيمة هى ايامبو التى هى اصل مدينة اسبونة المسماة ايضا اشبونة ومدينة قونمبريقا المسماة قونبره ومدينة سلمنطيقا المسماة الان سلمنقه ومدينة امريطا المسماة الان ماردة الشهيرة بزيتونها الحلو ومدينة باش بوليا وتسمى الان بجا وفى هذا الاقليم اقليم غلاطيا تجد القصدير وغيره من المعادن وخصوبة اقليم بطيق ومعادن ذهبه وهضباته الكثيرة الزيتون ومواشيه التى يشبه صوفها الذهب بالطبيعة كل هذا كان معروفا لاسطرابون ومثل هذا يقال فى مدن هذا الاقليم العظيمة كمدينة قرطبه وطن عده

بطيق

كبا رومدينة اسباليس التي جعلتها التجارة في بعض الاحيان من المدن الاولية ومدينة قادس كثيرة اللذات التي كان يلتجئ اليها الارباب الشاهوات واللذات من الرومانيين الراقصات الفاجرات ولما كان غرضنا انما هو رسم تاريخ المعارف الجغرافية لا استيعاب التغرافية القديمة وجب علينا ان لا نطيل الكلام فيما حصل من التغيرات مع غاية لتفصيل ولكنا ارخينا العنان فيما يتعلق ببلاد الغلية وعذرنا في ذلك الرغبة الخاصة التي اسداها الينا هذا الاقليم وهذا لا يستدعي شيأ فيما يتعلق بالبلاد الاخرى المعروفة للرومانيين وايضا بلاد ايطاليا وبلاد الاروام التي بقي علينا ذكرها ولكن يمنعنا من ذلك انهما مخصوصتان بكون تخطيطها القديم لا يمكن ولا ينبغي ان يكون متميزا عن الجغرافيا الجديدة

المقالة الرابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

ابتداآت الجغرافية الرياضية يعني الجغرافية الرياضية في اول امرها وذكر مارين الصوري وبطلميوس وحل جغرافية بطلميوس ومباحث تتعلق بتعيين وضع ثينة واقليم سريقه

قد فرغنا من تتبع الرومانيين في استكشافاتهم الجغرافية الواقعة في افريقة وآسيا واروبا والتكملة لتا في ذلك كتاب بلنياس فهو مادة تخطيطنا غير اننا اضفنا اليه عدة مسائل من اخبار اسفار طراجان في بلاد المشرق وسوبرة في الشمال وكذلك من اخبار الاسفار التجارية الواقعة في القرن الثاني بحيث ان المقالات الاربع السابقة آنفا تحتوي على مجمل الجغرافيا التاريخية قبل ضعف دولة الرومانيين ثم انه يجب علينا قبل ان نخطط التغير العظيم الذي حصل بجميع الامم ان نذكر بعض شيء مما يتعلق بالاعمال الاخيرة للجغرافيا اليونانية والرومانية

الطرقات الرومانية

فنقول ان الاسطرابونية والبلنياسية مع كونهم استنكفوا عن ان ينظروا في رسائل ابرخس الناقصة لم يعطوا لجغرافيتهم اساسا رياضيا بان يعينوا السموت الارضية بارصاد الاجرام السماوية والاقيسة الطرقية وبعض ارصاد تتعلق بالاطوال والعروض هي المرشدة لهم فلا تجد عندهم اثرا للجغرافيا الرياضية في الاثار التي تركتها الرومانيون للافرنج والمراد بهذه الاثار كتب الطرق المتعلقة بذكر جميع طرق بلاد الرومانيين وكانت هذه الكتب صنفين عينهما وجقه باسم انوطاطا ويقابا يعني كتب التخطيط وكتب التصوير فالاولى لا تشتمل الا على الاماكن واوضاعها مع تعيين المسافة بين كل محلين من غير تعرض للتفصيل والبيان فهي تقريبا ككتب الفرنساوية المتعلقة بالبسطة المسماة ايضا بالبريد ومؤلفوا كتب الصنف الثاني لا يقتصرون على ذكر الطرق العظيمة او الشهيرة بل يضيفون الى ذلك اسماء الاقاليم واتساعها وعدد اهلها وجبالها وانهارها الجارية وما جاورها من البحار

كتب الطرقات لانطونين

فمن الكتب الاولى نعرف اسم كتاب الطرقات للقيصر انطونين ولكن يعسر علينا ان نظن ان هذا الكتاب على حالته التي هو عليها عندنا موجود من زمن ذلك الملك لان به عدة عبارات لم يعلم مضمونها الا في زمن خلفاء هذا الملك ولكن يذكر في عدة نسخ مختلفة ان مؤلفه او الحامل على تأليفه يولس قيصر وفي بعض النسخ انه قراقلا ثيودوسيس واذا تأملنا هذا الكتاب حق التأمل وجدنا انه مستخرج من كتب تخطيطات الطرق القديمة والجديدة وانه وقع تغيير وتبديل عدة مرات حتى صحح واعتمد بعض العلماء ان هذا الكتاب بالحالة التي هو عليها جمعه آثيقوس لان علم هيئة جغرافية مملكة الرومانيين التي ذكرها هذا المؤلف هي غالبا مذكورة في صدر الكتاب وعضد معتمد هذا القول ايضا رأيه بشهادة عالمين من اقليم فرنقونيا احدهما كان موجودا في القرن العاشر من الميلاد والاخر كان في القرن الثاني عشر وكل منهما عزى هذا الكتاب لاثيقوس ولكن آراء ارباب الجدل المتعلقة بهذا الكتاب بعد نسبته لاثيقوس مضطربة اضطرابا غريبا فمنهم من يقول ان اثيقوس انما هو مجرد ناسخ ليوليوس اوراطور وانه غير مهم ولا معتنى به وآخرون يحاولون البرهنة على ان تاليف اثيقوس كان في الاصل مشتملا على تفصيل ازيد من ذلك وان النسخة الموجودة منه انما هي اختصار مخل وكما لا يعلم تاريخ تأليف هذا الكتاب لا يعلم ايضا تاريخ الرسالة المسماة مساوات هيروسولوميطانوم وهو شذرة تعين تفصيلا المسافة بين بردو وبيت المقدس وزعم منرت ان هذه الشذرة ورقات طرقية اعطيت لسفير بعث في مصلحة سلطانية

هيروسولوميطانوم

زيج بوطنجير

ومما ينسب للصنف الثاني ما يسمونه زيج بوطنجير الذي امر بطبعه شيب سنة ١٧٥٣ من الميلاد ونقله من نسخة مكتوبة بالبد موجودة بخزانة الكتب السلطانية بمدينة بج دار سلطنة النمساوية وهذه النسخة اتفق وقوعها في ملك اوراد بوطنجير احد حكماء مدينة اغسبرغ فاضاف اليها شرحا مفيدا وقد نسب شيب هذا الزيج الى القيصر ثيودوسس الاول وظن انه الف في خلال ما بين ٣٦٨ الى ٣٩٦ من الميلاد والادلة التي تعضد هذا الرأي لم تبهر منرت الذي برهن في تذكرته الغزيرة العلم ان اصل هذا الزيج من عصر القيصر سوبرس يعني في سنة ٢٣٠ من ميلاد عيسى ولكن النسخة الموجودة الآن انما هي ناشئة من فراغ راهب من رهبان القرن الثالث عشر من الميلاد والظاهر ان هذا الزيج الذي هو نوع من الخرطات حصل فيه تغيير وتبديل عدة مرات فتعددت نسخ تأليفه فاذا ثبت هذا تعسر تعيين زمن تأليفه غاية الامر انه يظهر لنا ان هذا الزيج لم يؤلف بعد انقراض دولة الرومانيين من الغرب وبالجملة فاول هذا الزيج

عمر هذا الزيج

قد ضاع فكان من جملة ما ضاع البرتوغال واسبانيا والجزء الغربي من افريقية ولم يوجد فيه الا الساحل الجنوبي الشرقي من جزيرة انكلتيره واكبر ما يجبر ذلك الخلل كونه يوجد به ابعد اطراف آسيا جهة الشرق الى جميع ما انتهت اليه معارف الرومانيين فيما يتعلق بهذه الجهة ويوجد به ايضا بلاد السره ومصب نهر الكنك وجزيرة سيلان التي خططها بانها مستطيلة من الشرق الى الغرب على مقتضى ما كان يعتقد في ذلك الزمان وقد اشتمل ايضا هذا الزيج على طرق مرسومة وسط بلاد الهند ولكن جميع الاراضي المرسومة فيه لم تكن موضوعة على حقيقة سمتها الجغرافي وحدودها الحقيقية وعظمها الموجودة عليه في الواقع وانما رتب بالتشهي بعضها عقب بعض من الغرب الى الشرق بقطع النظر عن اشكالها واطوالها وعروضها التي حددها جغرافيون آخرون ومن اراد تصور هذه الخريطة تصورا تاما فلينظر الى شكل الزيج فانه كما قاله شبب له من الطول احد وعشرون قدما وربع ومن العرض قدم واحد وغير تحديد الطرقات الذي هو الغرض الاصلي لمؤلف الخريطة قد ذكر هذا المؤلف الجبال العظيمة ومجاري الانهر الشهيرة والبحيرات ودوائر السواحل البحرية واسماء الاقاليم العظيمة واسماء مشاهير الامم

مارين الصوري

فبينما ملوك جميع الدنيا وهم الرومانيون يقصرون همتهم في الجغرافيا على تاليف هذه الكتب المشتملة على المسافات النافعة لمسير جيوشهم التي بعد وضع يد الاحادة عليها تعديا على المنصب السلطاني اذا بيونانيين من ارباب الهيئة دبرا ان يسديا للجغرافيا قواعد علمية احدهما يقال له مارين ومنشأه مدينة صور وكان وجوده في سنة ١٠٠ من الميلاد والاخر بطليوس الباقي الذكر واسع الاراء فيما انه كان موجودا بين الملكين اللذين يقال لكل منهما انطونيوس

بطليموس

فكان ظهوره من سنة ١٤٠ الى سنة ١٧٠ من الميلاد ولم يعرف كتاب مارين الا بما لخصه منه بطليوس واما كتاب جغرافية هذا الاخير بالحالة التي وصلت الينا بها فانما هو توصيفات مشتملة على مبادي اولية رياضية وفيه تجديد صورة الارض وعظمها واوضاع اماكنها واما تقسيم البلاد فلم يذكر فيه الا على سبيل السبر ويندر ان يضيف اليه بعض مسائل تاريخية وظن بعضهم ظنا محتفا بقرائن ان بطليوس الف كتابا تاريخيا اتم تفصيلا من ذلك ولكنه ضاع وقد اخطأ بعض العلماء في ادعائه ان هذا الكتاب الموجود بايدينا انما هو جمع حادث في الازمنة الاخيرة من متفرق وريقات ولا مناسبة بينه وبين الاصل المنسوب لبطليموس وحسن ترتيبه وانسجامه يابى استحسان هذا الرأي غاية ما يقال ان كتاب بطليوس ليس خاليا من الحاقات دخيلة فيه خصوصا ما لحه فيه غسلين حين مقابلته بين النسخ اليونانية واللاطينية في مبحث البحر الابيض المتوسط فان كتاب بطليوس بالنسبة لهذا البحر كان مرشدا عاما لجميع الملاحين

نسخ بطليموس

في الاعصر الخالية وقد كانت عادة الملاحين ان يصححوا ما لحوه في نسخهم من الخطا فكل واحد منهم يرصد ارصادا مغايرة لارصاد غيره ويصحح نسخه مباينا لتصحيح غيره وهذا منشأ كثرة الاختلافات التي تشاهد الان في النسخ والاختلافات كثيرة في النسخ اليونانية بالنسبة لسواحل البحر الابيض الشرقية وتكثر بالنسبة للسواحل الغربية في النسخ اللاطينية وتحتوي النسخ اللاطينية زيادة عن ذلك على اوضاع كثيرة من الاماكن التي لا يمكن معرفتها لبطليموس وليس لها ذكر في النسخ اليونانية فاذا قابلنا هذه التغيرات التي اعترت هذا الكتاب ساغ لنا ان نقول ان عدة اجزاء منه مثل جزء من ايطاليا ومورة وسواحل اناطلي والبحر الاسود قد جدد تاليفها بالكلية واصل كتاب

طبعات

بطليموس قد اعترته تغيرات نشأت من اهمال الطابعين له وبعد طبعه عدة مرات مختلفة باللغة اللاطينية بعد الترجمة اللاطينية التي ترجمها انجلوس وقد امتاز من هذه الطبعات طبع بنقولا يوس دونيس بعد كون نسخة يونانية مبعوثة من طرف بيق الميرندولي افادت عدة اسماء يونانية للطبع الذي طبعه الحكيم ايسلمبر شو هدان الشهير ايراسموس طبع الاصل اليوناني كاملا من نسخة الطبيب فطيشيوس ولكن هذه الطبعة التي هي مرد جميع ما عداها ومرجعه فيها خلل عظيم في الرقوم العددية لان المصحح للطباعة او الطباع كثيرا ما ابدل العلامة اليونانية التي تدل على النصف بعلامة تدل على السدس وربما ابدل الحرفين الدالين على الثلثين بحرف دال على الثلث وما فيه من الغلطات التي اديت برمتها الغالبا في امانة النقل او اضيف لها غلطات اخرى مستحدثة ولو في الطبعات المنوه بعلوشانها يحملنا على اعتقاد ان بطليموس لم يكن الى الان معروفا حق المعرفة ولا يمكن اعتباره كما ينبغي حيث ان اصح نسخ كتابه مدفون في زوايا متروكات الكتب العلمية ولم يراجع رأسا

خطا آت اصولية في كتاب بطليموس

وما قلناه لا يمنع من ان في جغرافية بطليموس خطأ اساسيا وغلطا فاحشا قامت القرائن القوية على نسبته اليه مثلا جميع الاراضي التي كان يعرفها يبعدها في الغالب زيادة عما تستحق شرقا وجنوبا وشمالا فاذا نظرنا الى تخطيطه لجهة الشرق رأينا ان البحر الابيض يزيد عشرين درجة من الطول عما يستحقه مع ان ذلك التخطيط كان في اعظم الازمان اتقانا لمعرفة هذا البحر لليونانيين والرومانيين حيث كان مطروقا لهم دائما وكذلك مصاب نهر الكنك فانه

ارجعها لقهقرى جهة الشرق زيادة عن اوضاعه الاصلية وابعدها بما يشوف عن ست واربعين درجة فاذا قومناها باقيسة جديدة وجدنا الخطأ بنحو الف ومائتى فرسخ وهو ثمن محيط الكرة تقريبا فثل هذا الخطأ فى مثل هذا الكتاب المحتوى مع مافيه من هذا الخطأ على اوسع المعارف التى لا يمكن ان يحوم حولها غير بطليموس ليس منشاؤه الا الاقيسة التى مشى عليها فيه بطليموس وها هنا رأيان معضدان بسعة اطلاع اربابهما وليس الاقدام على ترجيح احدهما ممكنا لنا

مفشأ هذا الخطأ ·

رأي غسلين

والمعلم غسلين الذى يرى جميع خرطات اليونانيين منسوخة من خرطة مرسومة رسما مسطحا مستويا من غير فهم القواعد التى اسس عليها رسم هذه الخرطة ومن غير احكام رسمها ينسب هذا الخطأ الاصلى لبطليموس كما ينسب نظيره لاسطرابونيس وايراطسثينس فيحاول البرهنة على ان بطليموس ارتكب هذا الخطأ لجهله مقدار الاتساع اللازم لدرجة الطول وعبارة غسلين ان بطليموس لما اغتر متعضدا بكلام بوسيدنيوس رفض التقدير القديم الذى مشى عليه ايراطسثينس ولا يليق الا بالخرطة التى كانت عمدة بطليموس فمحى منها التقسيم الدرجى الذى كانت الدرجة فيه بسبعمائة استادة وابدله بتقسيم آخر للدرجة فيه خمسمائة استادة فقط فافسد بذلك جميع الطوال السبعين اى جزئين من سبعة وحيث ان الدرجات تشتغل مسافة قليلة من الارض على ذلك القياس زادت الدرجات بالتناسب على خرطة بطليموس فدرجات الاطوال الظاهرة وقع الخطأ فى جميعها بالزيادة وتتزايد على التدريج كلما تقدمت جهة الشرق انتهى فلازالة هذا الخطأ الثانى من خرطة بطليموس وارجاع الدرجات المناسبة لها الى حالتها قبل تغييرها لا يلزم على كلام غسلين الا قسمة الاقيسة بالطريق السابقة كما قسمنا اقيسة ايراطسثينس واسطرابونيس يعنى على سبعمائة استادة التى هى المقدار المفروض لدرجة الطول التى اسست عليها هذه الاقيسة فالدرجات المحصلة من هذا تقرب كثيرا من الدرجات التى نعرفها الان

طريق تصحيح كلام بطليموس

ولنذكر هنا مثلا يزيد هذا الرأى توضيحا فنقول ان بطليموس جعل المسافة بين الرأس المقدمة المسماة رأس سقره فى بلاد ايبيريا اى اسبانيا والمصب الشرقى من نهر الكنك مائة وستا واربعين درجة فقد اخطأ ضرورة بمقتضى الارصاد الموجودة فى عهدنا هذا فى ست واربعين درجة وست وثلاثين دقيقة وخمس عشرة ثانية ولكن المائة والست والاربعون درجة اذا قدرناها استادات للدرجة منها خمسمائة استادة كان الحاصل معنا ثلاثة وسبعين الف استادة فاذا قومناها بدرجات لكل درجة سبعمائة استادة كان الخارج مائة درجة واربع درجات وسبع عشرة دقيقة وثمان ثوانى فخطأ الخرطة التى نسخها بطليموس لا يكون ازيد من اربع درجات وثلاث وخمسين دقيقة وثلاث وعشرين ثانية

رأي منرت

ومنرت الذى يرى ان جغرافية ايراطسثينس مبنية على ارصاد صحيحة وان كانت ناقصة ولا يسلم ان فى جغرافية ايراطسثينس واسطرابونيس استعمال استادة غير الاستادة الاولمبية التى للدرجة منها ستمائة يزعم ان بطليموس حيث لم يجعل الا للدرجة خمسمائة استادة قد صغر تبعا لبوسيدنيوس محيط الارض الحقيقى عما كان يظنه من سلفه ومن هذا حصل التفاوت بالسدس ومع كون منرت سلم ان بطليموس استعمل عدة ارصاد فلكية مستعينة فى تحديد اطوال الاماكن اى اوضاعها من الغرب الى الشرق فقد جزم ان هذا الجغرافى حدد غالب هذه الاماكن بمقتضى اقيسة مسافية مأخوذة بطريق هندسى فلهذا كانت فى العادة زائدة جدا عما تستحقه وقد قال منرت ايضا ان بطليموس نفسه ذكر الاسلوب الذى سلكه وذلك ان مارين الصورى كان قد جعل المسافة التى بين رأس قورى وثينه مائة درجة فظن بطليموس انه يلزم تصغير هذه المسافة وارجاعها الى ربع وخمسين درجة واربع دقائق وسبب ذلك ان مارين قد جعل المسافات التى تذكر فى كتب الطرق خطا مستقيما مع ان الملاحين قد عرفوا تشعبات طرقهم واختلاف مسير الرياح التى يتبعونها من رأس قورى الى مينا قاطيغارا وهى آخر المينات المعروفة فى بلاد امة السينة فبمقتضى هذه المسافات الطرقية صغر الخرطة التى رسمها مارين فلما دلت الملاحة على انها واقعة على خط واحد موازتقريبا اسقط بطليموس من جملة المسافة ثلثا للازورارات والانعطافات التى فرضها فى الطريق فلما قيل ان المسير يميل بالربع الى خط الاستواء اسقط ايضا سدس ما بقى ليرجع المسافة الى خط موازوليحصل المسافة بين خطوط انصاف النهار

امارت تدل على خطأ اسكندر

وهذه الطريقة كانت عرضة بالضرورة لغلطات متواترة الوقوع متنوعة جدا ولا يمكن اصلا دخولها تحت ضابط واحد

نتيجة

ومتى تدبرنا هذين الرأيين حق التدبر وتذكرنا ان غسلين بواسطة تقديره توصل تقريبا الى تصحيح خرطة جميع السواحل البحرية المعروفة للاقدمين وان منرت فى تاويله كلام بطليموس بما ظهر له صحح تصحيحا واسعا الجغرافيا القديمة

المتعلقة بدلتوى الاراضى ساغ لنا ان نسعى فى الجمع بين كلامى هذين المؤلفين فنقول انه يمكن ان بطليموس كان حقيقة نصب عينيه خرطة بحرية اخذ منها رسم السواحل مع بعض تحريف كما يدل عليه كلام غسلين ولكنه رسم داخل الاراضى على مقتضى طريقة منرت

خطا بطليموس فى العروض

وعروض بطليموس اى المثلثات الواقعة صوب الشمال او الجنوب ليست دون ما قبلها من الاطوال فى قبول القدح والمعارضة فالعروض فى كلامه قريبة جدا لما علمه المتأخرون بالنسبة للاراضى المجاورة للبحر الابيض وتزيد ارتفاعا عما تستحقه كلما بعدنا عن ذلك مثلا نهاية ابرطانيا الكبرى فى ٦٢ درجة على روايته وكان حقها ان تكون فى تسع وخمسين فنرت رأى ان هذا الخطا انما نشأ من تقويم الاقيسة البرية والبحرية على سبيل التقريب وقال غسلين ان بطليموس لما اراد ان يرسم متوازياته على الخرطة التى اراد رسمها رأى انه لا يمكنه فى هذا الوقت ان يمشى على ان للدرجة خمسمائة استاده لانه لو فعل ذلك لزاد ارتفاع العروض عما تستحقه ولما كانت العروض محددة بارصاد فلكية او حسابات تقريبية لا يمكنه عدم تسليمها غير طريقته ورسم الدرجات التى مقدار كل واحدة منها سبعمائة فالظاهر انه متى شعر انه لو جرى فى العروض على المنوال الذى جرى عليه فى الاطوال كان يلزم ان اسكندرية التى عرضها لا يزيد عن احدى وثلاثين درجة تكون فيما ينوف عن ثلاث واربعين وان مرسيليا التى حددها مثل ابراطستينس بثلاث واربعين درجة وبعض دقائق تكون فيما ينوف عن ستين درجة وهذا التوجيه يقتضى كما اعترف بذلك غسلين نفسه ان بطليموس كان عنده من جهل مبادى اصول الجغرافيا او ازدرائها ما يحملنا على اظهار عدم تقليد غسلين فى رأيه فى العروض من غير اخلال بفضله

واى تاويل من هذين التاويلين سلكناه فخطأ بطليموس فاحش واذا جردنا جغرافيته من الغلطات الرياضية تصورنا مجمل حال المعارف الجغرافية فى القرن الثانى من الميلاد

جغرافية بطليموس التاريخية

وفى شرقى اوروبا يستعجب من بطليموس حيث خطط تخطيطا صحيحا فى الجملة مجرى النهر الاكبر المسمى ولغا ويقال له نهررا وهو نهر الاثل بل كان يعرف نهرا ما الخارج من الجبال الاورالية ويسميه نهررا الشرقى وفى الحقيقة هذا النهر

نهررا

الصغير يزاحم نهر ولغا فى اصالته ومعرفة هذا النهر الكبير الذى يسمى ايضا نهر الرس لم تزل باقية فالظاهر انه من القرن الرابع من الميلاد كانت قوافل التجار تذهب اليه للبحث عن الراوند وغيره من بضائع وسط آسيا ومجرى نهر تنايس المسمى نهر تن الذى جعله اسطرابون يجرى من الشمال الى الجنوب جعل فيه بطليموس اعوجاجا كما هو مرسوم

شمال شرقى اوروبا

الان فى خرطة المتأخرين ودليناس كبطليموس جعل بقربه منبع هذا النهر الجبال الخرافية المسماة الريفية التى يحاول نظمها فى سلك الاماكن التى لا تعرف الاقليلا ويظهر ايضا ان بطليموس جعل بمجرد الاتفاق جهة وسط الروسية امم الهيبر بورية والباسيليقية وغيرهم من الامم التى لكثرة شهرتها لا ينبغى عنده محوها من صحائف التاريخ بالكلية ومع ذلك فلم يذكر فى خرطة اوروبا اسم الاسقوثية وجعل اقليم السرماطيا الاوروبية ممتدا من نهر تنايس الى نهر وستوله

السرماطة

والى جبال كرباث ولكن لا ينبغى ان يستنتج من ذلك ان بطليموس يجعل جميع الامم التى كانت تسكن هذه المسافة المتسعة سرماطة بل سمى قصدا الامم الليونية التى جعلها بين نهرى اوزى وتن باسم الاسقوثة وهذه الامم التى مكثت فى محل واحد من القرن الاول الى القرن الرابع من الميلاد لم تكن هى فقط بقية الجنس الاسقوثى القديم بل هى وغيرها قامة الخونية التى جعلها بطليموس جهة منتصف مجرى نهر اوزى يظهر انها قبيلة الهنس التى كانت تقاتل تحت

الخونية

راية الغونة فى محارباتهم لهنس آسيا واغلب الامم السرماطية الحقيقية كانت داخلة تحت اسم الهمكسوبية يعنى الامم الذين يعيشون على العربات واشهر هؤلاء الرحالة النزالة امة اليازوجه وكانت اولا فى الشمال الشرقى من بحر ازاق ثم اغاروا على الاقليم الذى بين نهرى اوزى وطونه وانتشروا على اطراف جبال كرباث ونزلوا فى سهول بلاد المجار الشرقية فاشتهروا هناك باسم يازوجه ميطانسطه ودخلوا فى الشمال الى اقليم بدلاشيا وكانوا موجودين فى هذا

يازوجه

الاقليم فى القرن الثانى عشر وكانوا يسمون اليقزوبجه وهجيج السرماطه الاكبر كان جهة اقليم لثوانيا وبروسيا حيث عرف بطليموس امة الغالنده التى كانت مشهورة فى القرن الرابع عشر بهذا الاسم ويجاورهم امة السدنية المسماه عند المتأخرين السوداوية ثم امة البروسقية وهى التى اشتهرت فى القرن العاشر باسم امة البروسية ولكن كانت قديما متعمقة زيادة عن ذلك فى بلاد لثوانيا ثم امم الكربونه والكربوطة وهم اهالى كورلنده الذين يقال لهم كاريه وخورية وكرس عند مؤلفى الاعصر الوسطى وامة الهوزيه التى يظهر لنا انها اهالى اوزل وامة السالية الذين يوجد اسمهم فى نهر ساليس باقليم ليبونيا

قبائل سرماطية مختلفة

وبطليموس يعرف من هؤلاء الامم الذين بعضهم سرماطيه وبعضهم اثقرنية امة الونده التى يجعل محلها

على

على السواحل من نهر روبون المسمى نهر عل الى نهر وستوله والظاهر انها تمتد الى نهر ادر واما غير هذه الامة من امم الصقالبة التى وجدناها فى كلام اسطرابونيس وطاقيطس فهى مذكورة فى كلام بطليموس على وجه مبهم ولكنه عرفنا انما جديدة فتهم امة السابوقية يعنى اتباعا على نهر بوغ وامم البيسية الذين بقى اسمهم لجبال بيسياد بقرب اقليم لمبرغ وامم الكربية يعنى اهالى جبال كربات ثم ان بطليموس الذى يظهر انه كان نصيب عينيه كتاب مسافات شطوط نهر طونه جهة مصب نهر وستوله جعل نهر وستوله المذكور يجرى على خط مستقيم من الجنوب الى الشمال والظاهر ان السفارة اوتجار الكهربا كانوا يسلكون اولا نهر ورثا ثم بعد ذلك صاروا يسلكون اسفل نهر وستوله فظنا منهم ان هذين النهرين نهر واحد كما وقع لسواحى الافرنج فى افريقة وقد عوض بطليموس ما فاته بتخطيطه اقليم داقيا الذى كان فى ذلك الوقت اقليما رومانيا فاوضحه ازيد ممن سلفه واسماء المدن والقبائل المنسوبة لهذه الارض التى كانت قديما ارض الجيطة مما يشهد بكون هذه الامة من امم الصقالبة

قبائل اصقالبة

داقيا

ويظهر ان ركاب البحر من اليونانيين والرومانيين زاروا سواحل بحر بلطق جهة نهر وستوله لان بعض من اختصر بطليموس شهد على نفسه بانه لا يمكنه تقدير المسافة بالاستادة الا الى هذا النهر ولكن اسفار تجار الكهربا والفرا سافروا برا الى اقليم ليبونيا حيث تنتهى هناك سلسلة الامم التى ذكرها بطليموس والساحل المعروف له يمتد الى نهر خسينوس الذى هو على قول دنويل نهر برنا وقال غسلين ان خسنوس هو نهر دونا لان بطليموس لم يذكر الا ثلاثة انهر كبيرة بين خسنوس ووستوله وكلها موجودة وهى انحرونوس الذى هو ابرجل ويمر بمدينة قينرس برغ ونهر روبون المسمى الان نهرنين واسمه القديم الذى هو روبون يدل كما هو الظاهر على انه كان حدا بين امة الوندة وامة السرماطة ثم نهر طورنطوس الذى لا يمكن ان يكون الا نهر وند او ثم ان بطليموس جعل طول مصب خسنوس على ثمان وخمسين درجة وثلاثين دقيقة فاذا حسبنا هذه الدرجات على طريقة غسلين وجدنا ان الخرطة البحرية التى رسمها بطليموس لا تجعل اصب نهر خسنوس الا احدى واربعين درجة وسبعا واربعين دقيقة وهى مع خمس عشرة دقيقة تقريبا طول نهر دونه تحت بحيرة ريغا فى نفس المحل الذى يصب فى البحر

حدود الاسفار البحريه

نهر خيسنوس

وقد سبق لنا قريبا ان الرومانيين كان عندهم معارف غير مجدية فيما يتعلق ببلاد نرويجه التى كانت تسمى نريجون وبلاد سوبونه التى هى الان بلاد اسوج ولم يكثرت بطليموس بهذه المعارف لانها كانت خالية عن التحريرات الرياضية الظاهرية التى تقتضيها اصول مذهبه فاوروبا على مذهبه تنتهى هنا باقليم شرسونيزه قبرية الذى يزيد فى امتداده درجتين عما لا يستحقه فيميلا له جهة الشرق اكثر مما يستحقه ايضا وعلى شرق شرسونيزه قبرية التى هى يتلند ذكر اربع جزائر باسم سكنديا انسولا فذكر منها ثلاثا صغيرة وهى الان جزيرة لالند وجزيرة فيونيا وجزيرة سيلند وهى جزء من دانيمارق والرابعة سماها وحدها سكنديا وهى بلاد اسوج الجنوبية ولما كان بحر بلطق واسعا ولم يمكن الرومانيين جوب جميعه ساغ لهم ان يظنوا ان اقليم سكانيا مع اقليم ابليكنجيا جزيرة تنتهى على اعتقادهم برأس كان فى شمال بوغازسوند والتفاصيل التى ذكرها بطليموس لامم السكندناوه ومنهم الغوث والدانيرقة قد ذكرناها سابقا حيث ذكرنا معارف بلنياس وطاقيطس على شمال اوروبا ولما كانت معارف بطليموس ضيقة جدا امكن اعتقاد ان هذا الجغرافى اليونانى كانت مواد تاليفه قديمة التاريخ وربما كانت قبل تاريخ تاليف كتابه بقرن

شمال اوروبا

سكنديا

واسم ثوله ظهر ايضا عند بطليموس وكان يجعل مدلوله على الشمال الشرقى لابرطانيا الكبرى واذا رجعنا درجات اطوالها ومقاديرها الحقيقية وجدنا ان ثوله هى اقليم نرويجه وان كانت النسبة بين ارض ثوله وابرطانيا الكبرى تدل على ان ثوله هى شتلند وقد بينا فيما تقدم ان ثوله التى كشفها ابوثياس اقليم من يتلند ولكن حيث اختلفت مقادير الاستادة عنده تسبب عن ذلك البحث عن هذه الكلمة التى هى من الغاز الجغرافيا فى بلاد نرويجه وجعلها عبارة عن اقليم ثيلمارق وبعضهم جعل ثوله فى جزيرة اسلنده وهكذا جهة الشمال الى القطب

ثوله

وهيبرنيا اويرنه التى جعلها اسطرابونيس فى شمال ابرطانيا هى وان كانت فى درجة العرض الحقيقية الان بطليموس جعلها على غرب هذه الجزيره ولكن ابعدها جهة الشمال زيادة عما تستحقه خمس درجات فان اوقوسيا مع الجزائر المتعلقة بها متوجهة من الغرب الى الشرق وكان حقها ان تكون من الشمال الى الجنوب وهذا الخطا صحح اول مره فى خرطات طبعة بطليموس التى طبعت سنة ١٥١٣ من الميلاد فى مدينة استراس برغ وقد رجع هذا الخطا فى خرطه سنة ١٥٢٠ من الميلاد ولم يرل ويمكن ان يبين بيانا كاملا خطأ بطليموس على تاويل منرت المتقدم فان الاقيسة البحرية والمسافية التى هى دائما زائدة احملت بطليموس على ان يبعد جهة الشمال جميع العلية وجنوب ابرطانيا الكبرى وعاد هذا الخطا فى ابرطانيا الكبرى وهذا الخطا اوقع بطليموس حين ذكره جنوب اوقوسيا

هيبرنيا

قلدونيا

فى اعتقاد انه فى الدرجة الحادية والستين من العرض فلم يمكنه الاستمرار على تخطيط اوقوسيا جهة الشمال من غير ان يجاوز كثيرا من الارتفاع الذى جعلت فيه حساباته ارض ثوله وحكمت بانها آخر حد الارض المعروفة فاضطر الى ان يعود الى اتساع رأى سلفه الذين كانوا يرون ان ابرطانيا الكبرى تمتد باكبر جهاتها على سمت شطوط جرمانيا واوكل الى هذا الرأى الفكرى جميع ما اقتطفه من التفاصيل الصحيحة واذا قطعنا النظر عن هذا الخطا المذهبى وجدنا

غرب اوروبا

ان السواحل الغربية من ارض الغلية وشمال اسبانيا تزيد معرفتها تفصيلا على وجه مستغرب فى تلك الازمان البعيدة التى ابتداؤها زمن اسطرابونيس الذى كان قل ان يعرف اشكال هذه الاراضى فالظاهر ان الجغرافيا استفادت فى تلك الاماكن البعيدة اتقانا اتم من اتقان معرفة بلاد البحر الابيض فان خطا بطليموس فى ايطاليا دليل على ما قلناه فكان ما حصل منهم من المسارعة الى تقدم المعارف فى بعض الجهات ابدلوه بقدره من الاهمال فى البعض الاخر

البحر الابيض

ومع ذلك فالبحر الابيض لم يكن اسيرا للقواعد التى مشى عليها ابراطسثينس واسطرابونيس بل يشاهد فى اطواله وعروضه من المعارف ما يدل على ترتيبات جديدة وصرف همة للوصول الى اعلى درجات الكمال فبوغاز سيسيليا لم يكن فى كلام بطليموس على الدائرة المتوازية التى عليها بوغاز الاعمدة كما كان يعتقد سابقا بل فى هو كلامه فى الارتفاع الذى هو عليه مع التساهل فى ثمان درجات بل جزيرة سيسيليا صارت معروفة الجهات عند بطليموس اتم مما كانت عليه ومع انه يشاهد فيها خطا عظيم فالجزء الداخل بين رأس بلوره ورأس بخنوس لم يكن مرسوما على الاستقامة من الشرق الى الغرب كما كانوا يرسمونه الى عصر بطليموس

ساحل افريقة

وسمت قرطاجنة يلزم على كلام بطليموس ان يكون فى عرض رأس ليلوبه الابعد جنوبا جدا عما يستحقه وهذا الجأ بطليموس الى تأخير ساحل افريقة الشمالى جهة الجنوب والى تغيير داثر ذلك الساحل فى جميع امتداده الى بوغاز قادس وجونا قابس وسدرة المسميان السرتتين لم يظهرا على كلامه وبحيث جزيرة البلوبونيسه حيث بعدت على كلامه جهة الجنوب بكثير ابعدت من جهة اخرى القيروان وجعلت للساحل اهتداء كاد ان يكون شرقيا وغربيا

اسكندريه

الى اسكندرية وهذه المدينة فى كلام بطليموس ابعد شرقا من رودس وتكاد ان تكون فى خط نصف نهار رأس سقروم المسمى رأس قلدونيا باقليم لوقيا فى اناطلى كما هو الواقع وقد ظهر لغسلين ان ارطميدورس مال الى نحو هذا التصحيح فى خرطات ابراطسثينس وان اسطرابونيس فهم ذلك خطأ والاختلاف بين خط نصف نهار رودس وخط نصف نهار هلسبنطش الذى هو بوغاز الدردانيل اى بوغاز اسلامبول يستشعر به فى كتاب بطليموس فتجد فيه ميلا فى بحر مرونطيده الذى هو بحر مرمر اولكن هذا الاختلاف ليس فيه قوة على ان يحملنا على تصحيح عرض بوزنطيا (لعله طول) وهى القسطنطينية الذى ذكره بوثياس وشكل افريقة تغير بالكلية عند بطليموس وقد تقدم لنا ان اسطرابونيس وبلنياس كانا يعتقدان ان قسم افريقة جزيرة منتهية داخل خط الاستواء والبحر المحيط الغربى كانوا يعتقدون انه يتصل ببحر الهند فى المنطقة المحترقة التى كانوا يعتقدون ان حرها كان يمنع من الطواف حول

امتداد افريقة

افريقة وبطليموس الذى كان لا يعتقد ابدا اجتماع البحر المحيط الغربى ببحر الهند كان يرى ان ساحل افريقة الغربى بعد ان صنع خليجا داخلا فى الارض دخولا متوسطا وسماه جون اسبريكوس (نون) امتد الى نهاية بين الجنوب والغربى كما كان يعتقد ان ساحل افريقة الشرقى بعد رأس براسوم (براوا) يجتمع مع ساحل آسيا فى كانيغرا وهذا الرأى الذى يلزم عليه قسمة البحور الى برك عظيمة منعزل بعضها عن بعض كان معتمدا عند ابيرخس ولا يستغرب عود هذا الخطا فى مدرسة سكندرية فى عصر بطليموس لما نذكره من الاسباب الموقعة فى الخطأ

غزوتا سبطيموس ماطرنوس

ومارين الصورى المتقدم على بطليموس زعم انه قد قرأ كتاب مسافات غزوتين رومانيتين احداهما رئيسها سبطميوس فلاقوس والاخرى رئيسها بليوس ماطرنوس وهذان الرئيسان سافرا من مدينة لبطيس الكبرى قاصدين مدينة غراما قاعدة بلاد الغرامنطة فوجدا المسافة بين هاتين المدينتين خمسة الاف واربعمائة استادة ثم استدام سبطميوس السفر جهة الجنوب مدة ثلاثة اشهر فوصل الى اقليم يسمى آجوزنبا اهله زنوج وبعد ان ذكر مارين الصورى عدة ادلة على صحة ما ادعاه حدد هذا الاقليم فجعله على اربع وعشرين درجة فى جنوب خط الاستواء

ولا مانع من انا اذا تتبعنا على وجه التدقيق قوانين الجدليات التاريخية نظمنا فى سلك الخرافات هذه الغزوة الرومانية المجهولة للرومانيين وكيف يعقل ان امير عسكر مثل رئيس هذه الغزوة المدعاة يسير سيرا حثيثا اغرب مما يحكى عن اسكندر من غير ان يبقى احد من مؤرخى اهل عصره اثر الهند اليكون مما يؤرخ وعلى مدعى هذه الغزوة ان يخبرنا

عن

عين زمن هذه الغزوة وفى اى دولة من دول [illegible] ان يسير فى ثلاثة اشهر ما يزيد
الف ومائة فرسخ فرنساوية [illegible]

بل لو سلم ذلك الامر ففى كلام مارين الصورى ما يناقض بعضه بعضا فى تقديم المسافات وعبارته غراما على خمسة الاف واربعمائة استادة من لبطيس انتهى والواقع ان المسافة بين لبطيس المسماة لبيدا وغراما بمقتضى الخرطات الجديدة هى ما ذكر ولكن يلزم ان تقوم بالاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة استادة وثلاث وثلاثون استادة ولكن مارين المذكور جعلها من الاستادات التى للدرجة منها خمسمائة فترتب على ذلك انه جعل غراما فى احدى وعشرين درجة مع ان حقها ان تكون فى سبع وعشرين درجة فاذا نقصنا بهذه النسبة باقى سير سبطميوس فلاقوس وجدنا المسافة من غراما الى آجوزنبا سبعا وعشرين درجة وكان حقها ان تكون خمسا واربعين فهذا الاقليم على مقتضى هذا يكون تحت خط الاستواء فيكون عبارة عن انزيجو عند المتأخرين وعلى كل حال فهذا السير بعد ارجاعه الى ما قلنا ينتظم فى سلك الاشياء القريبة من الاستحالة

> خطأ مارين الصورى

وقد جمع ايضا مارين الصورى تفاصيل عدة سياحات بحرية واقعة من رأس اروماطا المسمى غردفوى الى رأس ابراسوم وظن ان رأس ابراسوم لا بد ان يكون موضوعا فى مدار الشتاء فجاء بطليموس بمقتضى تقدير جديد لهذه المسافات الطرقية واخبار يقينية متعلقة بالمسافات وبالترتيب الذى تنتظم فى سلكه مينات هذه السواحل على اختلافها وجعل رأس براسوم فى الدرجة الخامسة من العرض الجنوبى وجعل هذا الوضع لاقليم آجوزنبا فهذا الاتساع لبلاد افريقية مع كونه غير الرأى القديم المتعلق بحدود هذا القسم وبجعل المحيط فى المنطقة المحترقة يظهر ان يكون هو الحامل لبطليموس على احياء اعتقادات ابرخس وعلى اتصال افريقية باسيا بواسطة ارض جنوبية وهمية

> السواحل المشرقية

وغسلين برهن على وجه ربانى على ان الاسفار البحرية الواقعة على امتداد السواحل الشرقية لبلاد افريقية التى جمعها مارين الصورى لم تصل حقيقة الا الى رأس براوا التى هى عبارة عن رأس ابراسوم فرسم بطليموس لهذه السواحل المبنى على مقدمة جغرافية والتقدير الصحيح لهذه الاقيسة المستفاد من كتب المسافات لم يبقيا شيأ من الشك الضعيف الادلة المتعلق ببرهنة غسلين وقد كان برهن اسحاق وسيوس ودنويل على فساد الاراء التى تجعل اسفار القدماء وصلت الى سفاله

> حدود الاسفار البحرية

والسواحل الغربية من افريقية بها ايضا شك وخفاء اكثر مما سلف بالنسبة للسفر فيها فجداول بطليموس يظهر انها متعرضة لساحل من بوغاز الاعمدة يتوجه على خط مستقيم جهة الجنوب الى خمس درجات من شمال خط الاستواء وما ذكره بطليموس فى هذه الجداول من الاسماء العديدة يتراءى منه تحقق هذا الاستكشاف ولكن قد تقدم لنا ان غزوة القرطاجيين تحت راية حانون يظهر انها كانت لم تتجاوز الرأس الابيض ففى اى زمن امكنهم ان يسافروا هذا السفر الذى ترتب عنه ذلك الاستكشاف ولاى شئ ايضا صور توجه هذا الساحل على الاستقامة من بوغاز الاعمدة الى الجنوب مع انه فى الواقع متوجه الى الجنوب الغربى ولاى شئ كرر الاسم الواحد فى كلامه عدة مرات فلما نظر غسلين الى مجموع هذه العلل واستنتج منها ما استنتج حاول البرهنة على ان سبب تكرار السواحل فى كلام بطليموس هو توهم تعددها مع انها ليست كذلك فلم تمتد الى نهر نون وتظن ان السمت الذى ذكره بطليموس لجزائر الخالدات يحوج الجغرافيين الى ابعاد سواحل بطليموس جهة الجنوب ازيد من نهر نون

> سواحل غربية

> رأى غسلين

وجهة خليج سنسبريان تغير اهتداء الساحل جهة الجنوب وتوجه جهة الغرب سريعا فلهذا رأى بعضهم ان هذا الساحل يمتد الى نهاية فى هذه الجهة

وداخل افريقية فى كلام بطليموس عليه كلام كثير جدا من الاخبار المختلطة التى لا تظهر ومع ذلك فهو اول من ذكر من المتقدمين كلاما محققا فيما يتعلق بنهر النجير الذى ذكره بلنياس على وجه خفى فعلى شاطئ هذا النهر الذى يبتدى من الغرب الى الشرق ويذهب فى الرمال او فى بحيرة صغيرة جعل بطليموس اماكن طوقابات والنجيرة وقاعدة بلاد طاغانا او بنغرة وهذه المحال قبل انها هى تمبكتو وكشنا وغانه ونغرة التى على شطوط نهر النجير المسمى جوليبا وجبل مندروس بقرب منبع نهر النجير يذكرنا اسم منذنغوس وجبال قفاس يظهر ان يبحث عنها فى بلاد دقفا وفى هذه الجبال تجد مع التعجب فى كلام بطليموس اسم عدة قبائل من اهل نوماديا وموريطانيا فاخذ بعض العلماء من ذلك ان القرطاجيين نقلوا هؤلاء الامم مع مهاجريهم حيث اسسوا نزلات فى جنوب نهر النجير او بعض اخر لما رأى ان هؤلاء الامم ذكرت مرة ثانية فى خط نصف نهار واحد ولكن مع اختلاف درجة العرض ظهر له وهو الاقرب للصواب

ان بطليموس [illegible] الاسم بعينه ولكن الذى يصعب بيانه فى افريقية بطليموس الوسطانية هو [illegible] معرفة اى نهر [illegible] الذى كان يسمى جيراوجور فتارة راوه نهر برنو المسمى بحر الكازل وتارة ظنوه النهر المسمى بحر [illegible] فقال [illegible] ان نهر جير مثل نيل مصر فى كثرة مائه وهذان النهران ليسا بهذه المثابة فليس احدهما نهر جير ثم ان احد مؤلفى القرون الثالث الناسخ كتاب بطليموس زعم ان جير ونجيراسمان لنهر واحد ففى هذه المناقضات لاسيما فى اقليم يكاد ان يكون مجهولا الى الان تجول ارباب الجهالات وتقول فيها باباطيل الاراء والترهات واما اولوا المعارف المتواضعون فيرضون بالشك فيها

آسيا بطليموس

وآسيا بطليموس بها ثلاثة اشياء مهمة وهى سواحل الهند امام نهر الكنك اوخلفه وطريق سريقة وطريق بحر الخزر

رسم صورة آسيا

وقد رأينا فى مقالة من المقالات السابقة ان بطليموس كان يعرف تفصيلا كثيرا من اقاليم الهند التى امام نهر الكنك وبدنهما وانهارها وجبالها وقد جمعنا بين معارف بطليموس الاصلية ومعارف بلنياس ورحلة بحر الهند ومع ما فى هذه التفاصيل التى كان يعرفها بطليموس من الصحة فقد جعل للهند شكلا فاسدا ولم يرسم كابراطستينس بجميع سواحل آسيا ومنها بلاشك مصاب نهر هندوس المسمى نهر السند وجعل هذه السواحل ابعد جنوبا مما تستحقه ووسع كن سلفه غلطا جزيرة طبربانه وهى سيلان توسيعا مجاوزا للحد ومنشأ ذلك اما خطاؤه فى تقدير الاستادات التى استعملها الملاحون فى اوائل الزمن اوكون المتقدمين مكثوا مدة طويلة يخلطون جزيرة ملبار وكرمندل بجزيرة سيلان فبهذه الطريقة صغرت الهند حتى لم يكن بها شئ من الجزائر ولكن الظاهر ان بطليموس ذكر مواضع الاماكن المذكورة فى كتب الاسفار فلم يجد المسافات اللازمة (لكونه ضيق الهند) فجعل للساحل كثيرا من الازورارات والانعطافات زيادة عما هو عليه فى الواقع

ستكشافات خلف الكنك

وبعد هذا الغلط الناشئ عن ادلة مذهبية وجدنا فى بطليموس فيما يتعلق بالهند وراء نهر الكنك بعض اشياء مشكوكة تشبه ما وجد بالخرطات الاولية المتعلقة ببلاد امريقة فالعين تبحث فى الهند الذى وراء نهر الكنك عن اشكال معروفة ينطبق عليها كلام بطليموس والعقل حيث توفرت عنده وسائط الحسابات والاقيسة يتوجه نحو الحدس والتخمين فالحدس الذى به يمكن الجمع بين الاخبار القديمة والجديدة هو الذى يستحق التقدم على غيره وهو رأى غسلين الذى سنذكره

وممايرشدنا فى ابحاثنا اجتهادات اصليتان وذلك ان بطليموس يظن ان سواحل آسيا المعروفة له تهتدى الى الجنوب وتختلط بارض مجهولة تذهب الى الغرب وتختلط بافريقية فحينئذ السواحون الذين تبعهم بطليموس لم يجاوزوا ابدا جزيرة ملقا لانهم لوجاوزوها لعرفوا ان آسيا جهة الشمال تنتهى بمحيط واسع نعم الجغرافيون المتقدمون على بطليموس جعلوا حول آسيا شرقا بحرا سموه شرقيا ولكن هذا البحر المحيط لاعلقة بينه وبين بحر الصين وانما هو جون بنغالة الذى كان يتوجه جميعه الى الشرق على كلامهم بالطريقة الفاسدة التى بها ابراطستينس ومن جاء بعده من الجغرافيين عينوا جهات آسيا واما بلنياس وملا فانهما ينافى كلامهما هذا المعنى حيث قالا اولا ان الهند ليس محدودا بالبحر المحيط الجنوبى فقط بل هو محدود ايضا بالبحر المحيط الشرقى ثانيا ان جزيرة طبربانه وهى سيلان تبتدئ من المحيط الشرقى ثالثا ان بحر الهند لم يمتد الامن نهر السند الى الكتف حيث يبتدئ البحر الشرقى وهذا الكتف هو رأس قوليس او قوليا قوم الذى هو الان رأس قمرين وكانوا يعتقدون انه بعد هذا الرأس يصعد الساحل الى الشمال دائما ويتصل بمياه البحر المحيط الشرقى كما يرى فى خرطة ابراطستينس وهذا كان سببا الى انهم فى قرب عصر بطليموس كانوا يظنون ان مصب نهر الكنك كان متوجها الى الشرق مع انه متوجه جهة الجنوب

وقد نشأ من ذلك مذهبان للقدماء وعلى كليهما فالارض المعروفة خلف الكنك لايمكن ان تكون متسعة اتساعا يسيرا جهة الشرق والتفاصيل الاتية عن غسلين تؤيد هذا الرأى

تفاصيل

وبعد المصب الشرقى لنهر الكنك المختلط بمصب نهر ميغنا رسم بطليموس نهر لطاميدا الذى هو الان نهر موريه ومدينة براقوره امبريوم هى المحل المسمى الان براقون بين نهرى موريه وكرمغلة الذى هو نهر طوقوسنا عند بطليموس ومدينة لمبرايمكن ان تكون هى المسماه الان سنتتولى ونهراز اجوود تمبق هما عبارة عن نهرى سادوس ونهر طيالا سابقا وكذلك رأس طيالا هو الان رأس بوترمنغو وهو على كلام بطليموس ابتدأ جون سبراقوس وعلى عرض

جون سبراقوس

بوترامنغو تجد فى الخرطات الجديدة جونا يلتقى مع نهر ارافان وهو نهر سبراقوس الذى يلتقى مع نهر بزنعا على كلام بطليموس ومما يدل على ان نهر ارافان هو بزنغا اسم بتنغ الدال على جزيرة فى مصبه تسمى بذلك الى الان وفى جنوب

هذا الجون مدينة براطوم المسماة [illegible] حيث كانت [illegible]
بمحل رأس نغرايس او [illegible]

خرزونيسة الذهب

والذى بين خرزونيسة الذهب بما [illegible] وهى بحيث جزيرة الذهب المذكورة فى كلام بطليموس يصب نهر عظيم يأتى اليها ويتشعب فيها قبل ان يصب فى البحر وهذه الفروع على كلامه عظيمة جدا بحيث ان كل واحد منها يسمى باسم النهر فمنها نهر خرزوانا ونهر بلنداس ونهر اطبياس ولم يجعل بطليموس لهذه الانهر اسماء عند مجتمعها يعنى محلها قبل تشعبها ولم يبين منابعها اصلا ولم يكن عند بطليموس اية معرفة بداخل الارض المسماة اسطاروم خوره يعنى اقليم قطاع الطريق ولم يجد فيها اوضع مكان من الامكنة وقد كانت مسكونة بامم متبربرين كانوا يتحاشون المرور عليهم فالهنود الذين كانت تجلبهم التجارة الى بلاد السينة [illegible]
وفى اثناء هذه الطريق نهر كبير يسمى داونا او دواناس وقد جعل بطليموس اهتداء لهذا النهر الى مدينة دواناس التى تسكنها امة يقال لها الداونا ومن هذه المدينة الى المصب تجد جريان هذا النهر غير محدود على خرطة بطليموس بمحال متوسطة معروفة له فدل هذا على انه مرسوم بمجرد المصادفة والاتفاق والظاهر ان هذا النهر هو عين النهر الذى يذهب فى خرزونيسة الذهب المتقدمة وسائر هذه الشعب المتشعبة عن نهر واحد كبير اذا اجتمعت كانت عبارة عن الدلطة المصنوعة الان من نهراوى المتشعب الى ثلاثة فروع اصلية موجودة فيها صورة نهر خرزوانا ونهر بلنداس ونهر اطبياس على جهاتها واوضاعها كما ذكرها بطليموس وثم دليل اقناعى على ان نهرى بطليموس لا يمكن حلهما على نهراوى وهو وضع مدينة داونا على نهر داونا الان هذه المدينة موجودة الى الان على نهراوى وتسمى الان دنابلو ونهراوى يسمى ايضا فى لغة اهل البلاد كن دون يعنى نهر دون ولفظ دون قريب من لفظ دواناس ولا مانع ايضا من ان يقال ان خرزونيسة الذهب هى فى الدلطة التى هى بحيث جزيرة فى نهراوى لما ان ارضها وحدها هى التى بها او ينقل منها كثير من المعادن الثمينة التى لكثرتها ترتب عليها هذا اللقب الكثير المدح وهو اضافة اسمها الذهب وقبل بطليموس بزمن طويل وقع الكلام فى شان جزيرة ذهب واقليم ارضه مركبة من الذهب والفضة وامة الطيمولة التى كانت ساكنة على ساحل كرمندل كانت تسافر الى هذه الجزيرة وقد اخبر بطليموس انه اخذ معارفه الغير اليقينية التى مشى عليها عن امة الطيمولة

داونا

وطرف دلطة نهراوى المسماة الان رأس ابراغو هو الرأس الكبير الذى ذكره بطليموس وجعل عنده ومدينة زابه

والجون المسمى بيريعولوس سينوس هو جون صغير مصنوع من المصب الشرقى للنهر المتقدم واسمه ماخوذ من مدينة مسماة بيريعولا فى جزيرة بها معاصات الدر ولا يمكن خلافا لدنويل ان البيريعولوس سنوس هو المسمى الان بوغاز سنكابورا وكيف يمكن ان الملاح يجعل البوغاز خليجا خصوصا وعلى رأى دنويل الملاح الذى خطه مر بهذا البوغاز وتتبع جميع طوله ونفذ منه حتى وصل الى الرأس الاكبر وايضا لا يمكن القرب من بوغاز سنكابورا بن غير معرفة ثلثى اتساع سومطرا ولكن من المحقق ان بطليموس لم يعرف بجزيرة كبيرة فى بحر الهند خلاف جزيرة طبروبانه اى سيلان

فالرأس المعروف هو رأس براغو فلننظر الان الى حرف رأس براغو حيث كانت مدينة زابه ولنشاهد الطريق التى كان يسلكها الملاحون الذين يذهبون من هذه المينا الى قاطيغارا التى كانت اصل مركز تجارة بلاد السينه وقد نقل مارين الصورى كتاب المسافات التى استعملها بطليموس وكان يقول ان الملاحين اذا خرجوا من زابه ليذهبوا الى قاطيغارا اهتدوا فى سلوكهم جهة الجنوب لا سيما الجنوب الغربى فاذا ارتحلوا من طرف رأس ابراغو وصلهم هذه الطريق على الاستقامة الى الساحل الغربى من ساحل مملكة سيان او سيام التى يظهر مما سلف انها بلاد السينه وهذا الاقليم على ما قاله مارين وبطليموس ومرقيان الهرقلى لابدان يكون منتهيا جهة الشمال بامم السيرة وجهة الشرق والجنوب باراض مجهولة فمن الواضح انه من جميع شطوط الهند السواحل الغربية من مملكة سيام يوجد فيها من حيث اتجاهها وسمتها ما فى هذه العبارة وهذا التحديد المذكور لاقليم السينة فاذن هو سيام

ومن العجيب انهم قبل تحقيق غسلين لم يعلموا انهم اذا جعلوا اقليم السينة خلف بوغاز ملقا وسنكابورا كما فعلوا الى هذا العهد يلزمهم ولا بد تغيير معنى عبارات بطليموس فى تحديد السينة وايضا لم يعلموا انه يلزمهم ان الاقدمين اخطؤا فى توجه طريقهم وظنهم انهم كانوا يسيرون فى الجنوب الشرقى وهم ذاهبون من زابة الى قاطيغارا مع انهم كانوا ذاهبين جهة الشمال وانهم فى تحديدهم جهات الاقاليم اخطؤا ايضا فجعلوا الشرق غربا والشمال جنوبا لانه يلزم على

المذاهب ... غسلين ان اقليم السينة كان ينتهى جهة الشرق بالبحر وكان حقه ... منتهيا فى هذه الجهة بالارض وجهة الغرب بالارض وكان حقه ان يكون بالبحر وهذه الاراضى المجهولة التى حقها ان تكون فى ... يجب ان تدخل فى الشمال و... فى الجنوب خليج سيام او بحر الصين

نهر سنوس

وقد جعل بطليموس فى بلاد السينة نهرا كبيرا يسميه نهر سنوس ولم يعرف منبعه غاية الامر انه كان يعرف انه ينزل من الشمال ليلتفت من جهة الجنوب غربا فيصنع من فته ليصب فى البحر ومجرى هذا النهر يصدق ويوافق اوصاف النهر المسمى الان تيناسيرين ومما يؤيد ذلك ان سنوس يلتقى فى الجزء الجنوبى من مجراه بنهر صغير يقال له قطياريس وهو يشبه نهرا صغيرا يصب الان فى نهر تيناسيرين على وضع مشابه للاول وبعد مجمع النهرين بيسير ينقسم نهر سنوس ويتشعب شعبتين ابعد بطليموس احداهما عن الاخرى زيادة عما تستحقه ولكن يسهل على المتأخرين معرفتهما

ثينه

وعلى نهر قطياريس جعل بطليموس مدينة ثينة القديمة ام مدن جميع بلاد السينة وقد رأى غسلين ان هذه المدينة هى عين المدينة المسماة الان تيناسيرين التى اسمها مركب من كلمتين معناهما ... اهل تينا فتكون مدينة مرغيس او مرجيس وهى مينا ثيناسرين عبارة عن قطعغارا التى كانت ميناء ثينة وهذه المدينة بها الان شهرتها القديمة وحسن وضعها ومحلها وكونها من اعظم فرضات آسيا احوج القمبانية القديمة الفرنساوية النازلة ببلاد الهند ان يؤسسوا بها محلة للتجارة تسمى قنطوار ثم افسدوها بعد ذلك بوقوع فتنة وخروج اهل البلاد عليهم والمناسبة بين اسماء هذه المدن يقويها ايضا اسم البلاد الموضوعة هى فيها الان اسم مملكة سيام الجديد او تسيان الذى هو اسمها عند الملبارية المقيمين بها يوافق اسم سينه الذى كان يطلق قديما على اهل هذه المملكة وهذا القرب بين سيان او سيام وسينة لم يفت اسحاق وسيوس ولكنه اخطأ فى كونه استنتج من ذلك ان مدينة تسيان يظهر انها عبارة عن قاعدة سينة بطليموس فلما ظن ذلك سمى مدينة السينة مدينة سينة او ثينة من غير فرق والظاهر ان وسيوس لم يتأمل فى ان ثينة كانت قاعدة قديمة لامة السينة وان اسم سينا مطروبوليس يعنى مدينة البلاد متأخر عن بطليموس فلم يستعمل هذا الاسم الا فى ابتداء القرن السادس والظاهر ان اول مؤلف تكلم بهذا الاسم هو آثيبانوس البوزنطى اى صطفان القسطنطينى الذى الف كتابه فى زمن انسطاسوس وقد تكلم الشريف الادريسى عن سيان او سيام فسماها بن السين (لعله صين الصين) فجعلها فى الجزء الشرقى من بلاد السين بخلاف مدينة قيطاغورا التى هى قاطيغارا وهى مدينة ذات تجارة عظيمة فقد جعل محلها على مصب نهر على الساحل الغربى لبلاد السين المتصل ببحر الهند وهذا ينطبق بالكلية على وضع مدينة مرغى ثم ان قسماس احد مؤلفى القرن السادس هو اول من عرف ان ترينسطا اى بلاد التزين او السينة محدودة جهة الشرق بالبحر المحيط ولما تكلم على تزينتزا خططها كبطليموس وقد لحظ غسلين ايضا ان ثينة او سينة دائما فى نص العبارة اليونانية من كتاب بطليموس فى عدة درجات فى شمال خط الاستواء وفى نص العبارة الرومانية دائما على ثلاث درجات فى جنوب خط الاستواء فيمكن ان يستنتج من هذا انهم كانوا دائما يبحثون عن تعيين وضع مدينتين مختلفتين وان ثينة او تيناسرين ينبغى اعتبارها القاعدة القديمة لبلاد السين بخلاف سينا او سيان فانها مدينة جديدة صارت قاعدة البلاد فى اعصر متأخرة عن عصر بطليموس وهذا الجغرافى حكى ان اطول ايام السنة فى ثينة ثنتا عشرة ساعة وسبعة واربعون دقيقة وثلاثون ثانية وان الشمس تمر مرتين فى السنة بسمت رأس هذه المدينة حين تكون الشمس بعيدة عن مدار السرطان بثمان وخمسين درجة من دائرة فلك البروج فكل من اعتبار اطول الايام ومرور الشمس بسمت رأس هذه المدينة بدلا عن كون ثينة فى ثلاث درجات من العرض الشمالى يحمل على جعل عرضها ثلاث عشرة درجة وثلاثين دقيقة شمالا وهو عرض تيناسرين غاية الامر ان الفرق بينهما انما هو درجة وثلاث واربعون دقيقة تقريبية فهذه الحسابات مما يؤيد القول باتحاد مدينة ثينة وتيناسرين ولكن المناقضات التى تكثر فى نسخ كتاب بطليموس المطبوعة تجعل هذا الامر غير قطعى

شينا مطروبوليس

ترينسطا

حسابات فلكيه

مانوس سينوس الجون الاكبر

ومباحث ثينه اوجبت اهمالنا تخطيط الجون الاكبر (مانوس سينوس) الذى يظهر انه يتصل بجزء عظيم من سواحل السين والظاهر انه جون مرتبان واعظم المحال الجغرافية واهمها هو نهر سروس الذى جعل بطليموس مصبه فى آخر الجون وهذا النهر يوافق نهر بيغو واسمه يدل على انه ينزل من سريقة اى بلاد التبت ومدينة طومارا التى هى على صوب سير هذا النهر بقرب مصبه توجد فى مكان يسمى مرتاقو ومدينة اسبثرا يظهر انها المسماة الان مدينة مرتبان التى هى مثلها على نهر غير عظيم ثم مدينة رهباتا ونهر امبسطوس يمكن حملهما على مدينة تاوه ونهر تاو نهر تاوه الموجودين الان

رأى على بلاد السين

وقد عرفنا فيما تقدم نهر سنوس قطياريس فى النهرين اللذين يتصلان بجدران تيناسرين وباقى الساحل الذى كانوا

يعرفون

راى على بلاد السين

يعرفون انه يتوجه الى الجنوب اوهمهم انه يمتد الى افريقة حيث يجتمع براس براسوم والمتأخرون الذين جعلوا بلاد السين هى بلاد الصين او الكوشنصين لم يمعنوا النظر فى ان معارف بطليموس لوامتدت الى تلك البلاد لما توهموا ان هذا الساحل يرجع الى الغرب يصنع مع بحر الهند حوضة واسعة بل كانت جميع التى وصلت الى المتأخرين تدلهم على ذهاب الساحل الى الشمال من غير تقطع وهذا البحث لبعض جغرافيى القرن السادس الذى لما جعل بحيث جزيرة المليار هى خرزونيسة الذهب اى بحيث جزيرة الذهب اضطر الى جعل آسيا لها بحيث جزيرة ثالثة اكبر الاخريين بكثير ليكون هنالك ساحل ممتد جهة الجنوب وملتفت بعد ذلك جهة الغرب تكون فيه البحيثجزيرة والساحل اللذين تكلم عليهما بطليموس

راى منرت

ولما بحث منرت احد المتأخرين عن قطيغار فى جزيرة برنيو فرض ان الاقدمين جعلوا ان هذه الجزيرة ليست الا عبارة عن تواصل الارض القارة وجعلوا بحر الصين العظيم جونا فاذن كلما بعدنا عن التفسيرات التى ذكرها غسلين احتجنا الى تتبع احتمالات وتقديرات اشد تجاسرا مما صنع غسلين

واغلب من اوقع الجغرافيين فى مثل هذا الخطا المتقدم فى آرائهم انما هو اوائل السواحين من البرتوغاليين فى بلاد الهند فلما ظنوا ان ما يجدونه من رأس رومانيا هو الرأس الاكبر المذكور فى كلام المتقدمين وان بهسبانه اوزابه سموا البوغاز المجاور له استرتوسبوان (لعله الان سنكابورا) ومن فسر كلامهم اخطأ فى هذا الاسم وفى ملاى قلون فى كلام بطليموس الذى ارادوا ان يكون فيه اشارة للمبارية مع ان ملاى او ماله اسم جنس للجبال فاوقعهم فى الخطا مشابهة الحروف او الاصوات وهذا يشبه فى كون الخطا لمجرد الشبه فى الصوت ما ذكره بعضهم من ان جابة ديواى جزيرة الشعير هى جزيرة جاوة وان جزائر منيولة التى يحكون ان السحر المجهول فيها امسك سفينة مملوءة من مسامير الحديد هى المسماة الان جزيرة منيلة التى اسمها جديد وكل الجزائر التى ذكرها بطليموس فى هذه البحار قليلة الاتساع ويمكن حملها على جزائر اندمان فى ارخبيل مرغى وعلى الجزائر التى تتصل بالساحل

تجزيرة جابة ديو وجزيرة منيلة

وسط اسيا

فهذا غاية ما استكشفه المتقدمون فى جنوب آسيا وقد ذكرلنا ايضا بعض معارف جغرافية جديدة دالة على تقدم المعارف المتعلقة بداخل آسيا التى هى احد اقسام الدنيا فقد عرفوا قريبا ان بحر الخزر لم يكن جونا من البحر المحيط الشمالى بل هو بعيد عنه جدا لان البحر بين سافر وانهر لاتل وصعدوه الى منابعه ولم يشاهدوا اتصال بحر الخزر بشئ ومع انهم حذفوا الحلق اى الخليج الذى ظن ايراطسثينس ان بواسطته يتصل بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالى فقد ابقوا له خط الشكل المستطيل اى عرضه الذى اعطوه له من الغرب الى الشرق وفى الجزء الشرقى من بحر الخزر ارتكب بطليموس خطأ لم يرتكبه قبله ايراطسثينس ولا اسطرابونيس وهو انه وجه الى الشمال الشرقى ساحل جميع هرقانيا (طبرستان) الى نهر بولوطيمطوس مع ان هذا الساحل حقه ان يذهب ويمتد الى الشمال ليضيق عرض البحر من هذه الجهة كما هو الواقع وهذا الخطأ تولد من معارف جديدة ناقصة متعلقة ببحيرة خوارزم المسماة بحيرة ارال حيث اعتقدوا انها جزء من بحر الخزر فترتب على ذلك انهم كانوا يعتقدون ان نهرى سيحون وجيحون يصبان فى بحر الخزر ومن شاطئ نهر يكسرطه (سيحون فى الجنوب وشاطئ الاثل فى الغرب تمتد بلاد اسقوثية شمالا الى ارض مجهولة وجهة الشرق الى خلف سلسلة جبال تسمى ايماوس تخرج من الهند وتهتدى الى الشمال وخلف هذه الجبال تذهب ارض اسقوثية الى ارض سريقة (التبت) فاذا بحثنا عن هذه الجبال فى الخرطات الجديدة وجدنا جبال بلور وما يليها من جبال ايغور واشهر امم الاسقوثية امام جبال ايماوس امم الالان والمساجيطة الكثيرة وهى جهة الشمال الشرقى وامم اليكسرطة على نهر يكسرطة وهو سيحون وامم القومديه حول منبع نهر كان يسمى نهر القومديه وامم السافة فى اقليم بخارى المسمى الان سقيطا واما البلاد التى خلف الاسقوثية فاشهر الاماكن المعروفة بها الاقليم المسمى كازيا رجيو وقد بقى اسم هذا الاقليم لاقليم كشغار وكذلك اقليم لوزاقيطيس رجيو يظهر انه اقليم اكسو فى الشمال الشرقى من كشغار ولا وجود لاثر من آثار امم ايشدون او اسدن المذكور لبلاد الاسقوثية فى كلام بطليموس وانما يوخذ من هردوط انهم كانوا يسكنون تجاه المسجيطة وقد جعل بطليموس بلاد المسجيطه على الشمال الشرقى من بلاد الساقة ومن المعروف ايضا ان امم الايسدون يعيشون على ظهور العربات كما هو مدلول اسمهم وانهم كانوا ساكنين فى نفس الاراضى التى بها المرميسة او النمل الخرافى الهندى كان يجمع رمال الذهب وهذه القرينة تفيد ان مكانهم فى جبال الايغور بقرب جبال الطاى وامة الشاطة الاسقوثية قد بحثوا عنها فى قوطن فى بخارى الصغرى ولكن يمكن ايضا انها فى واد من اودية جبل هيماوس جهة منبع نهر هندوس الذى هو على مقتضى كلام المتأخرين ينبع من بلاد يقال لها قاثة يعنى الصحراء ولا نتصدى لاطول الابحاث على القبائل الهمل المسماة اسقوثية آسيا التى يظهر لنا انها تتار الاعصر الوسطى او الترك

بحر الخزر

امم الاسقوثية

مقام الايسدون

الموجودون فى هذا العصر ولا نبحث ابدا عن كون بحيرة طنغيس كانت سابقا متسعة فلذلك ظهر للمتقدمين خطأ
انها جون من البحر المحيط الاسقوتى المتوهم وان بلنياس ومليا ذكرا على ساحله عدة روس بخلاف بطليموس
الذى هو ادرى منهما فانه جعل محل هذا البحر المحيط ارضا متسعة مجهولة وانما نصرف جهدنا فى الابحاث الاخيرة

ابحاث على سريقة

التى بها يتم تاريخ الجغرافيا القديمة فلنجد فى البحث عن تحديد وضع اقليم سريق الشهير وهو آخر ما كشفه المتأخرون
جهة الشرق والسيرة كانت تقيم فى وسط الاقطار الشرقية التى تشغل الاسقوتية والهندوين اطرافها وهذا ما اتفق
عليه كلام بلنياس وملا وهذان المؤلفان جعلا نهاية آسيا جهة شرق الكنك بقليل وجهة شمال بحر الخزر بقليل ايضا
وجعلا بحر الخزر جونا من بحر محيط ادعاء اسقوتى فمن الواضح انه يلزمهما جعل امم السيرة فى التبت وما جاورها وبيان

سيرة علامات ذكرها بلنياس وملا

بلنياس يثبت هذا وقد ذكر بلنياس اسماء اربعة انهر ابسطراس وقرابى ولانوس وسرناباس المسمى ايضا قرناباس وجعلها
تهتدى الى المحيط السريقى وفى الحقيقة انما هى عبارة عن عدة انهر جنوبية من بخارى الصغرى تذهب مياهها فى
رمال البرية الكبرى التى هى نهاية طبيعية لمعارف القدماء ثم ذكر بعد ذلك امم طوخارى والثورية والقاسيرية والاطقورية
جعلهم اصول امم السريقة والطوخارية على كلام بطليموس فى بلاد البقطريانه (بلاد بلخ) وقد ابقوا اسمهم لاقليم

طوخاريه

طوخرستان وهو قسم من بخارى الكبرى وامة الثورية تذكرنا مدينة قسبطيروس هردوط التى هى غير بعيدة
من ارض بقطيفة بجوار بقطريانه والهندو ثوراوثوروا وتور معناه بالفارسية باب وقسب اسم جنس للجبل وطورون
اسم الان لاقليم فى شمال قندهار وامة القاسيرية التى هى على كلام بلنياس جزء من الهند هى امة الكسميرية اى اهل

الثورية

بلاد كشمير ثم بعد جميع ما سلف من الاوضاع وادى بلاد الاطقورية العظيمة الامنة من برد الشمال والابخرة الجنوب
الوبائية يفسر بمملكة لطاقة بل اسم اطقورية يظهر انه من لسان الهنود وهذه القرينة الموجودة فى جميع الاسماء

قاسيرية

السريقية منضمة لكثير من القرائن تحمل على جعل بلاد السريقة بقرب منابع نهر هندوس والكنك حيث ان
الكتب القديمة الهندية تذكر لنا الارض السعيدة المقدسة التى هى محل الخصب والسعادة وتسميها ارض سيرى
ناغور المشهورة عند الهنديين بل يمكن ان نعتقد ان الحديث المتعلق بطول اعمار السيرة الذين يقال انهم يعيشون
غالبا مائتى سنة ولا ينقصون عن مائة وعشرين سنة اخذ من الامثال المقدسة البرهامية بل الظاهر ان القرينة
الهندية لتى مدح بلنياس طول اعمارها كانت ساكنة على نهر قرنباس فى السريقه ويمكن انها باقليم قرابخارى
الصغرى

شهادات اخرى

والمؤلفون المعاصرون لبلنياس يقولون بهذا المذهب المتقدم فان دنيس البريجيطس يقرب لمة لسيرة من الطوخارية
وعلى مقتضى الرحلة المتعلقة بالسفر حول بحر الهند الذى كان يسمى بحر ايروثرة كانت تجارة السريقة تصل مينات
الهند بطريق بقطرة (بلخ) كما كانت ايضا بطريق الهند وهذه العلامات لا تليق الا ببلاد التبت

سريقة بطليموس

وبطليموس لا يخالف هؤلاء المؤلفين الا فى الظاهر فقط فان اطواله الجعلية التى تبع فيها كتاب مسافات قوافل
التجارات تجعل السريقة فى وسط البحر المحيط المعتدل وتقويم هذه الاطوال بالمسافات لا يصح فلا يستحق ان نطيل
البحث فيه وانما نذكر ما كان يعرفه بطليموس من الوضع العام الذى يخص سريقة ومسيرا قافلة التى كانت تذهب الى

جبل اوطوروقراس

اقليمها فنقول ان السريقة على مذهب هذا الجغرافى كانت محدودة شرقا باراض مجهولة فليست بلاد الصين لان الصين
محدودة شرقا بالبحر وكانت السريقة محدودة جنوبا بجبلى ايمندوس واوطوروقراس وهذان الجبلان يفصلانها من
بلاد الهند وحيث ان جبل ايمندوس او ايمايوس الاقدمين هو السلاسل المسماة ايموده وهيما وهما الاعند هنود المتأخرين
واسم اوطوروقراس يتضح ايضا انه مركب من كلمتين هنديتين قديمتين وهما اوطراوقوروو معناهما بلاد الشمال
وهذا الاسم بقى مع بعض تغيير اسماء الجزء الشمالى من مملكة آشام وهذا يعين وضع سريقة فى شمال بلاد الهند وقد علمنا

سريقة اميان مرسلان

زيادة عما سلف تبعا للمعلم اميان مرسلان ان امة السيرة مجاورة لبلاد اريانة هى الجزء الشرقى من بلاد العجم وان السريقة
هضبة مرتفعة جدا متوجهة باكاليل الجبال الطاغية ومنها تنزل المياه من سائر النواحى لا نشك فى ان هذه البلاد
الواسعة مشتملة على التبت الكبيرة والصغيرة مع شق مستطيل من ارض بخارى الصغرى وعلى بلاد كشمير وعدة اودية
اخرى من البلاد الجبلية التى تخرج من نهرى هندوس والكنك فلهذا كما قال غسلين سمى بعض الجغرافيين
الموجودين فى العصر السادس سيرة الهنديين وفى القرن التاسع مد مؤلف احر الهند السريقى من مدينة بقطرة
الى مدينة باليبثرة

تفصيلات تتعلق بالسريقة

واسم السريقة ومدنهم على كلام اميان وبطليموس توجد فى الاراضى التى فرغنا من ذكرها فامم الطوخارية
والاطقورية وغيرهما قد تقدمت لنا معرفتهم واسمرة فى كلامهما يظهر انها كشمير واسدون هى المسماة الان

اسردون اوصكردون التي في التبت الصغرى ثم جبل في شرق كشمير يسمى نوبنض ومنه اسم نانانا المذكور في كلام بطليموس ومدينة سرهند هي سيرنداء التي كان يذهب اليها كما قاله بروقوبيس يونان الدولة الرومانية في الاعصر الوسطى لطلب دود القز وبعد مجاوزة هذه الارض واقليم مجهول الحال تجد باتة بطليموس التي سماها اميان بته وبها اسم تبت المركب من كلمتين اصلهما اتن يعنى ارضا وبوت يعنى صنم بدة ودم الهتهم وهذا الاسم المركب الذى هو تبت تلفظ به البلاد المجاورة لبلادهم تبانه وفي وسط التبت الحقيقية يوجد الى الان ايضا مدينة تسمى سيراوان كانت الان مجهولة وتكاد ان تكون خرابا وهذه المدينة يكنيها بطليموس باسم المدن وارض دوم في شمال التبت الشرقي هي عين ارض دمنة بطليموس وغير ذلك من الاسماء التي ذكرها بطليموس يمكن ان تقابل بالاسماء الجديدة اذا عرفت بخارى الصغرى وشمال التبت احسن مما يعرفان الان وهذا التفسير الجديد يابى ان تمشى على راى غسلين في شأن نهر السريقة فان على مذهب هذا الفاضل يكون نهراويخرديس الذى يخرج من جبال ايسقوثية هو نهر يركند ونهر بوتيس مع فرعيه يكون عبارة عن الجزء الاعلى من نهر الكنك الذى فرعه الاصلى من جملة اسمائه الهندية بادوتى على ما ظهر من التفسير فاذا شككنا في اسم اويخرديس ولم نستظهر فيه شيأ لانشك في ان نهر بوتيس انما هو فرع يسمى مابوتره نهر التبت الاكبر المسمى ايضا نهر بوت اونهر بدا

سيراام المدن

نهر بوتيس

وطريق القافلة التجارية المذكور في بطليموس تعرف الان معرفة متوسطة لاسيما اذا امعنا النظر في البضائع التي كانت مقصودة ومعلومة الجنس فالمواد السريقية هي كما هو الظاهر جدا الحرير الخام الذى هو في البلاد التي في شمال الهند وهو من صنع بعض حشرات عميا تبرزه على ورق شجر التوت ومع ان بلنياس اعتقد انه اثر يولدى بنفسه فقد فرق بينه وبين القطن وزيادة على المادة السريقية ينبغي ان نميز ايضا السريقوم الذى هو نوع من اقمشة الحرير والظاهر انه من جنس الاقمشة التي تصنع الان في مملكة الشام وكانت نساء الرومان تحله خيطا خيطا لتصنعه ثاني مرة خفيفا جدا لتلبسه من غير ان يستر ابدانهن ليظهر جمالهن وجزيرة استنكيو التي كانت تسمى قوس وكان يخرج بها حرير خام غليظ هي اول مكان خرج به منوال هذا القماش الذى كان في اول الامر للنساء العاهرات ثم استعملته سائر العامة ولما قطع حرب الرومانيين مع لبرث التجارة مع بلاد السريقة غلا ثمن الحرير جدا حتى بيع بوزنه ذهبا والرهبان الذين بعثهم جسطينوس نقلوا معهم وهم راجعون من شاطئ هندوس دود القز الذى آل امره الى ان كان من جملة اسباب ثروة اوروبا الجنوبية وهنالك نوع آخر من تجارة السريقة وهى الحديد الجيد وهو ايضا من اعظم تولدات البلاد المشتملة على نهرى هندوس والكنك وكانوا ينقلون ايضا من بلاد السريقة لفراوشيا طيب الرائحة في صورة اكرت يسمى ملابطروم وقد ظن بعضهم انه ورق شجر البطر المسمى تملابطره في الهند والظاهر لنا انه انما هو مسك التبت

قماش حرير

ملابطروم

طريق القافلة

والقافلة التجارية السريقية تخرج من بقطرة (بلخ) وتصعد عند القوديه بقرب منبع سيحون وتنزل في اطشقند التي هي برج بطليموس المبنى من الحجر وتمر كما هو الظاهر من مضيق يسمى قنبز وتجاور رصا كاذية ودى المسماة لان كشغار ومن هنا تسير الى الجنوب الشرقي حتى تصل دار مملكة السيرة بعد مسيرة ستة اشهر والظاهر ان هذه الاشهر كانت لزيادة البلاد من سائر جوانبها ولجمع الحرير والملبطروم من جميع الاماكن

وامة السيرة كانت امة لينة العريكة ولكنها تألف العزلة والتفرد فكانت تجتنب الاجتماع بمن عداها من الامم وتفر منه ولا تنتظر الا تجار الغرب لتستبدل منهم من غير كلام ما يخرج بارضها بمعادن اوروبا ومثل هذه التجارة تستلزم يقينا ان اهالى اوروبا يطيلون الاقامة ويكثرون الاسفار لنيل غرضهم والمراد بطليموس ومارين الصورى تقويم المسافة جعلوا السريقة بعيدة جدا الى الشرق زيادة عما هى عليه في الواقع ولكن الاصح في هذه المسافة واعظم ما يجزم به فيها ويتعين الذى هو المسير جهة الجنوب الشرقي من كشغار الى سيرا مطر وبواس اذا ضممناه الى الادلة السابقة دلنا دلالة صحيحة على ان التبت والسريقة انما هما شئ واحد ثم انه في وسط جبال هيمالة التي هى لاسيا مثل الالب لاوروبا تنتهى معارف الجغرافية القديمة

آخر معارف الاقدمين

وهذه الدنيا التي كانت معروفة لليونان ووصلنا الى آخرها نذكر الان خرابها وزوالها فان الامم المتبربرة قد قامت وبايديها الحديد بالع لاسر الامم وقبائلهم الذين لظهور شجاعتهم كانت تتراى كثرتهم فخرقت وخربت المدن العظيمة التي بحثنا عن محالها فلنتتبع بعقولنا هذه الفتن القصيرة السريقة التي غيرت كل وقت احوال جغرافيا الاعصر الوسطى

المقالة الخامسة عشر

من تاريخ الجغرافيا

تخطيطات هيجيج الامم الاكبر من سنة ٥٠٠ الى سنة ٩٠٠

تمهيد اجمالي

توضيح تتابع التغير والتقلب العظيم الذى اكتسبته الجغرافيا فى تلك القرون يحتاج لمجلدات وانما ينبغى لنا ان نختصر هذه التخطيطات الواسعة بان نعتبرها بملحظ واحد من جهة واحدة فنبحث عن حال كل امة من الامم قبل الهيجيج الاكبر وبعده ولكن قبل كل شئ يحتاج ان نذكر بوجه عام سير هذه التقلبات الطويلة فنقول

الدولة الرومانية انقسمت بين اولاد طيودوسيس فكانها من ذلك الوقت سارت نحو انحلال انتظامها فصار الغرب بتمامه غنيمة المتبربرين فوقعت انكلترة اى ابرطانيا فى يد السكسونة والغلية شغلها الافرنك والاسبانيا اخذتها الوزيغوثة وافريقة دخلت فى حكم الوندال ومدينة رومة بل ونفس ايطاليا انتقلت من اسر حكم الهرولة الى حكم اوستروغوثة وسلطنة الشرق الرومانية رجع لها بعض قوة فى زمن الملك جسطنيانوس ولكن من غير ثمرة وكذلك بلسيريس ونرسيس خلصا ايطاليا وافريقة من المتبربرين ولكن من غير طائل ايضا وذلك لان ايطاليا اهملت بعد فتوحها فوقعت فى ايدى اللمبردية وانما بعض اقاليم من ايطاليا بقيت وحدها فى يد اليونانيين وانتهى امر رومة ان اعطت نفسها للملك كرلوس مانوس وذلك انه لما غلب هذا الملك اللمبردية والسكسونة والعرب الاسلاميين البسته رومة التاج الجديد لمملكة الغرب فهذا كان نهاية التقلبات الجغرافية بعد ضعفها اوذبولها (يعنى تغيير حدود الممالك فرغ وصارت الحدود ثابتة) ولكن مملكة الشرق بقيت فى ذلك الزمن فى حالة غير لاثبات لها فامة الغوثية والهونية خربتا اقاليمها باوروبا فجاء البلغار والسرب والجار والافلاق واقاموا بهذه الاقاليم وهجمت العجم على حدودها الشرقية فتلك المملكة التى كانت تمانع مع الضعف هجوم البربة من جهة والعجم من جهة اخرى اخذها من جهة ثالثة محاربون آخرون وهم العرب وتملكوا معظم اقاليم آسيا وافريقية التى كانت مع الرومانيين ولكن عدم تجاربهم للحروب البحرية وشدة تحصن وضع اسلام بول اوقفا تقدمهم وتوغلهم فى الفتوحات لهذه البلاد فسبب اغارات هذه الامم وتراكمها

اسباب عامة للهيجيج

مع كونها تارة تكون الدولة لها واخرى تكون عليها هو كما هو الظاهر كثرة عمارتها واهلها بالبلاد الشمالية وازديادهم مع كون ما يخرج من اراضيهم التى لا تخدم كما ينبغى لا يسد مسدا ولا يقاوم ازدياد عددهم ولكن اثارة حادثة من مثل هؤلاء الامم فى زمن واحد لا بد لها من حامل اولى ومهيج اصلى وهذا الحامل المهيج برز عن حال فرقتين بعيد ما بينهما من المسافة جدا وذلك ان من فى وسط آسيا انزل ثوران اليأس تدريجا من خراب الى آخر وهلم جرا ممالا تحصى من امم الهونة وسط السكندناوة حملت شجاعة العقل وقوة عزمه والمسارعة الى جسيم الامور قليلا من امم الغوثة على الفتوحات شيأ فشيأ فتصادمت امة الغوثة وامة الهونة فنشأ من ذلك زلزلة دولة الرومانيين وارتجاجها وصيرورتها هدفا لمن عداهم واقتفوا هم آثارهم فكل الامم المتبربرين مدت ايديها لتناول هذه الغنيمة الجسيمة (دولة الرومانيين) التى استضعفوها وارشدتهم اليها الغوثة والهونة وصارت هذه الامم تمزق اراضى اوروبا

الهونة

فامة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيننغ نو وكانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة فى الشمال الشرقى من بلاد الصين فكانت ساكنة فى البلاد المسماة الان بلاد المغول والقلموق والكيماكية وكانت الهونة المذكورة من جنس هاتين الامتين واوصافها التى ذكرها بعض المؤرخين ترشد لذلك ولا بد

فكانت اوروبا ترى هذه الامة بعين الاحتقار والرعب وذلك ان هذه الامة كان ظاهرها بشعا فظيعا وكانت قصيرة القدود منديجة الاعضاء وشعورها صلبة كالبهائم وانوفها قبيحة الشكل وعظام خدودها بارزة عن الوجه وكان ايضا ومن اسباب خروج بعض امم الهونة من بلادهم الى الغرب وقوع فتن بين بعضهم مع بعض وفى سنة ثلاثمائة من الميلاد امتدوا الى البشكير التى سميت الهونية الكبرى اوهونغارية ولما حاربت هذه الامة امم اخرى اسيانية هجموا نحو سنة ٤٠٠ من الميلاد على الاراضى المجاورة لبحر ازاق الذى كان يسمى بحيرة بالوس ميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وادخلوا امة اللان فى احزابهم وتغلبوا على المملكة الغوثية ببلاد بولونيا اى بلاد له ودخلوا كما قال بعض المؤلفين الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا الفت سلاحه الى الجنوب فدخل فى حكمه الغرب والجرمانيا وبلاد الداقيا والغلية ولكن انتهى الامر الى ان القوى المجتمعة من امة الافرنك والوزيغوث والرومانيين اوقفت فى سهل شالون بفرانسا هذه الامم المخربة للبلاد ولكن فى السنة التى بعد تلك السنة هدم اطيلا مدينة اكويلة (بقربها الان مدينة تريسة) وكان

مملكة اطيلا

يمكنه ان يكمل فتوح اوروبا والولايات المنية انبهت بمقصده الاكبر فاختل نظام مملكته العظيمة وذلك ان امة الجيبيدة وغيرهما من المحكومين خرجوا عن طاعة الهونة والقبائل الهونية الرحالة النزالة تمزقت وانشتت وهربت جهة بحر ازاق فمنها من بقى على كونه امة مستقلة وقبيلة هونية مثل امة اوطرغرية التى هربت داخل بلاد كوه قاف وكقبيلة سابيرية ومنها من صار دخيلا فى جملة الامم الصلحية الفلاحية وعدمتهم ولا مانع من كون امة الروسية اصلها الاولى اخلاط من الهونة وجنس من الصقالبة

الهونية الصغيرة

وقد سبق لنا ان الجغرافيين المتقدمين كانوا يعرفون الاوئية على شاطئ بحر الخزر والشونية جهة وسط نهر بورستنيس المسمى اوزى والظاهر ان الاوئية والشونية قبيلتان من الامة العظيمة الهونية ولا ينبغى لنا ان نجزم بذلك فى امة الهن او لهونس التى كانت باقليم فريسة ووشغاليا من نحو القرن الخامس الى القرن السادس والآثار الباقية التى تركتها هذه الامة والنقول التى نصفها خرافات التى قصها مؤرخو الاسلنديين لا تفيد الامعارف مشكوكة فيما يخص محل هذه الهونية الصغيرة التى كان لا يعرفها الا الافرنك والسكندناوة

الغوثة

وامة الغوثة تذكر فى تاريخ الهيج الاكبر لا على انها امة عظيمة كبيرة بل على انها جيش عساكر هجاجة ومما كانوا اول من خرب دولة الرومانيين وغيرها الا انهم اول من ذاق باس محاربة الهونية واخرجوا من ديارهم بالقوة فكان قربهم من حدود الرومانيين فى البلاد التى فتحوها تقريبا فكانت ضعيفة وسهلة المأخذ هو الذى فتح لهم ابواب فتوحات بلاد الرومان ولا نتعرض لنزاع فى كون امة الغوثة جاءت مع امم اخرى من الامم الموجودة باوروبا من آسيا فانهم خرجوا من جهة نهر تنايس المسمى الان نهر تن فى عصر سالف من الاعصر المتوغلة فى المضى المجهولة لقدمها جدا فان صح ذلك فليكونوا اتوا من الطريق التى جاءت منها السرامطة الى اوروبا فجاءت امة الغوثة وغيرها واستوطنت فى بلاد السكندناوة فان الامم الغوثية اقامت فى تلك البلاد قبل عيسى عليه السلام باكثر من خمسة قرون لان بوثياس وجدها قبل عيسى باربعة قرون فى حالة ليست من حالات الامم التى فى اول رتبة من التوحش بل عندها بعض اصلاح لحالها فلا معنى لرفض ما قاله مؤرخو الاسلندة الذى اقل ما يمكن فيه ان يكون مثل كلام هردوط فى كونه عمدة وهو مؤسس مثل التاريخ الاولى اليونانى على علم الانساب والاحساب وهذا التاريخ المتعلق بالانساب الذى بينه الفاضل الدانيرقى المسمى دوصوم بابحاثه الواسعة العميقة وقومه بمقتضى القواعد الحسنة التى ذكرها فريرة لا اقل من كونه يصل الى سنة ماتين وخمسين قبل الميلاد وكان الانقلندية يميزون غوثة ارضية على ساحل بحر بلطق فى ارض تسمى ريد غتلند والظاهر انهم كانوا بين مصاب نهر وستولة ونهر اودر ويعرفون غوثة اخرى جزائرية فى لى غتلند والظاهر ان لى غتلند هى بجزيرة السكندناوة والمعلم جرنديس الذى كان ليس مؤلفا حقيقة وانما هو ناسخ فقط لمؤلفى الغوثية الموجودين فى القرن الخامس من الميلاد يوافق مؤرخى الاسلندة فى اصل المسئلة وهو انه يجعل اصل الغوثة الارضية من بلاد السكندناوة خرجوا منها ويسمى فى هذه الجزيرة اقليم الاستروغوثة وامنها وامة الواغوثة يعنى الغوثة الغربية وامة السوثينس اى السويدة واهل اسوج وكذلك بلاد الغنيشة وهى قسم فنود باقليم سمواتد وكذلك امة الرومارية وامة الرنيارية فى بلاد نرويجيه الجنوبية وغير ذلك من الاسماء التى تمل النفس من المجادلة فى كيفية رسمها الخشنية وهذه الاسماء قرعت آذان المؤلف جرنديس فى القرن السادس من الميلاد فيلزم انها كانت مستعملة قبل ذلك بزمن طويل لان الاسماء الحقيقية الدالة على الامم المتبربرة تنتشر بالسرعة وتشتهر وبعض هذه الاسماء الغوثية باق الى الان دالا على الاراضى التى تسمى به من منذ خمسة عشر قرنا وهذا دليل قاطع على ثقة المؤلفين الذين نسخ عباراتهم المعلم جرنديس

غوثة سكندناوة

والسكندناوة كانت معروفة بانا رها التسار بخبة ام من جميع اقاليم اوروبا فى ذلك الزمن فكانها تحضر لنا صورة اوروبا المتبربرة وذلك ان كثيرا من الامراء بها يزعمون انهم من ذرية اودين اله النصرة وبها بعدة مافيها من الاقاليم الطبيعية مما لك وبها ايضا امة شجاعتها تغنى عن كثرة سوادها وبها رؤساء عقولهم الغريزية لا تقبل الحيل السياسية والعسكرية التى تصدر من اعدائهم الذين كانوا متقدمين عليهم فى التمدن اى كانوا يطلبون تدبيج الرومانيين وبلاد السكندناوة ايضا قوانين واحكام سهلة خفيفة لكنها مبنية على العقل وكان اهلها متحدين فيما بينهم بحيث ان عدو بعضهم يكون عدوا لسائرهم وكان عندهم غيرة وحمية دينية فكان لرؤسائهم ان يستعملوا كل من له قدرة على حمل السلاح فهذه غاية الامم الذين يسميهم الرومانيون بربرا يعنى انجاما لاسيما امة الغوثة وتفوقهم على الرومانيين وهذا فوق ما يلزم فى كسر شوكة الرومانيين الذين ضعف حالهم وخبثوا وهم اولادرومولوس وابروطوس

آداب الغوثة

والغوثة فى سيرهم جهة الجنوب يظهر انهم تتبعوا ساحل نهر وستوله ثم سلسلة جبال كرباثة وكان بطليموس يعرف

فى بلاد السكندناوة امة الغوثية التى صرح بعض مؤلفى القرن الخامس من الميلاد بتسميتهم الغوث فجعل بطليموس امة الغوثة بقرب مصب نهر وستوله وسماهم جوتونيس والظاهر من كلام بلنياس وطاقيطس ان بلاد الجوتونيش تمتد الى شاطئ نهر اوفير وبلنياس يسميهم جتينس وطاقيطس يسميهم غوثينس وهذه الطرق الثلاث فى رسم هذا الاسم يظهر ان منشأها تلفظ اسكندناوة بجميعها وكان بلنياس يعد الغوثة من المرتبة الثانية بين الوندالية فالظاهر ان الوندالية فى ذلك الزمن هى الامة الغالبة الكثيرة المحكمة فهذه الغوثة التى كانت موجودة ببلاد البروسيا كانت حينئذ اما فرقة ضعيفة باقية من الجنس القديم الذى هيج فى ذلك الزمان اوقبائل مهاجرة جاءت الى تلك البلاد قريبا واقامت بها والهجرات المتتابعة الواقعة من غوثة السكندناوة كانت تنقسم الى اوستروغوث والى وستروغوث ويقال لهم ايضا وزيغوث وقد افادت هذه الهجرات المتوالية غوثة السرماطة قوة جديدة ورؤساء ابطالا فهجموا على جميع الاقاليم التى على نهر وستولة وادخلوا تحت الطاعة امة الوندال وغيرهم من الامم فلهذا اعتبرت هذه الامم من ذلك الوقت كانها امم غوثية وامة الوقطوقاله كانت ايضا من امم الغوثية وكانت تحارب مع امة الكادة والمركمان الملك مركواوريلس وفى زمن قرقلا سنه ٢١٥ امة الغوثة تقدمت خلف جبال كرباتة لانهم حاربوا الرومانيين جهة نهر طونة فالظاهر انهم فيما بين سنة ٢٨٠ وسنة ٣٠٠ هجموا على ارض البسطرنة التى على نهرى دنيستر اى نهر طوله والبروث لان المعلم لقطنس تكلم سنة ٣٠٤ من الميلاد على امة طردتها الغوثة واكرمها القيصر غاريوس الرومانى فمن تكون هذه الامة قال وسقوس قبل ذلك التاريخ بعشرين سنة ان القيصر بروبوس اكرم مائة الف من الامة البسطرنة فاعطاهم اقليما فى بلاد اطراقه يعنى رومللى والغوثة تتبعوا مجرى نهر وستولة ثم مجرى نهر اوزى فلذلك تجد الهيرولة وهى امة غوثية كما هو الظاهر تنزل نهر اوزى مع عمارة مراكب فيها خمسمائة سفينة لتنهب بوزنطيا (القسطنطينيه) ولا غرابة فى كون الرومانيين لما راوا ان الغوثة تهجم عليهم من جهة اسفل نهر طونة خلطوا هذه الامة تارة بامة الجيطة وتارة بامة الاسقوثية وممن كرر هذين الاسمين غلطا والتباسا واراد بهم الغوثة عدة من جملة المؤرخين الموجودين فى زمن ضعف العلوم وتناقصها حيث لم يقروا بلنياس ولا بطليموس

مملكة هرماناريقوس

وقد استولى هرماناريق الاكبر على كرسى الغوثة وجمع تحت حكمه وشريعته جميع القبائل الحربية الذين كان يمتد سيرهم من بحر بلطق الى طونه ومن نهر وستولة الى ماوراء نهر اوزى والفت سلاحه جهة الشمال الشرقى فادخل فى حكمه امة الاسطيانة التى كانت تصيد الكهربا وكذلك امة القلداس والظاهر انها كانت ببلاد كرلاند بقرب مدينة قلدغا (غلدنجن) وكذلك امة المرنسة على شاطئ نهر ميرفرفى ليثوانيا وكذلك امة المردفسنيس وغير ذلك من الامم التى يظهر ان اسماءهم سرماطية اوفيملندية فبينما مملكة هرماناريق كذلك اذحصل رعد فى صحارى آسيا

سنة ٣٧٥

وهو ان الهونية هجمت على مملكة هرماناريق قامة الغوثة التى كانت اقرب الى كونهم اقواما مجتمعة من كونها امة ذات ارتباط وطنى لم يمكنها ان تدافع القبائل التى لا يحصى عددها وكانت تسع فى سيرها جهة نهرى الاثل وتن فانكسرت وانكسرت معها اوروبا وانتصرت الهونية

نشتت الغوث

وفى هذه الحادثة العظيمة والغلبة الجسيمة هربت فرقة عظيمة من الغوثة الى اقليم يسمى قوقولند والظاهر انه المسمى عند بطليموس قاقونسيس والمسمى فى الخرطات الجديدة قاقاوة فى جنوب مدينة هرمنستاد فى بلاد اردل المسماة ترنسلوانيا وثم فرقة اخرى من الغوثة يظهر انها هربت فى الجبال التى فى جنوب مدينة قراقو حيث الذى اغلب اسماء العشائر به غوثية وليست صقلبية وقد بقيت بقية من الغوثة زمانا طويلا فى بلاد بروسيا تسمى باسم غودواريا اوبغنواريا يعنى بقية الغوث ولهذا يسمى الان اهل اقليم لثوانيا اهل بروسيا باسم غوداى

ومعظم اهل امة الغوث هرب جهة ارض الرومانيين وامة الاوستروغوث استوطنت وطنا جديدا فى بنونيا وفى سنة ٤٨٩ سير الحكيم البطل تيودريقس امة الاوستروغوث لفتح ايطاليا وهو رئيسهم وضم الى ايطاليا اقليم اريقيا واقليم نوريقا وجزأ من الليريا واقليم برونسه من بلاد الغلية وكانت دار هذه الدولة مدينة راون ولكن لم يمكن خلفاء هذا البطل ان يبقوا لهم هذه المملكة بعد موته ويونان الاعصر الوسطى تملكوا ايطاليا منهم نحو سنة ٥٥٣ من الميلاد

احوال داخل بلاد الاستروغوث

ولو ساغ لى ان اذكر هنا بعض شئ فيما يتعلق بمدح حسن سلوك امة انتصرت على امة انتصرت هى ايضا على جميع العالم مع سلوك سبيل الانصاف فى ذلك المدح لذكرت امة الاستروغوث الذين رتبوا فى ايطاليا ترتيبا مدنيا وسياسيا وارجعوا المشورة الرومانيين المسماة السنت احترامها بعد اندراسه وشيدوا واصلحوا مبانى وهيا كل اكثر مما خربوا واسعدوا وضبطوا المشاجرات المذهبية الواقعة بين ملتى النصارى ويبسوا البحيرات وحموا التجارات وبالجملة فقد سلكوا

طريقا

طريقا جديرا بما ترتب عليه من قول الملك ثيودوريقس ملك الويزيغوث لرعاياه من الرومانيين قلدوا غوثيا فانهم ضموا الى تمدنهم الخصال الحميدة التي ورثوها عن ابائهم وهم يتقنون محاربة اعدائهم ويعيشون بالصلح فيما بينهم ولو ساغ لي ما تقدم لكنت اذكر ايضا ثيودوريقس الذي هو من ذرية اودين وكان حكما بين الملوك والرعايا ينقادون لحكمه وقد وضع اخواته وبناته على تخوت ملوك الويزيغوث والبرغنيون والثورنجيان والوندالية وتبنى ملك الهرولة وقصد بهذا ما هو حاصل الان من المعاهدات الاوروبية والمصاهرة بين الملوك الموجودة الان ايضا ولكن الغرض من هذا الكتاب يأبى ذلك ويلزم في الاختصار ان اتبع من غير تقطع وتخلل لشيء غريب آثار امة لغوثية

ثم ان فرقة من الغوثة اقامت على نهر اوزي وبحثت في جزيرة التوريق (بلاد القرم) ملجأ لتأوى اليه خوفا من الهونية ومؤلفوا البوزنطية كانوا يعرفون هذه الفرقة باسم غوثية ططراكسيطة ومؤلفوا القرن الرابع عشر والخامس عشر ذكروا امة غوثية في بلاد القرم واحد سواحي القرن السادس عشر الذي كان مقيما بالقسطنطينية اخبر بان في اهل هذه الجزيرة من يتكلم بلغة غوثية وابحاث علماء الشمال حيث لم تقو ولم تساعدها اعانة دولة من الدول لم توضح هل هذا الجزء من الارض مختفي فيه بعض بقايا من امة الغوثة

غرونجي

وفرع من الاوستروغوث يسمى غروثنجي كان مستقلا داخل اناطولي والظاهر ان هذا الاسم مشتق من غرود ومعناه محالفة ولعل هذا الفرع هو اصل العساكر الغوثية التي كانت تسمى في الاعصر الوسطى فدراتي ومعناه معاهدة او محالفة

من سنة ٤٠٠ الى ٧١٤

وارض اثراقة (روملي) كانت مهرع الويزيغوث حين هجوم الهونية عليهم والاريق رئيس بعض هذه الامة سار في ايطاليا نحو سنة ٤٠٠ من الميلاد والويزيغوث في زمن اطلف (ادلف) جاؤا الى بلاد الغلية وآسبانيا والسبتيميا غير اسمها باسم غوثيا وهذه التسمية بقي اثرها الى القرن الثالث عشر (غسكونيا) ومكثت مدينة طولوزة زمنا طويلا تحت الويزيغوث والملك اوريخ او اوريق الذي كان مشرع امته امتد حكمه الى نهر لواره ولكن في زمن ولده واقعة تسمى واقعة ووغلية جعلت الغلية للافرنج (يعني ان الويزيغوث خسروا والفرنك كسبوا الواقعة) وفتحت الويزيغوث في اسبانيا مملكة سووة التي كانت مشتملة على جرفي الشمال والغرب ثم كسرهم الاسلام سنة ٧١٤ من الميلاد ثم ان اسبانيا اخذت ثاني مرة اسمها الاول وبقي في اقليم قتالونيا او غوتالانيا من الاسم والعقل والجسارة آثار الغوث ومعاهديهم وسلفهم وهم امة اللان

اللان

وامة اللان خرجت من جهة كوه قاف وقال بعضهم خرجت من ساحل نهر جانق ولم تزل تسوح وتسير حتى وصلت الى اقليم ليزوتانيا وانقرضت هناك والظاهر انها متولدة من جنس امة الغوثة القديم وانها بقيت في آسيا زمنا مجهولا والاقدمون يعرفون منها قبائل مهاجرة مقيمة على نهر اوزي وتاريخ القرن الاول من الميلاد يدل على ان هذه الطائفة اللانية من جهة مجاورة لنهر طونه ومن جهة اخرى يملكون مضيق كوه قاف واعدا البرث (الفرس) وانهم اعداء البرث وفي القرن الرابع من الميلاد يظهر انهم كانوا مجاوري الغوثة ومحالفيهم ومعاهديهم ولكن جميع المؤرخين البوزنطية يسمون البنية كوه قاف اللانه والسواحون الى القرن السادس عشر من الميلاد كانوا يستعملون هذا الاسم من غير ان يعتمدوا اهل اللانه المعروفة في الهيج الاكبر كان اصحابهم في الهيج السووة والوندال والظاهر ان كلا من اسم السووة والوندال يدل على معاهدة ام مثل معاهدة الافرنك والسكسونة من ذلك الوقت بل اسم سووة يدل على امة سواحة هائمة وبعض السووة الذي كان يسوح مع اللان كان ساكنا في سوابيا العليا بخلاف امة الالمنية فانهم كانوا يسكنون على شطوط نهر نقير ويذكرون سواوا في الاقاليم المحكومة بملك الويزيغوث المسمى ثيوديقوس ولكن اغلب الشراح يقولون ساوباو بعد ذلك الزمن لاسيما بعد سقوط امة الالمنية اختفى اسم سواووبا اسم المانيا وقام مقامه وامة الوندال افتضحت فضيحة عظيمة فسكنت على الاظهر في اقليم موراوية وربما كانت بقرب عين نهر البه ولاشك ان منبع نهر البه نهر كان قاعدة قبيلة السلنجية وهي قبيلة وندالية ذكرها بطليموس وعلى نهر طونه وفي اوستريا وباوارة كانت امة الوندال تارة اعداء الرومانيين وتارة مصالحين لهم حيث كانوا بجوارهم وجدول بطنجر يجعل امة الوندال في بلاد باورة

وندال

سووة

وامة الاسطنجية وهي قبيلة وندالية كانت رعية للرومانيين وكانت اولا تسكن داقيا ثم سكنت اقليم بنونيا والالانيون في صعودهم نهر طونه ضموا الى راياتهم القبائل الوندلية والسووة فاهلكت هذه القبائل الرحالة الغلية واسبانيا نحو سنة ٤٠٧ ـ ٤١٠ من الميلاد ثم ان امة السووة اقامت في بلاد غليسة وصارت مملكتهم فيها تضيق شيأ فشيأ بعصر الويزيغوث لهم الى ان انقرضت بالكلية سنة ٥٨٥ وكان في ذلك الوقت امة الوندال تقيم في البيتقة فلهذا سمي وندالوسي

مملكة الوندال

ثم جرف وقيل بقية ابدلس ولما كان البطل الهمام جان سريق رئيسا على الوندالية قادهم حتى اجتازوا البحر الى افريقه وتغلبوا على الساحل الشمالى منها حتى ان البحر الابيض الرومى سمى من هذا الوقت وندالسيا يعنى بحر الوندال بل جزيرتا صقلية وسردانيا كانتا من جملة مملكتهم التى خربها وابطلها القائد بليزير الرومانى سنة ٥٣٠ والوندال الذين يشبهون الغوث فى طول القامة وشدة بياض الالوان وشقرة الشعور انهمكوا فى افريقية على اللذات والشهوات التى اضعفت شوكة الرومانيين فان الذهب والحرير كانا يلمعان فى ثيابهم وكانوا يذهبون اوقاتهم كلها فى الحمام والسبكتا كل ولعشق وكانوا ساكنين فى الحدائق الظريفة المزينة بالفساقى التى يزعم بعضهم وليس كما زعم ان اول

امة البرغندية

من ابتدعها بافريقة العرب ولكن نسبة هذه الامة لكثرة الجبر والظلم انما كانت من حميتهم الدينية التى كانت تحمل النصارى القاثوليقية الحقيقيين على التقول على اهل مذهب اريوس الذى كان منهم الوندال
ولا يعلم من اى جهة المانيا خرجت امة البرغندية او البرغونيون الذين اغاروا على مملكة الرومانيين نحو سنة ٢٧٥ من الميلاد واشهر الاراء واحضها ان هذه الامة كانت صانعة قبيلة غوثية او وندالية خرجت من شاطئ اسفل وستولة وكانت تهجم من احدى الجهات على نواحى بلاد اردل ومن جهة اخرى على وسط المانيا وغريب قول اميانوس مرسلا انهم من ذرية الرومان يحمل على معاهدة تلك الامة مع الرومانيين على امة الالمنية حين اقامة البرغونيين باقليم فرنقونيا وثم قول آخر فاسد مبتدع فى القرن السادس عشر وكرره القلطومانية اى القلطية الذين يتمدحون بنسبة كل فخر الى بلادهم المتأخرون وهو ان البرغونية خرجوا من بلاد الغالية فى زمن مجهول ولكن هذه الخرافات المجردة عن جميع الوسائط التارىخية لا ينبغى ذكرها الا لمجرد بيان ان المفاخر الجنسية تحمل ارباب المذاهب على العدول عن الحق ومجاوزة الحدود والظاهر ان البرغندية خرجت من شاطئ نهر مان ليجتازوا نهر الرين فى سنة ٤٠٧ من الميلاد واقاموا فى الغولة سنة ٤٣٦ من الميلاد مملكة برغونيا التى كان فى اول الامر داخلا فى حدودها الاقليم

مملكة برغونيا

المسمى الان برغونيا واقليم الافرنشقنته وبلاد السويويا واقليم واله واقليم سبوا واقليم ليونه بل قد مكثت هذه المملكة مدة تمتد الى اقليم بروانسه ولم تمكث كذلك الا من سنة ٤١٤ الى ٥٣٦ ومن هذا الوقت تملكها الافرنك
وما بقى الى الان من لغة البرغونيا هو لسان غوثى بل اسم ارميلوسا الذى كانوا يستعملونه للدلالة على الثوب الاحمر الخالص الذى سميت هذه القبيلة باسمه وقيل لها ارميلونى يويدان البرغونية كانت لغتها فرعا من لسان الغوثه

عوايد البرغونيين

وليس فى اخلاق البرغونية وعوائدهم مايدل على ان اصولهم غير الغوثة وذلك لان امة البرغونية لما خرجت حديثا من غابات الشمال بقيت خشنية الظاهر فكانت قاماتها عالية وكانت تالف البطالة والمغانى والالحان وكانت تدهن جسمها وشعرها بالسمن المنتن وثيودور يقوس الاوستروغوث بعث الى ملك البوغونيين على سبيل الهدية ساعة وغرضه من ذلك ابداء ثمرة التمدن والرفاهية ولكن قوانين البرغونية لعادلة وان كانت شاقة ترشد الى استصواب قولهم نحن نمسك على تشرفنا بكوننا بربرا (اعجام) فهو خير لنا من ان نكون رومانيين
وكم من قبائل معروفة بل شهيرة فى التواريخ يبحث الجغرافيون عن آثارها الخفية فى الارض ملاتها من ذوى اشغالها وكدها فاول فاتح من المتبربزين تجارى على كونه جالس فى قلعة رومة المسماة القبطولة وحكمها هو اودواقر

ترقلنجه

الشهير الذى كان رئيس امة ترقلنجه وامة اسقوره وامة الهيرولة ولكن من اين جاءت هذه الامة التى قلبت دار مملكة بلاد الغرب ومن رأى اسم الترقه او لترك فى كلام بلنياس وملاوان زعم شراحهما انه تحريف عن يرته هردوط وكذا من

هيرولة

تفكر فى وضع هذه الامة جهة نهر كما او نهر الرس الشرقى ومن تذكر ان الترك على ما فى كتاب اده صحبوا اودين حين وصوله الى سكندناوة قالوا لامانع من القول بان بعض عشائر الترك او تتارها جروا جهة شمال اوروبا واسم ترقيلنجه اذا فسرناه بعد المناسبات الغوثية يكون معناه نازلين من الترك وامة الاسقورة جعلها بلنياس فى جانب هريه فى شمال الونديه فى اقليمى كرلند ولوانيا الحاليين وقد ظهرت فى آخر القرن الرابع جهة اسفل طونه فكانت اعداء الرومانيين وتدفع الميرى للهونية ومنهم جماعات كثيرة دخلت فى ايدى الرومانيين وانتشرت فى سلطنة الرومانيين فكان منهم الاسرا والجنود

اسقوريا

وقبائل اسقورة العديدة بعد ان تقاتلوا مع الغوث فى بلاد بنونيا تجاروا على ان طلبوا من الرومانيين ثلث جميع ارض ايطاليا ولما اجتمعت اسقوره مع امة الهيرولة عزلوا آخر قيصر من قياصرة مملكة الرومانيين الغربية ولكن لما كان باسهم غير شديد ومملكتهم جديدة لا اساس لها ولا مقوم ذهبت وخلفتها دولة الاوستروغوث ولهيرولة بمقتضى شهادة قليل ممن ذكرهم المؤرخون لما طردهم الدانيرقة من السكندناوة يظهر انهم سكنوا بعض زمن فى الاقليم

اصل الهيرولة

المسمى الان مكلنبرك بناحية مدينة ورله وبقرب امة ورنه المسماة ورينة بشوكتها تغلبت على عدة اقاليم من بحر بلطيق ونهر اودر الى جهة الرين ثم تغلب عليها الفرنك مما يدل ايضا على ان محل الهيرولة ماذكر الطريق التى سلكوها حيث

بعضهم

نعتهم وهم طائعون للرومان جماعات منهم ليحيوا اليهم عن ملك من جزيرة توله فانهم كما قال بروكوبس اجتازوا بلاد الصقالبة والورنه والدانيمارقه فاول غارة من هؤلاء المحاربين الشجعان كانت فى جميع سلطنة الرومانيين ففى بعض المحال تراهم بمعاونة الخيبونيسة او القدونيسه حاربوا الغلية وعبروا سبتة وافسدوا ساحل ايطاليا وفى بعض محال اخر خرجت سفنهم العديدة من دنيستر واخذت بيزنطيا واسرت وحرقت بر اليونان وقبل غارتهم فى ايطاليا وبعدها ايضا كانوا يملكون بعض اقاليم واسعة فى اعلى المجار ومورا ويا والظاهر انهم من احدى الجهات كانوا يتصلون بارض الثورنجيين ومن جهة اخرى بارض امة اللمبردية التى ابادت دولة الهيرولة والجاتها الى الدخول فى خدمة سلطنة قياصرة الرومانيين فى مملكة الشرق

سنة ٢٩١

سنة ٤٩٥

لمبرديه

وما قلناه فى هجيج الهيرولة ليس هو المرضى عند الجميع ولا نتعرض للمذاهب الخارجة عن طور العقل بل نذكر المقبول كذهب من جعل ان امة الهيرولة هى امة الهريين التى سمى باسمها اقليم هريه فى بلاد اسطونيا ومما يعضد هذا الرأى جوار امة اسقوريه التى كانت مصاحبة للهيرولة وهنالك رأى اشد تجاسرا من ذلك ومع ذلك فهو مقبول عند كثير وهو ان الهيرولة جنس ممتد جدا واليه نسب الليثون اى اهل ليثوانيا والسموجوتين وقدماء البروسيا فحينئذ تكون هيرولة مكلنبرغ قبيلة مهاجرة من هذا الجنس واصل هذا المذهب هو ان لازيوس رأى صيغة صلاة نصرانية مترجمة باللغة الليثونية او البروسية فجعلها من اللغة الهيرولية ولكن من اين عرف ان هذه الصيغة كانت هيروليه وما دليله على ذلك وانما جميع اعلام قدماء الهيرولة التى هى باقى لغاتهم يظهر انها غوثية وانما ينبغى ان لا ينكر ان هذه القبيلة تخالف من عداها بجملة خصال فكانت سريعة الجولان والغارات فانه وان كان غيرهم يجوب الجبال والجبال بسرعة العقاب والنسر فحركة هؤلاء الهيرولة كالصواعق وكانوا يحاربون مع كونهم يكادون ان يكونوا عرايا كالقبيلة المذكورة فى كتب تاريخ الاسلندة المعنون عنها باسم برسركس وشدة باسهم فى الحرب منشاؤها شدة ثوران القوة الغضبية والحدة وان كانوا قلائل واكثرهم من نخذ المملكة ولكن توحشهم وشدة انطلاقهم من غير زمام دنس نصرانيتهم باسرها فان امة الغوثة مثلا كانت تحترم هيا كل العبادة والعباد والمشورة واما امة الهيرولة فكانت تقتل الجميع من غير شفقة على الشيوخ ولا احترام للنساء بل من توحشهم كانوا يفعلون بانفسهم قبيح الفعال فالمرضى والشيوخ يقتلون انفسهم فى محفل عام وموسم عظيم والنساء الارامل تصلبن انفسهن على الاشجار التى تظلل قبور ازواجهن وجميع هذه الدلالات اذا فرعت عقلا مطلعا على التواريخ السكندناوية فانها تدل على ان الهيرولة لا يظهر كونها امة واحدة بل مجتمع امراء ملتزمين متعاهدين ومتحالفين على ان يعيشوا معا ويموتوا كذلك تحت ظل سلاحهم واسمهم تارة يرسم هرولية او ارولية وتارة هيرولية او ايرولية ومعناه كما قاله مؤلف قديم ملتزمون او سادات ويظهر انها اقرب لكلمة ايارل او هيارل فى لغة السكندناوه من جميع الاسماء التى يريد بعضهم ان يجعلها اصلا لها

آراء مختلفة تتعلق بامة الهيرولة

صفات الهيرولية

وامة الروجيين لا تحتاج الى اطالة المنازعة كامة الهيرولة فان هذه الامة جرمانية متعاهدة مع امة الغوث ساكنة على جميع جهتى نهر اودر وفى بحر بلطق جزيرة بقى لها اسمهم ولما طردتهم امة الغوث صنعوا من سنة ٤٥٠ الى سنه ٤٨٧ من الميلاد دولة مستقلة على شطوط نهر طونة الشمالية تجاه اقليم نوريق ودولتهم كانت تسمى روجيلند والظاهر انها كانت مشتملة على اقليم موراويا وجزء من اوستريا وقد هزمت الهيرولة امة روجيقية فاحتمى اكثرهم فى بلاد الاستروغوث ولما بقيت قبائلهم من غير تزوج من الاجانب ولا لحمة ولا اختلاط حفظت اسمها بعض زمن

روجيون

روجيلند

وسلسلة الامم التى جاءت من السكندناوه او من ساحل بحر بلطق تنتهى بامة الجبيدة وهذه الامة لا يعلم اوائل غاراتها ولا محل جزيرتها المحيط بها نهر وستولة المسماة جبيدة اويوس ولا مسكنهم حين غارة الهونة ولما كانت هذه الامه ممتازة بالشجاعة بين الامم المحاربين تحت رياسة اطيلا ملك الهون الذى قادهم الى ارض قتالونيا انتهزت الفرصة بعد موت هذا الملك حيث آنست ضعف اولاده فاستقلت وخرجت عن طاعة الهونة بل طردت الهونة الى شطوط نهر تن ولما تغلبت على البلاد التى بين نهر طونه ونهر تسايس المسمى ايضا تسيانوس ونهر توسيس وهو مجهول سميت باسم جبيديا هذه الاقاليم التى كانت تسمى عند الرومانيين داقه بل انتشرت ايضا فى اقليم بنونيا خلف نهرى تسايس وطونة وازعجت الرومانيين وكانت تاخذ منهم كل سنة خراجا معلوما باسم الهدية وبعد ذلك بمائة سنة قلبت اللنغوبردية دولة الجبيده وبعد ان قسمت بلادها مع امة الاوراء الاسيه تركت هذه البلاد باسرها لامة الاوراء

جبيده

جبيديا

وقد جرت العادة ان الامة التى تغير الجغرافيا السياسية اى تغير الممالك بالحروب تبقى آثارا ساطعة اتم من ابقائها آثارا دائمة على ممر الايام فان الممالك التى جددتها الغوث بقيت تسطع ساعات يسيرة اشبه بالحوادث الجوية السريعة

الزوال وقد حفظت الجغرافيا الاثار الشديدة الظهور كاثار الالمنيه والفرنك والبارو واللمبردية والتورنجيين والسكسونة والافريزون وكل هؤلاء الامم جرمانية

لمبردية

فلنتكلم اولا على امم اللمبردية فانهم انتهت بهم مدة عدة العصر غارات الامم الشمالية التي غيرت بالمناوبة صورة ايطاليا ثم ان اصل اللمبردية من بلاد السكندناوه كما يؤخذ مما ينقل عنهم وكانوا يسكنون في القرن الاول مع الامم السويوية في جرمانيا وفي القرن الثاني وصلت قوتهم على ما قاله بطليموس الى شطوط نهر الرين ولم تمكث زمنا طويلا وقد ذهبوا من جرمانيا ويكاد ان يستحيل تتبع آثارهم في مسيرهم الهائم في البلاد المجهولة كارض الغرغندية وانثيبة وبنثيبة وهذه اسماء غريبة ظن بعضهم انها عين البرغندية وصقالبة انطس والوندال ولا يسوغ ان نحكم على مهاجرة اللمبردية بانها خرافية كما فعل الفيلسوف ليبنيتز البارع في الفلسفة المتوسط في التاريخ لانا نجد على سبيل التحقيق ان اللنغوبردية بعد ان غابوا ظهروا بجهة اعلى المجار واوستريا قبل سنة ٥٠٠ وكانوا قبل السنة المذكورة متغلبين على روجيلند التي تقدم قريبا ذكر محلها ولما غلبت اللنغوبردية الهيرولة مدوا حكمهم لاقليم يسمى قلد يعني سهلا فبعضهم بحث عن هذا الاقليم في شمال مج واخرون بحثوا عنه في وسط بلاد المجار وبعد ذلك بنصف قرن فتحوا انونيا

قلد

من الجبيدة وفي سنة ٥٦٨ دخلوا ايطاليا وتغلبوا منها على الجزء الاعلى اى الشمالي وبلاد طسكانه والاقاليم الوسطى الى مدينة بنيوانت واما مدينة دومة واكس ارخة روال والطرف الجنوبي من ايطاليا فقد مكثوا كلهم مع اليونان وايطاليا اللمبردية انقسمت خمسا وثلاثين دوقة بقيت اسماؤها مدة طويلة وكانت قاعدتها باوية ودوقة بنيوانت بقيت الى ٨٩١ مستقلة بعض استقلال وكانت تسمى دوقة افوبول اوستريا اى ارضا شرقية ودوقة نوترين نوستريا يعني ارضا غربية وعملكة اللمبردية فتحها كرلوس مانوس ولكن مكثت زمنا طويلا كانها مملكة منعزلة عن الممالك ولهذا بقي اسم اللمبردية شهيرا الى عهدنا هذا

مملكة اللمبردية

سنة ٧٧٤

ولا يمكن ان تقف للمنازعة في ان اسم اللنغوبردية هل معناه امم متسلحون برماح طوال او معناه شاطىء طويل فيكونون سموا باسم الارض المجاورة لنهر الب او معناه وهو الاشهر طوال اللحا الطول الحامدلوله ولا نشرع في حماية اخلاقهم ولا ننتصر لهم من اعدائهم بابات رومة الذين يتهمونهم بنتن روائحهم وبانهم برص وانما ينبغي لنا ان ننبه على ان احكامهم وطوال ملابسهم الكتانية وتعهد شعورهم بالنظافة وكيفية حراباتهم وما بقي من لسانهم الاصلي كل ذلك يدل على شدة شبههم بالسكسونه ونرفض خرافة بعض المتأخرين القائل بان وطنهم فنلند

اسم النغوبرديين

عوائدهم

وخراب مملكة اللمبردية جذبنا للكلام على الافرنك الذين غيروا اسم ارض الغلية الخصبة المليئة واختلف في اصولهم فبعضهم رأى انهم هم القلطة والقمبرة وبعضهم قال انهم من الترواديين جاؤا من آسيا تحت رياسة ولد من اولاد هقطورس غير معروف لا وميروس والرأى الذى عليه الان جميع المؤرخين الجدليين ان الفرنك امم متعاهدة معروفة في القرن الاول من ميلاد عيسى باسم استيون ثم بعد ذلك ظهرت قبيلة القطية تسمى قبيلة المروفنجيه سكنت على شاطىء نهر سال في فرنقونيا او فرنكونيا ولقبت هذه المروفنجية باسم السالية وآل امرها الى هذه الامم المتعاهدة التي سميت افرنكه او افرنجه ومعناه احرار مطلقون فهذه التسمية دلت على شرف قصدهم وشجاعة الافرنك ادخلت تحت طاعتهم جميع الامم من نهر الوزر الى نهر الرين ولهذا لا يعلم الان على وجه صحيح حدود افرنسيه (بلاد الافرنك) القديمة المسماة الطوطونقية اى الشرقية وتتصل جهة جنوبها ببلاد الالمنية وجهة الشرق بالطورنجية وجهة الشمال بالسكسونة والافريزون ولما اجتمع الافرنك مع الالمنية واليوثنجيه اغاروا سنة ٢٦٠ على بلاد الغلية وقد تأسوا بالسكسونة ووافقوهم على تخريب ساحل ارموريقه وجسارتهم قامت عندهم مقام تجربة الامم العارفين بركوب البحر فقد شوهد ان بعض الافرنك جاء بهم الرومانيون مسترقين فتخلصوا على شاطىء البحر الاسود وتملكوا بعض سفن وساروا في البحر الابيض الرومي من سائر جهاته وخربوا جميع سواحله وعبروا بوغاز جبل طارق ودخلوا البحر المحيط ورجعوا الى سواحل بتاويا (الفلمنك) التي بعضها ملك لجنسهم وقد سكن الافرنك في الغلية البلجية سنة ٤٣٧ وامتدت ارضهم الى شاطىء نهر السومة ولا يعلم هل كانت دار ملك الفرنسا وية الغلية الاولية كمبرة او اراس او ترنيه ونظن انه كان يوجد ممالك صغيرة غير المملكة التي كان يحكمها كلودويم او الملوك الموروفنجيه المسماة ايضا المروفنجيه فان امم الجرمانيه لما تعاهدوا واجتمعوا وعرفوا باسم الافرنك مكثوا زمنا طويلا على احكامهم القديمة التي كان فيها كل شيخ قبيلة يحكم على حسب شوكته وسطوته وفتوحات الافرنك المروفنجيه او السليانية كانت تمتد في زمن الملك شلدريق الى مدينتي اورليان وانجرس بل وجزائر السكسونة التي تغلب عليها هذا الملك يمكن ان تكون جزائر السواحل الجنوبية من اقليم ابرطانيا

الفرنك

مروفنجية

سنة ٤٦٠

فرنسا طوطونقية

قرز ساغلية

وبوابقة

دولة اكاويس

وتوليفة اكاويس اوا كاوديق المشنية جددت مملكة الفرنكية لامة الغلية فبا وامرة وقتلوا الدول الاخرى التى كانت
متملكة فى كولونيا وكبره وسنس على ممالك مخصوصة وبلاد الغلية الرومانية التى هى بين نهرى السين واللوارة من مدينتى
رنه وننته الى مدينة اوتون دخلت فى حكم اكاويس بل اهل اقليم ابرطانيا ايضا يدفعون الميرى له وقد ادخل ايضا

سنة ٤٨٦

الالمنية تحت حكمه وكذلك الدوق الباويرى ادخله تحت حكمه لكنه كان يعصيه فى جميع الفرصات ولما كان
كاويس فاتحا لا تسكل همته وكان مساعدا بحمية امته الدينية تغلب على بلاد الغلية الويزيغوثية التى كانت

سنة ٤٩٦

تمتد من نهر اللواره الى جبل البرنات ولم يبق لهم الا جزأ من الاقاليم المسمى الان لنغدوق وكان يسمى سابقا سبطمانيا
مع اقليم برونسه ومملكة برغونيا التى فى سنة ٥١٧ كانت تمتد من مدينة اوتون الى وسط هلوتية (السويسة) ومن

سنة ٥٠٧

سفح جبال وسجه الى اوينون صارت ميرية للملك اكاويس وفتحت سنة ٥٣٤ على يد اولاده وفى سنة ٥٣٦ حاصر
الاوستروغوث الجنرال بليزيرة وتركوا للافرنك جزأ من مملكة برغونيا بين الرونه وجبال الب وكان الاوستروغوث
لا يملكون هذا الجزء الاعلى سبيل الوديعة وكذلك اقليم ابرونسه قال بروقوبيس ان الملوك الجرمانيه يرون فى هذا العهد

الغسكونيسية

العاب اليونان وورومة فى ميدان اركة انتهى وامة الوسقونيسة او الغسكونيسة ملكوا مدة اقليم نوم بوبولانيا فسمى
هذا الاقليم غسكونيا باسمهم ودخلوا تحت حكم الافرنج سنة ٦٣٠ وبعد ذلك بنحو مائة سنة اخذ كرلوس مرتيل اقليم
سبطمانيا من الاسلاميين الذين كانوا حكموا امة الويزيغوث وفتوح الافرنج لبلاد ذورنجة من جهة برمانيا كانت
فى واقعة واحدة فازوا بها سنة ٥٣٠ او سنة ٥٣١ بل امة الافريزون الجرينة وقعت ايضا تحت ايدى الافرنج آخر
القرن السابع والسكسونة تارة كانت محكومة وتارة حرة ونجت فى ذلك الزمن من استقرارها تحت حكم الافرنك
وامة الافرنك لىّ قلبت وغيرت بلاد اوروبا هذا التغيير ذاقت داخل بلادها مرارة جميع المضار التى انتشرت خارج
بلادها وذلك ان الفرنك ضموا قريبا وغلبهم فى الفساد الى خشونتهم التامة وعلى كل حال فقد دل التاريخ على ان

اداب الميروبخية

دواوين الميروبخية كانت على هذه الكيفية فان جميع المساوى والكبائر كانت تتعاقب على الكرسى الذى اقامه لهم
الملك اكاويس فان كلا من سفك دماء الاجانب واولاد الزنا بالمتزوجات والحروب الداخلية كانت مبدأ المملكة وانتهاها

تقسيم

ومقاسمة هذه الدولة للبلاد كانت تصنع على وجه مخصوص بسبب مذام اهلها وقبائحهم فكان يحملهم التخوين
على تخطيط حصصهم وعدم تميزها بحيث انه لا يكون لاحد ارض واسعة متواصلة بل فى كل اقليم جزء لما يحصل من
المشاجرة وايضا التغلبات الظلمية والجور على ما يخص الغير مع الدوام كانت تغير كل وقت حدود هذه الممالك
المختلطة المتجزئة فينتج من هذا انه لا يمكن راسا تحديد امتداد الممالك المختلفة التى صدرت من ذرية اكاويس
وانما ينبغى التنبيه على قسمين عظيمين وهما الاراضى التى بين نهرى موزه ولواره المسماة نسطرية وهذا الاسم محرف
عن اسم وستريا الذى معناه الجزء الغربى وعلى اختلاف التقاسيم كانت مدن سواسون وباريس وارليان عادة هى دار

نسطريه اوستراز

المملكة ومدينة ميس اومتز كانت اغلب الاوقات محل اقامة ملوك اوستراسيا اى فرانسا الشرقية ومدلول اسمى
نسطريا واوستريا كان يتغير بتغير الازمان ويضيق شيأ فشيأ بعد ان كان واسعا فقد انتهى امر اسم نسطريا الى ان صار
لا يدل الا على اقليم نرمنديا وآل امر اسم اوستريا الذى كان بعض الاحيان يدل على جميع فرانسا الطوطونية القديمة
والجديدة الى ان قصر على جزء من اقليم لورينة ولما صار كرلوس مانوس ملك جميع فرانسا وسع حدودها من نهر البه الى

كرلوس مانوس وشرلمانيه

مدينة بنونت ومن ابره الى شاطئ نهر راب فى بلاد المجار وهذه السلطنة الجديدة بالغرب كانت منقسمة الى عمالات
كل عمالة تلقب باسم دوقة اوقونته اومرتغرافية ولكن التغيرات الجغرافية التى حصلت بعد زمن كرلوس مانوس
تذكر بعد ذلك

سكسونه

وخراب كل من الامم الداخلة فى اسم سكسونه والتى يظهر انها هى التى كانت تسمى فى سالف الزمان انغيونيسة ومن
السكسة الاولية ينبغى البحث عنه فى اقليم هلستين واما اقليم الانكلوسكسون المسمى ايضا انكليا الذى بين افلنسبرغ

انكلوسكسون

والسويك فانه يظهر انه ابعد اراضيهم جهة الشمال والظاهر ان السكسونه فى القرن الرابع كانوا يحكمون على الجزء
الشمالى من الاقليم المسمى الان دائرة سكس السفلى ووستغاليا ولما كانت اسماء القبائل الجرمانية آخذة فى ذلك
الزمن فى الزوال كان من الظاهر ان فى ذلك الحين اسم اوستغاليا ووستغاليا يعنى سكس الشرقية والغربية صارا
متداولين على الالسن وليس لنا دليل صحيح الا من قرن كرلوس مانوس فكانت اوستغاليا تمتد من نهر وزر الى نهر الب

انغريا

وكانت تشتمل ايضا على البلاد التى اخذها السكسون من التورنجية واما البلاد التى تتصل بنهر وزر ونهر امس
ونهر ليبه وتنفصل عن البحر ببلاد الافريزون فهى بلاد وستغاليا التى اجزاؤها السفلى كانت تسمى انغريا والظاهر

شمال البنجيا

ان هذا الاسم هو عين اسم قبيلة الانفريواريه التى كانت معروفة فى قديم الزمان عند طاقيطس واما شمال البنجيا

الذى هو اقليم ولستر فكان يذكر على انه اقليم مخصوص مستقل غير داخل فى اوسغليا ولا وسغليا فالظاهر ان الاقليم الذى كان يسمى باللغة النمساوية غو كان مشتملا على كثير من الدول المتعاهدة وان اسم فاليا معناه ارض فريكا وصار اغو وسغاليا فحرف الى وسفاليا والحدود بين السكسونه والافرنك كانت تتغير على حسب حظ السلاح فكان السكسونة عدة ازمان يحكمون ساويا ومعاهدين للافريزون فصاروا فى القرن الثالث زنطوطا اقطاع بحر من جفين ولاشك ان بلاد الشمال بامرها كانت تمد بامدادها هذه القبائل البحرية وبما يدل على هذه المعاهدة والتودد الذى حصل بعد بين امم للسكندناوة والسكسونة فانه لما نزلت الآيات الرومانيين بلاد ابرطانيا الكبرى وخرجت منها بحث البريطون عن سادات اخر يكونون رؤساء بلادهم فارسلت لهم ذلك بلاد سكس والسكندناوه التى كانت تسمى خرسيزه سمبريق فامة الجوت هى اول من توطن فى جزء من اقليم كنت سنة ٤٤٩ واسست السكسونة سنة ٤٧٧ مملكة سوسكس يعنى سكس الجنوب واسست سنة ٤٩٥ وست سكس يعنى سكس الغرب واسست سنة ٥٢٧ اقليم ايس سكس يعنى سكس الشرق وكانت تسمى هذه الاقاليم سكسونية بحر برا وفى سنة ٥٤٧ ركب الانكليز البحر ونزلوا جهة برنيقيا اوبرنيسيا سنة ٥٧٥ ثم اسسوا مملكة وستنكليز واما مملكة ميرقية فقد نشئت سنة ٥٨٥ وهذه الممالك هى التى كانت تشتهر باسم هبطرخيه الانكلوسكسون وكانت ملوكهم تنتخب منهم رئيسا رفيع القدر بلقب مونرخيا اى ملكا يحكم وحده ومجالس الامة كانت تسمى وطنا جيموط والاقليم الذى على غرب بلاد سورنه كان يسمى فى ذلك الزمن بلاد الغاليه وامة الولش اوقدماء البريطون التى كانت تلتجى الى بلاد الغالة وتاوى اليها والى اقليم قرنواله لم تكن قلطية خالصة ولكن مختلط قلطيه وبلجيه وذرارى الرومانيين

٥٧٥

هبطرخيه انكلوسكسون

وامم الجرمانية ليس نظامها مختلا ولاحظها مشوبا كحالة الفرنك السكسونية فان التورنجية الذين يظهر لنا انهم طور يوخيية بطليموس خلافا لبعض الفضلاء حيث جعلهم القبيلة الوغوثية المسماة ترونجه امتدت املاكهم من شاطئ اودر الى وسط جرمانيا وفى القرن الرابع والخامس بلغت مملكة تورنجه شاطئ نهر طونة جهة مدينة راتسبونه وفى سنة ٥٣١ تقاسم السكسون والافرنك بلاد التورنجه وشغلت قبائل صقلبية الجزء الذى وراء نهر الب ومن هذا الزمن اطلق اسم فرنكونيا على الاقاليم التى على نهر مان والاقليم المسمى الان هوت بلاطينا اى اعلى بلاطينا صار بعضه لاهل باويره وكان يسمى نردغو يعنى شمال الغو والباواريه التى كانت تمتد الى نهر انس والى جبال الب يظهر انها من ذرية امة البوية وهى امة قلطيه فلفظ وار الذى زيد لكلمة بويه يظهر انه فى لغة جرمانية معناه بقية اوذرية ولكن حيث لم يبق فى باويره اثر من آثار اصل القلطيه فلا محيد عن احد شيئين اما انكار ان البويه كانت قلطية محضة وتسليم ان ذراريهم كانت قليلة العدد تلاشت آثارهم ولعل اسم البلاد المسكونة سابقا بقلطيه اطلق على الامم الجديدة التى جاءت من داخل بلاد جرمانيا وامة البيوورى التى كانت تسمى باواريه عند الافرنك مكثت مستقلة الى عهد موازاة حظوة الغوث لحظوة الافرنك ثم صار ملك الباوارية ميرا الملك الفرنساوى ورضى بلقب الدوق وكرلوس مانوس ضم ايضا مملكة باويره الى سلطنته فكانت حدود باويره نهر ليخ جهة الغرب ومدينة بدزن اوبوزانوم جهة الجنوب ونهر طونة جهة الشمال واما حدها جهة الشرق فكان يختلف باختلاف حظ السلاح فان كرلوس مانوس كان وسعها امدة الى نهر رهاب اوراب وظهرت معاهدة الالمنيه يعنى الناس المجتمعين من سائر القبائل سنة ٢٤٧ من الميلاد فكانت الالمنية تسكن على نهر الرين ونهر نقير اوا على نهر طونه وفى القرن الرابع كانت تمتد الالمنية من بلاد التورنجه الى مدينة النغره فى شمبانيا وقدصيرت واقعة طلبياق جميع هؤلاء الامم ميرين للافرنج ومن اسم الالمنية سميت جميع بلاد جرمانيا باسم المانيا باللغة الفرنساوية والايطاليانيه وتاريخ الالمنيه الذى الفه عدة علماء من الرتبة الاولى من رتب الفضل به اشياء غامضة فانه لا يعلم منه هل امة السويوبا كانت احدى اصول قبائل المعاهدة اوان جميع الامم المسماة الالمنية عندمن عداهم كانت تسمى فيما بينهم باسم سويوة وهذا الاسم وحده بقى فى البلاد والى الان لم تعلم حقيقة جوثنجيه ويستدل بثلاثة دلائل على انها امة عظيمة مجاورة لامة الكوادة وامة السرماطة وكان فى وسعها ان تجهز من العساكر الخيالة نحو ثلثمائة الف فارس ونصت بعض عبارات ايضا صحيحة على انها قبيلة المنية بجوار رهتيه مكثت مدة طويلة على عبادة اودين وهذا الغزمن الغاز تاريخ الجغرافيا لا يمكن ابدا كما هو الظاهر الاطلاع على حاله

تورنجيه

باوارية اوباويرية

المنية

سنة ٤٩٦

جوثنجيه

وامة الافريزون يدل اسمهم على امة تحفر الترع كانت تسكن الفلمنك الحقيقية فى عهد اغسطوس وقد انتشرت فى القرن الثانى والثالث من نهر اسكوت الى نهر وزر وقد كانوا مع السكسونة حين اغارت على ابرطانيا الكبرى ثم ان الافرنك فى عصر مملكة كرلوس مرتيل وبيبين غلبوا هذه الامة وادخلوها تحت طاعتهم وكانت متشبثة بحريتها اودين

افريزون

سنة ٦٨٩

سنة ٧٣٤

سنة ٨٠٤

بلغهما وازال عنهم كرلوس مانوس حتى ان يحكمهم ملك منهم وفى محاربة هذا الملك مع الدانيرقه انتهز الفرصة بعض
من الافريزون وهربوا واحتموا فى جزائر ساحل يثلند اوجوتلند الغربى وبهذا الاقليم الى الان اثار لغتهم وادابهم
ومن الغرائب ان نهر الرين ببلاد الفلمنك تغير جريانه فى مدة الثمانية عشر قرنا السالفة واغرق البحر المحيط الذى يتصل
بالفلمنك السواحل واعانة الافريزون التى بهذا الاقليم فقد مكثت قائمة على ما هى عليه كانها آثار تاريخية عرضة
لان يتعجب منها كل من ذرارى الافرنك والانكلوسكسون والسكندناوية (يعنى الفرنساوية والانكليز والدانيرقه

اسلاون اوصقالبة

والاسوج وغيرهم
وفى شرق الامم الجرمانية والغوثية ووسط بلاد الغوثية فى بعض الاحيان نجد فى القرن السادس المحال الواسعة
المنسوبة للسلاون (الصقالبة) التى اراد بعضهم من غير دليل ان يجعلها امة جاءت من آسيا فى الهجيج الاكبر والان
بان بالبرهان ان امم الونده جهة شطوط بحر بلطق والتى على نهر وستوله والدانه اوجيته فى سفح جبال كرباثه هى
اصول الاسلاوون اى الصقالبة فيمكن ان نرتاب فى عدة الامم القديمة التى تركبت منها هذه الامة واختلافها وتنوعها
ويمكننا ان لا نجعل هذه الامة مشتملة على الامة الايليريه القديمة ولكن لا يسوغ الشك فى ان الاسلاون لم تسكن اوروبا
من منذ مدة مديدة لا يعلم مبدؤها بل هم مثل اليونان والقلطية والجرمانية واول من ذكر اسم هذه الامة ابروقوبس
وجعل مقامها من نهر طونه الى ارض الورنيه وهم امم مقلنبرغ واما جرتنديس عصرى ابروقوبس فقد جعل اسم ونديه اسم
جنس لجميع الامم وسماها ونيطية وقسمها ثلاثة فروع كبيرة الونديه الحقيقيين والانطيه والاسلاوينية وابروقوبس
لا يعرف الانطيه والاسلاوينيه والظاهر ان كلا من هذين المؤلفين اخطأ لانه الى الان سائر الامم الاسلاوينيه من جون
البنادقه الى بحر بلطق ومن شاطئ الب الى شاطئ نهر الائل متفقون على اسمهم المختلفة تاديته بحسب ما تقتضيه
لغة المستعملين له والتغير العظيم الذى حصل سابقا ببلاد اوروبا افاد الاسلاون والونديه الحرية واخرجهم من حكم
الغوث واسداهم الفرصة فى توسيع بلادهم كلما كثر عددهم وبقية امة الجيثة الذين اعطى اسمهم غالبا للاسلاون
لما هزموا امام الملك اطراجانس كانوا سببا من غير شك فى تقوية الامم على نهر وستوله لدخولهم معهم وانضمامهم لهم
والظاهر انه فى القرن السادس سكنت امة الونده فى جنوب بحر بلطق وسكن الاسلاون جهة منبع نهرى وستوله

تفرق الانطه

واود وور سكنت الانطه التى هى الفرع الثالث من هذا الجنس على شطوط الدنيبر والدنيستر وهذه الانطة لما انضمت
مع الاسلاون الساكنين بلاد بغدان كانت تحارب مملكة الروم وخفيت من ميدان التاريخ والظاهر ان بعضها
اعدمته القبائل الاسيانية وبعضها ابعد فى جنوب نهر طونه باقليم بنونيه والايليريقوم ومن ذلك الحين ظهرت سبع
قبائل الاسلاون الذين لسانهم الذى هو الان اقرب للسان الروس من لسان لاهية والبوهمية اواهل جه يدل على

هجيج الاسلاون فى البرية

قرابتهم للاسلاون الشرقيين يعنى صقالبة الروسية ثم بعض قياصرة بوزنطيا يعنى القسطنطينية قال ان اسلاون جاوا
من البرية ومن شطوط نهرى وستوله واودر حيث جعل بلاد الخروباثيا الكبرى وسربليا الكبرى التى هى على كلامه
وطن الكروات وسرب البريا وهذا الرأى انما يدل على ان البوزنطيين كانوا يعرفون ان هذه الامم اصولهم اوربيون واما
سربلية اقليمى لوساقه وسكس المسماة سورابه يعنى السرب فقد قامت الادلة على ان لغتهم بها بعض شبه للغة السربية
المتداولة على شطوط نهر دانوب واما خروباته اوهرووانه يعنى الكروات فانه اسم جنس ومعناه الجبليون فيمكن انه اطلق
على قبائل متباينة لا رابطة بينها وايا ما كان فالخروباته سلبت من امة الاواره نحو سنة ٦٢٠ من الميلاد
اقاليم دلماسيا وكرواتيا وبسنيا الحالية وثم قبائل اسلاوونية اخرى اسدت الوجود والاسم لولايات صغيرة وهى

قارنثيا وقرينولة الى آخره

ولاية قارنثيا التى كانت تسمى قرنتانوم وولاية قرينوله وولاية زليا التى هى الان ولاية سلية المسماة ايضا
مرش ونده وهى اصقلاوونيا الحقيقية وولاية سربيا وهذه القبائل اختلطت مع قبائل الايليريين وانتشرت
حتى فى بلاد الارناوط واليونان هذا وينبغى لنا ان لا نسكت على ان ثم اسبابا تقوى ان عدة امم اسلاوونيه استوطنت
هذه الاقاليم المتقدمة قبل هجيج الامم بزمن طويل فان اسم قرينه التى هى معروفة قبل ميلاد عيسى وكانت ساكنة
باقليم قرينولة من حيث انه صقلبى يظهر لنا انه يدل على ان هذا الاقليم لم يتغير اهله ومن غير ان نجزم بشئ فى هذا
المقام لابد ان ننبه على ان رأى من يرى ان قدماء الاليريين صقالبة يمكن بالسهولة الجمع بينه وبين الادلة القطعية
التى تقتضى ان جنس الاسلاونه متاصل بالاقاليم التى تتصل بنهر وستوله

الجيشة اوالبهميون وهم الجهيون

لكن الاستيطانات العظيمة لامة السلا وكانت فى بلاد جه وله وروسيا فامة الجشه التى عمرت بلاد جه
انما استفادت اسمها من وصفها الجغرافى فان معنى اسمها حرفا بحرف هؤلاء امام كذا وفى الحقيقه اقليم
جه المسمى بوهمية هو ابعد غربا من سائر الاقاليم التى سكنها السلاوون وامة الليشه اواللشه اسست دوقاتة

لياشه

على اختلاف فيها ... كان جزأ من له الى سنة ١١٦٣ من الميلاد فاى داع الى البحث عن اصل امة اللياشه جهة البحر الاسود فى امة الازين اوليس الاوفق ان يبحث عنهم فى امة الليجية التى سبق ان بلنياس جعلها جهة نهر وستوله

ثم تواريخ نسطور المسقوبية تجعل مقام امة اللياشة جهة مدينة كييو وتسميها بليانه يعنى سكان السهول فيمكن

شروياتيا الكبرى

ان القبائل الليجية كانت طردتها امة الغوث والجبيده الى جهة نهر اوزى ثم رجعت الى وطنها القديم بعد سقوط دولة اطلا وثم قبائل اخر اسلاوونية يظهر انها كانت شاغلة دائما البلاد التى على نهرى وستوله واودر ومن سنة ٥٣٦ شوهد ان الفرنك حاربوا ولايتين من ولايات الاسلاوون معروفتين ايضا للمؤلفى بوزنطيا فولاية شروباتيا الكبرى كانت تشتمل على بلادچه ولو البعض واعلى سلمزيابل واعلى له وامة الاوراة تغلبت على كرواتيا الكبرى ولكن كان ثم شخص من احاد الناس يقال له ساموناك بالتجارة الثروة والشوكة فخلص اهل بلاده من اسر هؤلاء المتبربرين الاجلاف واسس سنة ٦٢٣ من الميلاد دولة عظيمة صقلبية وبعض المؤرخين غرماسم كروات فضيق غزوات سامو وجعلها مقصورة على الاقاليم الايليرية واكثر الونده

وندبيسوليقية

البيسوليقية التى هى اول رعاياه كانت ساكنة على نهر وستوله الذى سماه بطليموس بيسولا وبعد انها كانت ساكنة باقليم رش ونده الصغير وامة البالوكروات يعنى الكروات البيض يظهر انها ليست غير

مملكة موراويا

سكان كرواتيه الكبرى فكل من نطق يونان بوزنطيا وربسمهم للكلمتين اللتين معناهما كبرى وبيضاء جعلهم لا يفرقون بينهما وبعد موت ساموصنعت الاسلاوون دولا صغيرة منها دولة موراويا او مهروانيا التى صارت ذات شوكة مهابة فكل الجبار الشمالية كانت جزأ من هذه المملكة التى تغلب عليها زمنا يسيرا كرلوس مانوس والتى ضيقت نحو سنة ٨٩٤ فى الجدود التى عليها الان مراويا ثم صارت سنة ١١٧٧ تعلق بلادچه ويعسر ان تحكم بان المملكة الاسلاوونيه

متربيا الكبرى

التى كانت تسمى سربيليا الكبرى او سربيا الكبرى كانت تشغل اى مكان وتقارن اى زمان والمشهور ان هذا الاسم كان يشتمل على جزء من مملكة سكس الحالية من نهر اودر الى نهر ساله مما تسميه اسلاوونجه الى الان سرابسكو وحيث كانت جنود كرلوس مانوس تصادم امة قوية صقلبية اوونديه شهيرة فى كتب التواريخ باسم سورابة وهذا الاسم دخيل فى اللغة اللاتينية

ولزه لوتيه

وامة الونده الحقيقية انتشرت فى جميع الاقاليم التى يصب عندها نهرا اودر ووستوله جهة بحر بلطق وامة اللتزية او اللاوتية التى بقى اسمها الاقليم لوساقه وكانت احدى القبائل الاصلية من الامة المسماة عند الالماولزه وكانت تسمى فى لغتها ولطابية اولاد اوبه وهذا الاسم يدل على شدة سطوتهم التى امتدت فى القرن السابع والثامن الى اقليم برندبورغ واقليم بوراتيا الغربية وجزء من مقلنبرغ ونهر اودر يفصل ارض هذه الامة من امة البومرانية او البومرسكية يعنى الامة البحرية ونهر هرول يفصل بينها وبين امة السرب وقاعدتها كانت تسمى رهطرا ومن قبائل امة الولزه قبيلة الاوكرانية التى بقى اسمها الاقليم اوكرمرق وهو اسم مركب من كلمة سلاوونية ومن كلمة المانية ومعناهما الحد الفاصل بين

الابطريطة

اقليمين وامة الابطريطه المسماة اقدرده فى جغرافية الفريد كانت تشغل اقليم مقلنبرغ وملوكها فى القرن الحادى عشر كان لهم بعض شهرة ثم ان نهر الالبه المسمى فى لغة الاسلاوون لابه خلع على بعض امة الابطريطه اسم بولابه يعنى امة لابه

اسطيون الى آخره

وزمن الهيج الاكبر لم يرفيه امم سرماطية بروسيا ولثوانيا تقلبات ذاعت بين الناس حتى يبقى لها اثر وانما المشهور من تاريخ امة الاسطيه انها بعثت للملك تيودوريقس الاكبر رسولا ومعه هدية كهرمان ويظهر ان امة السامو جيطية او الزمايطه بقى لها دائما اسم السرمط العام وامة الغلنده بقيت فى اقليم بروسه الذى يسمى اقليم غلنده وامة الويد يوارية او الويد يوارين التى كانت تسكن جهة مصاب نهر وستوله انما هى كما هو الظاهر بقية من امة الغوثة لكن لنتباعد عن هذه الاقاليم المجهولة لنتتبع فى شرق اوروبا هيج الاسلاوون فنقول ان اسمين من هذا الجنس بنت احداهما فى زمن مجهول مدينة كيو على نهر دنيبر والاخرى بنت كذلك مدينة نوغورود على شاطئ بحيرة ايلمان وفى نحو سنة

واريغة

٨٥٠ من الميلاد تغلبت على بلاد نوغورود جماعة سكندناوية تسمى الواريغه كان براسهم شخص يقال له روريق وهذه الجماعة امتزجت بالاسلاوون وصنعت امة سميت من ذلك الوقت باسم الروس فهذه الجماعة السكندناوية الفاتحة تتبعت مجرى نهر اوزى واستولت على ولاية كيو ووصل صوت سلاحها المويد الى القسطنطينية وهذه الغارة التى هى اسرع من غارة الغوثة تدلنا على شان غارات الشمال وبعد كون هذه الغارات من قبيل الهيج الذى لا يمكن بلاد

روس

الشمال ان يصدر منها مثله بل اقرب من ذلك كونه من قبيل الشروعات العسكرية التى بها الامم البارعة فى الصناعات والمعتادة على الصلح والمقيمون ببلاد السرمط فتحوا طرقا سهلة لابناء اودين يعنى السكندناوة

وعلى

امم الغينية والترك

وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التى كانت الغوثة والهون والسرماطة والسلاوون تتحاربوا وتكروتفر ويتبع بعضها بعضا يسكن بواقى اسقوثية اوروبا المعروفين باسم جتيد والبلاد المسكونة الان لامم اللادونية والغينية والبرمية والشرميسة وغيرهم من الامم الداخلة معهم فى جنسهم تكفى فى الدلالة على اتساع الاقاليم التى كانوا يسكنونها من البحر المنجمد الى نهر الاتل وجهة بحر الخزر وفى الجنوب الشرقى من امم الغينيه بجهة بحيرة ارال وسفح جبل التاى كانت تسكن امة الترك وعلى البعد من ذلك بجهة وسط آسيا كانت تسكن امة الايغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسقوثية آسيا ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونان والرومانيين حتى رومى بوزنطيا خرج اسراب متبربرة عرفت باسم البلغار والاوار والخزر والاوغره والمجار وغير ذلك ولم تتفق العلماء الى وقتنا هذا على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الغينية والاتراك

بلغارية الكبرى

وامة البلغار على كلام مؤلفى البوزنطيين فرع من امة الاوغره ولكن يظهر منهم انهم يشبهون الاتراك تمام شبههم لهذه الامة ولاشك انهم استفادوا اسمهم من اسم النهر الذى كانوا فى اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسمى بلغارية الكبرى كان يتصل به نهر الاتل ويظهر بقرب قزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهنالك تغلبوا فى نحو سنة ٥٠٠ من الميلاد على الاسلاوون السربيين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاواره فخرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ من الميلاد فدخلت تحت سلطنتهم فى ذلك الزمن امة القوطرغوره التى هى بقية من الهونه استوطنت جهة بحيرة نيوطيدة المسماة الان بحر ازق وبلغارية طونة التى هى قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بيزنطيا

افلاق

وبجانب البلغار ظهرت امة الافلاق المسماة ايضا ولاق او ولاش او ولوش وهى خليط من امة الجيتة القديمة او داقة ومن قبائل رومانية كما يرشد لذلك لسانهم المركب من اللغة الصقلبية واللاتينيه وقد فرت هذه الامة الى اودية جبل هيموس ثم بتسلسل الوقائع فى محالهم القديمة التى صاروا فيها على التعاقب اسرى لعدة امم مختلفة ولم يستقلوا بحكم انفسهم ويصيروا ولايات حرة الا فى القرن السادس عشر من الميلاد ومنهم بقية بقيت فى جنوب نهر طونه ثم تفرقت الى بلاد اليونان

اوار

وامة الاوار التى قال دغينيس على سبيل التشهى من غير موجب انها جاءت من حدود الصين ويظهر لنا ان الاقرب انها اورسية الجغرافيا القديمة وذلك انها ظهرت فى اول الامر تحت حكم امة السابيرة التى هى امة من امم كوه قاف ثم سارت الى نهر طونه وسلبت اقليم تراقة (رملى) سنة ٤٧٤ من الميلاد وغلبت امة الجبيدة ثم شيدت سنة ٥٦٦ مملكة فى اقليمى داقيا وبنونيا وحين كانت بهما خربت جميع المانيا الجنوبية ثم ان خشونتهم واختلاطهم مع عدة

هونيوار

قبائل من بقايا الهونية الموجودة فى ارض هونيوار او فى اعلى المجار كل هذا كان سببا فى تسميتهم هون اواره نعم عدة من مؤلفى الاعصر الوسطى كانت ترى انهم من الهون المتمحضين لكن لما اثبت بعض المؤرخين البوزنطيين ان الهوارة الذين وصلوا الى اوروبا ليسوا الا اوغرة كانوا سابقا رعايا للاوارة المتمحضين لم يمكنا ان نجزم فيهم بشئ

سلطنة هونه الاوارة

وسلطنة الخاغان يعنى الاواره كانت تمتد من بحر البنادقة الى البحر الاسود وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهرى طونه وويستوله وقد امتدت غاراتهم الى تورنجة وقد اجتمع فى معسكرهم الحصين المسمى رنجية اموال جميع عشرين اقليما ولكن لم تمكث هذه الامة النهابة على سطوتها وشدة باسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار

من سنة ٥٦٦ الى سنة ٧٩٦

ثم سقطت دولتها بقوة كرلوس مانوس سنة ٧٩٦ من الميلاد فضاقت حتى انحصرت فى اقليم داقيا فصارت هنواريا فى القرن التاسع غنيمة للموراويين والبتزنسكيطة

الخزر

وامة الخزر التى سماها مورخوا البوزنطيين الاوغرة البيض ظهرت اولا بين بحرى الخزر وازق ثم لما تخلصت من اسرهم القصير المدة تحت يد الهون والبلغار امتد حكمها الى نهر نبيسه وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم قوة فى هذه الاراضى وحيث كانوا اعداء العجم ثم العرب تعاهدت معهم مملكة البوزنطية فصارا بالمعاهدة ذوى شوكة ولكن فى سنة ٨٨٤ من الميلاد اخذت امة البتزنسكيطة فى الضعف واسم الخوزارية بقى الى القرن الثانى عشر من الميلاد دالا على طوريدة المسماة الان بجزيرة القرم

اوغرة او انغرية

هنغريا الكبرى

وامم الاوغرة الذين يسمون ايضا هنغرية واونوغوره وهنوغارة وانوغندورة ولكن يسمون فيما بينهم المجار باسم احدى قبائلهم الاصلية كانوا موجودين فى القرن الخامس جهة منابع نهر الاتل باقليم مكث الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى ثم قربوا فى القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهرى دون وازق ومما يؤيد اقامتهم بهذه النواحى

لابدياس

ما يوجد من آثار مدينة مسماة مدشار او مجار بالصحارى فى الجنوب الغربى من ازدارقان ولكن لا يعلم هل فى هذا المحل

ينبغي ان يبحث عن [illegible] لابديلس التي خرجوا منها في القرن التاسع ليقربوا من جبال كربات اولا [illegible] السلاووين المورافية على الامم الالمانية ثم عاهدوا ارتلف ملك الجرمانية على النصرة على اهل موراويا ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا على الاراضي الواسعة التي تسمى الان باسمهم وكانت تخرج منها قبائلهم السفاكة للدماء لتحمل تارة على بلاد المانيا واخرى على بلاد ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما التبست سابقا الاوارة المذكورة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ذرية الهون او المغول ذوي الخلقة الشوها ولسان المجار الذي له مناسبة بلسان الترك وغيره من الالسن المشرقية يشبه في حروفه الاصلية لسان الغينية وهذا يدل على ان اصل المجار انما هو خليط ترك او تترمع الغينية

وههنا ينتهي عظيم سلسلة القبائل المتبربرة لاسيما القبائل التي تعاقبت على اوروبا مدة احقاب وهذه القبائل اشبه بغمام مشحون بالصواعق التي ارسلتها تلاقيح الرياح المتوالية فقذفت بها من مفاوز الشمال والغرب الى مخصب الغربية والجنوبية

المقالة السادسة عشر من تاريخ الجغرافيا

تناقص هذا العلم فى بلاد اوروبا واسفار العرب واستكشافاتهم ومولفاتهم الجغرافيه من سنة ٤٠٠ الى سنة ١٤٠٠ من الميلاد

قد اختصرنا غاية الاختصار التغيرات الجغرافية التى كان منشاؤها الهجيج الاكبر وكيف يمكننا الاطناب وتفصيل المقام فى زمن كاد علم الجغرافيا ان يكون متواريا تحت دارس طلول فى جميع بلاد العالم وآخر المؤلفات التى كان يرى بها آخر نور علم الجغرافيا القديمة كتاب جغرافية بطليموس وكتاب رحلة بوسنياس فى بلاد اليونان وهذا المؤلف كان موجودا فى زمن القياصرة الانطنيوسية ثم ان الجدول البوطنجربانى الذى ذكرناه فيما سلف والرسم الجغرافى لجميع الدنيا الذى بقى الى القرن الرابع من الميلاد وكان فى ذلك القرن حلية جدران مدرسة اوطون وما اشبههما من الاثار كل ذلك يدل على شدة الاعتناء بذلك العلم فى ذلك الزمن لشدة الداعية اليه ولكن لا يخفى ان مثل هذه الكتب قليلة الجدوى غير شافية للغليل وانما حصل بعض نفع بالمختصرات مثل مختصر اغاثيمره ومرقيان الهرقلى لان هذين المؤلفين قد حفظا نبذا من مؤلفات القرن السابع الضائعة وفستوس اوينوس المتكاف المتأسى بلطائف اشعار دنيس البريجيطه اسدى مصادفة لا عن روية لتاريخ الجغرافيا الجدلى فوائد جمعه حيث يؤخذ من قصيدته ولو بوجه مختلط اخبار القرطاجيين المتعلقة بسياحة ملاحيهم على سوء امتداد سواحل اسبانيا وبلاد الغلية والبيون وجغرافية اثيقوس التى حفظها اورسيوس والتعليقات المختلفة المتعلقة بالاقاليم وغيرها من كتب الاصطلاحات الجغرافية كل ذلك مع يبسه بخلوه عن الملح ومع جهل مؤلفيه فى الاغلب فانه يفيدنا مسائل نافعة وكل من معجم جغرافية ويبيوس سقسطر المتعلق بالمملكة الرومانية ومعجم اوسيبة المتعلق بالاماكن المذكورة فى التوراة يشبه معجمات الجغرافيا الموجودة فى الازمنة الجديدة وليس محررا ولا مستوفيا ومعجم اطيان البوزنطى (اصطفان القسطنطينى احسن من هذين المعجمين لكن لم يصل الينا منه شئ الا مختصرا وهذه الكتب وان كانت بهذه المثابة لا يستغرب تشبث الافرنج بها ورغبتهم فيها الا انه اذا اخذت انوار تمدنهم بغارات امم متبربرة عليهم كما حل بالبلاد فى الاعصر الخالية وتمزقت خزائن كتبهم وسلم من ذلك بعض كتب غير معتبرة كمعجم جغرافية المعلم وجيبان فلا شك انه يرغب فى الاطلاع عليه خلفهم

وثم راهب مصرى يقال له قسماس سافر الى بلاد اثيوبية المسماة غالبا الهند فلهذا لقب الهند بلسطى ترك لنا كتابا هو اغرب ما يوجد فى هذا العصر ويسمى تخطيط بلاد النصرانية وهو يحتو على كثير من التفاصيل التى بحث علماء المواليد عن بيانها وسيأتى بعض امثلة منها فى هذا الكتاب وقد سلف لنا فى المقالة قبل هذه تعليقات هذا المؤلف على اقليم تزينستان كما سلف لنا ايضا الرسم الشهير الذى نقله عن ادوليس فى بلاد اثيوبية راجع المقالة التاسعة ومذهب هذا المؤلف الذى كان فى القرن السادس من الميلاد فيما يتعلق بعلم الهيئة ربما يوازى مذهب بطليموس فى استحقاق النظر اليه والتدبر فيه فقد كان يرى ان الارض سطح مستو عظيم الاتساع يكتنفه سور وان السماء قبة معتمدة على هذا السور وان تعاقب الليل والنهار انما هو صادر عن جبل عظيم فى شمال الارض وخلف هذا الجبل تتوارى الشمس ليلا وقد برهن هذا الحكيم على ان هذا المذهب هو مذهب اقدم فلاسفة اليونان ولم يخالف مذهبه مذهب اوميروس الا فى قوله بتربيع شكل الارض ومذهبه كان هو المعول عليه عند مؤلفى النصارى وكان مقبولا قبولا تاما كقبول جغرافية اوميروس الشعريه التى تمكنت من الباب من كان قريبا من عصره

وبقرب عهد انقراض الجغرافيا القديمة تولدت كتب الاعصر الوسطى بين مؤلفى الامم المتبربرين فان موسيس الخورينى الارمنى الف فى القرن الخامس كتابا فى الجغرافيا يشتمل على عدة نكات غريبة تتعلق باسيا من جهة اجزائها الشرقية وثم مؤلف اخر من مؤلفى القرن السادس يسمى روندس وزعم بعض الشراح انه يسمى برداتس الف لنا بعبارة وحشية عدة اخبار نفيسة فى هجيج الغوثة والهونة وكذلك فى جغرافية شمال وشرق اوروبا فى ذلك العصر ولولاه لضللنا فى اودية الجهالات ولكن المعارف التى ذكرها ربما توقع فى الخطا من يدعى قراءة كتب مؤلف غوثى الاصل من غير ان يعرف اللسان الغوثى حق المعرفة وبقرب هذا العصر كان مؤلف يقال له بولس ورنفريد او بولس دياقنوس وهو مؤلف تاريخ اللمبردية لا يستفيد منه الجغرافى الا بعض علامات وثم غوثى مجهول الاسم دائما لكنه مشهور على الالسن بجغرافى راونه اورثنا تخطيطا عاما متعلقا بالدنيا المعروفة فى القرن الثامن وقد نقلنا فيما سبق عن هذا

الجغرافيا المتاخرة عن بطليموس

اغاثيمرة ومرقيان

اوينوس

اورسيوس

اطيان البوزنطى

قسماس الهند بلسطى

مذهب قسماس فى الهيئة

موسيس الخورينى

جغرافى راونه

التخطيط من اراوس العجيب ان كثيرا من كتب الجغرافيا ضاعت عنا ويشهد لذلك ماذكره كتاب جغرافى براونه مثل كتب قسطوريوس والياتس وهما مؤلفان رومانيان ثم كتب هولاس وسرنيوس وهما يونانيان وكتب افرودسيان وابرسقيوس وهما فارسيان الغالب اللسان اليونانى جدول وكتب قيناقورى وبلنطلمى وهما مصريان سافر جهة جنوب وطنهما وكتب بروبوس ومالسيان وهما افريقيان وكتب لثيانار يدوميرقوميروالدولد وهم غوثيـة وقد اخطأ بعض الفضلاء حيث زعم ان هؤلاء المؤلفين انما هم اشخاص متوهمون لان التفاصيل التى ذكرها جغرافى راونه تدل على انه ثقة وصدق مقاله وان اشتملت عبارة كتابه على تحريف يحتاج للاصول وليس عندنا من ذلك الكتاب الامانخصه منـه مع قلة الاهتمام غلطيوس وهو طليانى كان فى القرن الرابع عشر وقد الف كتابا فى تخطيط اقليم كلابرة والظاهر انه استخرج جزأ عظيما من كتاب جغرافى راونه وتقديس النصارى فى القرن السابع حملهم على احياء الرغبة فى الارصاد الجغرافية وزيارات النصارى لبيت المقدس فى القرن السابع كانت سببا اوليا لاستعمال الفكر واعمال النظر

زوار القدس الشريف

فممن ذهب الى بيت المقدس آدمان آبه يونا فالف كتابا فى تخطيط مدينة القدس والاماكن المقدسة وتبع فيها ماحكاه له سنت ارقلفس وكذلك ويلبيلد اول اسقف من اساقفة ايخستد ترك لنا رحلة مبسوطة متعلقة بزيارته ارض القدس سنة ٧٣٠ وكان قد سافر من اطاليا الى جزيرة قبرص ثم منها الى تلك الارض وثم رحلة لراهب فرنساوى يسمى برنردوهو غير معروف غيرانه الف هـذه الرحلة سنة ٨٧٠ وهناك رحلة اخرى من مدينة بالة الى القسطنطينية مؤلفها الذى صدر منه هذا السفر يسمى هيطون بل وفى تلك الاعصر البربرية كانت موجودة خرطات جغرافيـة كما حكاه بعضهم فقد كانت عند سنت غال موسس ابية سنت غال الشهيرة وكان فى القرن السابع خرطة سماها احد مورخى هذه الابية (مدرسة لتربية القسيسين) بما معناه خرطة جيلة الرسم ولا يخفى على احد الواح الفصة الثلاثة التى رسم على احداها الكرلوس مانوس صورة الارض بتمامهـا وعلى الثانية صورة رومة وعلى الثالثة القسطنطينية وفى حرب حفيد كرلوس مانوس المسمى لوثيرة مع اخوته سنة ٨٤٢ من الميلاد كسر الاولى منها وهى الكبرى وفرقها على جنوده وفى شرح ابوقالبسـه الغير المطبوع المصنف سنة ٧٨٧ ويوجد فى كتبخانة تورين خرطة غريبـة مرسوم عليها جميع صورة الارض ويمكن ان تستعمل لتوضيح كتاب جغرافى راونه وفى هـذه الخرطة ترسم الارض على شكل البلانسفيرة الدائرية اى ان شكل الارض منقسم على وجه التسطيح نصفين والارض مقسومة عليها ثلاثة اقسام غير متساوية ففى جهة الجنوب افريقة منفصلة بالبحر المحيط عن ارض تسمى القسم الرابع من اقسام الدنيا وهى مقام المقاطرين اى ارباب سمت القدم وشدة الحر بها منعت من زيارتها وفى تلك الخرطة ايضا كل ناحية من نواحى الارض الاربع مرسوم عليه صورة ريح على فرس على صور يخرج منه ذلك الفرس الهواء كما يخرجه من صدفة ممسك عليها بفمه وفى اعلى الخرطة وهو جهة الشرق آدم وحوا مع شجرة الثمرة المحرمة عليهما والحية وعلى يمينهما آسيا مع جبلين شامخين مكتوب عليهما جبل قوقاسوس وارمنيا ومن هذه الجبال يخرج نهر اوسيس ويصب فى البحر الذى هو فرع من المحيط المكتنف بجميع الارض وهذا الفرع يجتمع مع البحر الابيض المتوسط ويفصل بين اوروبا وآسيا ولعل مولف هذه الخرطة اراد بذلك التنبيه على اجتماع بحر الخزر مع المحيط الشمالى والبحر الابيض وبين الجبلين المذكورين مرسوم اقليم قبدوقية وتحتهما اناطلى واقاليم قلقدونيا وفروجيا وبنفيليا وعلى البعد من ذلك بريه رمل فى شمال هذه البلاد ومنفصلة عنها بنهر اوسيس وبقرب وسط الخرطة رسم جبل كرمل وجبل سينا ومدينة ابريم واعلها حبرون وعسقلان واقليمى يهوذا وبابل وعلى شمال حوا مدينة صيدا وجبل لبنان يكتنفهما نهر الاردن ثم اقليم الجزيرة وانطاكيا بين الجبال ومرسوم على هذه الجهة عربيا وبقرب ذلك مرسومة صورة نهر ولعله الفرات وبعد ذلك كلمات لاتينية وهى ابيقوسيا وطيمشق وغير ذلك والنساء المحاربات اللاتى يقال لهن الامزونات يلزم ان يكن اقمن بهذه النواحى سابقا وفى هند هذه الخرطة جزيرتا كريزا والغورة ولعلهما المسميان عند القدماء خروسـة وارغورة ثم بعد ذلك صورة نهر وجبل من غير اسم وعلى البعد من ذلك تحت البحر الاحمر صورة النيل مرسومة بقربه هذه العبارة التى نصهـا ونقل مولفون آخرون انه اى النيل يأتى من جبال بعيدة جدا ويجرى على رمل من الذهب ثم يصب فى بحيرة عظيمة بيوغاز ضيق انتهت واثيوبيه مرسومة بصورة كونها كثيرة الرمال والبرارى ولم تذكر هذه الخرطة فى بقية افريقية الا قليلا من الانهر والجبال وبعد ذلك ذكر وادفتر اسماء مبسوطا لا طائل تحته فلذلك لم نتعرض له ولنترك لحظات ذكر اوروبا حيث صارت مقر الجهالات ونقول ان اما غيرهم اشرقت عندهم انوار العلوم واينعت ازهارها وظهر التولع بالاستكشافات فى غير بلادهم من اقسام الارض والجغرافيا التى يظهر انها اشرقت

خرطات جغرافية

الواح الفصة الثلاثة المرسومة لكرلوس مانوس

تعريف خرطة من خرطات ذلك الزمان

احياء العرب للجغرافيا

فى اوروبا على المحاق وتداعت الى السقوط انتقلت الى العرب واهتموا بشأنها وبذلوا الجهد فى تحصيلها ونجعت عندهم وهؤلاء الامم التى ايقظهم محمد عليه الصلاة والسلام من الغفلات وانقذهم من حيرتهم فى غياهب الجهالات جاوزوا حدود الارض المعروفة وتوغلوا الاسيما فى ارض آسيا وافريقة فالخلفاء فى صدر الاسلام وفتوحات البلاد بدينه عليه الصلاة والسلام امروا امراء جيوشهم وعمالهم ان يرسم كل منهم خطط البلاد التى فتحها واستولى عليها وفى سنة ٨٣٣ من الميلاد امر المأمون بناء شاكران يقيسوا درجة عرض فى صحراء سنجار بين الرقه وتدمر فقيسوها وقيست ثانيا بقرب الكوفة فبهذا توصل الى معرفة مقدار مساحة الارض وقبل كرستف كلب بمدة خرج من مدينة اشبونه جماعة هائمون من العرب يقال لهم المغروون فركبوا البحر وساروا يبحثون عن الاراضى الغربية خلف بحر الظلمات المسمى بالبحر المحيط الغربى ويسمى عند الافرنج البحر الاطلنطيقى وسنتكلم على هذا السفر فيما سيأتى ولكن قد استكشف العرب فى بحرى الهند والصين استكشافات اتم مما كان فى بحر الظلمات فقد ظهر منهم راصدان بذلا وسعهما فى التخطيط وهما الواقدى وابوزيد فانهما جابا ابعد بلاد آسيا التى سهى عنها الاقدمون تخططها من سنة ٨٥١ الى سنة ٨٧٧ من الميلاد وقد مكث الافرنج مدة يرتابون فى صحة اخبارهما ولكن قد برهن غينيس على صحة ما قالاه ومن سوء حظ الاورويين ان تداول الايام وجهل اللغة العربية وكثيرا مما يشبه ذلك من الموانع كل ذلك كان سببا فى عدم حظوتهم بتحليل الكتب العربية وانما يعرف الافرنج عدة من مشاهير مؤلفى العرب كما يعرفون بتياس وابراطستينس يعنى انهم يعرفونهم بنقل مؤلفين اخر ينقلون عن هؤلاء المشاهير ما يفيد الواقفين على كلامهم او بفهرسات كتب غير مطبوعة او بنبذ يترجمها لهم بعض علمائهم ويطبعونها ومنها ترجمات علماء اللغات المشرقية من الفرنساوية الذين بلغصون ذلك من كتبخانه باريس وتمنى الافرنج ان الحبر الذى لا تفتر همته وهو الخواجة لنكليز يكمل تعليقاته العمومية على الجغرافيا لعربية الذى هو مشتغل الان بتأليفه وما بايدينا من النبذ الجغرافية المطبوعة يكفينا فى ان نتصور اتساع معارف العرب فى هذا العلم تصورا وقتيا حتى تتم التعليقات المذكورة فتشفى غليلنا ولكن ما بايدينا من كتبهم من حيث انه مصنف من منذ ستمائة سنة ومن حيث ان طريقة العرب وغيرهم من المشرقيين فى الغالب مخالفة لطريقة تاريخ الزمان الصحيحة يعسر علينا ان نذكر معارفهم الجغرافية بالوجه الذى حاولناه فى ذكر جغرافية اليونان والرومان وانما نذكر اولا مشاهير مؤلفى العرب والفرس الذين انتخب من مؤلفاتهم بعض نبذ طبعت او طبعت بتمامها فنقول

مؤلفوا العرب

المسعودى

ان من مشاهير العرب قطب الدين المسعودى الذى كان مشتغلا بالتأليف سنة ٩٤٧ من الميلاد وتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٧ وله مؤلف يسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر فى تحف الاشراف والملوك واهل الدرايات وهو تاريخ عام مشتمل على جميع الممالك المعروفة فى اقسام الدنيا الثلاثة وهو يبسط الكلام فى الجغرافيا لاسيما ما يتعلق بافريقة والهند وآسيا الوسطى

ابن حوقل

وفى القرن العاشر ظهر ابن حوقل وهو صاحب كتاب فى الجغرافيا يسمى كتاب المسالك وهو مترجم الى اللغة الانكليزية من ترجمة باللغة الفارسية من اللغة العربية ومشحون بالخطا الفاحش ولما كان ذلك الفاضل سواحا عظيما وكاتبا رقيق العبارة خطط تخطيطات مشبعة مفيدة تتعلق بجميع ديار الاسلام وما عداها من البلاد لم يتكلم عليه الا بوجه اجمالى وما صنعه يعود على افرنج عصره بالذم فقد قال ما معناه واما بلاد النصارى والحبشة فلا اتكلم عليها لاسيما لمان تولعى بالحكمة والعدل والدين وانتظام الاحكام يابى ان اثنى عليهم بشئ من ذلك

الادريسى

وفى نحو سنة ١١٥٣ من الميلاد ظهر الشريف الادريسى الملقب عند الافرنج بجغرافى النوبة والف كتابا للملك روجار الاول صاحب صقلية يسمى نزهة المشتاق وهو شرح كرة ارضية مصنوعة من الفضة اشار بعملها هذا الامير وكان وزنها ثمانمائة مرق وهو ثمان اواق

وقد طبع كتاب الشريف الادريسى فى رومة باللغة العربية سنة ١٥٩٢ ورتس تولتمس من شخصين من الموارنه يقال لاحدهما جبرميل سيونيطا والاخر يوحنا بسترونيطا ان يترجماه باللغة اللاطينية ففعلا وسمياه الجغرافيا النوبية وطبعاه وكلتا هاتين الطبعتين ليستا الا مختصرا من كتاب عظيم تلف فى حريقة الاسكريال وكان مع غربو فى انكلتيره النسخة الاصلية بكمالها مع عدة خرطات متقنة الرسم وقد حصل ايضا المعلم باكو كانسختين عظيمتين اتى بهما من مصر وقد استخرج منهما المبحث الذى يتعلق بمكة المشرفة وطبعه وقد طبع المعلم قاسيرى هذه النبذة ثانيا وانما الفضل للمدرسة الجامعة الحسنة السيرة مدا الايام الكائنة فى كننغة فى اشهار وطبع اعظم ما ظهر من المؤلفات التى تبحث عن هذا الجغرافى وكلام علماء العرب الباحثين عن النباتات يقتضى ان الشريف الادريسى ذكر فى مؤلفه نباتات كل قطر ولكن اسقط تفاصيل ذلك من اختصره

ثم ان الادريسي والبيته وقبل ان يولف كتابه تلقى العلم فى قرطبة وهو من ذرية قوم ملكوا بلاد النوبة ومصر فتلقيبه بجغرافى النوبة ليس بحسب ... المناسبة خلافا القاسيرى

ابن الوردى

والف ابن الوردى فى حلب سنة ١٢٣٢ من الميلاد كتابا فى الجغرافيا الطبيعية يعنى علم طبيعة الارض وسماه خريدة العجائب وذكر فيه تفاصيل ما يتعلق بالمواليد الثلاثة واطنب فى الكلام على افريقة وبلاد العرب والشام ولكنه اوجز فيما يتعلق باوروبا والهند وشمالى اسيا وفى كتبخانة باريس من هذا الكتاب تسع نسخ منسوخة بالقلم وهذا الكتاب مشتمل على خرطة عامة لسائر الارض لم يتعرض لها غينيس فى تلخيصه لهذا الكتاب وهى موافقة فى اغلب الاماكن لخرطة سانودو الموجودة فى بوغارس وهذا يدل على ان اوائل الجغرافيين وراسمى الخرطات من النصارى كانوا متطفلين على كتب العربية وناسجين على منوالها

وقد طبع غينيس تلخيصات من كتاب ابن الوردى انتخبها من كتبخانة باريس وقبله اوربولوس المدرس بمدينة ابسال طبع بهذه المدينة قطعة من كتاب هذا الجغرافى ثم ظهر عالم بمدينة باقليم صقانيا واشتغل بطبع جميع الكتاب

الجغرافى الفارسى

وثم جغرافى فارسى يقال له حمد الله له كتاب معتبر عند جميع من يشتغلون باللغة المشرقية من الافرنج وقد شرع لنجليس فى طبعه وهذا الجغرافى كان معاصر الابن الوردى

ابو الفدا

واما ابو الفدا ملك حماة ببلاد الشام فقد كان مولفا شهيرا عند العرب ويوجد من كتبه كتاب تقويم البلدان وفيه تخطيط الارض بتمامها على وجه التفصيل وقد رتبه على جداول بحسب الاقاليم مع ذكر جميع درجات الاطوال والعروض لسائر الاماكن ولكن لم يصنع كما صنع غيره من جغرافيى العرب الذين يتكلمون على الاراضى المختلفة من كل اقليم ذاهبين من الغرب الى الشرق بل رسم فى باب مخصوص كل ولاية اصلية وفى مقدمته يتعرض لعلم الهيئة ولاعظم بحار الدنيا وانهارها وجبالها وقد كان فى عزم المعلم غريوس ان يطبع هذا الكتاب المهم فى الجغرافيا فصنع من ذلك قطعة على سبيل التجربة من الجزء الرابع فى صغار جغرافيين هدسون وهى تخطيط خوارزم وما وراء النهر وبلاد العرب ولكن لما اقرض هذا العالم ملك الانكليز دراهم فى زمن الفتنة وضع عليه السجن بامر المشوره ونهب بيته فضاعت ترجمته مع الاصل وقد ترجم المعلم ريسكه هذا الكتاب بتمامه الى اللغة اللاطينية ما عدا ما طبعه غريوس وغيره وطبع المعلم كهلر ما يتعلق بالشام من هذا الكتاب سنة ١٧٦٦ من الميلاد وطبع ما يتعلق بمصر مخايليس مع ترجمة لاطينية وشرح ولما كانت الشام وطن ابى الفدا كان تخطيطه لها اتم من سائر تخطيطاته وقد ذكر ايضا فوائد جليلة فيما يتعلق بالاقاليم المجاورة لبلاده مثل العرب والعجم ومصر والمغرب يعنى جميع ساحل افريقة الشرقى واما كلامه على تركستان يعنى بلاد التتار وعلى بلاد الصين فلم يوف بما يومل من العرب فى تخطيط هذه البلاد حيث كانت مطروقة لهم ويترددون اليها واما بلاد النصرانية باوروبا واقاليم افريقة المسكونة بالسودان فكانت عند هذا المؤلف ليست جديرة بمزيد الاعتناء بها والاهتمام بشأنها وابو الفدا هذا كان اقرب لنقل الكلام برمته من التصرف فيه وازالة خفائه والبحث فيه وقد كان عقله رزينا غير مائل للتهويل فلهذا كان يابى الخرافات وتاريخه العمومى الذى هو فى الحقيقة تاريخ الاسلاميين المشتمل على مقدمة عامة قليل الفوائد الجغرافية

البغوى

والبغوى الذى الف كتابا سماه عجائب المولى القادر فى ارضه كان فى القرن الرابع عشر من الميلاد وقد وقع فى النسخة الموجودة منه بباريس تخطيط نحرف اسمه الى الياقوتى والواقع ان الياقوتى الحقيقى الذى له كتاب فى الجغرافيا مرتب على حروف الهجا يسمى معجم البلدان كان موجودا فى القرن الثانى عشر وقد لخص غينس قطعة عظيمة من كتاب البغوى

اوليون الافريقى

اوليون الافريقى المولف كتاب تخطيط افريقية يكاد ان ينتسب للجغرافيا الجديدة ولا ثمرة فى ذكر جغرافيين اخرين من العرب ليسوا مشهورين كهولاء ولا معتنى بكتبهم ككتب هولاء ومن حيث اننا نجهل لسان كتبهم ينبغى لنا ان لا نتعرض لكثير الشرح بها وانما نذكر معارف العرب الجغرافية اتكالا على اعضاء العارفين باللغات المشرقية فنقول

جهل العرب باوروبا

ان امة العرب عرفت اصالة الاراضى التى تمسكت بالكتاب والسنة فعرفوا ما زاره تجارهم وما فتحوه وما بعد من اقاليم اوروبا وصحارى آسيا التى وراء بحر الخزر لم تخل عن كونها لهم بها بعض المام ولكن الفوائد المفرقة التى توجد فى جغرافيتهم فيما يتعلق ببعض اقاليم ومدن مثل ارلنده وباريس تخت فرانسا وانكلتيرة التى ربما سموها انطرقاطة ودوشة شلسويغ ومدينة كيو وعدة اماكن اخر تحوجنا الى ان نمعن انظارنا فى سبيل معرفتهم لها كما ينبغى ووقعنا فى العجب حيث لم يعرفوا بعض ما جاورهم من الاماكن مثل المعرفة السالفة بل ربما لم يعرفوها راسا

افريقة

الجزائر الخالدات

ولما كانت العرب حاكمة لمعظم بجزافريقة جالوا فى هذا القسم الى ارض سغالة شرقا والى خلف شطوط نهر النجيراى نيل السودان لكن يظهر لنا ان معارفهم فى الساحل الغربى وقفت الى الراس الابيض والجزائر الست المسماة عند القدماء بجزائر السعادة سمتها العرب الجزائر الخالدات وبعض مولفيهم لم يذكر الا اعظم هذه الجزائر فلم يذكر الا اثنتين وهما جزيرة لقوس التى هى من غير شك لنقيروطة وجزيرة سالى التى هى على مقتضى هذا جزيرة فرتونيطورى والاصنام التى تشير بالاصبع للغرب وترسم فى كثير من خرطات الاعصر الوسطى نص عليها مولفو العرب من القرن الثالث عشر من الميلاد وذكرت العرب ان سكان هذه الجزائر لا لحى لهم والظاهر ان العرب عرفت من جزائر البحر المحيط الغربى الذى هو بحر الظلمات جزيرة تنريف مع جبلها الشهير وكانت تسميها جزيرة حسران وقد ذكروا ايضا

جزائر خرافية

اراضى بعيدة جدا لا سبيل الى معرفتها لخفائها منها ذلك جزيرة قلهان بها امة مثل الناس الان ورؤسهم مثل الدواب البحرية ولعل هذه الجزيرة هى التى تسمى عند الافرنج كلدونيا ومنها ارض المستشكين المملوءة ثعابين وهى تذكرنا ارض افيوسا التى ذكرها ملاحوا القرطاجيين ولعلها جزيرة ارلنده ومن شدة التحرى ان يقال ان جزيرة فروة المعروفة للافرنج هى التى تسمى عند العرب جزائر الغنم وان كان لفظ فروة معناه غنم وذكر الادريسى ايضا جزيرة الساحلية التى كانت تجتاز بها المراكب وتشترى منها العنبر والاحجار الملونة وذكر ايضا جزيرة تسمى لاقة قال ويقال ان فيها شجر العود كثير ولكنه لا رايحة له فاذا اخرج عنها وحمل فى البحر طابت رايحته وحيث لم تبين العرب هذه الجزائر بتحديد ما بينها من المسافات فقد فتحوا بابا للحدس والاجتهاد فبعض الناس اداه اجتهاده الى البحث عنها فى امريقة بل ذكر ان طائفة العرب الذين يقال لهم المغروون سافروا الى امريقة قبل سنة ١١٤٧ من الميلاد وهذه القضية ينبغى ان نمعن النظر فيها

اسفار المغرورين

وقد خرج من اشبونة ثمانية رجال يلقبون بالمغرورين وركبوا البحر لاستكشاف الاراضى البعيدة جهة الغرب فساروا نحو احد عشر يوما غربا وجهة الجنوب اربعة وعشر ين يوما فعثروا على عدة جزائر منها جزيرة فيها من الغنم ما لا يدخل تحت عد غير ان لحومها مرة لا يقدر احد على تناولها ودخلوا جزيرة اخرى بها ناس اخبروهم بان البحر يمكن السير فيه من هذه الجزيرة الى نهاية مسيرة شهر ثم بعد ذلك ينقطع النور وتمنع الظلمة من عبوره وقد بقيت قصتهم الى عصر ابن الوردى بسبب حارة باشبونة معروفة بضرب المغرورين واخبار الاراضى التى يزعم المغرورون الوقوف على عجائبها يمكن تطبيقها على الجزيرة الكبيرة المذهبية المرسومة على عدة خرطات فى غرب اوروبا قبل استكشافات كرستف كلمب ولكن الانسب ان نسلم وقوع هذا السفر وان نستظهر ان هولاء السواحين انما شاهدوا جزائر الخالدات المسماة جزائر قنريه ويؤيد ذلك رجوعهم الى مرسى اسفى وهى بالمغرب الاقصى وهو افريقة المتوغلة غربا

سواحل غربية

وقد كان الادريسى يعرف قبيلة الصنهاجية وهى قبيلة خلعت اسمها على نهر صنهاجة وهناك عبارات محفوظة فى اقليم جنوبية من القرن الثالث عشر مذكور فيها نهر ردود واوروا باسمه العربى وهو وادى مل فحينئذ يظهر لنا ان معارف العرب فى تلك الناحية جاوزت راس بوايادور حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يجاوزوه مع معالجة ذلك مدة طويلة

بلاد نهر النجير

والجغرافيا الحديثة ليس بها فوائد متأخرة عما ذكره العرب لمعظم بلاد السودان فحينئذ المناقشات التى تذكر فى نيل السودان لا يمكن ان تنفك عن تخطيط افريقة وهذا النهر الذى على ما دل عليه كلام لا لسند دلالة صحيحة اخذا من كلام من يجعله من علماء العرب يجرى الى الغرب يمكن ان يوقف على حقيقته وانه غير نهر وليبا المسمى نهر النجير ثم ان بلاد مقزارة مع مدينة اوليل او جزيرة اوليل على ما قاله بعضهم نهاية ما تعرفه العرب هنا جهة الغرب كما ان بلاد لملم نهاية جغرافيتهم جهة الجنوب واقليم تغريسيا المسمى عند العرب بلاد السودان التى منها جزء يسمى بلاد التبر فيه من المدن تكرور وسلى وبريسى وغانا وهى شهيرة بعظم تجارتها ويمكن بقاء زهوها الى الان وفى شمال هذه البلاد الصحرا التى كانت تعبرها قوافل اهل وارگلان او التى تاتى القوافل على حدودها ثم تذهب فى طلب ذهب بلاد السودان وارقائها وعاجها

افريقة الشرقية

واما افريقة الشرقية من مصر الى رأس قرينطه فقد كانت مطروقة للعرب من القرن العاشر فقد اسسوا بها احكامهم ودينهم والاسماء التى كانوا يطلقونها على ام هذه البلاد هى التى تطلق عليها الان وقد كانت مدن ملنده ومنبسه وسفالة عامرة من القرن الثانى عشر من الميلاد وجغرافيوا العرب يجعلون تحت مصر بلاد النوبة التى كان يرغب فى ارقائها وعلى حدود النوبة بلاد الحبشة حيث تكثر الزرائف وهى متصلة بحدود بلاد الذهب وعلى هذا الساحل جهة الجنوب بلاد الزنج وهى المسماة زنجبار حيث توجد المدن المتقدمة آنفا ومدن اخرى شهيرة بتجارتها وبلاد

سفالة التى بها زيادة عن الذهب والحديد بكثرة تنتهى ارض اثيوبية المعروفة للعرب لان ما ذكروه من بلاد الوقواق التى جعلها بعد تلك البلاد جهة الجنوب لم يعرف ابن يبحث عنها وقد كانت العرب لا تعرف ان بحر هركند الذى بين افريقة والهند متصل بالبحر المحيط الغربى بل جرت عدة من جغرافييهم على الخطا الذى صدر من بطليموس حيث زعم اتصال افريقة وآسيا جنوبا ولكن الادريسى جعل بقرب جزيرتى الصنف وملاى اللتين هما ابعد جزائر الهند ارضا تمتد من الغرب الى الشرق وتجتمع جهة الغرب بساحل الزنج فى افريقة وجهة الشمال تمتد الى سواحل الصين والمراد بالصين هنا الهند الذى خلف نهر الكنك وقد ذكر جغرافيو العرب كثيرا من الجزائر فى البحر المحيط الهندى ومن المحقق ان مدينة مدغشقار كانت مطروقة فى ذلك العهد للغرباء كما يدل على ذلك مهاجر واقبائل العرب القديمة الذين استوطنوا بها قال المسعودى ان على مسيرة يومين بحرا من زنجبار جزيرة قنبلو التى اسلم اهلها وقد نبهنا سابقا على ما بين لفظ قنبلو وقنبول من الشبه الغريب حيث ان قنبول جزيرة كبيرة ببحر الهند معروفة فى عهد ارسطو

وجزيرة سرنديب التى هى سرنديب الهنود وسيلان الافرنج هى على كلام الادريسى قريبة من افريقة ومنشأ ذلك خطأ اليونان فى هذه الجزيرة التى كانوا يسمونها طبربانة

وقد كانت العرب تعرف معظم بلاد آسيا واكثر اهلها قائمة الدين المحمدى نشرت دين الاسلام الى وسط آسيا وقد عرفت العرب اخبار الشام والعجم التى كانت معروفة لمن قبلهم بل ربما زادوا عليهم وبلاد العرب التى هى مواطنهم خرجت من حيز الخفا قريبا فكتب مؤلفيهم بينت سائر اقاليم هذه الجزيرة ومدنها وكان لا يعرف احد منها قبل ذلك الا المدن التى على طول الساحل ومن اقاليم آسيا اقليما بلخ وما وراء النهر وهما بشمال الهند والعجم وكانا فى حكم الفرس فدخلا فى حكم العرب فعرفوهما تفصيلا كما عرفوا كثيرا من اخبار الاراضى التى بشمال نهر جيحون وشرقيه ولكن لما كانت هذه البلاد غير مطروقة من ذلك العهد الا قليلا وكانت مدنها ومما لكها تنقرض كما تتلاشى الرمال بهبوب عواصف الرياح بقى ما افادته العرب فى شانها لاسيما الادريسى خفيا لا يمكن الوقوف على حقيقته واما الجنيجزيرة التى خلف نهر الكنك وجزائر الهند التى استكشفها البرتوغاليون وراسو مطرا وجاوا فلم تذكر فى كلام العرب الا بوجه غير مفيد

ومما عرفهم الصحيحة المفصلة على آسيا جهة غرب البحر الاسود والاراضى المتصلة بحدود اوروبا المسكونة باسم صقالبة تنتهى بشعب جبال كوه قاف ومن جهة باب الابواب بالسد العظيم الذى كشفه الموسقو فى القرن الثامن عشر بقرب دربند ومضيق دربند اوقع بعض الجغرافيين فى الخطا لانه اشتبه عليهم غالبا بسد آخر ينبغى البحث عنه فى بلاد بخارى وراء نهر جيحون وهذا السد كان يسمى مثل الاول باب الحديد وهو بقرب مدينة ترمذ على نهر جيحون فى اقليم بلخ ولكن كل من ابى الفدا والادريسى التبس عليهما باب الحديد هذا بباب الحديد الذى بقرب دربند ولكن الادريسى فى محل من كتابه جعل باب الحديد الذى بقرب دربند فى محله الحقيقى ومجاز ترمذ شهير لان تيمرلنك اجتازه بجيشه والمتصدى لتاريخه المسمى شرف الدين قال ان هذا المجاز يوجد بقرب محل يقال له قولوجا والمعلم دنويل عين فى خرطة آسيا باب حديد بهذا المجاز وقد بعث ملك قسطيله الى تيمرلنك سنة ١٤٠٣ سفيرا يسمى اقلاويجو فخطط هذا السفير هذا المجاز الموصل اصالة من الهند الى سمرقند وفى نحو هذا العهد عبر هذا المجاز النمساوى المسمى شلد برجيل تابعا للامير شاروق المستخدم هو عنده وقد جعل ابو الفدا على مقربة من باب الحديد جهة دربند امة اللزجية وغيرها من الامم المختلفة الالسن وقد بحث عن هذه الامم غلد نستاد فوجدهم بجبال كوه قاف وخلف هذه الجبال المتسلسلة على ما قاله العرب بلاد الصقلاب او الصقالبة وشعور اهلها محمرة ومن مدنهم مدينة مشبوط التى يظهر انها مدينة الموسقو وكانت شهيرة جدا وكذلك ملاحات سوسيط والاقليم المتصل بحدود سوسيط ونهر دولغا هو بلاد الروس قال البغوى وبلاد الروس الان مسكونة بامة رثة جدا كثيرة الادران وبعض جغرافيى العرب نص على كثير من اسماء مدن الغوث ولكن لا يتوصل الى معرفتها الابغاية الصعوبة كمدينة كيو دار سلطنة الموسقو فى سالف الزمان ذكرتها العرب باسم كان وقوجه او قوجاوه وعلى شاطئ نهر ولغا المذكور فى كتب العربية باسم نهر الاتل جعلت العرب مقام امة الخوزار وهى تتاريه ومنها النصارى ووثنيون ومحمديون وعلى حدود الخزر امة البلغار واغلب الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يسمونها بلغار وتارة بلار ويجعلون قاعدتها على نهر الاتل وانقاضها التى لم تزل باقية الى الان على ثمانين ورسطه فوق مدينة سمبرسق تدل على عظم شأنها فى سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها ابعد مدن الدنيا شمالا وحوالى هذه المدينة عظم الماموط يعنى عاج ثبيرثم ان العرب كانوا يعرفون شكل بحر الخزر وامتداده من الشمال للجنوب ويسمونه ايضا بحر طبرستان وبحر جرجان وتسميه الافرنج البحر القشبيانى وكذلك كانوا يعرفون الانهر التى تصب فيه ويسمون

اراضى جنوبية

مدغشقار

آسيا على قول العرب

حدود جغرافية العرب

سد كوه قاف

باب الحديد

روسيا

بلغار

بحر الخزر

السهول المتسعة التى فى شمال هذا البحر التى تحول بها اعلاقة قبائل رحالة نزالة من الترك المتسلسلة باسم قبجاق او دشت قبجاق يعنى صحراء قبجاق ومن هؤلاء القبائل قبيلة تسمى قبيلة الذهب او ام سرير الذهب كان صاحبها يلقب بلقب خان ويقيم بقرب مدينة سراى على القرب من مصب نهر الاتل وقد كانت مدينة سراى سوقا شهيرا تباع به المماليك وقد خرب هذه المدينة تيمرلنك سنة ١٣٩٥ وقد كانت عادة قوافل النصارى التى تذهب الى الصين ان تمر بها لم تتوغل فى شرق بحر الخزر عساكر العرب زيادة عن عساكر اسكندر وخلفائه ملوك الطوائف بكثير وكانت ابعد ولايات دولة العرب شمالا بلاد ماوراء النهر المسماة بالفرنساوية ترنسلسيانه وكانت متصلة بحدود تركستان التى هى بلاد التتار وبلاد الغرغيز وهذا الاقليم يسكنه امم رحالة نزالة لم تزل الى الان

ماوراء النهر

وليس عند الافرنج فيما يتعلق بتلك البلاد الا ما خططته العرب حين امتداد حكمهم اليها واذا بسطنا الكلام عليها باستيفاء تفاصيلها فقد محلنا بالجغرافيا الجديدة فى غير محلها والاقليم الذى فى الشمال الشرقى من العجم الممتد الى نهر جيحون يسمى خراسان وبعض الاحيان يريدون بخراسان ما يعم ايضا اقليمى قندهار وبلخ ولم تزل باقية الى الان مدن هرات ونيسابور وخوجن ومدينتا مر وكما نص على ذلك ابو الفدا والغوى واذا ابعدت جهة الشمال يعنى على امتداد الجنوب الشرقى من بحر الخزر رايت بلاد خوارزم التى يشقها نهر جيحون ويحدق بها من عدة جهات صحارى من رملة قاحلة ومدنها الاصلية اوتار المسماة فاراب وارجنج وامل وهو هزرسب وقاط وبعض هذه المدن كما هو الظاهر باق الى الان وقد ذكر عبد الكريم الذى صحب نادرشاه فى سفره ان مدينتى ارجنج وهزرسب عامرتان اتم من غيرهما بهذا الاقليم وقد وجد هنواى السواح سنة ١٧٣٩ مدينة آمل على حالة جميلة مع كبرات الحديد التى حولها ويتصل بخراسان اقليما الغور وبداقشان فاقليم الغور كان ولاية مستقلة فى الجزء الشرقى من جبال خراسان وعلى الجنوب من اقليم بلخ وكانت قاعدته تسمى باسمه واقليم بداقشان الذى سماه مرقوبول باسم بالكسيان كان شهيرا بما فيه من معادن الحجارة النفيسة وكان فى القرن السابع عشر من الميلاد من اعمال المغول وهو يتصل على ما قاله الادريسى بمملكة هندية تسمى مملكة قنوج على نهر الكنك وقد كان سابقا شهيرا فى سائر بلاد المشرق وارض التبت التى فى الجبال الشامخة بين الهند والصين يعبر عنها فى كتب العربية باسم التبات او التبون وقد كانت منقسمة كما هى الان ثلاثة اقسام عليا ووسطى وسفلى وكانت العرب تعرف ان بها ملح الصاغة المسمى البورق وحيوان المسك وما قالوه فى استخراج الملح المذكور يوافق ما شاهده متأخر وارباب الطبيعة فى ذلك وما عدا ماوراء النهر من الاقاليم التى هى ابعد من ذلك شمالا لا يظهر من كتبهم انها لم تكن معروفة لهم الا بوجه خفى واما اقليم ماوراء النهر الذى صار فيما بعد من دولة من دول المغول المخصوصة وانضم اليه جزء من التتار الكبرى وسمى زاخطاى فقد كان خلف سيحون وجيحون وهذان النهران على كلام العرب بعد ان يتصلا بهذا الاقليم ويمرا بقرب مدنه الاصلية كبخارى وسمرقند يصبان فى بحر الخزر وهذا الخطأ القديم الذى سرى الى جغرافيى الافرنج ازاله عبد الكريم فى اثناء القرن السابق وقد سبق لنا ان التخيلات المذهبية الفاسدة القاضية باتساع بحر الخزر هى التى تولد منها ذلك المذهب الباطل وبلاد تركستان كانت تمتد خلف جيحون جهة الشمال والشرق ولكن ما قاله مؤلفو العرب لا يفيدنا الا اليسير من اخبار بلاد التتار الكبرى التى عرفنا بفتوحات الروس اجزاءها المختلفة مثلا ذكر الادريسى فوق بلاد التبت ارضا يقال لها ارض البغرغر وجعل مدينتها العظمى ثنتبع قال وتتصل ارض البغرغر الى البحر المحيط المظلم الذى هو حد الصين ويظهر ان اسم البغرغر حرفته النساخ وعلى ما قاله دهربلوط تسمى هذه البلاد التغزغز واهلها اغالب اخذ كورون فى كتب التواريخ الصينية وفى هذه الجهة بلاد الخرخير واعلهم المسمون الان الغرغيرة وفى كتب اخرى عربية تذكر اسماء الازبق والاذكش وانهما مقيمتان ببلاد ياجوج وماجوج وبلاد البسجرتية والكيماكية والكاظدسه وغيرها من قبائل التتر الرحالة النزالة لتى تغير اسم بعضها واهلكه من تغلب عليه

تفاصيل على بعض البلاد

خوارزم

بداقشان

بلاد التبت

زاخطاى

تتار

واما الجزء البعيد جدا جهة شمال آسيا حيث توجد انهر اوبى وينيزاولنا التى تروى صحارى اسة التنغزة وغيرها من الامم المتبربرة فقد كان مجهولا عند العرب فعلى مقتضى كلامهم ابعد بلاد آسيا جهة الشمال ارض ياجوج وماجوج ولكن هذه الارض فى كلامهم مختفية بكثير من الخرافات التى تحجبها عن الوصول الى الافهام قالت العرب لا يمكن الغرباء دخول هذه الارض لما بها من الجبال الشامخة التى لا يمكن الصعود الى شئ منها البتة وتراكم الثلوج المنعقدة بها وتوحش اهلها وايضا شدة الضباب المظلم بين شعوبها يمنع من الخروج منها وعلى كلام بعض مؤلفى العرب هذه الارض المدعى انها طرف الدنيا ينفصل بينها وبين غيرها سد عظيم يسمى سد ياجوج وماجوج اوسد ذى القرنين والمسافة بينه وبين بحر الخزر ثمانية وعشرون شهرا وما قاله فى هذه الارض الصعبة الوصول جغرافيو العرب مما يراه الافرنج

ياجوج وماجوج

من الخرافات سرى الى جغرافية النصارى وهذا منشأ كون راسمي الخرطات فى الاعصر الوسطى بل وفى القرن السابع عشر من الميلاد رسموا شرق بحر الخزر سلسلة جبال عظيمة وخلفها حصن ياجوج وماجوج وثم جماعة من ارباب الجغرافيا الذين لم يقفوا اثر من قبلهم فى كل ما قالوه مثل مر قاطور وبلاوف وسنشون غاية امرهم انهم ابقوا على خرطاتهم ياجوج وماجوج المذكورين فى كلام ساتود وبينكو ومرادهما بهما امتان من امم المغول

اسفار العرب الى الصين

ثم ان سفراء ملوك العرب وغيرهم من السواحين ذهبوا الى الصين فى زمن متقادم ففى زمن خلافة الوليد التى كانت من سنة سبعمائة واربعة الى سبعمائة وخمس عشرة ذهبت عدة سفراء من العرب الى هذه البلاد واجتازوا بمدينة كاشغرا ورجعوا من اقليم الصين بالتحف الثمينة ومن هذا الوقت كثرت الاسفار برا من سمرقند الى كنفو فى بلاد الصين وفى القرن التاسع من الميلاد اطلع على هذه السلطنة ملاحو العرب كما يدل على ذلك سفر عبد الوهاب وابى زيد الى مدينة كنتون بحرا ويظهر كل الظهور ان مدينة كنتون هى عين الموضع الذى سماه مر قبول كنفو واليه انتهت تجارتهم بحرا وفى سنة ٨٥٠ كان فى كنتون وكيل تجارة للعرب وكان لهم فى سلطنة الصين عدة وكلاء وقد كان للعرب غير مينا كنتون عدة مدن مفتوحة الابواب لتجارتهم مثل مدن ينغو وخنساوز يتون وكانت تجار العرب تعرف تلك الارض وما يعود عليهم منها من المنافع ولكن لا يعرف جغرافيوهم ضبط اسماء اقاليمها ومدنها ولا مسمياتها ولهذا لا يسرد دون منها

تمدن الصين

الا ما كان مشهورا ويختصرون الكلام على الارض التى فصلها غاية التفصيل سواحان ترجم رحلتهما رندوط وقد وجدا فيها جموع نصارى ووجد السان العرب ودين الاسلام لم يشتهرا بها ومن رحلتهما رأينا اول كلام على الشراب المشهور بين العامة بالعرقى والشاى والفرفورى والنقود الصينية الحقيرة العتمة المسماة بالفلوس التى لم تزل الى الان على الشكل التى كانت عليه وعند العرب كمعظم جغرافيى المشرقيين تسمى الصين بعدة اسماء ويميزون اقاليم الشمال

خطاى

من اقاليم الجنوب فيسمون الشمالية خطاى وخاخطاى اى خطاى الشاى او الجاى وقاعدة هذه تسمى قبلاق او قبالو والاقاليم الجنوبية يسمونها الصين او الجين والظاهر انه يدخل فى اسم الصين جميع الجيشجزيرة التى وراء نهر

چين

الكنك والتى لم يسمها احد من جغرافيهم باسم مخصوص والظاهر انه ينبغى البحث فى هذه الجيشجزيرة عن المدن التى ذكروها للصين والتى لا تشبه شيأ من مدن الصين الحقيقى الان ويمكن ان يكون عدم العثور بها لكونها فهمت غلطا او حرفت ويمكن ايضا ان يكون حدث لها ما حدث لمدن تركستان التى ذكرها الادريسى من خرابها بخراب ممالكها وقد جعل هيثون الارمنى بجنوب الصين اقليما عظيما يسمى الصيم به معادن الالماس يتصل بحدود الهند والخطاى قال صاحب كتاب الاخبار الذى هو من ثقات المؤرخين انه فى ابتداء القرن السابع عشر من الميلاد كان يسمى اقليم تغو باسم شين او چين وقد تقدم لنا ان فى هذه الجهة ينبغى البحث عن بلاد سينه او صينه وعن مدينته الشهيرة المسماة سينه او صينيه ولاجل تمييز جنوب الصين يسمونه مهاصين يعنى الصين الاكبر وقد حرف هذا الاسم فصار منصوى

ستان على كلام العرب

والذى يفهم الان من اسم هندستان كان سابقا منقسما الى اقليمين عظيمين وهما السند والهند وان كان لا يمكننا ان نبين على التحرير حدود السند فلا مانع من ان نقول انه كان يشتمل على البلاد التى على ساحل نهر هندوس وهى اقليم لاهور واقليم ملتان واقليم آجمير واقليم الجزورات والاحسن ان يقال انه كان يشتمل على جزء من كل من هذه الاقاليم وما جاورها وعلى شرقه الهند وهو يشتمل على اقليم دلى او دلهى واقليم اغرا او اجرى واقليم اوده واقليم بنغاله ولك ان تقول انه كان يشتمل على البلاد التى على سواحل نهر الكنك واقليم دقان او الجيشجزيرة الجنوبية كانت على هذا التقسيم من الهند وقد كانت العرب لا تعرف داخل بجيشجزيرة كرمندل ولا ساحلها ومعارف العرب الصحيحة التى تتعلق بالبر كانت تنتهى براس قمرين المسماة رأس قمر وقد دخل فى حكمهم فى صدر الاسلام جزء من السند فبينما الوليد يتمم فتوح اسبانيا وخراسان بالاسلام اذ فتحت جيوشه اقليمى الملتان ولاهور ببلاد السند والهذا تجد جغرافيى العرب يبسطون الكلام على هذه الاقطار فيصفون حسن وادى قشمير ومدنه العامرة ويتحدثون باعتدال

قشمير

قطره وبسلسلة الجبال التى تحتف به من كل ناحية ويخططون اقليم المنصور العامر الذى يمتد على بجيشجزيرة نهر هندوس وكانوا يعرفون اقليم الجزرات اتم من غيره وينصون على مدن السومنات وكنبايه ونهرواره التى هى قاعدة

الجزرات

ملك من اعظم ملوك الهند قوة معروف عند العرب باسم ماهابلهرا ويسميه ابو الفدا هلبرا راجع يعنى ملك الملوك

ماهابلهرا

وكانت مملكته من اقليم الجزرات واقليم كنكان الى نهر الكنك وكانت ملوك الهند مع كثرتهم يقدمونه عليهم ومع كون رنودوط برهن على ان ملك بلهرا غير زامورين ملك كاليكوت فقد التبس ايضا على احد مؤرخى الانكليز هذان الملكان

بنغالة اوده وح

المتغايران وقد زالت دولة بلهرا بفتوح الاسلام لها سنة ١٢٠٤ من الميلاد وكانت محدودة جهة الشرق باقليم بنغاله

الذى

الذى كان مملكة قديمة قوية تسمى مملكة قنوج باسم مدينتها العظمى وقد كانت مدينة ظهراغلى نهر الكنك وكان بها ثلثمائة سوق لبيع خصوص اليواقيت وانقاضها الموجودة الى الان تدل على عظم اتساعها وان كان كتاب اخبار الاعيان لم يتكلم عليها اصلا وكانت ملوكها تلقب بلقب بهر الوغور از او بوورون ولعلهم غيروا هذا الاسم باسم غوروه الذى اخذوه من اسم مدينة لغور التى هى على ثمانية اميال من نهر الكنك وموسسة قبل ظهور عيسى بزمن طويل وكانت قاعدة ملوك بنغالة قبل فتحها بالاسلام وذكر العرب ايضا فى هذا الجزء الهندى مدينة بنارس التى هى مدينة فلاسفة الهند وتكلموا ايضا على حصن غاليور المنيع ولما اكثروا من طروق سواحل كنكان ومليبار حيث كانوا كالعرفين لما يقدم من سفن الروماييين وكانوا ايضا ادلا للبرتوغاليين حين استكشافهم الطريق المتعلقة بها الى ان الهم ليصلوا بحرا الى الهند لزم ان تكون معروفة لهم ولكن لم تفصح كتبهم عن مدينة من مدن التجارة المعروفة الان الا عن مدينة منغالور او منجالور ولا مانع من كون المدن التجارية التى نصوا عليها اذاقت من النكبات ما اذاقه غيرها من مدن آسيا وظن بعضهم ان طناهى الجزيرة المسماة الان سلطا او سلفطا بجوار بنداى فانها كانت مشهورة بالتجارة وقد ذكر العرب ايضا ساحل ملبار وسموه مليبار او المبار ونصوا على انه منبت الفلفل الجيد وكانوا يعرفون فيه ايضا مدينة كولا الان التى هى كيلون المسماة ايضا كولاد وهى بمملكة طراوا نور وفى طرف ساحل الفلفل وقد نصوا ايضا على ان بهذا الساحل مدينة اهلها يهود وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون قبائل اليهود التى من قديم الزمان التى استوطنت كوشين ولعل العرب انفسهم استوطنوا قديما امتداد ساحل الفلفل غاية ما هنالك ان من المحقق ان البرتوغاليين فى مبادى اسفارهم الى ساحل المبار والى مملكة كننور وجدوا بها المسلمين مشهورين باسم مابولطه وكانوا كثيرين يبلغون خمس اهالى تلك البلاد فلما وصل البرتوغاليون الى هذا الساحل منع حضورهم هنالك تحكم العرب على سائر الاقليم

وكل من رأس قرين ومدينة قرين حد فاصل بين الهند والسند وجزائر الملديوه كانت معروفة عند بحريى العرب باسم الرابجات وكانوا يكثرون التردد اليها لتجارة الصدف الذى كان يتعامل به وقد شاهدت العرب ان اهل هذه البلاد كانوا يصنعون جميع اصناف المنسوجات من ليف النرجيل وذكروا ان عدد جزائر الرابيات تسع عشرة ومن جغرافييهم من جعل بقرب الهند على البحر جزيرة سيلان وسماها سرنديب ووصفها بانها عظيمة كثيرة الاموال والاهالى والعطريات وخشب الصندل والبقم وكذلك اللؤلؤ وعقب هذه الجزيرة يذكرون عادة مملكة الرامانى التى يمكن بمقتضى علم خرافات الهند بين ان هذه المملكة هى الجزء الجنوبى من اقليم كرمندل حيث يمتد مجتمع رمل الرصيف المسمى قنطرة راما التى تعتقد الهنود انه مر عليها الههم رامة ليقاتل اعوان سيلان وبين سيلان وارض الهند جزيرة تسمى رماناكوال وفى الدلطة المصنوعة من مادورة مدينة تسمى رماناو وهى قاعدة قديمة لاحدى لممالك فينبغى ان يبحث عن جزيرة رامانى او مملكتها هنا خلافا للعرب حيث التبست عليهم بجزيرة سومطرا او سواحل كرمندل وبنغالة كانت معروفة لهم على وجه مبهم باسم مهبار نم نردوط السواح واخوه ذكر مملكة تسمى زاباغا تنتهى بارض قمر وملوكها يلقبون مهراجه فلا ندرى هذا اللقب هو عين ماهارجاه الذى كانت تلقب به سابقا ملوك المهرات او غيره لتشابه الاسمين قليلا ومحل مملكة زاباغة ليس محدودا بالتحرير الكافى وثم ممالك اخر قديمة كانت على هذا الساحل لا تمكن الان معرفتها مثل ممالك طافش ومتراج وموغات بل ربما يقال ايضا ان من التحرى الجزم بان جزيرة ملاى الكبرى التى نص عليها الادريسى هى بجميعها جزيرة ملقا

ولكن لا شك ان العرب ارادوا باسم لامرى الذى التبس باسم رامانى جزيرة سومطرا الان ما يخرج فى لمرى مثل الكافور والعندم والذهب والعاج وغير ذلك هو ما يجلب الان من جزيرة سومطرا واسم لمبرى او نبه كان موجودا فى عهد مرق بول دنو بل وقد ذكر دنو بل جزيرة لامرى وقال انها بقرب جزيرة اخرى تسمى سوما بارا و سومطرا و يبيروا فى كرته المرسومة سنة ١٥٢٩ جعل مملكة لمبرى فى جزيرة سومطرا وذكر مرق بول مملكة قديمة سماها الفنفور او الفوفور او البنطفور وجعلها فى هذه الجزيرة وانها مشهورة فى سائر الشرق بكافورها الجيد والعرب يسمون بهذا الاسم تارة مدينة كثيرة العنبر وتارة جزيرة كذلك ويجعلونها بقرب جاوا بل كان الادريسى يعرف ايضا اسم سومطرا بهذا اللفظ او مع بعض اختلاف فكان يسميها سابرما وهذا من جملة الاسماء التى تسميها بها العرب ومؤلفو الاعصر الوسطى وفى هذه الاوقات كان اهلها برابرا متوحشين يأكلون لحوم الادميين ووجدهم برطونة على هذه الحالة فى القرن الرابع عشر فكانوا يبيعون سمين الارقاء لمن يقدم عليهم من العرب ومدينة جاوا او جاوه كانت معروفة ايضا عند العرب ومشهورة بكثرة عطرياتها وبأضرار براكينها وقد تجدد هيجان هذه البراكين فى القرن السابع عشر والثامن عشر وقد ذكر جغرافيوا

ساحل مليبار

جزائر ملديوه

سيلان

مملكة رامانى

جزيرة لامرى

جاوه

جزائر العطريات

العرب الجزائر التى على شرقى جاوا والتى استكشفها بعدهم البرتوغاليون والفلمنكيون ولكن نسبة ما خططوه بها وما جعلوه لها من الاسماء وما نسبوه اليها من الخرافات لبعضها دون بعض من قبيل التحكم حيث لا مرجح وكانوا يعرفون ان بلاد العطريات توجد بهذه السواحل وقبل وصول البرتوغاليين بزمن يسير الى جزائر الملوك هاجرت اليها قبائل العرب واستوطنوها وفتحوها بالاسلام والتجارة فى تيدور وترناطه ولسان العرب ودين الاسلام ومذاهب الائمة توجد فى جزائر الفلبينة والمندنوبل ربما وصلت الى جزائر كالينه

والظاهر ان جميع هذه الاراضى كانت مستكشفة للملائيه واليابونية وانهم عمروها زمنا طويلا قبل ان تعبر سفينة من سفن العرب البحر المحيط الشرقى وما يوجد من الاسماء الفارسية مثل اورومسده واريمان الممزوجة باسما الهة جزيرة هو تابيتى يفتح باب الاحتمال والحدس فى العلاقة بين هاتين الامتين ولكن الوقايع التى حجبها عن ابصار ارباب البحث تقادم الازمان وحال الليل ذلك الشان لا يحتملها مثل هذا المختصر

المقالة السابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار النرمندية والسكندناوية لامريقة واستكشافاتهم واول استكشاف لامريقة ومناقشات ابني زني من سنة ۸۰۰ الى سنة ۱۳۸۰ من الميلاد

غارات اسكندناوة

وحين كانت الامة المحمدية تجول فى غزواتها المؤيدة المنصورة وتتوغل فى الاقطار المشرقية كانت امة اودين رئيس دين السكندناوة فى هرج دائم ناشئ عن الحمية الشيطانية وهيجٍ مستمر ارتجت منه اوروبا مدة قرون وبعد انقطاع غاراتهم التى كانت فى عهد الغوثة والهيرولة والانكلوسكسونه ظهروا ثانيا فى ميدان الصيال واشتهروا باسم النرمندية والوارنقة والاوسطمانية وغير ذلك من اسماء الفرق ولكن لما منع ملوك الالمانية والفرنساوية وصول هذا الصيال الى وسط اوروبا كان ميدان صيال السكندناوة مقصورا على البحر

جغرافية الفريد ملك الانكليز

وقد خرج بعد القرن التاسع من بين اظهر هؤلاء القطاع الطريق البحر جغرافيون ارباب معارف وملاحون اولوا رغبة فى استعلامات احوال الاماكن والناس وتذكرة ماعادتهم فائدته على الجغرافيا منهم ابقاها الملك الفريد وادم البريمى فى تاريخهما وكذلك كتاب هيس افرنفلا وهو كتاب تاريخ سنوروون الف فى القرن الثانى عشر من الميلاد وكذلك مما يذكر من تلك الفوائد كتب كثير من مؤرخى الاسلندية وكذلك خرطة ولدى زنى واقدم تخطيط واضح صحيح يتعلق بشمال اوروبا تخطيط الملك الفريد وهو ملك من ملوك انكلتيرة كانت توليته من سنة ۸۷۲ – سنة ۹۰۰ فذكر

اسفار اوثر وولفستان

فى كتاب ترجمه الانكلوسكسونية لكتاب ورسيوس نبذة منقولة من رحلتين سكندناويتين احداهما الاوثر النرويجى خطط فيها اسفاره من اقليم هلوغلند فى بلاد نرويجة الى بلاد بيرميا فى شرق البحر الابيض الروسى وخطط فيها من ناحية اخرى امتداد السواحل النرويجية جهة بوغاز السوند الى مدينة هيثوم او سلسويق والرحلة الاخرى لسواح دانيمرقى يسمى ولفستان ذكر فيها سفره من مدينة سلسويق الى تروسو وهى مدينة تجارة فى بلاد الاسطوم يعنى بلاد البروسة وقد جعل الفريد بلاد السكندناوة مشتملة على بلاد بيرميا وقمرقيا وكينلند وغوثيا واسوج ونرويجه والدانيمرق

نرويجه

واقدم اسم عام موضوع للدلالة على جميع بلاد السكندناوة المسكونة باسم العوثة هو اسم منا هيم كما هو الظاهر ومعناه وطن الرجال

فاقليم نرويجه الذى كان يسمى نرثمنالنده يشتمل على ساحل السكندناوة الغربى من نهر غوثة الى هالوغالندة والسواحل الجنوبية كانت تسمى باسم ويكن يعنى الجون وهنا ينبغى ان يبحث عن مدينة قنجسهال المسماة عند المتاخرين قوغيلة وقد حرف بعض المتاخرين الاسم الاول الى اسقورنجسهال

فمرقيا

وبلاد الفمرقيا المسماة ايضا فمرق هى الان بلاد لابونيا التى كان اهلها مشهورين بالسحر وقد مر اوثر بهذا الطرف من اوروبا ثم دخل فى الخليج الكبير المسمى البحر الابيض الروسى الذى كان يسمى سابقا قن سيا يعنى بحر امة القنة المسماة

برميا

قندو يق ثم زار ايضا اقليم بيرميا المسمى ايضا برميا وهو الساحل المشغول بامة السمويد على امتداد البحر الابيض الروسى حيث يصب فيه نهر دونيا وامة البرميون او البيرمانية من الجنس الفنى او الاسقوتى كانت منتشرة الى بلاد البلغار ونحو منابع نهر الاثل وكانت ملية بالتجارة فى الفرا ولعلها كانت متمولة ارضا بمعادن جبل اورال وفى اغلب الاحيان كانت امرا نرويجه يعدون عليها ويسعون فيها بالفساد

امة القنة

واسم امة القنة المسماة فنلند منها ما له شبه بكلمة غوثية معناها مراة وهذا منشأ كون جميع مؤلفى الاعصر الوسطى جعلوا فى اعلى الشمال مملكة نساء محاربات وكانت اراضى امة لقنة تمتد من البحر الابيض الروسى الى غرب جون بثنيا وكانت تتصل بحدود نرويجه وهذه الاراضى التى هى الان قليلة العمران لم تكن فى ذلك الوقت الاصحارى كثيرة الغابات المتراكمة

اسوج

واسوج (اسيونيا) كانت حدودها اضيق مما هى عليه الان وايضا اسفار اوثر وولفستان لم تصل اليها فينبغى حينئذ ان نمسك عن ان تستنتج من عدم ذكر الفريد لهذه الارض انها كانت مفاوز خالية عن العمران وشهادة طاقيطس مع تعضيدها بكلام مؤرخى الاسلاميين تدل دلالة اقناعية على ان الاسويون او الاسويار كانت فى القرن الاول بل ربما قبله امة قوية واتم تمدنا وادابا من قبائل الجرمانية بل الملك الفريد الذى هو هردوط البلاد الشماليه بين كلام طاقيطس

سغطون

حتى على امة الغسيطونة حيث افادنا ان جزأ من اوبلند التى هى بلاد اوبسو يار يعنى اسوج العليا كان يصنع دولة مستقلة تسمى باسم سطون اسم قاعدتها

اقاليم اسوج

ولما كان غرض الفريد الاقتصار على البلاد التى شاهدها او ثم لم يذكر الا بلاد سقانيا المسماة اسخونج وبلاد بليقنجيا المسماة بيقنغايح وبلاد ميوره والظاهر انها قطعة من اسمولند وكذا الجزائر اولند وغتلند واما آدم البريمى الذى كان بعد عصر الفريد بمائتى سنة فقد تكلم على بلاد الاستروغوثيا وهذه البلاد كانت قبل ذلك معروفة للمعلم برتنده وكذلك تكلم ادم على مدن برقا وسرطونا واسقارا وهو اول من ذكر اقليم هاسنجيا الذى مكث مدة طويلة خاليا عن العمران ولعله كان فى زمن غير معروف لنا مقام امة هون السكندناوه واما اسماء اقاليم اسوجة غير ما ذكرنا فهى من قبيل اسماء الجغرافيا الجديدة ومملكة دانيمارق كانت سابقا تسمى بهذا الاسم بعينه وتشتمل هذه المملكة على جزائر

دانيمارق

سلنده او سلند لنجلند ولالند وفلستر وغيرها وكذلك بجينيجزيرة ينلند حيث كانت مدينة سلسويق شهيرة باسم هيثوم

تنبيه عام على السكندناوة

فجميع هذه الاخبار المسفرة عن حال السكندناوه من عصر بثياس الى عصر الفريد لم تفدنا الا اسماء غوثية وايضا فعلم دين السكندناوه الباقى فى كتاب اداليس به الاخواص طبيعية على وفق طبيعة البلاد الشمالية او عوائد ماخوذة من مناقب امة حربية بحرية مثلا يؤلهون من ارادوا الوهيته وينسبون اليه اختراع فن الزلق على مجتمد الجليد على وجه مخصوص ويتخيلون ايضا نصف اله اى بطلا عظيما يزعمون انه متولد بين قديم وحادث قائلين ان اجزأه الحادثة حرقت على سفينة سارت فى البحر بل فى الولهالا (لعلهموتسم) قعقعة السلاح كانت تمتزج بلفظ الضيافات وشراب العسل كان ينوب عن شراب رحيق الديانات على ما تذمويس دينهم المسمى اودين وبانضمام هذه الدلائل المأثورة فى اخبار السكندناوية القديمة شعرية كانت او تاريخية قواعد الى الجغرافيا نستعين على ان نبين ان امة السكندناوه من احقاب متقادمة امة واحدة متأصلة فى اقليم سكندناويا الحقيقى

ولكن على شرق الارض الموروثة عن الغوث تسوح قبائل الاثقيثه والسرمط الرحالة وما نعرف من الاخبار الصحيحة فى احوال هؤلاء الامم انما جاءنا من تفحصات السكندناوية عن ذلك فى القرن العاشر والحادى عشر وقد ذكرنا سابقا ما قاله اوثر والفريد فى الاقطار البعيدة التى هى اقطار البرميين وتتشبث الان باذيال غيرهما ممن يدلنا على معرفة البلاد التى تتصل ببحر بلطق فنقول

فنلند

الى سنة ١١٥٧ لم يكن اقليم فنلنده الا ماوى الامة المتوحشة التى تتخذ قطع طريق البحر حرفة وتسمى الغنية او القريالة وهذه الامة التى فى القرن الاول وجدناها بعد البحث مستوطنة الارض المسماة الان لا كانت فى القرن السادس متملكة للارض المسماة الان ارض فلندبل يظهر لنا ان بعض قبائل فنيه دخلوا فى بعض اقاليم سكندناوية وخليج فنلنده كان يسمى قربالابتن فى القرن العاشر والحادى عشر وقت كان فى هذه المدة احد الميادين المطروقة كثيرا لقطاع الطريق البحرية من اسكندناويين ولما تمصر الاسوجية تغلبوا على سواحل فنلنده قريبا من آخر القرن الثانى عشر وفيما تخلل بين هذه الازمنة بنيت فى جنوب هذه البلاد مدينة ابو المسماة فى لسان الغنية مدينة تركو وكلمة اسوجية وهى ثرغ ومعناها ساحة او سوق ثم ان آدم البريمى لما لم يعرف اصل هذا الاسم اخطأ فيه فقال ان من الترك من جاء الى فنلنده وبنيت ايضا مدينة ينتاطواس جوس وويبرغ ثم ان بحر بلطق المسمى فى لغة السكندناوة اسطور سلتر

بحر بلطق

يعنى ماء ما لح اشرقيا كان ميدانا معتادا لتهرع اليه الشبان الذين يرغبون فى المعارك والسلب وسواحله الجنوبية والشرقية منها ما يسمى اسطرويج ومعناه فى لغة اسكندناوية طريق الشرق ومنها ما يسمى يصطلنديعنى ارض الشرق وما اشبه ذلك ويظهر لنا ان كلمتى يجيارأو مرقطا اللتين ذكرهما بلنياس بلفظ اسطيا واوسطريقا هما عين اسمى اسطرويجه ويصطلنده السكندناويين اللذين يظهر لنا قدمهما جدا مع بعض تغيير ولكن ظلمات القدم احاطت بالمخالطات الاولية بين السكندناوية واهالى الاقاليم الشرقية من بلاد اوروبا وقد كتب ايجنهرهرد قبل غيره تخطيط بحر بلطق ولكن كان لا يعرف طرفه الشرقى فاكتفى بذكر صول قبائله ولكن ولغستان الدانيمرقى المعاصر لاوثر خططه تخطيطا اتم من هذا الملك الفريد واعتنى بذكره اصول الجزائر العظيمة فذكر غير ما تقدم من الجزائر جزيرة برنهلم فسماها برجندلند وهذا الاسم تنطق به السكندناوية هكذا برغنداهلم ويسمون باسم البرغنديه او البورغنيونه انما كانت غالبا مجاورة للغوثونه على شطوط نهر وستوله وهذا مما يستغرب ويجعلون مصب نهر وستوله حدا فاصلا بين اقليم ويوندلند يعنى ارض الونده واراضى الاسطيين وكانوا لا يعرفون فى ذلك الوقت جمهورية جمه المسماة ونطاوهى جمهورية شهيرة اسسها بلانوقه بعد ذلك الزمن بمائة سنة وقد كانت هذه الجمهورية تارة تحت طاعة الترمندية واخرى تحت طاعة الونده ثم خربها الاسقف اسبالون •

ويوندلند

واول

واول تخطيط صحيح مفصل على البروسه هو الذى صدر من النرمندية ولكن لم يكاموا اصلا على العبر لاصفرابى
الكهربا التى كانت توجد فيها بكثرة وقد تكلم غلستان على البروسيا فسماها باسم وطلند وهو اسم توجد آثاره فى اسم
الوديواريين المذكورين فى كلام بجرشده وكذلك فى الويطيين المذكورين فى جغرافية راوتة ولم يزل جزء من ارض سملند
الى القرن السادس عشر يسمى بهذا الاسم ثم ان السكندناوة يعممون فى اسم الاسطيين فيجعلونه شاملا لجميع الامم
التى كانت تسكن بجهة الشرق على شرق نهر وستوله وفى بلاد الاسطيين وجد فلقستان مدينة تسمى اطروسو والظاهر
انها كانت على بحيرة ادروزن غير بعيدة من مدينة البنغ وهذا المؤلف الملاح عرفنا ان الاسطيين كان شرابهم من
القوميس يعنى لبن الخيل وانهم لا يدفنون موتاهم ابدا مدة الشتاء كما كانت عادة الروس التى بقيت الى القرن السادس
عشر من الميلاد وانهم لا يورثون الاقارب الاقربين بل تترك الاموال لانجب فارس فى القبيلة وقد كان مؤلفو الاسلندية
الموجودون فى القرن الحادى عشر والثانى عشر يعرفون اقليم ارملند وهو من اقاليم البروسيا ويسمى ايضا ورمالند
ويقال لاهله ارمويه وورمياتية ووراء هذه الاراضى جعل الفريد اقليم وسلالند يعنى ارض وستوله الذى فى كتاب الساغا
يسمى باسم بولينا الند يعنى بولونيا وهى بلاده وعلى البعد من ذلك ذكر السكندناوه تاسيس سلطنة الروس التى يذكرها
كتاب الساغا غالبا مغنونا عنها باسم غرداريقه يعنى سلطنة المدينة وهذه المدينة كانت مدينة نورغورود الشهيرة
التى كانت السكندناوة تسميها اهلم غرد واسطرغرد وكانت مينا نوغورود على جوين فلنده تسمى الديغوبرغ والصداقة
بين وارنبية الروسيه والسكندناوية الاخر مكثت زمنا طويلا كيد جدا ولهذا ذكر كتاب الصاغة الولايات التى
احدثها فى الروسية الفروع المختلفة من عشيرة روريق مثل ولاية قبنوغرد المسماة الان كيوو بلطسقيا المسماة
بلكس وموراما ر المسماة موروم وسرسدال المسماة سسدال وغير ذلك

وطلند

اسطيون

بولينا الند

غرد اربقه

سفر السكندناوية فى العرب

ومن القرن التاسع من الميلاد اطلع ملاحو السكندناوة المعروفون باسمى ترمندية واوسطمانية على الجزائر والسواحل
القاصية جدا عن بحر الشمال المسمى بحر المانيا وقد كانت هذه الجزائر قبل ذلك اما مجهولة بالكلية او مطروقة قليلا
ولنشرع فى التكلم عليها باسلوب اقرب للجغرافيا من التاريخ فنقول

ومع ان جزيرة ارلنده بعيدة جدا عن وطن السكندناوية فقد كشفوها على ما قاله مؤلفوهم فى اوائل استكشافاتهم
بل كان استكشافها فى آخر القرن السابع من الميلاد والكلمة التى لم تزل الى الان مستعملة فى الدلالة على الغريب
الذى ليس من اهل البلاد هى كلمة دنابراو دلهى اى من بلاد دانيمرقه التى هى من اقليم السكندناوة فاذا نظرنا الى ماخذ
هذه الكلمة تقرر عندنا ما قيل انه قبل وصول السكندناوية الى ارلنده كان ارلنديو الشمال لم يرهم قبل احد من الغربا
والسكندناوية المسمون هنا اوسطمانية يعنى ناس الشرق اسسوا فى هذه الجزيرة ممالك دبلين وأستر وكنقت وهذه
الممالك الثلاث مكثت مدة طويلة تدفع لهم الميرى ثم تغلب عليها الانكليز من سنة ١١١٧ كما تغلبوا على المتأصلين
بهذه البلاد والاخبار القديمة البالية تفيد ان النرمندية وجدوا فى القرن التاسع من الميلاد على غرب ارلنده ارضا
عظيمة جدا تسمى ارلنده الكبرى او بلاد الناس البيض ولكن اعظم ارباب المناظرات نظموا هذا الاستكشاف
فى سلك الاحاديث الخرافية وقد مكثت ذرارى السكندناوة زمنا طويلا بقرب مدينة دبلين من غير ان يتحدوا باهل
هذه البلاد المتأصلين بها

ارلنده

اوسطمانية

وقد حل الرومانيون بعد ذلك بجزائر شتلند المسماة ايضا جتلند وهيتلند التى مكثت فى مدة جزاء من قونتة بجزائر
اوركاده وهذه الجزائر الاخيرة انما عرفناها معرفة اتم من معرفتها قبل بتعريف النرمندية الذين كانوا يصلون على
المراكب وقد كانت فى اغلب الاوقات تلتبس بجزيرة ثولة وقد طردت النرمندية بعض اهلها واهلكوا البعض الاخر وكان
اهلها يسمون البتيه والباپا والظاهر انهم هم الذين ذكرهم الرومانيون باسم البكطية بل الظاهر ايضا ان الاسلندية
كانوا يسمون جميع اوقوسيا باسم بتولند ولكن الاصل السكندناوى للبكتية او البتية وان كان قريبا للفهم الا انه
ينتسب لاعصر متقادمة ليس عندنا من انوار التاريخ ما يسفر عنها

جزائر شتلند سنة ٩٦٤

واقليم كتنس الذى هو ابعد اقاليم اقوسيا شمالا كان ولاية مستقلة معروفة قليلا جدا ولكن اغانيها المنسوبة الى اوسيان
تفيد الى الان بعض آثار تلك الولاية وهذه الولاية كانت فى غالب الاحوال محكومة هى واركاده بنفس الولاة
الذين اوصلوا فتوحاتهم للاقاليم المجاورة لها وهى سوترلند وروس بل لاقليم فيفه ثم بدد دولتهم غليوم ملك اقوسيا
ولكن لم تزل هذه الولايه باقية الاثار فى اخبار اهلها وكذلك آثار النرمندية الموسسين لها الذين تنسب اليهم سائر
المبانى التى تستكشف انقاضها فى جبالها الوحشية

بتولند

فى ١١٩٥

وفى سنة ٨٩٣ تغلب النرمنديون على الجزائر المسماة عند القدماء هبوده التى على امتداد ساحل اقوسيا الغربى وهى التى

جزائر هبوده

فودرايار

تسمى سودرايار يعنى الجزائر الجنوبية بالنسبة لجزائر اركاد ولارض كتنس ولعل هذه الجزائر كانت جزأ من مملكة مان وقد بقيت الى سنة ١٢٦٦ هى وجميع جزيرة كثيرة من اعمال نرويجه

جزائر فروير

وفى نحو سنة ٨٦١ وصلت سفينة سكندناوية اما بالمصادفة والاتفاق واما بالتجاسر الى جزائر فروير وهذا الارخبيل البعيد ظهر لهم انه يدل على وجود اراضى اخر بتلك النواحى وطيران الغربان ايد هذا الاستظهار وبين سنة ٨٦٠ و ٨٧٢ زار ثلاثة من البحرية اسلنده التى هى جزيرة شهيرة بما فيها من النسخ التى بقيت مصونة وبما عاد على تاريخ

اسلنده

الشمال من الفوائد التى افادها مؤلفوهم وبكثرة التخطيطات الجغرافية التى صنعوها وقد حدد متقدموا بحرية السكندناوة حقيقة محيط جزيرة اسلنده على وجه موافق لما رصده فيها متوخر واعلماء الهيئة الفرنساوية حيث

غرونلند

قال هؤلاء المتقدمون انه يمكن ان يطوف الانسان حول هذه الارض فى مدة سبعة ايام وان محيطها مائة وثمانية وستون ويقورا يعنى فرسخا مما الدرجة منه خمسة عشر

ثم ان غرونلند التى هى جزيرة عظمى او جميع جزيرة متصلة عن امريقة الشمالية ببوغاز داويس كانت مستكشفة للسكندناوة على قول جل المؤرخين سنة ٩٨٢ وعمرت سنة ٩٨٦ وقال آخرون انها استكشفت من سنة ٩٣٢ واول من استوطنها شخص اسلندى يسمى اريك روداوزعم بعضهم ان هذه الارض كجزيرة اسلنده كانت معروفة قبل ذلك الزمن فهى مذكورة فى اكرام معطى لكنيسة هنبرغ وهبه لها لويز الدبونير اى حليم الطبع سنة ٨٣٤ ولكن لا مانع من ان هذه العبارة الدالة على ذلك مدخولة ملحق بها ما ليس منه لانه ولو على فرض ان اسلنده وغرونلند كشفتا فى هذا التاريخ المذكور فمما لا يعقل ان القسيسين كانوا انتشروا بها دين النصرانية فلعل كنديسية هنبرغ ارادت ان تجعل لنفسها على هذه الارض سطوة واستحقاقا فاصلحوا صورة الاكرام المرقومة فى سجل الانعام على مقتضى اهوائهم ما كان بسبب ما شغلة طماعين انها تعود على الدين بالمنفعة والى سنة ١٤١٨ كانت قبائل النرويجة المستوطنة هذه الارض لها اساقف مخصوصون بها وتدفع لكرسى رومية الفين وستمائة رطل من سن حيوان الوالروس على سبيل الاعشار المستحقة لبطرس حوارى وقد كانت النرويجة بنت بها مدينتين وهما اغرداو هراطاليد ولكن عمارات الاسلنديين فيها لم تكن اقوى بكثير مما عمره فيها من ذلك الوقت الدانيرقيون على الساحل الغربى او الانكليزيون على جون هتسون وكان لا يتوجها الى غرونلنده بكثرة ولا دائما كما كان يتوجه الى القبائل الاخرى المستوطنة بغيرها من بلاد الشمال وذلك لان مدة الذهاب اليها والاياب منها ربما بلغت خمس سنين ففى سنة ١٣٨٣ من الميلاد وصلت سفينة على ارض نرويجة واخبرت بخبر لم يسبق به وهو موت اسقف غرونلند المبيت منذ ست سنين فيمكن ان يقال ان فى الغالب لم يكن يشرع فى مثل هذه الاسفار الا اختلاط النسل الجريثون وهذا منشأ كون غرونلند كانت مشهورة بانها بلاد عجائب فكانوا ينسبون اليها التخيلات التى يابا ها العقل مثلا على قول الترنيوس كان شخص يسمى هولو وجبت منه شاة فسار وهى تقفو اثره من نرويجة الى غرونلند على متجمد المياه ومما كان ينسب اليها ايضا ما قيل انه كان بها غابات عظيمة تخرج من اشجارها اثمار البلوط غليظة كالتفاح وفيها يصطاد دببات البحر وانه يشاهد فى البحر حول تلك الارض عجائب الحيوانات البحرية مذكور او انا ناوانه يشاهد فيه ايضا صخور جليد توازى فى الغرابة الصخور الجليدية التى حكى الاغونوطروديتها فى مدخل البحر الاسود والكتاب الاسلندى المسمى مرآة الملوك تكلم على غرونلند بكلام

خطط غرونلند القديمة

بقيد فائدة تقرب الى الصحة فعلى كلامه لا تكاد غرونده فى سالف الزمان تخالف ما هى عليه الان فاحلها على كلامه ولو صيفا تكتنفه جبال عظيمة من الجليد لم يرمثلها النرويجة فى اراضيهم والقبائل المستوطنة بهذه الجزيرة كانت لا تعرف الخبز ولا الزراعة وكانت تستبدل ما عندها من سن حيوان الوالروس وجلود البقر البحرى بما يابى اليها من الحطب الذى تحتاجه للتدفى وابنا مسا كنهالم كان عندها المواشى الجسيمة كالبقر وغير الجسيمة كالغنم بخلاف القبائل المستوطنين بها الان فانهم لم يبلغوا مبلغ هؤلاء حيث لم يكن عندهم الا الغنم ولم يكن مسكونا من الساحل الا الاماكن التى يكثر بها صيد البحر ولما كان داخل الارض مشحونا بالجبال والوديان المغطاة بالثلج والجليد صعب الوصول اليه سابقا كحاله الان وعدد المهاجرين المستوطنين بها ليس بكثير فلم يبلغ الاثلث عدد اهل خورية كبيرة

قبائل شرقية وغربية

من خوريات النرويجة ولم يعط لهم اسقف الا لبعدهم جدا من وطنهم الاصلى وقبائل السكندناوية فى ارلنده كانت منقسمة الى اقليمين احدهما غربى ولم يكن به الا اربع كنائس والاخر شرقى وكان به مدينتان والاحسن ان تسميا قريتين وقد تولد من هذا الانقسام خطأ فاحش فى الجغرافيا فظنوا ان الاقليم الشرقى من غرونلنده القديمة كان هو الساحل المقابل لاسلنده ونسبوا الى هذه الاقطار المجهولة تخطيطات اسطروج يعنى غرونلند الشرقية فذكروا فيها اجراما ورسا فرضيه ربما لا يوجد منها شئ اصلا وهذا الجغرافيا المذهبية التى ذكرها تارفيوس وغيره من الاسلندية

بطلت

بطلت بالابحاث الجديدة

الطريق من اسلنده الى غرونلند

واذا تأملنا فى اخبار الملاحين الاولين نرا انهم اذا رحلوا من اسلنده قاصدين غرونلند سلكوا جهة الجنوب الغربى ليستجنبوا ساحلا يكتنفه الجليد وقد شاهده شخص يسمى غنبيرن ومروا امام رأس هورف ثم اقلعوا الى الشمال الغربى ليصلوا الى قبائلهم واما فى رحيلهم من برجن فى نرويجه قاصدين راس هوارف المتقدمة فانهم كانوا يسيرون على الاستقامة جهة الغرب ويعرفون بجزائر شتلند وفرو ويرون الطيور تصل اليهم من اسلنده فاذا تتبعنا هاتين الطريقين على خريطة ايقنا ان رأس هورف هى الطرف الجنوبى من غرونلند وحينئذ غرونلند القديمة الشرقية ليست فى ذلك الوقت الا الجزء الابعد شرقا وجنوبا من الساحل الغربى وفى الحقيقة هذا المحل هو الذى يختص مدة شهر يونيا بالخضرة النضرة وزهو اشجار البتولا وبعرف الازهار وهذا كله مؤيد تسميتها بالارض الخضرة التى يسمى به الاسلنديون هذه البقعة وفى الارتفاع شمالا يتراكم الجليد الناشئ من التيار المسمى بولاسيا والتيار المسمى تيار الجون وهذا الجليد المتراكم هو الذى صد كما يظهر قطاع طريق البحر الحربيين عن الوصول الى هذا الجزء ورسوم قديم القرى والكنائس الاسلندية تؤيد ما ذهبنا اليه وتطبع عليه بطابع رفع الخلاف فقد وجد كثير من هذه الآثار على الساحل الجنوبى الغربى فاستكشف نحو سبع كنائس وبعد مسافة خالية من الرسوم وجد ايضا بشمال رأس دزلاسيون اى رأس الدمار آثار لكنها قليلة العدد فسلسلتا الخراب المذكورتان تدلنا على مواضع اقامة مهاجرى قبيلتى السكندناوه

حقيقة محل غرونلنده الشرقية

وقد افسد الطاعون العظيم الذى حصل فى اثناء القرن الرابع عشر من الميلاد بلاد اوروبا ولا سيما جهة الشمال فقد اباد اهلها ووصل اسلند ثم صار سفر التجارة مع تلك القبائل حقا لملوك النسا ملوك نرويجه وقد انضم الى تلك الاسباب الموجبة للضعف سبب آخر وهو غارة الاعداء عليهم سنة ١٤١٨ من الميلاد وذلك انه جاءت اليهم عمارة سفن لا يعلم من اين جاءت واغارت عليهم مع ما هم عليه من الضعف وصالت عليهم بالاسر والاحراق والظاهر ان هذه العمارة البحرية كانت لامير من امراء فرسلنده يقال له زنخى وسنذكره عند ذكر اسفار اولادزنى

تبديد شمل قبائل غرونلند

وهذه الابحاث على حقيقة محل قبائل السكندناوه فى غرونلند جرتنا الى مبحث اهم منها وهو هل استكشف النرمندية امريكه قبل كرستف كلمب اولا ورأينا انه لا يمكن التردد فى الجواب بالايجاب بعد الاطلاع على ما سنقله

اسفار السكندناوة فى امريكه

ففى سنة ١٠٠١ بينما بيرن الاسلندى يسير الى غرونلند فى طلب والده اذ قذفت به الرياح بعيدا جدا جهة الجنوب الغربى فرأى ارضا مبسوطة مشحونة بالحطب فرجع من الشمال الشرقى وسار على غير صوب مقصده فاخباره اثارت طمع ليف بن اريق رود المتقدم الذى ذكرنا انه اسس عمارات غرونلنده فجهز ليف المذكور سفينة واستصحب معه بيرن وسار حتى وصل الى الساحل الذى رآه بيرن فابصر اجزيرة كثيرة الصخر سمياها هليلند وظهرت لهما ارض منخفضة كثيرة الرمال مستورة بالحطب فسمياها مرقلند وبعد ذلك بيومين صادفا ساحلا آخر على شماله تمتد جزيرة ثم صعدا نهرا شطوطه مشحونة بصغير الاشجار الواسقة لذيذ الثمار وظهر لهما اعتدال مزاج هوائها وبدت لهم خصوبتها وكثرة اسماكها لا سيما النوع العظيم المسمى سوموون ويقال له ايضا حيتان سليمان فلما وصلا الى بركة يخرج منها هذا النهر ارادا ان يقيما مدة الشتاء بها فوجدا فى اقصر الايام ان الشمس تمكث ثمانى ساعات على الافق وهذا يقتضى ان تلك الارض انما هى فى الدرجة التاسعة والاربعين من العرض وقد التقيا مع شخص المانى سافر الى تلك الارض ووجد بها العنب البرى فاطلع هؤلاء السكندناوية عليه ووقفهم على كيفية نبذه فانتهزوا فرصة تسمية هذه الارض بلاد ونلند يعنى بلاد النبيذ وقد سافر اقارب ليف عدة مرات الى هذه البلاد وفى ثالث صيف قدم على النرمندية المقيمين بها عدة قوارب من الجلد وفيها جماعات من اهل البلاد المتأصلين بها قصار القامات فسموهم اسكريلنغه يعنى ما يقال لاحدهم عند العامة قزعة فقتلهم النرمندية فاغارت قبيلتهم على النرمندية حيث تعدوا عليهم بلا موجب وبعد مضى عدة سنين تاجرت قبائل اسكندناوه مع اهالى البلاد المتولدين بها فكانت هذه القبائل السكندناوية تستبدل سلعها بالفراء التى تحتاج اليها ويحكى ان بعض اهل تلك البلاد لما ظفر بفاس اراد ان يجربه فضرب به احد اخوانه فقصمه ومات لوقته فجاء وحشى آخر واخذ هذا الفاس ورماه فى الماء ولما تسبب عن التجارة السالفة ثروة لاوروبيين تشبث كثير من غيرهم باقتفاء آثارهم وليس لنا دليل صحيح على ان هؤلاء الملاحين اسسوا فى تلك الارض عمارات متينة وانما غاية ما نعلم ان فى سنة ١١٢١ سافر اسقف يقال له اريق من غرونلنده الى ونلند ليدخل فى دين النصرانية قبائل اهل بلاده المقيمين بتلك الاراضى وقد كانوا جاهلية

ونلند

ولا تردد فى صحة هذه الاخبار المقبولة التى تقوى عند العقل صحتها بتجاوز لقانون اهل الشكوك فاذا سلمت صحة هذه الاخبار وجب علينا ان لا نبحث عن ونلند فى غير سواحل امريقة الشمالية فحينئذ هذا الجزء من الدنيا استكشف قبل

سفر مادوق آب أووان
سفر ولدى زنى

كرستف كلمب ... وهذا الاستكشاف أول ما قامت عليه البراهين التاريخية ولعل كرستف كلمب الحاذق الشجاع هو أول من عرف ان يفتح بين نصفى الكرة طريقا توصل بين اهلهما
وانما كان عند الجنويزى كلمب شعور بالدنيا الجديدة قبل استكشافه لها لانه مع قطع النظر عن السفر الظنى المعزى للشخص يقال له مادوق آب أووان نحو سنة ١١٧٠ لنا ادلة معتمدة تدل على الاسفار البحرية الواقعة فى القرن الرابع عشر بتاريخ الميلاد من ولدى زنى وهما اخوان من بلاد البنادقة لهما شرف فى قومهما دخلا سنة ١٣٨٠ من الميلاد فى خدمة الامير صاحب جزائر فروى وشتلند وزارا من جديد الاراضى التى كانت استكشفتها السكندناوية ولا اقل من كونهما التقطا اخبارا تخطيطية تتعلق بتلك الاراضى وهذه الاخبار مع تحجيبها بحجاب الابهام توافق الاخبار الاسلندية والظاهر انها كانت معلومة للجنويزى المذكور
وهذه الدعوى تحتاج للبرهنة ولكن لا يمكن استخراج براهينها الا من الخرطة البحرية المعزاة لولدى زنى ومن رحلة اسفارهما التى برزت وتداولها الناس اول مرة فى مدينة البنادقة سنة ١٥٥٨ والذى اذاعها شخص من ذرية نقولو زنو احد اولاد زنى ثم صارت بعد تنقل فى المؤلفات وكل مؤلف يشرحها على حسب ما يظهر له ولنذكر هنا بعض تفاصيل نرى ان فيها كفاية لتنوير بصيرة قارئ كتابنا حتى يطبق راية عليها ويرجع فى صحة مذهبه اليها فنقول

خرطة ولدى زنى

ان خرطة ولدى زنى التى نقلت من صورة قديمة منقوشة على الخشب تظهر بها هذه البلاد مقومة الدرجات على وجه خشنى ولنذكرها فنقول فى جنوب الخرطة وشرقيها تجد اسقوسيا يعنى ايقوسيا وفى الجنوب الشرقى فى بلاد دانيا يعنى دانيمارق ومما يستغرب ان رسم هذه البلاد صحيح بالنسبة لذلك العصر فقد كان يعرف فيه جميع احوال ساحل بتلند الغربى وجزيرة اصرة التى هى جزيرة اصهو وكذلك جزيرة سلت يفتح السين المسماة الان سلت بكسرها وهكذا الى رأس بوونبرجن الذى كان مرسوما بوبين برجن وكان يشاهد فى شرق الخرطة غونيا اى ارض الغوث وسقيسيا والسواحل وان كانت مرسومة فيها بغير بيان اوضاع اطرافها على وجه التحرير فانها مرسومة الدوائر فيها على وجه مناسب فى الجملة ولكن جميع السموت فيها مبعدة شمالا عما هى عليه فى الواقع مثلا نرويجة المسماة فى الخرطة نرونجيا مبدوها فيها الدرجة الرابعة والستون من العرض ثم ان رأس لندسنس المسمى ايضا درنيوس يسمى على هذه الخرطة جرانس وبرجن تسمى فيها برجن وترندهيم تسمى فيها ترند وجزيرة ترومسه تسمى فيها ترنس ورأس ستان مرسوم فيها هكذا ورعا يوجد فى هذه الخرطة بعض قرى مثل غسندل التى هى الان جيسدال وعلى الغرب من نرويجة تجد ارخبيلا يسمى استلند وهو مشتمل على جزيرة كبيرة وعدة جزائر صغيرة فوضع الاماكن الاتية واسماؤها وهى سمبرقريط التى هى رأس سمبرغ وسنت مانوس يعنى جون سنت مانيا وبريستند يعنى برسياسند وسكالغوى يعنى اسكالوواغ وعدة اماكن اخر كل هذا يدل على ان مجمع جزائر خرطة زينو عبارة عن جزائر شتلند التى يسميها النرويجيون يتلند وهيتلند وهيتلند على ان هذه الخرطة سمت جزيرة صغيرة من هذا الارخبيل باسم ايتلنده ووضع جزيرة اسلنده ظاهر ايضا على هذه الخرطة قريبا سكالهلت وهوله الاولى كانت مذكورة باسم سكالودين والاخيرة باسم اولننسيس على ان اسم هوله مقتطع من اسم اولننسيس ولما كان الجزء الشرقى من جزيرة اسلنده مقطوعا بعدة اجوان عميقة كان مرسوما على هذه الخرطة فى صورة جزائر مجتمعة

جزيرة فرسلنده

والى هنا لا يبذل فى تفسير هذه الاماكن جهد وانما الصعوبة فى تطبيق ما يقال من ان فى جنوب اسلندة وعلى شمال اوقوسيا الشرقى بين الدرجة الحادية والستين والخامسة من العرض تشاهد جزيرة كبرى تكتنفها عدة جزائر صغير وهذه الارض تسمى فرسلنده وكانت لملك نرويجة ولكن سلبها منه امير يسمى زخنى اوزكنو وهذا الامير نسج على منوال فحول الرومانيين فاسس شوكته وفخاره على الغزوات البحرية يعنى على الصيال فى البحر وجزيرة فرسلندة المذكورة معنون عنها فى مناقب كرستف كلمب على وجه خفى بحيث لا يعلم هل هذا الملاح العظيم زارها سنة ١٤٧٧ او توجه فى سيره جهة اسلندة وقد نقل هذه الجزيرة من خرطة زنو كثير من مولفى القرن السادس عشر من الميلاد والملاح الانكليزى المسمى فريبشر لما سلك فى سيره الطريق المرسومة فى خرطة زنو ظن ان هذه الجزيرة على ست وعشرين درجة فى غرب جزائر ازكادة ولكن يظهر لنا ان البراهين قد قامت على ان ما ظنه هذا المؤلف فريسلندة انما هو طرف غروتلند الجنوبى وان ما زعمه غرونلندوسماه بذلك ليس الا الجزائر التى على شمال ارض لبرادور

ارا مختلفة

ولما تكررت الاسفار المتأخرة الى تلك النواحى وتبين منها انه لم يوجد ارض اصلا فى السمت الذى ذكره زنو تنوعت آرا الجغرافيين فيما يتعلق بارض فرسلندة وقد كان اورطليوس اعتمد ان هذه الارض انما هى فى امريقة الشمالية بجزء من اقليم انكليترة الجديدة وهذا اللفظ كان يعتمد لوله الى اقليم نرنوبه اى الارض الجديدة ولعل عبارة اورطليوس

المذكورة

المذكورة هى التى اوجبت كون اكابورتكلم على ارض فرسلندة وجعلها تحت حكم ملك الانكليز وزعم آخرون ان الجزيرة الصغيرة المسماة بوس اوجزيرة برى فى جنوب اسلندة بقيت من فرسلندة التى غرق معظمها ومن الجغرافيين من تجارى فنظم جزيرة فرسلندة بل وسفر زنو فى سلك الخرافات

آرابوشة واشمرس

وثم تفسير جديد خطر ببال شخصين احدهما فرنساوى والاخر دانيمرقى والظاهر لنا انهما وقفا على الحقيقة وان اختلف السبيل وذلك ان بواشه برهن على ان وضع فرسلندة الجغرافى يوافق وضع ارخبيل جزائر فرور وذلك ان زنو صرح بان جزائر استلند التى هى شتلند بين نرويجة وفرسلندة وحيث كانت المسافة بين فرسلندة وراس افرسلندة الجنوبى الذى هو رأس غرونلند مسيرة عشرين يوما بحرا ظهر لنا اننا اذا نومناه افرسخا بحريا انتهينا الى جزائر فروة التى يصدق عليها عرض فرسلندة فاذن هى هى واما اشرس فقد جعل مطمح نظره فى برهنته الى تقارب الاسماء مثلا موناقوهو صخرة فى جنوب هذا الارخبيل تسمى موانه يعنى الراهب وسوروندا وسوريه اسم جزيرة سدريان وهى جزائر هذا الارخبيل جهة الجنوب وكذلك بوغاز سودير وغاهو الذى يسمى الى الان بوغاز سودروه وكذلك جون ندفرداواندفيرد المسمى الان جون البط وهكذا الاسماء الاخر الخالية من هذه فاذا ضممنا الى هذه الادلة ان زنو فى تسميته جميع اراضى ملك نرويجة التى اغار عليها زخمنى سكت عن ارخبيل فروير ونظرنا ايضا انه لم يكن احد من مؤلفى الاسلنديين الاوهو يعرف فرسلندة ترجح عندنا اتحاد هاتين الارضين المذكورتين باسمين مختلفين واما شدة اتساع الجزيرة الاصلية فى خريطة زنو فنشأ اما كما هو الظاهر ان النسخة الاصلية التى نقلت منها هذه الخريطة كانت حين النقل منها ممزقة فلم تكن الاصورة مختلطة مشتملة على الترع التى تفصل جزائر فروير وايضا مثل هذه المبالغة شائع فى الاعصر الوسطى واما اسم فرسلندة الذى يكتبه فروبيشر وغيره من مؤلفى الانكليز فريسلنده فالظاهر انه تحريف عن فريسلند اى ارض فروير ثم هذه التسمية فيها زيادة لكنها مطابقة للغة السكندناوة

فرسلنده هى ارخبيل فروير

ثم ان فرستير زيادة عن شدة ردآة تفسير سفر زنو قال ان هناك قونته يسمى سنقلير كان صاحب جزائر ركاده فى آخر القرن الرابع عشر من الميلاد يمكن ان يكون هو زخمنى وهو زنو على قول هذا السواح

وقبل ان نتكلم على الاراضى المستكشفة فى الجنوب الغربى من فرسلنده ينبغى لنا ان نبحث عن اعلى الخريطة فنقول

فى شمال جزيرة اسلنده تشاهد جزيرة عظيمة تشبه فى شكلها جزيرة غرونلند ولكن تمتد فى الشمال الشرقى حتى تتصل بنرويجة نعم الارتباط بينهما ليس الا بخط مبهم مرسوم عليه هذه الكلمات بحر وارض مجهولان وهذه الكلمات تدل على شك المؤلف فى كونها غرونلند لكن قد صح فى كتب التاريخ ان نيقولو زنو فى ذهابه الى اسلنده يعنى من اسلنده الشرقية كما هو ظاهر وجد ارضا تسمى انغرونلند فى الاصل ولكن على الخريطة لها اسمان انغرونلندت وغرولنديا احدهما موضوع جهة الغرب والاخر جهة الشرق وكلا هذين الاسمين يذكر ناغرونلند ولكن الاسماء الشخصية اى الموضوعة للدلالة على كل جزء من اجزاء غرونلند على حدته لا توافق اصلا الاسماء التى يذكرها من وسع فى تخطيط قبائل السكندناوة وانما هناك مكان معمور تدل عليه الاخبار قريب الشبه للمحل المسمى قصر الجنيات وبهذا استدل من نظم هذا السفر فى سلك الخرافات

وفى انغرونلندت كما فى رحلة زنو المسماة غرولانديا فى الخريطة دير يسمى دير الاخوان الواعظين وكنيسة مؤسسة باسم سنت توماس يعنى مارى توما بقرب جبل يقذف نارا مثل تاوزه

ديرمارى توماس

وعبارته نصها وفى هذا المحل عين ماء فائرتدفؤبها رهبان الكنيسة ومساكنهم واذا اخذوا منه للطبخ لا يحتاجون للنار بل ينضج الطعام بحرارته الذاتية واذا اريد صنع الخبز وضع العجين فى اناء نحاس ووضع ذلك الاناء فى هذا الماء فان الخبز ينضج بهذه الطريقة كما اذا خبز فى التنور وفى هذا الدير ايضا حدائق صغيرة تغطى فى الشتاء وتسقى بهذا الماء فهذا يمنع عنها ضرر الثلج والبرودة فان البرد فى هذه البلاد القريبة من القطب شديد الذاع وبهذه الشبابة يتحيل الرهبان على نضج الازهار ونضج الاثمار ونبات عدة اصناف من النباتات بحيث تنضج كما تنضج فى الاقطار المعتدلة حتى ان الوحشيين ارباب الخشونة القاطنين بهذه الاراضى لما راوا ذلك وتعجبوا منه ظنوا انه من خوارق العادات فاتخذوا هؤلاء الرهبان الهة واقبلوا عليهم غاية الاقبال وصاروا يهدون اليهم انواع الهدايا كالدجاج واللحم وغير ذلك ولا زالوا يرونهم سادات واما الرهبان فلم يكتفوا بتدفئة مساكنهم الى درجة الحرارة التى يرونها مناسبة بل كانوا يسخنون كوانهم ايتنقص الحرفى دقيقة على حسب ما يريدونه ولا يستعملون فى ابنية ديرهم مواد الا ما تقذفه جبال النار فكانوا ياخذون لها احجارا مقذوفة من افواه الجبال فى شكل التوبال اورغوة المعادن ويصبون على تلك الاحجار المياه وهى على حرارتها فبهذه

الكيفية تصل هذه الاحجار الى كاس جيد فبعد التكليس به يمسك امسا كامتينا ويبقى مدة الدهر وتلك المواد المقذوفة اذا تركت حتى بردت شدت سند الحجر فى بناء الجدران وا قباب المتينة لان هذه المواد متى بردت لا يمكن تاثير آلة الحديد فيها والقباب المصنوعة من هذه المواد تكون خفيفة جدا لا تحتاج الى ما تماسك به بل تكون قائمة بذاتها فى سائر جهاتها وهذه السهولة كانت سببا فى بناء الرهبان بنوا مقدارا عظيما من الاسوار والمبانى المختلفة واغطية بيوتهم واعاليها تصنع غالبا بالطريقة الاتية وهى ان الجدار يرفع قائما كالعمود على قدر الارتفاع الذى يريدونه ثم يحرفونه شيأ فشيأ حتى يلتم على صورة قبة وليس هذا الغرض تجمع الامطار عليها لانهم يصلهم منها كبير ضرر لان اول ثلج يقع عندهم يمكث منجمدا مدة تسعة اشهر وهى مدة شتائهم وبهذه البلاد طيور متوحشة واسماك وذلك لان الماء الحار البركانى اذا اصب فى جون منع انجماد مائه وهذا يجذب اليها كثيرا من الاسماك والطيور فتأخذ منها القسيسون ما يكفى غذاءهم وغذاء كثير من اهل البلاد الذين يشغلونهم دائما بالبناء وبصيد البر والبحر وباشياء آخر من لوازم الدير وبيوتهم مبنية حول الجبل من كل جانب وهى مستديرة الشكل وقطر كل بيت خمس وعشرون قدما وهى ترتفع فى شكل مخروط فى رأسه فتحة لجلب النور والهواء وسقوف تلك البيوت حارة جدا لا تتأثر من داخلها بشدة البرودة

وقد يرسى بهذا المكان مدة الصيف كثير من صغير مراكب الجزائر المجاورة له والرأس الذى فوق نرويجه كذلك من ترندون (اودرتنيم) وهذه المراكب موسوقة من الاشياء المنتفع بها ومن الاشياء التى لمجرد النزاهة وكلها معدة للقسيسين ويبذلون فى مقابلتها جلود الحيوانات والاسماك المجففة بحر الشمس او تحفظ بواسطة البرد والاشياء التى يعتاض عنها الجلود هى الخشب العظيم الذى تتدفأ به القسيسون وتصنع منه ادوات منحوتة متحفة والحبوب المختلفة والجوخ الذى يلبسونه وتحصيل هاتين السلعتين اللتين يحتاج اليهما جميع الامم المجاورة لهذه الاماكن اعان القسيسين على ان يحصلوا من غير كد جميع ما يحتاجون اليه ثم ان قسس نرويجه واسوج وغيرهما الاسيما قسس اسلنده كانت تذهب الى هذا الدير فكانت تجذبه دائما مدة الشتاء كثيرا من السفن التى لا يمكنها الخروج لتجمد ماء البحر بالكلية فتنتظر عود الربيع

تجارة انغرونلند

وقوارب الصيد فى انغرونلند على شكل مكوك الحياكة وهى مصنوعة من عظم الحيوانات البحرية المستور بجلود الاسماك المتصلة بالخياطة وهذه القوارب كانت متينة لا يمكن نفوذ الماء منها كما انها كانت ذات صلابة عجيبة حتى انه فى وقت التلاقح الشديدة لا يعترى راكبها انزعاج بل يمكث ساكن الفؤاد ولا يخشى من اى محل القته اليه الرياح او الامواج ثقة منه بانها آمنة من الكسر والغرق بل لو قذف بها الى صخرة لا تتأثر بمصادمتها ولاهل هذه المراكب فى قعرها شىء مثل كم الثوب مشدود الوسط شدا وثيقا فاذا ادخل فى القارب ما اجروه فى نصف هذا الكم وامسكوا اطرافه بقطعتين من الخشب ثم ارخوا الكم الى اسفل خارج المركب ويتكرر هذا العمل على قدر الحاجة من غير ضرر ولا خطر انتهت عبارة زنو

مراكب غرونلند

فهذا التخطيط لعجائب انغرونلند يظهر انه نبذ مجمعة على وجه ردى من متشتت عبارات رحلة صحيحة فنسبت فيها اشياء لغير ما حقها ان تنسب اليه فشهير جبل اسلنده والحمامات التى بناها اهل هذه الجزيرة فيها واستعملوا فيها العيون المالحة وكنائس غرونلند رد بوره التى كان لها غالب ارض غرونلنده التزاما وقوارب الجلد الموجودة عند الاسقيمو كل هذه الاشياء صحيحة فى نفسها فجمعت وتركب منها صورة خيالية وهمية وهى التى مثلناها فيما سبق لابصار الناظرين ولعل هذه التخطيطات تولدت بالسهولة من شيئين احدهما بعض تغالى زنون السواح فى التفاخر والثانى بعض اهمال زنون محرر الرحلة وبمقتضى هذا ينبغى ان نفسر ساحل غرونلنده الشرقى المذكور فى خرطة زنون بانه عبارة عن مجرد الساحل الجنوبى الشرقى غاية الامر انه حصل الخطأ فى تحرير جهته فى رسمه فى الخرطة كما حصل الخطا فى المبالغة فى توسيعه ولعل منشأ هذا حكايات بعض الاسلندية التى هى فى الواقع غير صحيحة او لم تفهم على حقيقتها

تفسير

وعلى البعد بما ينوف عن عشرين ميلا من غرب فرسلنده التى فسرناها بجزائر فرويروفى جنوب غرونلند نصت خرطة زنون ورحلته على ساحلين احدهما يسمى استوتيلند والاخر يسمى دراقيو ولنذكر لك استكشاف هذين الساحلين فنقول ان قارب صيادى فرسلنده قذفت به التلاقيح بعيدا جدا من الغرب فوصل الى جزيرة تسمى استوتيلنده فذهب اهلها بهؤلاء الصيادين الى مدينة حسنة البنا كثيرة الاهل وهى دار الولاية فوجده ولا الصيادون بهذه المدينة ترجمانا يعرف اللغة اللاتينية وقد كان مثلهم قد قذفت به الرياح الى ساحل هذه الجزيرة فافهم ان الملك يامرهم بان يمكثوا فيها فتعلموا لغة اهلها فجال بعضهم فى داخل الجزيرة فاخبر بانها اصغر من اسلندة ولكنها اخصب منها وانه يكثر بها جميع انواع المأكول وبوسطها جبل شامخ يخرج منه اربعة انهر واهلها يعرفون بعض صنائع وحرف

استوتيلند

ولهم

بلاد دراجيو

الدنيا الجديدة

استوتيلند هي ونلند

ولهم احرف هجائية مخصوصة بهم وفى خزانة كتب ملكهم كتب لاتينية لا يفهمها احد منهم وكان يصلهم من تجارتهم مع انغرونلند الكبريت والزفت والخمر وقوتهم الحنطة التى يزرعونها وشرابهم نوع من الفقاع وهو المسمى عند العامة بوظة وبيوتهم مبنية بالاحجار ويركبون البحر من غير استعانة ببيت الابرة ولما كان مع الفرسلندية هذه الالة امرهم ملك استوتيلند بغزوة بحرية جهة بلاد فى الجنوب تسمى دراجيو اودرلقيو فسافروا فكان من سوء حظهم ان وقعوا فى ايدى امة عادية تاكل لحوم الادميين فنجى منهم واحد فقط بسبب مهارته فى صيد البحر حتى كان سببا لاضرام نار الحرب بين مشايخ هؤلاء الوحشيين وتنافسوا فيه واراد كل منهم لان يحظى به ولما تداولت عليه عدة ايدى توصل الى معرفة هذه الارض فاخبر ان هذه الارض متسعة جدا وكانها دنيا جديدة واهلها جهلة اجلاف حتى انهم لم يهتدوا الى ان يستروا ابدانهم بجلود الحيوانات التى يقتلونها فى الصيد وسلاحهم القسى والرماح المتخذة من الخشب وهم فى حروب مستمرة واذا ظفر احدهم فى الحرب بشخص اكله وعلى البعد منهم جهة الجنوب الغربى امم احسن منهم حالا عندهم بعض تمدن يعرفون استعمال المعادن النفيسة ويبنون المدن والكنائس ولكن يجعلون الادميين قربانا لالهتهم الفظيعة

فهذه حكاية الفرسلندى بعد اسره عدة سنين ورجوعه من دراجيو واستوتيلند الى وطنه الذى تغلب عليه الملك زخنى ولما كان هذا الملك مولعا بحب البلاد بذل جهده فى البحث عن الاراضى الغربية وبعد ان استكشف جزيرة تسمى افاريا طرد الى سواحل انغرونلند ثم ذهب ثانيا لعله يظفر بمقصوده ولكن لا نعلم ما حصل له بعد ذلك لان بقية رحلة زنون لم يمكننا الوقوف عليها

والظاهر ان تخطيط استوتيلند لا يليق الا بارض ترنوه يعنى الارض الجديدة حذو ارض لبرادور واهلها الذين عندهم بعض تمدن يظهر لنا انهم ذرارى قبائل السكندناوية فى ونلند الذين كانوا لا يعرفون بيت الابرة ولعل لغتهم تغيرت فى مدة ثلاثمائة سنة بحيث صارت لا تكاد تفهم اصيادى فرويز واما الكتب اللاتينية التى ذكرت فانه يتراى صعوبة الوقوف على طريق وصولها اليهم ولعلها وصلت اليهم مع الاسقف الفرونلندى الذى جاء سنة ١١٢١ الى ونلند ليظهر بها دين النصرانية

وارض درجيو تكون على هذا الرأى اقوسيا الجديدة وانكلتيرة الجديدة والامم الذين عندهم بعض تمدن ويقربون الادميين فى هيا كلهم الجملة تهم على هذا التقدير اما المكسيكيون واما الممالك القديمة من فلوريدة اولويزينة

بل اسم استوتيلند يظهر لنا انه سكندناوى لان است اوستلند باللغة الانكليزية معناه ارض الشرق الخارجة وهذا الاسم يناسب وضع ترنوه بالنسبة لارض امريقة

فاذا تذكرنا الان جميع هذه المباحث المتسلسلة وجمعنا استكشافات السكندناوة فى القرن العاشر والحادى عشر وضممنا الى ذلك اسفار ولدى زنى فى القرن الرابع عشر ونظرنا الى ذلك من جهة واحدة تيقنا ان الدنيا الجديدة قد كان اطلع عليها امم الشمال من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولعل هذا الاستكشاف الاولى الذى قامت البراهين التاريخية على صحته واثبت صحته ثانى مرة سفر البناد فى زنو سنة ١٣٩٠ كان معروفا لكلمب سنة ١٤٧٧ حين سفره فى بحار الشمال وحاشا ان يكون قصدنا اطفاء نور فخار كلمب الجنويزى الذى هو جدير بيقاء ذكره على ممر الدهور وانما غرضنا ان نبين ان الانسان اذا مد بصره على الخرطة ظهر له ولو يعن النظر ان ارض ترنوه اى الارض الجديدة بحالة وضعها الطبيعى كانها مهيئة لان يستكشفها من تتعلق آماله بالاستكشافات قبل غيرها

المقالة الثامنة عشر
من تاريخ الجغرافيا
في ذكر السواحين والجغرافيين الافرنجيين الذين كانوا في الاعصر الوسطى
من سنة ١٠٠٠ الى ١٤٠٠ من الميلاد

جهل بعض الرهبان

اعلم ان استكشافات العرب والنرمنديه في اقسام الدنيا المجهولة لهم ما مكثت مدة تكاد ان تكون مستطيلة وهي مجهولة لاخبار النصارى الاوربيين ولكن جهل الجغرافيا في الاعصر الوسطى المسماة بعمر الدنيا الاوسط لم يكن عاما ولا عظيما وان استلزم ذلك جواب القسيس الذي يقال له ابت قلوفي وذلك ان هذا القسيس كان يعتقد ان المحال القريبة من باريس كانت بعيدة بعدا وغير معروفة الا قليلا بحيث انه خشي ان يذهب الى سنت مورذي فوسه ليصنع فيه دير المادعاه الى ذلك القونته بركاص ونظير ذلك ما يحكى عن رهبان سنت مرطين دترنه من انهم في سنة ١٠٩٥ بذلوا جميع جهدهم في استكشاف ابية فريبره وهذان الامران انما يدلان على ان اهل الديور المسماة منسطرات حيث كثرت ايرادات ديورهم حل بهم من الكسل وخلو البال ما اوجب لهم ان يتركوا ما كانوا مجبولين عليه من الشروع في عظائم الاسفار واقتحام عقبات الاخطار

نفع خرقة القسيسين

وقد اقتضى انصافنا ان لا ننكر ان خرقة القسيسين هي التي عاد نفعها على الجغرافيا وغيرها من العلوم في الاعصر الوسطى فان انا ليطوقية الاعصر الوسطى الذين كان اكثرهم من الرهبان كانوا يدخلون في مؤلفاتهم تخطيطات البلاد القريبة منهم والبعيدة فمن هذه المؤلفات التاريخ السنوي لاثمون رئيس ديرورم باقليم كرونغه وهذا التاريخ يشتمل على حكاية غزوة الافرنج للاستيلاء على بيت المقدس فذكر فيه اخبارا مفصلة تتعلق برحلة كاملة مخططة لجميع البلاد والاماكن التي اجتازها اهل الصليب من بلاد الفلنمك الى اقليم فلسطين ومن جملة من اهتم غاية الاهتمام بتوسيع دائرة تخطيطات البلاد والتوغل في ابعاد حدودها بعد ان كانت ضيقة القسيسون الذين كانوا يذهبون الى البلاد

سنة ١٢١٧

سنت بونيفاسه

ليشهروا بها دين النصرانية ويبطلون عبادة الاوثان فمنهم سنت بونيفاسه اوبونيفاقه وهو رسول من طرف بابة رومة الى الالمانيين افادنا فوائد عظيمة في اخبار البلاد والامم التي كانت تتصل بمملكة فرنسا شرقا وبعد مضي مائة سنة من ابتداء معرفة بلاد الصقالبة لغالبي الالمانيين ذهب هذا الرسول الى هؤلاء الصقالبة ليتلو عليهم الانجيل ويدخلهم في دين النصرانية ومراسلاته تدل على انه كان مطيعا للبابات رومة حيث كان يحيطهم علما بجميع اخبار هؤلاء المتوحشين والظاهر ان الملك الفريد الانكليزي الذي الف في القرن التاسع من الميلاد اول تخطيط كامل لبلاد الصقالبة انما كانت مادته هذه الاخبار واخبار اصحابه الانكليزيين وقد تكلمنا سابقا على اصول قبائل صقالبة المانيا مثل الولزه والاوبطريطه والسورابة والبوهيمة وهذه الصقالبة كانت معروفة عند الفريد باسم الورطه والابدريده والسربة والبوهيمة ثم ان القسيسين المرسلين لاشهار دين النصرانية اجتمعوا بكارمرابطي لثغور فكشفوا احوال الامم التي على نهري اودر ووستوله ومنهم اللهيية التي ظهرت اول مرة باسمها بانيه في عهد تملك اوتون الثاني في مؤلفات دطمار المرسبرغي وقد ذكر ايضا اقليم سيليزيا باسم باغوس سيلنسيس وقد خلع عليه هذا الاسم جبل شامخ وقد ادخل علم الحساب الغباري الغربي في المانيا راهب اسبانيولي يسمى برنار كما فعل ذلك سابقا جربرت في بلاد اطاليا ولكن لم لم يظفر بكل مقصوده من الصقالبة مع بذله الجهد فيه التمس من سنت اوطون اسقف بنبرغ ان يذهب لتنصير هؤلاء

امم قالبة بونيته وغيرهم

الجهلة من جهة بلاد قامين وولين وستين ولغرد وكلبرغ والتمس منها ايضا ان يجرب غرس العنب هنالك وقد زاد اوطون ايضا جزيرة روجن التي كان اهلها يطردون الغربا من سواحلها كما يقع لان من اهالي زلنده الجديده ولم يكن اوطون قبل هذا السفر سمع ببحر بلطق فلهذا تعجب لما راى ان هذا البحر عريض بحيث ان من يركبه لا يبصر السواحل الا كالسحب البعيدة وفي عهد الملك لويز الديبونير يعني حليم الطبع كان راهب يقال له انسقير راهب كروبيا كان عنده كذلك حمية دينية ففتح لدين النصرانية ابواب وطن النرمنديه وساح في مملكتي اسوج ونيمرق ولم تكونا معروفتين

سورانسقيره

في ذلك الوقت الا يسير او جرنال اشغاله وما قاساه من الاخطار لا وجود له وقد كتب رمبرت مناقبه وما فعله في حياته او كان اول من تكلم على اقليم فرلنده وعبر عنه باسم كوروس ولكنه جعل هذا الجرنال بحيث لا يفيد مقدار ما كان عند النصارى من المعارف المتعلقة بالولايات الشمالية قبل ابحاث الملك الفريد وقد كان هذا الجرنال في الاعصر الوسطى اصل مواد الكتب الباحثة عن احوال ولايات الشمال وفي سنة ١٢٦٠ من الميلاد ارسل تومور رئيس ديركربيا نسخة

كاملة

كاملة من هذا الجرنال الى مدينة رومة

آدم البرمي

وادم البرمي الذي كان موجودا بعد انسقيرة بمالى سنة كانت مادة كتابه الاصلية جرنال انسقير المذكور وقد قلده حيث بسط تخطيط ممالك الشمال معولا في ذلك على الاخبار التي اخذها مشافهة عن اسونون ملك دانيمرق وقد بقى هذا التخطيط محفوظا الى الان من الضياع وقد زينه المعلم مرية المدرس في عتنغة بيلاد النمسا بشرح عظيم وقد خطط آدم البرمي بحيثيعزيرة يتلند على وجه مفصل الغاية وذكر عدة جزائر في بحر بلطق لم يتكلم عليها ابدا من سلفه وقد تكلم ايضا على داخل بلاد اسوجية التي لم يعرف منها كل من اوثر ووافستان الا السواحل وعلى بلاد روسيا التي لم تكن معروفة قبله الا بالاسم فقال انها اعظم ممالك الصقالبة وان دار ملكها مدينة كيو اوخوه وان اهل هذه المملكة يتاجرون مع الاروام بواسطة البحر الاسود بل مد هذا المؤلف تخطيطاته الى الجزائر البريقية وان لم يكن راها ولكن في تكلمه عليها اكثر من تكرار القصص الغريبة التي حكاها سولين ومرطيانوس قابلا والتوابع بحكاية مثل هذه الامور مما عمت به البلوى عند جغرافيي الاعصر الوسطى فكانوا ينقلون الخرافات التي حكتها القدماء حتى يوصلوها الى تخطيطات البلاد التي لم يشاهدوها بانفسهم كما يشهد لذلك تخطيط ولاية غالس على وجه التفصيل الذي الفه جيرود

جيرلدوس كبرنسيس

راري اوجيرلدوس كبرنسيس رئيس سنت اساف في عهد هنري الثاني ملك انكلتيره فان مؤلف هذا التخطيط ضم اليه تخطيط جزيرة ارلنده التي تغلبت عليها الانكليز على القرب من حين ذلك التأليف ولكن من سوء الحظ ان هذا المؤلف كثر من الاشتغال بالعجائب وخوارق العادات فذكر ان في اراضيه تنمو الاوز على الاشجار وان بها السمك مذهب الاسنان وان بها حيوانا عجيبا نصفه انسان ونصفه ثور

دقويل

ومن طائفة القسيسين الذين اشتهروا بالجغرافيا ينبغي النص على الراهب دقويل الارلندي الذي يشتمل كتابه على تلخيص مقاييس دولة الرومانيين في زمن تيودوسيس ويتضمن هذا الكتاب ايضا بعض نكات مخصوصة بالنيل وبجزائر ايقوسيا وقد اذيع هذا الكتاب واشتهر وبرز لاستعمال الناس باجتهاد عالم فرنساوي ولكنه لم يزل محتاجا للتحرير والشرح

ولما كانت فرقة القسس هي ذات الحل والعقد فيما يتعلق بالتعليمات العامة كانت تعين بعض الاحيان على دراسة العلوم الجغرافية

تعليم جغرافى

فان الاسقف غليوم واكسهام الذي جدد في سنة ١٣٨٠ مدرسة جديدة رتب الترتيب الاتي وهو مذكور في مراسلاته في شأن تأسيس هذه المدرسة ونصه اذا اوقدت النيران شتاء في ديوان واسع للاخوان بسبب عيد عيسى اوامه عليهما السلام او عيد احد القديسين فلا باس عقب الغدا او العشا ان يتروح الاخوان والتلامذة على وجه لايق في هذا الديوان بانشاد القصائد الالهية وغيره من انواع التبسطات الممدوحة كما ذاتسامر وابطارحة الاشعار مع الادب وقص تاريخ عدة ممالك وغرائب هذه الدنيا وكل ما يزين فرقة القسيسين انتهى وثم قوانين مشابهة لذلك في غير هذه المدرسة من مدارس الانكليز فان جيرود الغالسي افادنا مثلا من غريب تولع الانكليز بتلقي حكاية احوال البلاد الغريبة فانه اضطر الى ان يقرأ ثلاثة ايام متوالية في محفل عام بمدينة اكسفرد كتاب تخطيطه لجزيرة ارلنده فكان اليوم الاول لفقراء المدينة والثاني لعلمائها وقسسها وتلامذتها والثالث لامثال التجار والمحترفين وارباب الدعة ولكن كان

الساغا

السكندناوية والعرب امتين مجبولتين على حب التاريخ فان العلماء الاسلنديين كانوا يجلين في دواوين ملوك الشمال فيشنفون اسماع الملوك وابطال الرجال بقراءتهم لهم كتاب الساغا وهو قصص تاريخية منسوجة على منوال هردوط من السهولة وعدم التكلف وقد بان بالبحث الصحيح انها دونت في القرن الحادي عشر والثاني عشر وانها اثار تاريخ تواتر بالنقل والتحديث وان مضمونها كان له وجود في ازمنة متقادمة ومع ما فيها من الغموض ففيها جميع الصفات القديمة الراقية اعلى درج الصحة وقد اسلفنا في المقالة السابقة الاحكام المهمة التي افادتها كتب الساغا لتاريخ الجغرافيا

اشغال اهتم بها بعض ولاة الامور

وقد عرف بعض ولاة الامور مقدار العلم الذي به تعلم الملوك ممالكها ويرسم لابطال الفاتحين سبل فتوحاتها ولو كانت البصلا معروفة في عهد ملوك السكندناوة لطافوا حول الدنيا فان الملك ولدمار الثاني صاحب دانيمارقه امر في سنة ١٢٣١ بان يرسم جدول يشتمل على تخطيط جميع مملكته فكان مؤافاغريبا بالنسبة للقرن السادس عشر وملوك الانكليز كانوا على هذا النسق ومع ما حصل من التلف العام للكتب في زمن هنري الثامن فقد وجد في خزائن الكتب القديمة التي في انكلتيره سبع خرطات مرسومة عليها هذه الجزيرة وما حولها من الجزائر وكان رسم هذه الخرطات في القرن الثاني عشر وبها يفهم تاريخ متيان باريس وكتاب بولكرينقون دي هجدن واخبار جيرود وفي هذه الخرطات التي هي في الحقيقة خشنية جدا تجد رسم اصول المدن والديورة مع جدرانها وبروج نواقيسها وابوابها تشغل مسافة

عظيمة بحيث لا يمكن تمييز تقسيمات الاقاليم والاماكن الصغيرة والانهر كذلك ولما كان قصد ملوك الانكليز ان يعرفوا ولاياتهم بتفصيل اتم من ذلك جعلوا القواعد اولا عامة للاقاليم والاراضى مرسوما عليها ما يصلح للزراعة وما لا يصلح وكذلك القرى مع عدد اهاليها وقدر ما تدفعه من الخراج فمن الكتب التى بهذه المثابة التأليف المعروف باسم

الدومسديبوق

دومسديبوق الذى الف من سنة ١٠٨٠ الى سنة ١٠٨٣ بامر الملك غليوم الفاتح وهو مخطط فيه اقاليم انكلتيره على وجه مبين ما عدا امارة غالة واقاليم نرثومبرلند وكبرلند ووستمورلند ودرهام وكذلك مخطط فيه الاراضى المعمورة بالزراعة والاهل والخالية وكذلك الاهالى الاحرار والمستعبدون مع انواع ما يلزمهم من الخدمة فكل هذا منصوص عليه فيه بل وعدد المواشى وخلايا النحل وهذا التأليف النافع بهذه المثابة فى تخطيط انكلتيره فى الاعصر الوسطى ليس معروفا الا بنبذ توجد متفرقة فى تخطيطات مختلفة جزئية متعلقة بالاقاليم او المدن وفى سنة ١٧٨٣ امرت بطبعها المشورة الانكليزية على طرف الملك وفى سنة ١٢٩١ من الميلاد امر بتأليف تخطيط عام مبين للاراضى المملوكة للقسيسين فى انكلتيره وفى بلاد غاليش وهذا الكتاب يوجد مكتوبا باليد فى خزانة الكتب التى بمدينة اكسفرد ولم يطبع منه الا شذرات مفرقة فى بعض مطابع الاقاليم وقد اعتنى القونته دهرزبرغ بطبع كتاب جغرافى نظير هذا مشتمل على جزء من بلاد المانيا وهو كتاب يشتمل على تخطيط حوق برندبرغ من جهة امور النقود والمعاملة وهو باللغة اللاطينية واسلوبه يشبه اسلوب كتاب دومسديبوق وقد اعتنوا بشان تأليفه من سنة ١٣٧٥ من الميلاد الى سنة ١٣٧٧ بامر السلطان كرلوس الرابع

تقلبات آسيا وافريقة

ولكن اصول تقدمات الجغرافيا مدة الاعصر الوسطى كانت ناشئة عن الفتن العظيمة التى حدثت فى آسيا فترتب عليها تنقل كثير من الامم التى كانت مجهولة فى ذلك الوقت وجولانها فى ميدان الدنيا وحصول العلاقة بين اهل آسيا والافرنج فترتب على هذا الاطلاع على بلاد التتار والصين ولنذكرها على وجه مختصر نحو خمسة او ستة قرون فنقول

سنة ٨٠٠

ان ملك الخلفاء الواسع ضاق جدا وتمزق عدة ممالك صغيرة وصارت مدينة قيروان دار خلافة الاغلبية الذين كانوا يحكمون فى اقليم افريقية الاصلية وفى صقلية فورث الفاطميون دولة الاغلبيين وصارت دار خلافتهم القاهرة وفى سنة

سنة ٩٠٧ وسنة ٩٥٣
سنة ١١٤٨

١١٧٤ تغلب عليهم السلطان الاكبر صالح الدين وفى افريقة الغربية اسس الملك الزيرى مملكة تشتمل على بلاد الجزائر وفاس وسجلماسة وطرابلس ومكثت مدة قرنين وبنى المروانية مدينة مراكش وتغلبوا على اسبانيا الاسلاميه وحكموها من سنة ١٠٥٦ من الميلاد الى سنة ١١٤٦ فانضمت مملكتا مراكش والجزائر الى حكم الخلفاء المهديين الذين حكموا الى سنة ١٢٢٩ فخلفهم المرينيطية وولاية تونس والجزائر وتلمسان وغيرها وتولدت بعد تمزق تلك الممالك ثم اخذت افريقة الشمالية فى القرن الخامس عشر من الميلاد اشكالها الجغرافية التى هى عليها الان

حروب اهل الصليب للاستيلاء على بيت المقدس

والفتن التى حدثت فى اسيا بغارات اهل الصليب لم تطل مدتها فما دخل فى ايديهم من مملكة القدس وامارة انطاكية وارفه وغيرها زالت عنهم بعد قليل من زمن نشأتها وبدوها وتولد باسيا عدة امم متبربرة استقلت بنفسها مثل الدروز والاكراد وقدم الى داخل اسيا عدة قبائل رحالة سكنت بالاقاليم التى خربت بالحروب كامة التركمان وفى ذلك العهد تمزقت مملكة العرب وانقسمت الى عدة ولايات صغيرة استقل كل امير بولاية منها وعادت الى الحالة التى اخرجهم منها محمد صلى الله عليه وسلم وتراكمت البدع والجهالات ومكثت مدة قرن ونصف وتقومت فى هذه المدة دولة الاسماعيلية المشهورة بدولة الحشاشين وتفرقت فرقتين احداهما ببلاد فارس والاخرى ببلاد الشام ورئيس الفرقة الاخيرة كان مشهورا بشيخ الجبل

دروز

تركمان

الحشاشون

غزنوية

والممالك التى اسستها الترك كانت اثبت من ممالك العرب فدولة الغزنوية مكثت مدة القرن الحادى عشر والثانى عشر متسلطة على سلطنة عظيمة كان مركزها من الاقاليم بلاد قابول وقندهار وخراسان وكانت دار ملكها غزنوه ودولة السلجوقية كان لها حظوة اوفر من تلك فقد اسس هذه الدولة طغرلبك حيث فتح خراسان سنة ١٠٣٧ ثم فتحت جميع اسيا الغربية من سواحل الشام الى جبال قسبيار وقد خربت مملكة ايران سنة ١١٩٥ من الميلاد وكانت من اصول ممالك السلجوقية ومملكة روم المسماة بقونيا مكثت معهم الى سنة ١٣٠٨ وكانت مشتملة على جميع بلاد اناضلى وعلى اثر خراب هذه المملكة تولدت مملكة العثمانية التى محت بقايا سلطنة الرومانيين الشرقية بتغلبها عليها وعلى بلاد البلغار والسرب وما جاورها جهة نهر طونة

سنة ٩٩٩ - سنة ١١٨٤

سلجوقية

روم

واما دولة الخوارزمشاهيه فقد استقلت بنفسها من سنة ١١٠٠ ثم بعد ذلك بمائة سنة انتصرت على السلجوقية ووسعت ممالكها الى اطراف الصين ثم تناقصت فى سنة ١٢٣١

خوارزمشاهيه

ومن الولايات الاقل اتساعا مما تقدم ينبغى ذكر المملكة التى اسسها فى الشام نور الدين محمود بن زنكى ثم وسعها صلاح الدين

صلاح الدين

الايوبى

الايوبي بمصر وفلسطين والجزيرة التي بين دجلة والفرات وقد تمزقت هذه المملكة بموت صلاح الدين المذكور ولكن على اثر ضعضعة الدولة الايوبية تقومت مملكة الجراكسة المشهورة بدولة المماليك

مماليك

وقد انقرضت هذه الممالك وتلاشت وبقي منها قائما على ساقه في اسيا دولة واحدة وهي دولة المغولية فان تمرجقل جنكزخان اخرج قبائل المغول الرحالة عن حدود صحاريهم حتى انتشروا في سائر الجهات فلم تلبث حتى اتسعت من نهر اوزي الى السور الاكبر الصيني وقد تغلب اقطاي على بلاد الشام والناطولي واسيا بتمامها وبلاد لهـ واقليم سيليزيا وبلاد المجار المسماة انكروس وكذلك بلاد الاوزه الذين يسميهم الموسقو بولوزه ويسميهم اليونان قبائية وكانت مملكتهم قد اسست على جاه البطرز ساقيه الذين كانت لهم النصرة على الخزر ثم ان اقطاي خان كل جهة الشرق فتوح بلاد نيطشي وقد كان تمام انقراض الخلافة ببغداد بتغلب انكو عليها وتغلب قبلاي خان على بلاد الصين وجزء من بلاد الهند وقد كانت بلاد اسيا المشرقة على ان تكون ملكا واحدا تحت يد سلطان واحد وما منع جزائر يابونيا من انضمامها لهذا الملك وصيرورتها جزءا منه الا الارياح والامواج ثم بعد زمن قليل انقسمت سلطنة المغول العظيمة الى عدة خانات اي ولايات حاكم كل منها يلقب بخان فكانت خانة ايران تحتوي على اسيا الغربية وكانت دار حكمها تبريز وكانت خانة قبجاق تشتمل على ما هو الان مملكة الروسيه في اسيا واوروبا وكانت دار ملكها مدينة سراي وخانة زغطاي كانت تشتمل على بلاد التتار والكامول اي الكيما كية وبلاد التبت والهند وكانت دار مملكتها مدينة تسمى بشباليغ وكان خان الصين كبير الخانات وصاحب السلطنة بتمامها ولكن بعد عن ابزاء هذه السلطنة اوجب ان تكون شوكته ليست الا ظاهرية صورية

سلطنة المغول

انقسام سلطنة المغول

وهذا التغلب العظيم وان خرب اسيا فقد تسبب عنه معرفة احوالها من غير ان تكون متوقعة لهم وفتوحات المغول وغاراتهم في بلاد له وسليزيا والمجار وان ارجفت عند النصارى وافزعتهم فقد عادت منفعتها على الجغرافيا فان ما جرى في هذه الوقايع علق امال الاوروبين بالوقوف على وطن هؤلاء المحربين الذين عثوا في الارض مفسدين وتحكموا على الافرنج وكتب القيصر افردريقوس عدة مرات للملوك النصارى يحرضهم على التاليف والاتحاد وان يكونوا على قلب رجل واحد والخوف من هؤلاء الامم التترية المتبربرة عظم جدا حتى انه في اقاليم اوروبا البعيدة عنها جدا منع سنة ١٢٣٨ من الميلاد اهل اقليمي فريزيا والغوتيا ان يذهبوا الصيد السمك من ساحل انكلتيره وقد حاول بابة رومة بارسال سفراء ورسل ان يباعد عن اوروبا ما تتوقعه من البلايا والنكبات وقد بقي الى الان من اخبارهم هذه السفارة عدة وقايع يوميـة وممن اشتهر في هذه السفارة وابتعث الدفائر صدر بها بعنوانه اسقلين وقربين وربروقيس وقبل فتوحات الروسية في شمال آسيا والاسفار الجديدة للتجارة مع البلاد التي وراء بحر الخزر كانت كتب طرقات هؤلاء السفرا مع رحلة مرق بول هي العمدة في اخبار احوال التتار وبلاد المغول ولم يكن ما يستمد منه شيء في هذا الشان غير ما ذكرنا وقد فقد كثير من جزالات اسفارهم صار دفينا في زوايا خزانات الكتب المكنوزة مثل الكتاب المسمى دليل طرق بلاد التتر الكبرى المؤلف سنة ١٣٠٦ ليستعمله الرسل المبعوثون الى تلك البلاد وكرحلة اندرة لوقيمل الذي ذهب سنة ١٢٤٥ ليشهر دين النصرانية للغول او كرحلات ربقلد ومتنه كروسيس المتعلقة بسفرهما الى بلاد التتر التي ترجمها الى الفرنساوية جان للنغ ديبرس سنة ١٣٥١ ولم يزالوا بعد ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وفي سنة ١٣١٢ من الميلاد كان جان دمنطه كروينو اسقفا في بكين ولم تكن مثل هذه الاسفار مقصورة على افراد القسيسين بل كانت بابات رومة تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حاجة لدين النصرانية

السفراء المبعوثون من طرف بابة رومة الى المغول

وبمقتضى جميع العلامات يظهر ان هذه الاسفار المتقدمة كانت مسبوقة برحلة الفقيه الاسرائيلي رباني يقال له بنجمين من مدينة تولده باقليم نواره وكان تاليفها في سنة ١١٦٠ وذكر فيها جميع ما ظهر له غريبا في جنوب اوروبا وفي بلاد اليونان وفلسطين والجزيرة التي بين دجلة والفرات وبلاد الهند وبلاد الحبشة ومصر ولم يصرح بانه شاهد هذه البقاع وانما حكاها على لسانه بعض قدماء مترجميه وربما ذكره بعض الاحيان من ينقل عنهم من الثقات ليبرا من عهدة ما ينقله وايضا يبوسة عباراته وخطاؤه في التخطيطات الناشي عن جهله بما خطط وغير ذلك من الهفوات التي اصلحها مصحح طبعه المسمى براطيرس كل ذلك يظهر انه يدل في الجملة على انه لم يعاين ما تكلم عليه وانما وصله بطريق النقل والسماع خصوصا ما كان متعلقا بغير اوروبا وقد اهتم اصالة بتخطيط الاماكن التي يكثر فيها عدد اليهود واجتماعهم وخطط ايضا شوونهم واحوالهم في الممالك المختلفة وفي كلامه على العجم سارع الى ذكر سمرقند التي كان بها في ذلك خمسون الف اسرائيلي ثم تكلم على اقليم التبت وذكر انه حيوان المسك ثم سمى بلاد الصين ولكن انحرافات التي حكاها في شان اخطار طرق هذه البلاد تدل على انه كان اسير النقل قريب التقليد لكل ما يسمع وقد وجد مترجموا كتابه

بنجمين التولدي

اشعار بما تضمنته رحلته

امارات سيا حتى الى بلاد الهند ثم قد اكثر الكلام على البصرة وعلى تجارتها البهية الزهية وعلى [illegible] البنود وزراعة الفلفل وعلى اصل الدر ومع ذلك فلم يطنب بما يمكن ان يستخرج منه معارف مفيدة ولا يمكننا ان نبين [illegible] الوجيه اسماء عدة اماكن تكلم عليها مثل جزيرة نقروقيش فى الخليج الفارسى ومملكة اولام وجزيرة قنراغ ومدينة قنغوكا ولعل هكذا الاسماء كغيرها من الاسماء الافرنجية حرفتها النساخ لخطائهم فى الحروف العبرانية وبعض المدن التى نسبها للهند هى من المدن الموضوعة على الساحل الغربى مثل قطيفا المسماة القطيف وزبيد على البحر الاحمر حيث ركب البحر ليذهب الى افريقية

إسفار التجار

والرغبة فى التجارة وبذل اقصى الجهد فيها التى يظهر لنا انها لم تكن اجنبية من سفر صاحب تلك الرحلة حث كثيرا من السواحين على مثل ذلك فقد قذفت عواصف الرياح تجار بريمة الى ساحل ليبونيا كما قذفت كبرال الى ساحل برزيله فكان قذف تجار بريمة سببا للمعارف التى حصلوها فى ذلك الزمن فيما يتعلق ببحر بلطق فامراء الثغور البحرية الدانيمرقية و[illegible] لثغور على سواحل الروسية المعهودة الان على بحر بلطق ولكن التجار كثيروا البضائع اقتفوا آثارهم للبرميين والوابغة فتوغلوا حتى وصلوا الى بلاد التتر وقد عرفنا معرفة اتم من هذه استكشافات التجار الايطاليانيين خلف البحر الاسود وبحر الخزر لبلاد التتار والمغول وغيرهما من الامم الرحالة ببلاد اسيا وقد بقى الى الان اشياء كثيرة لم نقف عليها ولم نعرفها زيادة عما وصلنا منهم فى شأنها فقد كان الجنويزيون والبندقيون يتجرون كالرومانيين فى الهند والصين بالقوافل واستمروا على ذلك مدة مائتى سنة فكانوا يرتحلون من سواحل البحر الاسود والشام لان مصر التى كانت تنقل اليها بضائع الهند بواسطة بحر القلزم مكثت زمنا طويلا مغلقة الابواب عنهم حين اشتعال نيران العداوة بين المسلمين والنصارى والظاهر ان مصر لم تفتح ابوابها للنصارى وبضائعهم الهندية الا بعد ١٢٦٠ من الميلاد حين وضع الجنويزية دولة اليونان اى الروم على كرسى القسطنطينية فلمكافاة هذا الصنيع اختصوا بمنافع التجارة فى تلك الجهة فلما رأى البنادقة منعهم من تجارة البحر الاسود عقدوا بينهم وبين سلطان مصر معاهدة تجارية فصارت اسكندرية سوقا عظيما لبضائع الهند ولم تزل كذلك الى استكشاف البرتوغاليين لطريق اسهل من ذلك وهى طريق رأس بون اسبرنس اى الرجا الصالح فصارت طريقا للهند ولجزائر العطر

طريق تجارية

وقبل هذه التقلبات التجارية كان الجنويزيون والبندقانيون يتلقون بضائع الهند والصين من كفه وطنا واجازوا المسماه أياس وكانوا يصلون اليها بطريقين مختلفين فكانوا ياتون بتلك البضائع الى البصرة ومصب نهر الدجلة فى الخليج الفارسى ثم يذهبون فى هذا النهر حتى يجتازوا ببلاد العجم الى بتريس ثم يجتازون بارمنية ثم ينزلون البحر الاسود حتى يصلوا الى مدينة طناه على مصب نهر تنايس المسمى الان تنهرطن وقد تكلم سانودوا وبغلطى على جزء من هذه الطريق التجارية ولكن الاشياء الثمينة صغيرة الحجم كانت تحمل من تبريس الى اياس على البحر الابيض ويفهم من كلام سانودوا تعيين طريق بغداد من جهة الصحراء الكبيرة حيث قال ما نصه من هذه المدينة تبعث التجارة الخفيفة الثمينة الى البحر الابيض الاوسط لتجار النصارى وقد خطط بلدوقى بيغولتى الغلورسى الذى كان فى هذه الجهات سنة ١٣٥٣ طريق قوافل الهند الى البحر الابيض الاوسط وبينها بيانا عظيما وذكر جميع الاماكن التى اجتازها ولو صغيرة وكذلك جميع المدن التى ادى فيها المكس وبين ان الطريق التجارية كانت تصعد الى تبريز ولم يذكر سبب ذلك وانما ذكر ان فى تبريز يتجر

طريق تبريز

فى العطريات والدر والنيلة وغيرها من السلع فكانت البضائع تحمل من تبريز على الابل وغيرها من الحيوانات الصالحة للحمل بواسطة جبل عرارة ومدينة ارض روم التى على مسيرة خمسة أيام من البحر الاسود وبواسطة ارزنجان

اجازو واياس

على نهر الفرات الى اجازو المسماة اياس وهى مدينة كانت فى ذلك الوقت شهيرة فى ارمنيا الصغرى على البحر الابيض الاوسط وقد تكلم على هذه المدينة مرقبول حيث قال ما نصه وهذه المدينة يجتمع فيها كثير من تجار جميع البلاد حتى مدينة البنادقة وجنويزة بسبب تنوع ما يوجد بها من البضائع خصوصا اصناف البهارات وغيرها من البضائع النادرة النفيسة التى تنقل من الاقطار المشرقية للتجاره وذلك لان هذه المدينة كانها مينا جميع بلاد المشرق انتهى فكانوا يحبون مجىء البضائع النفيسة الخفيفة الوزن من هذه الطريق المنعطفة ويؤثرونه على شرائها من اسكندرية فان كثيرا من البضائع التى تاتى من تلك الجهة لاسيما البخور كانت احسن صفة مما ياتى الى مصر بواسطة البحر الاحمر

طريق استراباد وازدراهان

وتجارة الهند التى كانت تجىء من الطريق التجارية الثانية كانوا ينعطفون بها انعطافا طويلا قبل وصولهم الى البحر الاسود ولعلهم كانوا يبعثونها من كنبوچو المسماة كنبث التى هى مدينة تجارية من مدن الجهات حتى تصل الى نهر هندوس فتصعد حيث صلح للمسير فيه ثم تسير برا فى قندهار وطخرستان التى هى بخارى حتى تصل الى جيحون ومنه تحمل الى ازدراهان على الابل وتبعث الى استرا والمسماة الان استراباد لاجتيازها بحر الخزر ومن ازدراهان تذهب

التجار الى مدينة ازوف المسماة ازق سائرين على امتداد سفح جبل كوه قاف ويظهر ان هذه الطريق كانت معتادة
للقوافل التى تذهب من ازق الى الصين فكانوا يمرون ولا بد بشمال بحر الخزر وعلى قول منديل كانت مدة سير القوافل
احد عشر شهرا او سنة ولكن الظاهر ان هذه الطريق كانت تختلف ورا ء نهر الاتل على حسب ما تقتضيه الاحوال
السياسية اى احوال البلاد التى تمر بها القوافل وقد تسبب عن شدة الرغبة فى التجارة حين غلقت ابواب طرقها
المعتادة ظلما فتح طرق جديدة كانت مضيقة فالظاهر ان مرق بول ومنديل وغيرهما من السياح حين ما ذهبوا
الى الصين والى مدينة سلطان المغول ساروا من جنوب بخارى الصغرى واما الراهب بشاليس الفرنساوى حين ذهابه
الى مدينة ارماليغ سنة ١٣٣٨ تبع فى بعض مسيره طريق التجار التى رسمها تفصيلا بغولطى وتمر بلاد الجيته
والايغور حتى تنتهى الى بكين دار مملكة الصين

وجميع هذه الاسفار الواقعة فى الاعصر الوسطى بها كثير من الخفا وهى فى الغالب قليلة الفائدة ولما كانت الاراضى
التى يسيرون فيها ليست فى الغالب الا صحارى اهلها رحالة كانت خالية عن المدن ومطالبا فى وكل شئ يستميل عقل المسافر
وقد كانت هذه الاسفار ايضا مصحوبة بالمشاق والاخطار المجاوزة للعادة فكان سفر الافرنج مضطرين الى تتبع رحالة
التتار فى هيامهم ولو فى الفصول الشديدة البرد وان يكابدوا امثالهم الجوع والبرد ففى مثل هذه الحالة لا يمكنهم امعان النظر
فيما يشاهدونه حتى يخططوه وكانوا ايضا متضلعين من الجهالات مصدقين لكل ما يقال لا يعرفون رحل من تقدمهم
ولا تنبيهات من عاصرهم من اخوانهم الذين يهيمون مثلهم عند امم المغول فنشأ من ذلك عدم تكميل واحد منهم لما
فات غيره من اخوانه وعدم تحاشيه المناقضات فى الاسماء التى ذكرها وعدة رحلات من رحل هؤلاء المرسلين لاظهار دين
النصرانية لم تكن مؤلفة على الاماكن حين مشاهدتها بل كان السواح يؤلفها من محفوظته عقب رجوعه كما يدل
على ذلك اسلوب مرقبول ومنديل ولهذا كانت فى الغالب خالية عن الارتباط وبها تخليط فى ذات الاراضى والامم
واسماء كل واوضاع الاماكن فتجد الجزائر مذكورة فيها على انها اراضى قارة كما تقلب الاراضى القارة فيها الى جزائر
وهؤلاء المؤلفون لا يميزون ما يشاهدونه عما ينقلونه عن الغير واغلبهم لرعاية رغبة اهل عصره وميلهم كان يحاول
ارضاءهم حيث يحكى العجائب وخوارق العادات والقصص الخرافية ومثل سير القديسين حتى ان السواحين كانوا
يسمون كتبهم بعجائب كذا ثم ان كثيرا من هذه التآليف لا يوجد اصلها على ما هو عليه فلم يبق منها عند الافرنج لا نبذ
او نسخ محرفة على حسب ما تهوى اليه النساخ وهذا علة كون ترجمة كل من مرقبول واوريف ديرطنو ومنديل
متخالفة فلا توجد نسخة مؤلف الا وهى تخالف غيرها ضرورة اما بالنقص واما بالزيادة واما بالتغيير والتبديل

وخرطات هذه الاعصر ذات الجهالات كان بها زيادة على ما فيها من الخلل الذى منشأه الجهل خلل اخر سببه الترتيب
المذهبى اى بناء الكلام على مقتضى ما يفرض توهما او يتخذ تخيله مذهبا فيظهر لنا ان الباحث فى هذه الخرطات ينبغى
له ان يجعلها مرتبتين اصليتين احداهما الخرطات التى يقتصر فيها على اتباع بطليموس وغيره من القدماء والاخرى
ما يضاف اليها اراضى جديدة اما لكونها استكشفت حقيقة او لكونهم يزعمون وجودها

فمن المرتبة الاولى عدة ما عندنا اى اكرمرسوم فيها اوروبا واسيا وافريقة على صورة جزيرة عظيمة وتنتهى افريقة فى
هذه الاكر فى شمال خط الاستوا وقد نبهنا فيما تقدم على ان هذا المذهب الذى هو مذهب اراطستينس واسطرابونيس
ومن تبعهما مكث فى اوروبا الغربية مع كون بطليموس الذى كان يعول على كلامه فى ذلك الوقت اثبت خلافه ومن
الجغرفيين الذين مشوا على ذلك المذهب مرطين سانود وفانه فى سنة ١٣٢١ اشار بحرابة اخرى من اهل الصليب
لينزعوا التجارة الهندية من ايدى سلاطين مصر وحين اظهر مراده اصحبه بخرطة عرف فيها شؤون البلاد التى ذكرها
فى نصيحته فرسم فيها جميع امم اوروبا وممالكهم ولكن جعل ممالك الشمال الثلاثة متصلة ببلاد الروسية بلسان ارض
ضيق جدا وقال انه مسكون بامة القرليين وقال انها امة كافرة وان جنوب افريقة يظهر انه قابل للسير فيه بحرا ولكن
شدة حره جعلت داخل البلاد خرابا وقد كان مرطين المتقدم لا يعرف اسيا الجنوبية الا معرفة جزئية لا تعتبر وقد صنع
مثل جغرافيى العرب فجعل ياجوج وماجوج فى الشمال الشرقى من اسيا وجعل امم التتار فى نفس شمال اسيا
واشهر خرطات المرتبة الثانية الخرطات التى يظهر انها انما الفت لتدل على الاستكشافات المهمة المتعلقة بغرب اوروبا
وافريقة فى القرن الثانى عشر والثالث عشر وقد بينا فى المقالة السابقة ان ترنوه والسواحل المجاورة لامريقة كانت
مستكشفة للنرمدية بل ومعروفة بهم من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولكن هذه الاسفار البحرية فى الشمال الغربى المجهولة
لمعظم اهل جنوب اوروبا البرية لها تعلق ببعض اسفار بحرية فى الجنوب الغربى لم تذكر الا فى الخرطات الجغرافية فقط
ولا دليل عليها محققا غير ما سلف

تنبيهات عامة على اسفار الاعصر الوسطى

خرطات الاعصر الوسطى

إسفار الى سواحل افريقية

وثم خريطة مرسومة سنة ١٣٣٤ من الميلاد بلغة قسطيلة التي في بلاد اسبانيا مرسوم عليها رأس بوجادور كانت
معروفة كان البحرية مرت به وفي كتاب بخط البلدان في سنة ١٣٤٦ خرجت سفينة من جزيرة مايرقه لتذهب الى نهر
يسمى وادمل ذوروى بوراوالظاهر انه ريودوورو فلم يات عنها خبر وقد ذكر مور رخو الجنو بزية ان اثنين من اهل بلادهم
احدهما يسمى تادسيودوريا والاخر يسمى اوغولينو ويولكى شرعا فى الذهاب الى الهند من جهة الغرب فلم يعلم حالهما

جزائر قنريه

والجزائر الخالدات المسماة ايضا جزائر قنريه لم تكن مجهولة بالكلية حيث رسمها جغرافيو العرب وخططوها وقد ظهرت
فى خريطة قسطيلية سنة ١٣٤٦ وفى هذه الخريطة كانت جزيرة تنريفة مرسومة باسم أنغيرنو يعنى جزيرة جهنم وذلك
لان الخرافات القديمة المتعلقة بمقام السعدا وعمالك الاموات لم تزل دائما ملازمة للمحيط الغربى وقد ظهرت جزيرة
مادرة على خريطة مرسومة سنة ١٣٨٤ معنونا عن هذه الجزيرة فيها باسم ايزولادى ليناما يعنى جزيرة الغابات

جزيرة مادرة

وهذا معنى اسمها الحالى وهو مادرة فهل ثم اصل صحيح للحكاية التى ترق القلوب لسماعها وهى ان شخصا من بلاد
اوقوسيا يسمى روبرت مخام هرب بمعشوقة له جميلة تسمى حنه درفه فلما وصل الى هذه الجزيرة ظن انه صادف جنة
صالحة لوصال معشوقته فالبث يسيرا من الزمن حتى انحله الجوع ورأى محبوبته تنفست تنفس الصعدا وماتت
بين يديه فلم يزل يصيح على وحدته ويأسف على ما لقى حتى انتهى به الامر الى زهوق روحه

فكم اسفار مخاطر فيها الانسان بنفسه لم يبق فى التاريخ لها اثر وكم من اناس لا حظ لهم تقدموا فى السياحات على
كرستف كلمب فغرقوا فى لجج البحر المحيط او كسرت سفنهم على سواحل قفرة لا انيس بها فلم يجنوا من ثمار مخاطرتهم
الممدوحة الا موتهم غربا بمحال مجهولة ورجع آخرون الى اوروبا فعرفوا عدة جزائر وهى جزيرة برازيل يعنى النار

جزائر اسورة

وجزيرة كروس مالينوس وجزيرة سنت برزى وغيرها ومحل هذه الجزائر على خرطات القرن الرابع عشر يدل على
ان جزائر اسوره كانت معروفة على وجه مبهم من سنة ١٣٨٠ من الميلاد بل قبل ذلك اذا نظرنا الى ان اسم جزيرة بنتغله
التى هى احدى جزائر اسورة عربى ولا بد فرسمه على خرطة بينكو يسوغ لنا ان نعتقد ان هذه الجزائر استكشفتها
عرب الاندلس

ولا شئ من هذه الاستكشافات يخل بجلالة كلمب ولكن ثم استكشاف اذا صح تبين منه انه لا افضل لهذا البحرى الا فى
كونه وجد اراضى معروفة قبل مولده بقرن وهذا الاستكشاف الادعاى يوجد مرسوما فى خرطة مؤلفة سنة ١٤٣٦

خرطة اندرس بينكو

يقال لمؤلفها اندرس بينكو وهى محفوظة فى خزانة كتب سنت مرق فى مدينة البنادقة وقد خططها فرمليونى
تخطيطا مفصلا ورسمها فى صحيفتين بعد ان كانت فى عشر صحائف ولنذكر لك هنا كيفية رسمه للارض فنقول
ان اقسام الدنيا الثلاثة القديمة مرسومة فى صورة ارض قارة عظيمة منقسمة الى قسمين غير متساويين بالبحر الابيض
الاوسط والبحر المحيط الهندى الذى يجرى من الشرق للغرب ويحتوى على كثير من الجزائر وتمتد افريقة من الغرب الى
الشرق على موازاة اوروبا وآسيا وبلاد اثيوبية الشرقية ومملكة القسيس جان اى يوحنا يمتدان الى طرف افريقية
الجنوبى فهذه ايضا افريقية القدماء المنتهية بشمال خط الاستواء ولهذا لم يرسم عليها الجون العميق الذى صنعه البحر
فى افريقية من جهة غينيا وقد رسم عليها بينكو ايضا تنينين عظيمين خرافيين لهما اجنحة مكتوبا جهتهما نيدوس
آبيا ليون معناهما وكرا بيا ليون (وقد رسمت فيها آسيا ايضا على) وجه لا ينبغى فالساحل الجنوبى فيها يتوجه على
الاستقامة من الشرق للغرب بحيث لا يكاد يرى بها امارة بحيثبعز برفى الهند ولا جون بنغالة وعليها الجزء الشرقى من
آسيا منحصر فى بحيثبعز برتين عظيمتين مفترقتين بجون عظيم وفى الجزء الشمالى تجد رسم ياجوج وماجوج كان
الجنة مرسومة فى الجزء الجنوبى ومنها تخرج اربعة انهر عظيمة يصب منها اثنان فى بحر الخزر ثم تجد رسم مملكتى
خطاى وقبالبخ وقوبالبخ وكذلك مدينة سمرقند والهند الشمالى مع عدة مدن يمكن فهم المراد بها مثل اودكسى
واومندان ولغاده ثم بلاد الفرس وبلاد الشام وكذلك ممالك اوروبا ما عدا بلاد له وبلاد الجار وبجوار هذه الممالك ترى
بلاد التتار مع بلاد الروسية الكبيرة التى تكاد ان تشغل على هذه الخرطة جميع الشمال كانها عليها مفترقة على وجه
غير مالوف من اسوج ونرويجه بجبل عظيم

جزيرة استوكافكسا

وعلى هذه الخرطات الناقصة مثل هذا النقص توجد ثلاث علامات اراد فرمليونى وغيره من البنادقيين ان يطبقوها
على امريقة ففى الصحيفة السابعة المرسومة عليها ممالك الشمال واسلند وفرسلند وزنون تجد جزيرة اسكورافكسا
او استوكافكسا فادعى فرمليونى ان هذا الاسم معناه اصطقفيش الذى هو نوع من السمك سميت به ارض ترنوه ولكن
حيث كانت اسلنده من ذلك الزمن شهيرة بصيد البحروان زنون رأى فى سفره ان فرسلنده كان بها من السمك الكثير
ما يكفى افلندره وانكلتيره ودانيرقه وغيرها من البلاد كانت كلمة اصطقفيش فى خرطة بينكو يمكن ان لا تدل على

جزيرة مخصوصة وهذا رأى سبرنجل ولكن رأى بعض قدماء الجغرافيين خصوصا زيروومرصين بيهيم ان غرض فرمليو فى الونديق ان يذكر على خرطته غرائب هذه الاراضى البعيدة واما نحن فيلنا الى مذهب فرمليو اعظم من ميلنا المذهب متعقبيه ولا نبرح على ذلك حتى نرى نسخة صحيحة محررة من تلك الخرطة اوغير ذلك من الدلائل ولنرجع الى البحث فى خرطة اندرس بينكو فنقول على غربى الجزائر الخالدات سمى باسم انتيليا ارض عظيمة مربعة الشكل مستطيلة وهى توجد ايضا بهذه الصفة على كرة مرطين بيهيم غاية الامر انها غير متسعة كما فى تلك الخرطة فاخذ من هذا علماء ايطاليا ان امريقة الجنوبية وجزائر انتيلة كانت معروفة مدة طويلة قبل الزمن الذى يظنون ان اول استكشافها فيه ولكن ارباب البحث من الالمانيين فضلا عن ان ينتصروا للدعاوى الظاهرية الصادرة من اهالى ايطاليا المجاورين لهم راوا ان انتيليا المتقدمة انما تولدت عن تخيلات الجغرافيين ثم ان استكشافات مرق بول وغيره من سواحى القرن الثالث عشر احوجت راسمى الخرطات والاكران يوسعوا قارة آسيا جهة الشرق زيادة عما كانوا يصنعون لتكون كما هى عليه فى الواقع فاذا لاحظنا ان مارين الصورى وبطليموس بعدا اقاليم آوا ويغون وسيام الى محل جزائر ماريانه لم نستبعد كون الصين والجزائر الزينغرية اى جزائر يابونيا يلزم بمقتضى اخبار مرق بول المبهمة ان تمتد الى قرب الاماكن التى بها امريقية الشمالية وبعض العلماء استنتج من هذا الاصل الفاسد مثل بولس طصقنلى الناصح لكلمب ان الجزائر التى امام الهند ليست عظيمة البعد جدا من سواحل غرب اوروبا وقد ايد هذا الرأى بحكايات منها ماهو صحيح ومنها ماهو باطل فقد حكوا انه حين فتح بلاد الاندلس بالاسلام هرب عدة من النصارى باسوالهم فى جزيرة بنوا فيها سبع مدن والظاهر بمقتضى رسالة طصقنلى الى كلمب ان العامة سمت هذه الجزيرة باسم سته ستاده يعنى سبع مدن وان العلماء سموها باسم انتيليا وهذا الاسم اقتصر كلمب على ان سمى به الجزائر التى شاهدها اولا لانه حين استكشف الاسبنيول الدنيا الجديدة بذلوا غاية جهدهم فى البحث عن هذه السبع مدن فلم يخرجوا من ذلك على طائل

وفى شمال انتيليا على القرب من محل ترنوه ترى فى خرطة بينكو جزيرة اخرى عظيمة تسمى ايسولادولامان سطنكسيو يعنى جزيرة يد الشيطان وهذا الاسم يمكن ان يدل وفاقا لما قاله سبرنجل على انه لا ينبغى ان تفسر تلك الجزيرة بترنوه ولا بارض لبرادور ولكن بينكو تبع القدماء الجغرافيين جعل جهنم فى تلك الاقطار المجهولة ويمكن ايضا ان يقال ان هذه البلاد الخرافية مبنية على حكاية عربية فى الاعصر الوسطى وذلك لانهم حكوا ان فى بحر الهند جزيرة يوجد بقربها يد تخرج عن الماء مدة النهار وفى الليل تجر الناس فى هاوية البحر وهذه اليد لا يمكن ان تكون على اعتقادات ذلك العصر الا يد شيطان فلهذا سمى بينكو هذه الجزيرة على خرطته بجزيرة يد الشيطان والظاهر ان هذه الجزيرة كانت مرسومة على عدة خرطات غير خرطة بينكو كان يستعملها الملاحون الذين هم اول من كشف امريقة فى اسفارهم وقد رسمت خرطة فى فرانسا سنة ١٥٤٣ توجد فى رمو يسيو وكان القصد برسمها افهام رحلة فرنساوية قديمة وفى هذه الخرطة تجد مرسوما بشمال ترنوه جزيرة تسمى جزيرة الشياطين وحول هذه الخرطة جموع عساكر يظهر ان كرتريال سمى جزيرة على ساحل لبرادور باسم اسولادلوس دومنوس يعنى جزيرة الشياطين ولعل جميع هذه الحكايات الباطلة انما نشأت من تخطيطات غير صحيحة متعلقة بالتماثيل الشهيرة التى يذكرونها فى جزائر اسورة وقد تكلم عنها سابقا ابن الوردى والادريسى وغيرهما من مؤلفى العرب وفى خرطة رسمها بيقيغانو سنة ١٣٦٧ صورة تمثال موضوع على سواحل انتيليا رافعا يده العاتية مشيرا للملاحين ان ليس وراء ذلك الا الاخطار

فكل هذه الدلائل المبهمة يمكن ان تتقوى ببعض خرطات دفينة فى تحو تراب خزائن الكتب كالخرطات التى الفها سنة ١٤٧١ غراقيوسوس باتنقوسا الانكونى والخرطات التى رسمها مرطين برازل الالمانى سنة ١٤٨٨ ولكن فى هذه الحالة الراهنة لا يعرف التاريخ استكشافا لامريقة قبل كرستف كلمب الا الاستكشاف الصادر من النرمندية سنة ١٠٠١ من الميلاد

انتيليا

جزيرة سته ستاده

ايسولادولامان سطنكسيو

تماثيل جزائر اسوره

المقالة التاسعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار اسقلين وقربين وروبروكيس ومرقوبول من سنة ١٢٤٥ الى سنة ١٢٩٠

ولنشرع فى تفصيل الاخبار الاصلية التى ذكرها السواحون المتقدمون فى المقالة السالفة ولنبدأ بالسفراء الثلاثة وهم اسقلين وقربين وروبروكيس الذين عادت منفعتهم على الجغرافيا واستمرت معارفهم متداولة ومنتفعا بها وبلغوا فى هذا مبالغ الكاملين والكوكبين وان كان الباعث على اقتحامهم الاخطار انما هو شئ اجنبى عن العلم وذلك لان بابة رومة الذى هو خليفة النصارى امرهم ان يجتازوا الانهار المضمدة والجبال القاحلة ليستميلوا قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته القهرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفرا القسيسون يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها مما هو مسكون باجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل للبطلان نجم يهتدون به فى اقتحامهم هذه العقبات ويتسلون به ولما كانوا مشغوفين بنصرة هذا الدين واعلاء كلمته بين هؤلاء المتبربرين اجتازوا بلا سلاح اراضى عشرين امة متوحشة حتى ظهروا آمنين مطمئنى القلوب بجانب كرسى المغول المضرس بانواع السلاح وشدة الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى هونغو ووستوله فى آن واحد

سفر اسقلين

وقد كان اسقلين راهبا دومينيقانيا اى من اتباع مارى دمنيق اى عبد الاحد بعثه بابة رومة انوقنط الرابع سنة ١٢٤٥ لخاقانات التتار والمغول وكانوا قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجار وكانوا فى ذلك الزمن يحكمون بلاد الروسيا مع غاية الجبر فاجتاز ببلاد الشام والجزيرة وبلاد فارس حتى وصل الى قائد جيوش المغول المسمى باجتنو يقال له ايضا باجونويان والظاهر ان هذا القائد كان ضاربا خيام معسكره المؤلف من قبائل رحالة نزالة بخوارزم على الساحل الشرقى من بحر الخزر فلم تصل مدة سفره الا تسعة وخمسين يوما وحيث لم يتكلم على البلاد التى اجتازها الا بيسير اولم يطنب الا فى شان اقامته بين امم المغول لم يعد على الجغرافيا من سفره كبير فائدة بل لم تصل الينا اخبار سفره بتمامها وما عندنا منها قد وصلنا من ونسط دبويس الذى بلغه ذلك من شمعون ديسنت كنطين المصاحب لاسقلين فى سفره وقد ادخل ذلك فى تذكرته التاريخية

سفر قربين

وفى سنة ١٢٤٦ بعث البابه الى خان باتو الذى كان متسلطنا على بلاد القبجاق شخصا يقال له جان بلانوقربينى ولقبه فى الديانة اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فارسله خان باتو الى خان اجوق الذى هو امير جميع قبائل التتار الرحالة النزالة فكانت مدة سفره ستة اشهر وعندنا من كتاب اخباره نسخة كاملة اصلية ونسخة مختصرة وقد زاد على تخطيط الطرق والاماكن تخطيط اخلاق المغول وآدابهم فالاوصاف التى ذكرها هو وروبروقيس تدل على ان هؤلاء القبائل لم تتغير اخلاقهم واوصافهم عما كانت عليه من منذ ستة قرون ثم ان قربين فى سفره الى مدينة كيو التى كانت قاعدة الروسية فى ذلك الوقت اجتاز ببلاد بوهيمة وهى جه وبلاد سيليزيا وبلاد له وصادف امم المغول التى كان يسميها دائما بالتتار فى مدينة قانووه وهى مدينة على نهر الدنيبر وتسمى الان قنو ثم اجتاز بلاد القمانية يعنى الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد الروسية على امتداد البحر الاسود حتى وصل الى معسكر خان باتو وعرف فى سفره هذا اسماء الاربعة انهر التى لم تزل تسمى بها هذه الانهر الى الان عند الافرنج وهى نهر الدنيبر ونهر دون ونهر ولغا ونهر جايق وقد كانت هذه الاسماء غير مشهورة واجتاز ايضا ببلاد القنجلة والقنجيطه وهى امة كانت فى ذلك الوقت تحت حكم القمانية وكانت تسمى قبل ذلك فى تواريخ الروسية والبيزنطية والالمانية باسم باجنجية وقد بعث من معسكر باتو الى خيام خان اجوق التى سماها اوينه فوصل اليها من طريق ارض البسرمينة حيث وجد كثيرا من المدن المخربة والظاهر ان لفظ بسرمينة محرف عن المسلمين واراد بذلك تسمية الامم الاسلامية التى كانت ساكنة على سواحل بحر الخزر الشرقية ثم على البعد من ذلك اجتاز ببلاد النيمان وهى امة مغولية زارها فى ذلك الزمن عدة من سواحى النصارى وكان رئيس هذه الامة على ما قاله بعض القسيس يوحنا الشهير فهذا النصرانى الذى كان يدعى انه امير هذه الامة كان فى ذلك الوقت داخلا تحت حكم المغول واول من تكلم على مملكته السواح قربين وادعى بعض سواحى المتأخرين انهم راوها ومر ايضا بقراخطاى يعنى بلاد كشغار المبرية وبلاد الخيطائيين الغربية الذين [illegible] من نهر سيحون الى نهر اربى ثم وصل الى قبيلة سوراردا يعنى القبيلة الرحالة الذهبية وهى معسكر خان المغول الاكبر وقد اجتمع فيه هو وعدة من

القنجلة

نيمان

قراخطاى

القبيلة الذهبية

الغربا المبعوثين بهذا الخان وقد حمل رسالة للبابه فسار من تلك الطريق بعينها الى منقونة كيو وجميع ما قاله مؤلفوا العرب والبوزنطيانيين قبل قربين فى شأن القبائل والبلاد التى اجتازوها حيث لم تحط به علماً النصارى اوروبا الغربيه فهو اول من عرفهم اخبار هذا الشان وقد ذكر زيادة على ما شاهده بنفسه ما استفاده من اصحابه فى هذا السفر ولهذا اطنب فى ارض القمانية القديمة التى سماها بروقيس بلاد قبجاق وجعلها هيثون الارمنى مملكة غربها المغول وهى شمالا بلاد الروسية التى سماها هيثون راسيا وخلف الروسيه كان مقام امم المردونية والبلغار والبشكير التى سماها قربين امة بسطرقا فعلى كلام قربين هذه الامة سلف المجار او من جنسهم ولغتهم كلغتهم وفى هذه الاقطار ايضا ان امة مقام السمويد والباروسيه والظاهر ان الباروسية احدى الامم الخيالية التى ادخلها سواح الاعصر الوسطى فى اخبار اسفارهم ليعجبوا اهل عصرهم الذين يميلون بالجبلة لسماع الاشياء الخارقة للعادة حيث كان يعتقد ان الباروسية لا يمكنهم الاكل لصغر افواههم ومعداتهم وانما قوام بنيتهم من دخان الاطعمة التى يطبخونها .

بشكير

امة الباروسية

وكان فى جنوب القومانية بلاد اللان وقد سمى قربين قبائل هذه البلاد آسه وسماها روبروقيس آقا او اقيا وهذه التسمية حملت بعض العلماء الاجلة من الافرنج على ان يبحثوا فى هذه الاقطار عن الاسه وهم الهه السكندناوبين الذين صاحبوا فى الحروب اودين اله النصرة عندهم ومما لاريب فى غرابته ان اسطرابونيس عرف فى تلك الاقطار مدينة تسمى اسبرغ واسمها الغوثى يشبه اسم اسغرد مقام اودين ولكن هذه الامارة لا ينبغى ان يبنى عليها مذهب تاريخى والظاهر ان آسة قربين هى امة الاوشاسه التى على الساحل الشرقى من البحر الاسود وهى موجودة الى الان وفيها بقايا من دين النصرانية ويسمون انفسهم ابسنة وتسميهم الجراكسة المجاورين لهم ابازه وقد سمى قربين الجراكسة باسم كرجيس وابعد منهم امة الخزار او الخزرية وهى امة الروسية الجنوبية وبحيث جزيرة القرم ولم تزل تسمى عند المؤلفين باسم الخزريين الى القرن الثالث عشر من الميلاد قال قربين وبعدهم امة الايبريين وهم قدماء كرجستان ثم امة القطه والظاهر ايضا انهم امة القاشطه فى بلاد كرجستان ومن قبائل كوه قاف ذكر ايضا قربين قبيلة تسمى بروطاشيه قال انها تتبع دين اليهودية وتحلق رؤسها بالكلية والظاهر ان هذا الاسم محرف تحريفا فاحشا فانه لم يوجد اسم له به بعض شبه فى الكتب المتعلقة باسم كوه قاف ولعله اراد بهم امة الخيطاخية او الشيطاخية التى كانت ساكنة فى حدود شروان وتعد من امم اللزجية وبجوارها كان فى ذلك الزمن امة القيتة (الصواب القيشة) التى هى على ما قاله ربروقيس كانت قبائل رحالة نزالة تهيم بقرب مصب نهر دون وكانت قبل ذلك مذكورة فى تاريخ هذه الاقطار ثم ان قربين انهى كلامه بذكر الكرجيين والارمن .

اسه

الخزار

وقد عرف ايضا اسم القبائل الاربع المغولية ولكن الاسماء التى ذكرها لا توافق ما ذكره معاصروه فقد ذكر جمقامنغال ويسومنغال ومرقاط ومقريط واما هيثون فقد تكلم على سبع قبائل اصليه مغولية لا مشابهة بين اسمائها وهذه الاسماء اصلا وهى تتار وتنغوط وقوناط وجلاير وسونيخ ومنقى وتبت وتقسيم امة التتار المعروف الان لا يوافق واحدا منها ولكن الاسماء التى ذكرها قربين ليست من مخترعاته غاية الامر انه غلط فى جعله بعض شعوب القبائل قبيلة مستقلة اصلية فقد ذكر بقنيس ان امة مرقاط كانت من جملة من حارب فى الحروب الاولية وقد وجد مرقبول امة يقال لها الميديته او المدريته او المكتيته (قريبة الشبه من اسم المقريط) بولاية متوحشة جهة جبال التاى وصحرا برغو وما ذكره هذا المؤلف من الامم التى دخلت تحت طاعة المغول على التدريج لم يشتمل الا على اسماء قبائل اسية من غير تعيين اماكنها واخلاقها وخصائصها فبعض هذه الاسماء مثل السبوال والعسيط والتواس تجد من يجهد نفسه فى مقابلتها باسم اخرى معروفة اعتمادا على تشابه الاسماء ومنها ما يظهر انه متوارد على معنى من قبيل المترادف ومنها ما يدل على ملل نصرانية مختلفه مثل اليعقوبية والنسطورية ومنها ما يدل على بعض مدن مثل بلدش التى هى بغداد ومنها ما يدل على امم موجود بعضها الى الان ولم يستأصلها ويمحها من تاريخ العالم من فتحها وامة الطوماطهم الان قوم قلقاس مغول الذين يسكنون بجوار السور الاكبر لبلاد الصين وقد سماهم دغنيس باسم الطوماطية وهؤلاء القوم معروفون ايضا عند مخطط بلاد الصين الذى رتبهم فى امم المغول الداخلين فى حكم الصين وبعد امة الطوماط قبيلتا الوراط والبراط والظاهر انهما عبارة عن امة البوراطه وهى قبيلة مغولية كثيرة العدد تسمى ايضا نبراطه وامة القرانيطة او القرانيته من قبائل الغرغيز وعلى كل حال ففى القرن السابع عشر كانت قبيلة من امة الغرغيز تسمى القرايط وكانت ساكنة على شطوط نهر ابن بقرب ينيزيه وقد سمع قربين ايضا الكلام على امة الايغور لكن باسم هيور وقد تكلم على ارض يقال لها بوريطابت ولا مانع من كونه اراد بها بلاد التبت

قبائل المغول

امم تحت حكم المغول

ولنشرع الان فى سفر غليوم روبروقيس فنقول

سفر روبروقيس

ولما شاع بين الفرنساوية مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغول فى دين النصرانية ولغطت الناس بذلك حمل ذلك سنكتر لويز ملك فرانسا على ان يبعث لهذا الامير مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس مولودا فى مدينة برابنط ويسمى عند بعض الناس ربروقيس وعند بعض آخر وهو الاحسن روبس بروق ومعه المريد برطلمى القريمونى فسافر هذا القسيس الى قبرسنة ١٢٥٣ وسلك الطريق التى سلكها من سلفه وبعد اقتحام كثير من المشاق وصل الى مدينة قراقوروم التى فى صحرا آغوبى التى كان الخان منغو يسافر فيها فى ذلك الوقت ثم ان اول من اخرج كتاب هذا السواح الى حيز الظهور والتداول شخص يقال له مقلويط ولكن النسخة التى صحح عليها كانت غير كاملة فلما وجد برخاس نسخة كاملة فى خزانة كتب كمبريجه طبعها فى مجموعة له بعد ان ترجمها الى اللغة الانكليزية وضم اليها نبذة صحيحة من الجزء الرابع من كتاب اوبوس مايوس الذى الفه روجرباقون ولما كانت تخطيطاته مبسوطة كثيرة التفصيل المفيد مكث زمنا

غوثة القرم

طويلا مع مرقوبول دليلا اصليا يرشد الى البلاد البعيدة وفى مروره ببلاد القرم استكشف بقايا من ذرارى قدماء الغوثة يتكلمون باللغة الالمانية وتسبب فى بقاء لغتهم ان اصله قلمتكى ومن هذا الوقت ابتدا استكشافه كل من يوسفات بربرو وبوسبق وتشكيات بعضهم فى هذا الاستكشاف لا تجدى الا تاويلات متكلفة والاقاليم الروسية التى زارها بعد ذلك وسواحل ولغا وبحر الخزر كانت كلها ما خربه المغول ومن هنا سافر مدة شهرين الى معسكر خان سرطاخ على نهر ولغا اى نهر الاتل من غير ان يعرج على خيمة ولا منزل ضيافة بل قضى جميع الليالى على عجلته التى كان يسير عليها وجميع من لقيه من المغول كانت تمل منهم الطباع ونسام حيث كانوا يطلبون منه انواع الهدايا والمطاعم حتى الحلوا ولكن كانوا لا يخونونه ولا يختلسون منه اى شئ كان وفى الصحارى التى كانت بين نهرى دون واتل فرقة المردوين التى سماها هذا

مردوين

السواح مكسل ووصفها بانها كانت وثنية ولم يكن لها شئ من المدن بل كانت تسكن فى عشش متفرقة فى الغابات وعلى شمال هذه الفرقة وجد فرقة اخرى تسمى المردوا والمردوا وكانت مسلمة تمتد الى نهر الاتل والظاهر ان هاتين

جرميسة

الفرقتين هما امتا الجرمنيسه التى تسمى نفسها ماريه والمردوان التى تسمى نفسها مكصا ولما تلقى خان سرطاخ ربروقيس تلقيا حسنا احوجه الامر الى ان يذهب ايضا الى خان باتو الذى كان سايحا على البعد من ذلك شرقا مع قومه وفى رجوعه وجد هذا الخان مقيما بمدينة سراى على نهر الاتل ثم عبر نهر جايق المسمى نهر اورال واجتاز ايضا

بسكتير

بلاد البشكير وسماهم بسكتير وقال ان لغتهم هى لغة المجار ثم وصل الى مدينة قنشاط فوجد بها كروم العنب ونهرا عظيما يخرج من الجبال التى بجوارها ولكنه لم يعرف اسمه ولا اسم ما حوله من البلاد وعلى البعد من ذلك بيسير كانت

مدينة اقيوس

مدينة طلاخ وكان بها عدة المانية مقيمة وسط المغول وبعد ان تحمل كثيرا من المشاق وجاب عدة صحارى وصل الى مدينة يقال لها اقيوس واهلها يتكلمون باللغة الفارسية والى الان لم نقف على حقيقة هذه المدن كما ينبغى ولا مانع من ان هذا النهر الكبير هو نهر سر داريا اويكسرتس يعنى نهر الغور او نهر الرس وان مدينة طلاس كانت على هذا النهر ولكن لم يزل بمدينة اقيوس من الخفا ما يمكن ان تزيله ارباب الذوق السليم ممن يسوح فى مستقبل الزمان

بلاد الارغانون

ثم ذهب ربروقيس الى مدينة قليق وهى مدينة كثيرة التجارة فى بلاد الارغانون وهى بلاد كثيرة المراعى وبها بحيرة عظيمة محيطها مسيرة خمسة عشر يوما والظاهر ان اورغانون هو عين ايرغينيقون دخله بعض تغيير على مقتضى اللغة اللاطينية وسمى به واد يحتاط به سلسلة جبال حول بحيرة بلقاطى وقد وجد هذا السواح فى هذا الوادى كثيرا من المعادن وقال انه شهير جدا عند قبائل المغول ولا مانع ايضا من انه يمكن بالبحث استكشاف مدينة قليق كما ظهر لنا اورغانون وقد سمى مرقوبول هذه المدينة قلاقيا وتكلم على تجارتها العظيمة ما دحا قمشتها التى تصنع من الصوف الابيض ووبر الابل وسمى باسم اغريغوجا الاقليم التنغتيمانى (التبق) الذى كانت هذه المدينة قاعدته ومع كون نسخ كتاب هذا السواح القديم مشتملة على كثير اختلاف فى ضبط الاسماء الاعلام فاسم هذا الاقليم لم يختلف اصلا وانما فى بروبن نسخة واحدة مكتوب فيها بلفظ اغوجا واقرب الامم شبها باهالى هذا الاقليم امة الايغور وفى بلادهم كانت مدينة قراقوروم على عشر مراحل من معسكر الخان وكانت بلاد الايغور محدودة من احدى جهاتها بالبلاد المنسوبة

لنجة وسولنجة

للقسيس يوحنا وعلى البعد من ذلك شرقا عدة اقاليم تنغوت وعلى القرب منها اقليم التبت وبلاد اللنجة والسولنجه والظاهر ان هذه الاخيرة هى الزولاغ وهم قبائل مجهولة مذكورة فى جغرافية البرمان وعلى هذا فاللنجة سكان اقاليم من بلاد التبت حول بحيرة لنكان

خطاى

وخلف هذه البلاد اقليم الخطاى الذى زعم روبروقيس انه بلاد السرة ولفظ خطاى مدلوله عندهم ويستعمله ربروقيس فى الدلالة على بلاد الصين الشمالية وقد تكلم عليها باخبار صحيحة تلقاها فى عسكر المغول عن سفراء صينيين وقد لمح طريقة كتابة الصينيين فقال انهم يستعملون فيها قلم الراسمين المسمى قلم الشعر ويخطون بعدة حروف مجموعة فى صورة

لتدل

لتدل هذه الصورة على كلمة او جملة تامة فقد عرف طريقة كتابتهم على وجه لا التباس فيه ولكنه تبع غيره فى الحكايات الخرافية المتعلقة بدار سلطنة الصين حيث قال ان اسوارها من فضة وبروجها من ذهب ولعل منشأ ذلك الخطا فى معنى لقب الذهبية الذى يقال فى لسان التتار على كل ما بلغ الغاية فى الفخار وحاز قوة الشوكة والاقتدار وكان على عشرين يوما من خطاى معسكر منغوخان حيث اقام دبروقيس خمسة اشهر وقد كان هذا المعسكر بعيدا بمسيرة عشرة ايام عن بلاد نهرى اونون وقرلون التى كانت قديما مقام المغول ووطن جنكيزخان وفى هذا الاقليم ايضا كانت امم الغرغيز والاورنجيه وهى امم رعاة عالة قامة الاونجية كانت تنتعل بصغار العظام الملسة ليسهل عليها المشى على الجليد بغاية

مدينة قراقروم

السرعة وقد مكث هذا السواح مدة فى قراقروم ولكن هذا الموضع الذى كان ترتج من اسمه بلاد آسيا غاية امره ان يساوى سنت دنيس التى بجوار باريس وذلك لان مدينته كان يحيط بها سور من الطين وكان بها مسجدان وكنيسة وكان للصينيين فيها درب يسكنونه وهى نهاية سفر دبروقيس ثم انه فى ايابه سلك طريق ذهابه ولكنه مر بمدينة سراى وبموضع بجوار ازدراهان يسمى سومرقنت وهو قرية من غير سور على فرع من نهر الاتل ولا يخطر ببالك انها سمرقند ومنها سار فى طريق الساحل الغربى لبحر الخزر الى دربند ثم اجتاز بكرجستان وارمنستان وبلاد سلطان الترك التى سماها بلاد التركمان حتى وصل الى البحر الابيض

ولم يذكر فيما بين ازدراهان ودربند شيأ من الاماكن والقبائل ولكنه رجع الى حكاية وقائعه وما شاهد بعد ان جاوز سد دربند الشهير الذى اطنب فى تخطيطه وقال ان العرب يعتقدون انه سد اسكندر الاكبر ومن جملة ما ذكره من الاماكن التى صادفها فى رجوعه مدينة شبران على نهر الخزر واخبران بها كثيرا من اليهود ثم مدينة الشماقى قاعدة شروان وسهل منغان الاكبر فى بلاد ارمينية الذى يتصل به نهر الكور ولهذا سميت بلاد الجرج كرجستان ثم اجتاز بنقشيوان

بلاد الكرجية

وقد خرب من ذلك الحين ثم بارزنجان وسيواس وقيصريه وقونية وكرخ او قرش الى اجاز والمسماة أياس

تنبيهات تاريخية

ومما يزيد اخبار دبروقيس اعتبارا انه كان يمزج بالمناسبة حكايات مغره بتنبيهات مفيدة من علم طبيعة الارض وتخطيط الاخلاق والعادات فهو الذى افادنا ان خانات التتار كانوا يستخرجون ايرادا جسيما من البحيرات المالحة ببلاد القرم التى لم تزل باقية الى الان فقد عهد ان حمل ملح يبيع بقطعتين من القطن وهو اول من عرف اهل اوروبا شراب القوميس المألوف للمغول وبين كيفية عمله وهى ان يوتى بلبن الخيل ويخمر وقد تكلم قبل مرقبول على عرقى الارز

البقر الجائر

وسماه تراقينا ورآى فى بلاد التنغوت البقر الجائر المسمى الى الان عند هؤلاء الامم سرلوق ويقال له فى بلاد التبت ياق وقد وصفه باوصاف موافقة للاوصاف التى ذكرها متأخروا علماء المواليد الذين شاهدوه وتكلم على قرونه الطويلة التى تحتاج الى ان تنشر بمنشار وعلى معرفته التى على ظهره وتحت بطنه وعلى اذنابه التى تشبه اذناب الخيل وشعوره الدقيقة الكثيفة التى كانت تستعمل فى ذلك الزمن فى بلاد الهند والصين لحلية الرأس وطرد الذباب وهو اول اوروبى من عهد

راوند

اميان مرقلين تكلم على الراوند وافادانه دوأ ثم صار معلوما وتداول بين الناس بحكاية مرقبول الذى وجده فى جبال اقليم بالصين يسمى سوشور بقرب مدينة سنغوى وقد ذكر الراوند ايضا بلغتى فى كتابه الذى ذكر فيه اسماء البضائع وذكر اوصافه ولما مر باقليم القرمانى وجد به نفاق معادن الشب التى كانت تستمد منها بلاد اوروبا الى القرن الخامس

شب اقليم قرمانى

عشر وعلى كلامه كانت هذه المعادن بجوار ايقونيوم والظاهر انها متصلة بجامع البحيرات المالحة المرة التى عرفناها فيما سبق على كلام اسطرابونس فى المقالة السابعة وقد راى ايضا هذا السواح فى جهات قراقوروم حمر الوحش سريعة العدو التى تراها تسير قطيعا قطيعا فى رمال آسيا ويسميها المغول قولان واول من خططها من الافرنج تخطيطا متعلقا بعلم التولدات بلا

بحر الخزر

وفى حال طفولية الجغرافيا كان يظن عموما ان بحر الخزر كان متصلا بمحيط الشمال وقد بين روبروقيس ان هذا البحر انما هو بحيرة كبيرة منعزله وانما شدة اتساعها اوجبت تسميتها بحرا

اسرآ اوربيون

وقد لقى كثيرا من النمساوية والفرنساوية فى عدة اماكن من بلاد المغول ورأى المغول يستخدمونهم فى اشغال المعادن وصناعة الاسلحة وغيرها من الصنائع فدل هذا على ان هؤلاء الاسرا فى الحروب نشروا سابقا فنون اوروبا فى داخل آسيا والالة الدولابية المسماة بالحنفية التى صنعها غليوم بوشير الباريسى لخان قراقوروم الاكبر وغيرها من التحف الغريبة التى تحت يد المغول يتبين بها سبب وجود تماثيل المعادن من صور الاصنام والحيوانات والاعجوبات الكثيرة بمدن سيبيريا فالظاهر انها من صنع الافرنجيين الذين كانوا هنالك

ايغور ونسطورية

وتنبيهات روبروقيس على امم الايغور والنصارى النسطورية الذين كانوا يعيشون بينهم بها مادة لتفكر من يريد من المؤرخين ان يتعمق فى معرفة النسب بين دين دلاى لاما وبعض ملل نصرانية والظاهر انه لا مانع من ان هؤلاء النسطورية

وصلوا فى القرن السادس والسابع الى بلاد الصين عدة فنون واستكشافات افرنجية وكانوا عند امة الصين نشر التمدن الافرنجى الذى كان الصينيون تلقوه كما هو الظاهر عن يونان بلخ وكلام روبروقيس يقتضى ان النسطورية كانت ساكنة خمس عشرة مدينة من اقليم خطاى وكان مقام اسقفها سجين التى يظهر انها سجانفو اوسيغانفو وهى مدينة من مدن الصين الغربية بها آثار لم تزل الى سنة ١٦٢٥ من الميلاد تؤيد انه كان بها فى سالف الزمان منازل نصارى ثم ان النسطورية لم يعلموا اصلا امة الايغور المسماة ايضا الويغور الكتابة السريانية وان ظن بعض الشراح ان كلام روبروقيس يقتضى ذلك وغاية ما نقل هذا السواح ان امة المنجو التى سماها تتار تعلموا من الايغور حروف الهجا وطريقة الكتابة والظاهر ان هذه الحروف وكيفية تركيبها متأصلة بالبلاد التى تولدت بها الحروف الهجائية القديمة وقد كان التبتيون قبل ذلك الزمن متوحشين مثل امة البدية التى ذكرها هردوط وفى عهد روبروقيس كان لهذا بعض آثار

حروف هجا الايغور

القسيس يوحنا المسمى جان اوجوان

واشهر الالغاز التى فى سفر كل من هذا السواح وغيره وجود ملك نصرانى يسمى القسيس يوحنا فى وسط آسيا التى كانت كالان مشحونة بظلمات جهالات اهل الاوثان

ثم ان حروبات اهل الصليب للاستيلاء على بيت المقدس هى التى عرفت النصارى هذا الامير النصرانى الذى لهجت باسمه الالسن باوروبا فى الاعصر الوسطى وهم مؤلفو ابتداء القرن الثانى عشر من الميلاد مثل البيريق الاكسى واوثون الفريسنجى كانوا يعرفونه بهذا الاسم ومن السواحين الذين دخلوا فى وسط آسيا لتنصير المغول شخص يسمى بلان قربين وقد سمع بصيت هذا القسيس وحروبه لقتال جنكيزخان وما وقع منه من الغرائب وروبروقيس الذى كان وكله سنفت لويز ملك فرانسا ليعقد بينه وبين هذا القسيس معاهدة على ان يكونا معا على المغول هو الذى بسط الكلام فى شأن هذا القسيس فسمى باسم جان اونغخان الذى هو امير مغولى وكان نصرانيا نسطوريا مقيما بمدينة قراقوروم متملكا على قبيلتى مرقيط وقريط مات سنة ١٢٠٣ من الميلاد قبل سفر روبروقيس بخمسين سنة فى قتاله جنكيزخان فلم يمكن هذا السواح ان يفيدنا ازيد من ذلك فى شان هذا القسيس وان اجتاز بمملكته وقد التقط جميع ماله مناسبة من اخبار النسطورية الذين كان لهم ميل الى ان يذيعوا فى بلاد اوروبا ان بلاد التتار ملوكا نصارى لتلهج به الالسن وثم سواحون آخرون زاروا بعد ذلك بلاد التتار فذكروا ايضا ان القسيس يوحنا كان ملكا فى بلاد آسيا وتكلموا على ذريته ولكن لم يذكروا انهم دخلوا اوبينهم ولم يخطوا ممالكهم تخطيطا واسعا وثم راهب يقال له جان دمنته كورونو وهو احد الرهبان الذين بعثهم البابا اخرا الى تلك الاقطار وكان اسقفا فى خنبالو وترجم الانجيل الى لغة المغول كتب من مدينة بكين سنة ١٣٠٥ انه نصر اميرا من ذرية القسيس يوحنا فى العصر الذى كانت تتردد فيه القسيسون كثيرا الى بلاد المغول لم يكن ذلك القسيس الشهير فى زمرة الاحيا بل انقطع دابره قبل ذلك

اختلاف الآراء فى القسيس يوحنا

وقد اضطربت الاراء والاجتهادات فى بيان هذه الذات الخفية الحقيقة حتى زعم بعضهم انها الداليلما وهذا الزعم مردود بتعيين السواحين محل مملكة هذا القسيس ويصعب علينا ان نحقق سبب تسمية الاوروبيين لهذا القسيس بهذا الاسم ومن اين جاءهم فان جميع ما يجعلونه ماخذا لا ينتج المطلوب واغرب ماقيل فى شان هذا الامير مذهب البرتوغاليين وهو انه نجاشى الحبشة وقد اداهم الى ذلك رأيهم حين كانوا فى اسفارهم العظيمة فى القرن الخامس عشر من الميلاد فنقلوه من آسيا الى افريقة دفعة واحدة ولم يبحث احد ممن نقل هذه الخرافة عن البرتوغاليين قبل العالم سبرنجل وعبارته فى بيان اصل هذا المذهب قد جعل بلان قربين القسيس يوحنا فى الهند الذى هو على كلامه معمور بالسودان الذين سماهم باسلام سودا واثيوبية كالسودان الذين نلقاهم فى ارض آسيا بين الامم المتوحشة وفى الجزائر بين امم الهرفورا والايدهان فعلى هذا الامير النصرانى المسمى يوحنا ملكا كان ساكنا بين الاسلام والهنديين جاز ان يكون بين الامم الذين زارهم البرتوغاليون فى اسفارهم البحرية بساحل افريقية فانهم لما وصلوا الى مملكة بنين وانتشروا فى بلاد كنغوا اخبرهم اهلها انه يوجد على مائتى ميل الى ورائهم فى داخل افريقة امير نصرانى يسمى اوغانه اواوجانه فهذه الحكاية ومشابهة اسم اوغانه مع اسم الامير وانكاخان تولد منهما هذا المذهب الذى عجل بسفره وسكود غاما باول سفر الى الهند انتهت عبارته فنقل مملكة الامير يوحنا الى بلاد افريقية يكون سببه على هذا التباس الحبشة بالهند عند بعضهم وهذا الالتباس ايضا هو الذى جعل لوقينس يقول بان امة السره بقرب منبع نيل مصر وقد اسلفنا ان الالتباس كان له اصل فى اشعار اوميروس

سفر مرق بول

ثم ان مرق بول الذى هو من اكابر البنادقة هو اشهر جميع سواحى الاعصر الوسطى واكثرهم اطلاعا على البلاد المختلفة واعظمهم تخطيطا لها وكتابه المتعلق بالبلاد الشرقية مكث مدة طويلة مرجعا لاهل اوروبا فى جغرافية آسيا

وارادات

وازدادت شهرته حين استكشف البرتوغاليون استكشافاتهم البحرية حيث اثبتوا عدة اشياء مما قصها وقد كان يتهم انها من افترائه وقد ساح فى بلاد آسيا مدة ست وعشرين سنة وهو اول من دخل فى الصين وقسمها الى خطاى ومنجى وفى الهند خلف نهر كنك وفى جملة جزائر من البحر المحيط الهندى كانت قبل مسبلا عليها ثوب الخرافات وقد شرع فى هذا السفر العظيم قريبا من سنة ١٢٧١ بعد انتخاب البابا غرغواريس العاشر وتقليده البابية صحبة ابيه نقولا وبولس الذى سبق له انه كان فى ديوان خان قبلاى الاكبر وقد صاحبهما عدة من رهبان عبد الاحد احدهم يسمى غليوم الطرابلسى الذى الف ايضا اخبار سفره وقد نسبوا اليه انه نص على انه اعتنى فى مدة سفره بتقييد خصوصيات البلاد التى جابها مثل اتساع الممالك واوضاع المدن ولكن هذه العبارة ليست فى كل النسخ ولا فى نسخة طبع راموسيو وليست ايضا موافقة لما اشتهر بالنقل حتى وصل الينا فان مرق بول بعد رجوعه الى وطنه بيسير سنة ١٢٩٥ من الميلاد اسره الجنويزية فى حرابة بحرية وذهبوا به الى مدينة وسجنوه بها والف اخبار سفره فى السجن ورتبها على النسق الذى هى عليه كما قاله مترجمه الايطليانى وثم قول آخر اقدم من هذا يقتضى ان الذى حرره ليه الرحلة صاحب له حصل له مثله فكان معه فى السجن يقال له مسمر رستيجلو اورسقا البيزى ولم نتحقق الى الان ان ما بايدينا من هذه الرحلة تأليف صاحبه المذكور باملائه عليه او انها مختصر من ذلك وقد اختلف ايضا هل الفه باللغة اللاطينية او الايطليانية او انما كتبه بها والا ظهر ان اصل كتابه ظهر اولا باللغة البنادقية القديمة كما برهن على ذلك زنو مستندا الى نسخة قديمة جدا ولكن يتعسر ان نحكم بان الترجمات الكثيرة لهذا السفر الى اغلب لغات اوروبا التى طبعت منها واحدة فى مدينة اشبونه سنة ١٥٠٢ هل ترجمت من اصل ايطلياني او من اول ترجمة لاطينية ترجمها افرنسيس بيبنو البلنى سنة ١٣٢٠ من الميلاد وقد بقى منها الى الان نسخة فى خزانة الكتب الملكية فى مدينة برلين ورجح الاول انه يوجد فى خزانة كتبه برنه ترجمة فرنساوية ترجمها سنة ١٣٠٧ من الميلاد الكوالير ثيوبلد قبوا وقال انه وجد الاصل الذى هو نسخة نفس السواح وفى سنة ١٤٩٦ من الميلاد طبعت اسفار مرق بول فى مدينة بندقية باللغة الايطليانية وطبعة سنة ١٥٠٨ كانت بلغة البنادقة ولكن طبعة تروبزه سنة ١٥٩٠ التى ذكرها جغرافى انكليزى الان بصورة انها نادرة وانها الاصل الحقيق انما هى نبذة ايطليانية لا اعتبار لها ووجد عدة نسخ من الاصل وعدة تراجم مدفونة فى زوايا الاهمال فى خزانات الكتب وقد رأى زنو فى خزانة سورترو من ارباب مشورة البندقية التأليف الاصلى المؤلف فى جنويز وقد وجدوا ايضا الترجمة القديمة اللاطينيه فى عدة خزائن كتب بايطاليا ويوجد غير ترجمة برلين ترجمة اخرى فى خزانة كتب ولغنبوتيل التى توافق فى الغالب طبعة رامسيو وكذلك عدة تراجم المانية قديمة جدا ومنها طبعة ١٤٨٠ الموجودة فى خزانة كتب مدينة نستاد التى على نهر الايش فى بلاد باويرة جهة النمسا •

تنبيهات متعلقه بعدة مؤلفات

وقبل اشهار اول طبعة لاسفار مرق بول فى القرن الخامس عشر بزمن طويل كان رامسيو طبعه فى ضمن القسم الثانى من مجموعه من نسخة ايطليانية مقابلة على اول طبعة لاطينية وقبله كان اغرينوس طبعه باللاطينية فى ضمن مجموعه المسمى حكاية الاسفار المؤلف باللغة اللاطينية الذى طبعه عدة مرات وترجمته التى تخالف فى كثير من المواضع ترجمة ١٣٢٠ كانت اساس الطبعة ملير الذى قابل بين الترجمات القديمة اللاطينيـة وقيد منها اصول المباحث والاختلافات التى بين النسخ كما نبه ايضا على عدة طبعات هذا السفر وليست الاختلافات واقعة فى مجرد اسماء البلاد والاماكن التى وقع فيها التحريف بجهل الناسخين بل فى المسافات بين المحال ايضا وتجد فى بعض النسخ متخللا بين العبارات توضيحات خارجية اجنبية وجملا ومطالب كاملة ولا تجدها فى البعض الاخر

اختلافات فى اخبار مرق بول

وثم صعوبة اخرى غير المتقدمة يصادفها شراح كتاب مرق بول ومنشأ هذا كون هذا السواح لم يبين بعض الاحيان هل رأى المحل الفلانى الذى تكلم عليه او لم يره وانما سمع به

اذا علمت ذلك فالعذر لنا فى عدم ذكر نبذة كاملة متعلقة بجميع البلاد وجميع الامم التى يتكلم عليها مرق بول خصوصا مالم تقف عليه جغرافية آسيا الحالية وذلك لان مجرد نبذة من خصوص الاسماء تملأ عدة صفحات مع انها كثيرة الاختلاف لا تفهم والبحث عن تصحيحها يأباه موضوع كتابنا من الاختصار لما يلزم عليه من التطويل فلنقتصر على ما تحقق انه من استكشافاته

ولما كان مرق بول قد استخدم فى السفارة من طرف خان المغول الاكبر وخان الصين جاز جميع آسيا الوسطى ولكن لما لم يسلك فى تخطيطاته سلوك الترتيب تعسر علينا ان نجد فيها عدة معارف قطعية مثلا يؤخذ من كلامه بالسهولة ان بلاخ هى بلخ وان اقليم شسنس هو اقليم الشاش ولكن لا يعلم محل اقليم بلكسيام مع جباله المشحونة بمعادن اللعل واللازورد وغيرهما من المعادن ومع قطره المعتدل الذى تشفى المرضى بالسفر اليه ومع اغنامه الوحشية

بلكسيام

وخيوله السريعة العدو التي بصلابة حافرها لا تحتاج الى الانتعال بالحديد ويخطر بالبال ان هذا الاقليم هو اقليم بدكشان بقرب منابع نهر جيحون ويقربه اقليم واش الذي سماه مرق بول بسقيا وقد خطط ايضا وادى كشمير المبارك وسماه خشنيع واجتاز السهل المرتفع المسمى پامر وبجبال البلور وقد رصد قبل غيره من الطبائعية بزمن طويل في هذه الاقطار الجليدية التي تعدو فيها الذئاب والضباع على الاغنام ذات القرون العظيمة ان النار التي هواؤها متفرق الاجزاء عار عن التكاثف والاجتماع تحرق بنشاط وقوة دونها في غير تلك الاقطار

سهل پامر وجبال البلور

ثم بعد تخطيطه هذه الاقطار المرتفعة خطط مارآه في وسط آسيا من الاقطار المعتدلة الخصبة مثل كشكار التي هي كاشغار وقوطان التي هي قوطن وپيم وغيرها من اقاليم بخارى الصغرى وماذكره في تخطيط هذه البلاد هو احسن ما يقال في جغرافيتها الان تحقيقا وكذلك ما قاله في مدينة لوب التي على القرب من بحيرة كبيرة ومدينة هامول او هاميل التي اهلها يتجاوزون الحد في اكرام المسافرين حتى انهم يتكرمون عليهم بنسائهم وبناتهم واما البحث عن واح صحراء التتار الكبرى التي سماها قيرطيام اوسرتام وعن مملكة طندوخ التي كان ملكها من ذرية القسيس يوحنا فلا طائل تحته ولا سبيل الى معرفة هذه الاراضي الان يقيض لنا مرق بول آخر يذهب اليها ويستكشفها ويفيدنا ذلك وانما نقول ان هذا السواح النادر في خطط على وجه صحيح في الجملة حيوان المسك وطير السماناة الكبير المسمى بالديك البرى وغير ذلك من المواليد وقد منعه عقله الرزين الراسخ الذي لا يقبل الا ما كان له تحقق من ان يصغى الى شئ من الخرافات المشرقية التي اخذت بلب مندويل وبنطو وغيرهما من السواحين المتأخرين عنه قليلا الذين لم تبلغ عقولهم في الرزانة عقله

بخارى الصغرى

ل وقيرطيام وغيرهما

وهذا السواح طوى جميع اقاليم الصين بل دخل في خدمة خان المغول الاكبر وحكم مدة ثلاث سنين مدينة ينغى ولكن تخطيطه لهذه المملكة لم يشمل جميع الاقاليم بل في الاقاليم التي خططها اشياء مبهمة يعسر بيانها على غوينيل ومغال هدس وغيرهما من القسس الذين شاهدوا بانفسهم هذه الاشياء ومن المدن الشهيرة التي اطنب في تخطيطها في هذه السلطنة الصينية مدينة قبالو التي هي مدينة پكين دار سلطنة الصين مع ضواحيها الثنتى عشرة التي هي حاراتها الخارجية وتفسيره لاسم هذه المدينة بمدينة السيد صحيح وقد تكلم على مدينة تنكين قاعدة اقليم منصى يعنى الصين الجنوبية ومن اقاليم منصى خطط اقليم تنغى الرفيع الشان بما فيه من تجارات الحرير وقد ذكر ان مدينة قنساى هى اكبر مدن الدنيا وان اسمها في لغتهم معناه المدينة السماوية وانه يخترقها خلجان وعلى هذه الخلجان اثنا عشر الف قنطرة وقال على سبيل تقريبها للعقول انها تستعمل من خصوص صنف الفلفل في كل يوم اربعة وتسعين قنطارا وان عادة اهلها ان يحرقوا مع جثث موتى اعيانهم قطع ورق صغيرة مرسوم فيها تماثيل الارقاء والخيل ونقود الذهب والفضة وعلى خمسة وعشرين ميلا ايطاليانيا من هذه المدينة مينا كنفو التي بواسطتها كانت تتجر هذه تجارة عظيمة مع بلاد الهند وجزائر العطر وكانت مدة الذهاب الى هذه الجزائر سنة كاملة بسبب الرياح الدورية المسماة برياح المسون او الموسم ومما كانوا يجلبونه من هذه الجزائر الى تلك المدينة مقدار من الفلفل اكثر مما كانوا يجلبونه الى اسكندرية بمائة الف مرة مع ان مدينة اسكندرية كان ينقل منها الفلفل الى سائر بلاد اوروبا

شرح بلاد الصين

وقد يستغرب على مرق بول كونه ترك ذكر الشاى مع انه تكلم على اشياء كثيرة مما وجد ببلاد الصين لكن قد يعتذر عنه بانه مالم يخطط رأه حين رؤيته له وانما كتب من محفوظته فيعسر عليه ان يستقصى جميع الاشياء وهو وان نسى الشاى فلم ينس اوانى الصينى فانها تصنع بكثرة في مدينة طنغى التي ليست بعيدة بكثير من قنساى وكانت رخيصة في هاتين المدينتين بحيث يمكن ان تشترى ثمان صحاف بواحد من صنف النقد المسمى غروسو (لعله قريب من الدرهم) ولا بد من جعل طين هذه الاوانى عرضة للهواء زمنا طويلا قبل صنعها فتمكث على هذه الحالة ثلاثين او اربعين سنة فربما تخلفه الاباء تركة لاولادهم واولاد اولادهم وقد ذكر مثل هذا غير هذا السواح ولكن لا مانع من كونه نقل عن مرق بول وهذا النادر في سمى باسم الصينى الابيض الصدف المسمى قورسلن الذي ياتى من بلاد ملتيو ليستعمل نقودا صغيرة يتعامل بها في عدة اماكن من الصين وبلاد الهند وتعجب من ندرة الفضة في بلاد الصين وغلو ثمنها فكانت نسبة قيمة الفضة الى قيمة الذهب السدس او الثمن والفرا النفيسة الثمينة كانت مرتفعة السعر جدا فالذي يدفع الان مائة ريال فرانسا او مائة وخمسين في فروة ثعلب الماء التي تجلب من البيبون الجديدة كان يدفع في ذلك الزمن الفى ريال في فروة سمور من الصنف الاعلى ومائة بوزنطيني في الصنف الاوسط وقد ذكر هذا السواح من غرائب بكين فحم الارض المشهور بفحم الحجر وسماه الحجر الاسود قال ويستخرج من بلاد خطاى ويقوم في الوقود مقام الحطب

اوانى الصينى

ويظهر ان مرق بول خلط باقاليم خطاى بنغاله وبنغو وقد سمى اقليم بغر المذكور باسم ... الذي يغوف به الان عند الصينيين قال وفي هذا الاقليم يوجد الذهب وهو اقليم وحشى كثير الغابات المشحونة بالفيلة وغيرها من الحيوانات

مملكة مين

الوحشية

الوحشية وهو اول من عرف الافرنج اقليم بنغالة فذكر خصوبته ومدح ما يخرج به من القطن والارز والسكر وكانوا يتجرون فيها فى ذلك الوقت تجارة عظيمة فى نوع الحصى المسمى بالطواشى

يابونيا

ولما اقلع من زيتون مينا منصى زاد عدة جزائر وفى ذكر سفره تكلم على يابونيا وسماها قيبنغو فتنتج فى ذلك تسميته للغة الصينية فانها تسمى عندهم اصخبيين وذكر ان لون اهلها البياض وانهم يعبدون اصناما عجيبة الشكل لها عدة روس وعدة ايدى كاصنام الهنود وذكر ما جرى لخان قبلاى حيث اراد ان يفتح هذه المملكة فغرق اكثر جيشه فى اللجج

بحر الصين

وفى جنوب يابونيا ذكر بحرا يقال له بحر الصين فيه سبعة الاف واربعمائة واربعون جزيرة ومعظمها معمور وكثير العطريات وذكر انه لم يذهب اليها وذهب من زيتون من خليج يونان الى اقليم زنبا وهو كثير الفيلة وخشب الابنوس وهذا الاقليم هو مملكة قينبا فى جنوب كوشن صين وفى الجنوب الشرقى من هذه المملكة جعل مرق بول جاريا على

جاوى الكبرى اوبرنيو

مقتضى ما حكى له محل جاوى الكبرى وقال انها اكبر جزائر الدنيا كثيرة العطر ينقل منها الصينيون الى بلادهم العطريات والظاهر انها هى جزيرة برنيو والا فالتخطيط الذى ذكره فى شان جاوى الكبرى ادوارد بربوسا الذى كان بالهند فى ابتداء القرن السادس عشر والتخطيط المختصر الذى ذكره مرق بول لا يصلحان لغيرها وليس مثل ذلك فى السهولة معرفة الجزائر المجاورة لجاوى الكبرى المسماة سندور وقندور وبواخ او لواخ فانه يصعب ان نجزم فيها بشىء مثل ما تقدم ولعلها مدن برنيو التى هى بجزائر صغرى واما الجزيرة التى زارها وسماها جاوى الصغرى فانها جزيرة سومطرا ولابد

جاوى الصغرى اوسومطرا

وان كان قد سمى بذلك الاسم بعد ذلك جزيرة آم باونغ المسماة انبابا التى بجوار سومطرا واهالى جبال داخل سومطرا لم يزالوا الى الان على حالة التوحش التى وصفهم بها مرق بول ثم ان الممالك التى تكلم عليها كانت مجهولة لقدماء المؤلفين الذين تكلموا على سومطرا مثل بربوسا وبروس وقد وجد مؤلفوا القرن الثامن عشر بعض ما قاله مرق بول صحيحا وبلاد فرلاخ او فلخ التى ذكرها مرق بول سماها مسدن باسم برلاخ والارض التى سماها مرق بول بسمان تسمى بسامان ولم تزل الى الان اقليما كثير الاهل والظاهر ان الاقليم الذى سماه مرق بول برغوايان هو ما سماه مؤلفوا البرتوغال انغرغرى او اندرغير واما مملكة لمبرى فقد كانت معروفة عند العرب وعند بروس باسم نيبلى او جنبلى ولم تزل الى الان موجودة واما مملكة فنغور التى ذكر ابو الفدا والبغوى انها كثيرة الكافور وهى باقية الى الان مع الخمول وتسمى باسم كنبار فحينئذ مرق بول عرف فى الخمسة اشهر التى اقامها فى سومطرا اخبارا صحيحة ولم يربعينه الا مملكه سمرا والظاهر ان جزيرة سومطرا اخذت اسمها هذا من اسم هذه المملكه لان سواحى الافرنج الذين ذهبوا اليها بعد

اسم سومطر

مرق بول يسمونها سمتر وزامترا زامرا وسابرما وسمندر وما ذكره مرق بول فى شأن جزيرة ماليور ومدينتها المسماة بهذا الاسم يدل على انه سمع ذكر الامة التى كانت منتشرة خلف ملقا ومما ذكره من غرائب ملقا هذه شجرة تسمى الساغو وقد بين كيفية تهيئة اهل هذه الجزيرة لثمارها وجعله غذا كما تكلم على قاتل الفيل وزعم ان هذا الحيوان يدفع عن نفسه بلسانه وفى الحقيقة لسانه يابس جدا

جزائر جون بنغاله

وفى شمال جزيرة سومطرا وجد جزيرتى نيقوبار واندمان ولكن ما قاله فيهما قل ان يوافق الواقع لان مجموعى جزائر جون بنغالة هما على ظنه جزيرتان لان جزيرة نقاورى التى سماها نوقوروا هى فى مجمع جزائر نيقوبار وجزيرة انغاما فى مجمع جزائر اندامان وقال ان اهلهما متوحشون يا كلون لحوم الادميين وروسهم روس كلاب وما قاله من توحش اهلهما المتأصلين بهما وعوائدهم الجبرية فقد اثبته سواحوا المتأخرين ولكنهم لم يمكنهم استكشاف ما مدحهما به من العطريات قال وعلى شرق هذه الجزائر جزيرة سيلان ومحيطها الفان واربعمائة ميل ايطاليانى وقد كانت سابقا كبيرة فاخذت منها مياه البحر جزأ هذا ما عرفه من خرطات الهنود البحرية وقد نقل قصة لياقوتة الجسيمة التى كانت عند ملك هذه الجزيرة وكانت بغية خان التتار وطالما طلبها من غير طائل

سفر الى الهند

ثم انه سار الى جزيرة دقان ودخل اولا فى بلاد وار المسماة الان ماراوار وتخطيطه للهند لا يتعلق الا بالبلاد الموضوعة على امتداد سواحل قرمندل وملبار وقنقان والجزرات ولم يذكر شيأ مما يتعلق باحوال داخل الهند او اقتضى الحال عنده عدم التكلم على ذلك وقد وسع فى ذكر عوائد اهل البلاد وغرائبهم فعرف البراهمة الذين سماهم ابراباين وقال انهم زيادة عما هم عليه من انهم اول طائفة من طوائف الهنود وانهم حكماء ملة الهندية ثمانيون او ثمايون يعنى ارباب شعبذة وسحر فمن غير الاستعانة بهم لا يمكن الغوص لاستخراج الدر لان لهم اقتدارا على استرقاق الاعجوبات البحرية وقال ان الخيل فى بلادهم نادرة وانما تصل اليهم بحرا من بلاد العرب والفرس والواقع انهم الان كذلك ولعدم العلف عندهم فقوتها عندهم الارز المنضج بل وكذلك اللحم وغيره مما لا يعهد تناول الخيل له عادة فى اوروبا وقد اثبت متأخروا السواحين ما قاله فى هذا المعنى والى الان يقدمون للخيل الثوم والسمن وروس الغنم المسلوقة والاحترام العام

فوائد الهنود

عند الهنود البقوم بقت على هذا السواح حيث نبه على ان اهل مرواد يرون ان من الذنوب اكل العجول وبعض حيوانات اخر ولكن في هذا الاقليم قبيلة تسمى الغاوية تجرى على اكل العجول الميتة من غير سبب طبيعي وغيرها من الحيوانات المقتية وعادة الهنود في الشرب ليست كعادة الاوربيين بل لكل شخص اناء للشرب خاص به ولا تمس اوانيهم شفاههم بل يصبون الشراب من اعلى في افواههم على الوجه الذي ذكره سنرات وغيره من سواحى المتأخرين وفى عدة ولايات من بلاد الهند الجنوبية يعد شرب النبيذ ذنبا ولا تقبل عندهم شهادة من يشربه ومع انه لا يوجد غرس العنب على سواحل مليبار وكرمندل وان هذا يوجب غلو النبيذ فلا يتناوله الا القليل من الناس فالظاهر ان تحريم تعاطيه الذى ذكره مرق بول فى هذه الاماكن قديم جدا فقد نص عليه جميع جغرافيى العرب قال البغوى ان تعاطى النبيذ فى مدينة القمور التى هى مدينة قرين منهى عنه وان من سكر فيها عوقب وقبل جغرافيى العرب حكى قطسياس ان بعض ملوك الهند الذى كان عنده كثير من الفيلة لم يكن عنده فى العيوب اعظم من الشره فى الطعام والسكر وما قاله مرق بول من نفرة الهنود من ركوب البحر تبدت من عدة طرق فى عهدنا هذا فان الانكليز اضطروا فى عدة اوقات مختلفة الى ان يبعثوا جماعات التيبية او اليبية برامن بنغالة الى مدرس فى وسط بلاد المارات والسرقار الجنوبية او القرنانلان تلك الجماعات ابت ان تركب البحر غاية الاباء وقد كان يعرف مرق بول زانيات الهند المسماة بلديرة وقد وجد منهن بقرب كل هيكل وكن يشهرن بانواع الرقص اعياد الهتهن اللاتى كن يتزوجنهم او قسسهم وقد تكلم ايضا على التختروانات التى كانت تحمل عليها اعيانهم من محل الى آخر على وجه يشعر بغاية الترفه واتباع الشهوات النفسانية وقد عرف ان الحوارى سنت توماس يعنى مارى توسه جاء الى الهند ليشهر بها دين النصرانية وانه دفن فى مدينة مليابور فى شمال مرواد وانه بقرب قبره يظهر كثيرا من خوارق العادات

بلاد مرفيلى

وفى شمال مرواد على ساحل قرمندل كانت مملكة موفيلى اومرفيلى يعنى بلاد سن الفيل اى العاج وحيث قال ان فى هذه المملكة معادن الماس عظيمة ظهر لنا ان مراده التكلم على مملكة غنقنده التى فيها معدنان شهيران احدهما يقال له معدن قلار والآخر معدن منجل غرى ويصنع فى هذه المملكة كما فى الهند النبت الرفيع وغيره من منسوجات القطن

بلاد لار

وعلى غرب مليابور تجد بلاد لار التى بها كثير من البراهمة وجماعة فقرا يقال لهم الجوجية يعيشون عيشة وحشية يجرون فى الطرق عرايا ويعيشون من الصدقات ولا يمكن تطبيق اسم لار المذكور الا على اقليم جزرات المتأخرين الذى سماه اليونان لاريقه وسمته العرب لار فحينئذ تبين لنا ان مرق بول لم يسلك مسالك الترتيب اصلا فى ذكره اقاليم الهند فى تخطيطه سواحل مليبار وقد قال اول ماذكر من الاماكن قايل وهى مدينة تجارة رأى عند اهلها عادة علك البطر وهذه العادة شائعة فى بلاد الهند وحيث ان بربوسا ذكر ان فى مملكة قولان مدينة قايل التى فى ابتداء القرن الثالث عشر كانت تتجر تجارة عظيمة فى الدروان المؤرخ قوطوذكر ان من الولايات الاصلية فى مليبار قايل وقولان ساغ لنا ان نعتقد ان قايل المذكورة فى كلام مرق بول هى قالى قوالنغ وهى رباط لعساكر الفلمنكيين بتلك النواحى ثم تكلم على مملكة قولان التى كثير من اهلها يهود وبها يخرج الفلفل والنيلة بكثرة ثم وصف جميع الوسائط التى يستعملونها لاستخراج هذه المادة الصالحة لصبغ اللون الازرق التى كانت فى ذلك الزمن سلعة من سلع التجارة فى مدينة البنادقة ثم خطط

قولان

مملكة قورى او قمرين من غير ان ينبه على ان الارض القارة الجنوبية تنتهى براس قمرين ثم رجع على عقبه دفعة واحدة فسمى مملكة دلى اوالى التى لم يزل اسمها الى الان فى اسم جبال دلى اودبلى بجوار ماهه فى لغة الفرنسيس ثم ان مرق بول كان يعرف مملكة المليبار وساحل المليبار الذى يطلق حقيقة على جميع الاراضى التى سلفت انفا وآخر مملكة تكلم عليها من بلاد الهند مملكة الجزرات وهى التى تكلم عليها فيما سبق باسم لار وقد تكلم على الهنود الذين يصولون فى البحر الذين لم تزل آثارهم موجودة الى الان بهذه السواحل لاضرار التجارات وخططه زراعة القطن ونسج منسوجاته وصناعة ذلك كانت كثيرة جدا قبل ان تخرب المهرات تلك البلاد ويبطلوا منها انواع الحرف والمهارة والمدينة الموجودة من قديم الزمان المسماة كنبايه الشهيرة بكثرة التجارة كانت فى ذلك بندر ولاية مستقلة ومدينة سمناط اوسرناط التى هى اقدم مدن الجزرات كانت ايضا عامرة بتجارتها الواسعة ومن هنا رجع الى الكلام على قنقان وتكلم على مدينة قانم المسماة طناوهى مدينة تجارة فى جزيرة سلفيطه بجوار بنباى وقد عرفها العرب فى القرن الثالث عشر بعظم تجارتها وابعد اقليم من اقاليم الهند غربا على كلام هذا السواح اقليم رأس مكرم قال واهله مسلمون والظاهر ان هذا الاقليم هو اقليم مكران ببلاد فارس ولعل مرق بول سمع اسمه باللغة العربية وهو رأس مكران فحرفه

كنبايه

تجارة عدن وهرمس

وبعد تخطيط الهند خطط بلاد فارس والعرب وقطعة من افريقة الشرقية وصحارى آسيا الشمالية المستورة بالخرافات فقال ان مينا عدن سوق شهير جدا يجلب منها الهند خيلهم واليها يحمل اكثر العطريات والبضائع المعدة

لبلاد

البلاد الافرنج ومنها تبعث بواسطة البحر الاحمر فى سفن صغيرة تصل الى السويس فى عشرين يوما ثم تحمل برا الى سكندرية وفى شمال عدن على الساحل الغربى من الخليج الفارسى مدينة اسقيرو وهى المسماة الآن ادزبرو وهى محل تجارة ايضا وحواليها يخرج البخور ثم تكلم على الجزيرة المسماة جزيرة هرمس الشهيرة بتجارتها الواسعة وبسفنها المعروفة بضعف البناء المسماة ترنكية اوطردو ويظهر ايضا انه ذهب الى البصرة ولكن لا شك فى كونه نبه على ان احسن التمر يخرج فى هذه المدينة ويؤيد كلامه ان هذه المدينة لم تزل الى الان تتجر فى التمر وقال ايضا ان مدينة البصرة فى احدى طرق تجارة الهند مع اوروبا وان بغداد على سبع عشرة مرحلة من البحر ومنها تحمل البضائع على الابل وهذه المدينة اغلب ما يشترى فيه اللولو ويبعث الى اوروبا وبها معامل السندس المقصب والمسجر واقمشة الحرير المخيش ويحمل منها كثير من البضائع الى تبريس فيشتريها تجار الهند وفارس وغيرهما والظاهر ان هذا السواح كان لا يعرف تجارة بغداد مع الصين من غير واسطة بلد آخر وقد دلت على ذلك اخبار المتأخرين بالنسبة للقرن السادس عشر مع ان الظاهر انه كان كذلك قبل ايضا بواسطة القوافل بل قضية كلامه ان البصرة لم يكن لها تجارات مع الهند بنفسها وانما كانت تحمل البضائع منها اولا الى خيسى او خصطى قبل ان تصل الى البصرة والظاهر انه اراد التكلم على جزيرة من جزائر الخليج الفارسى وبالجملة فقد ذكر جزيرة قيسى التى تسمى على ما قاله دنويل قيش وكانت سابقا مركز تجارة مدينة سيرا التى هى سوق كان شهيرا فى القرن العاشر لان البحرية كانوا لا يحبون الذهاب الى البصرة لكثرة التلاقيح ثم صارت مدينة هرمس تجذب اليها انواع التجارة والان الجزيرة التى فى جنوب سيراف تسمى قيس او قين

مدغشقار

وفى افريقة الشرقية خطط هذا السواح اولا جزيرة مدغشقار المسماة مغستار قال وفيها يوجد الرخ وهو حيوان جسيم له اقتدار على افتراس الفيل وقد جعل ابن الوردى هذا الحيوان الخرافى فى احدى جزائر البحر المحيط ايضا فلعل مرق بول نقل عن ابن الوردى او غيره من العرب ما قاله فى شأن الجزائر التى ذكر ان منها ما هو معمور بخصوص النساء ومنها ما هو معمور بخصوص الرجال وقد ذكر البغوى فى جغرافيته انه يوجد من الادميين فرقة روسهم روس كلاب فقال هذا السواح البندقى انه راهم فى احدى جزائر خليج بنغاله وذلك المؤلف العربى ايضا قال انه يوجد فى جزيرة قسر التى فى بحر الصين ادميون قصار القد وجدا فزعم مرق بول انهم قردة وانهم يوجدون فى سومطرا

زنكبار

الحبشة

وقد ذكر مرق بول اقليمين بقارة افريقة وهما زنكبار المسكونة بسودان متوحشين واقليم الحبشة ولم يعرف شيأ من ولايات العرب التى على هذا الساحل وقد سمى بلاد الحبشة بهذا الاسم العربى وصاحب الحبشة نصرانى وله سطوة على من هنالك من المسلمين وفى هذه البلاد معادن الذهب بكثرة ثم ان مرق بول انتقل من هذه الاقاليم الجنوبية الى اقاليم شمال آسيا فقال ان بها اقليما كثير الفراء ولكن ارضه كثيرة البرك والمعاطن وفى معظم السنة تستتر بالثلج والجليد واهلها يستعملون بدل العجلات الكبيرة عجلات صغيرة تجرها الكلاب ويستعملها التجار لانفسهم وبضائعهم ويتصل بهذا الاقليم الجليدى الذى يظهر انه اقليم سبيراقليم آخر يسمى اقليم الظلمات قال واهله لا روس لهم لا تكاد تظهر فيه الشمس شتاء ومع طول الليل وكثرة الظلمات فالتتار يحسنون اختلاس الفرا النفيسة التى توجد بكثرة عند اهله قال وفى هذا القسم من الدنيا مملكة عظيمة سماها روزيا (لعلها روسية) قال وهى سلطنة عظيمة كانت تدفع الميرى للمغول واهلها كانوا يتجرون كثيرا فى الفرا ويتمسكون بدين النصارى اليونانيين اى الرومانيين

ومرق بول هو مخترع جغرافية آسيا الجديدة فهو فى القرن الثالث عشر من الميلاد نظير همبلض فى عهد السواح البروسى الذى هو من علماء برلين الموجود فى عصرنا هذا ولكن المحنة التى حصلت له منعته من ان يرتب رحلته ترتيبا حسنا فهذا هو السبب فى عدم بهجة رحلته واحداق استار الخفاء بها وكان هذا سببا ايضا فى فقد العلم جزأ عظيما من اشغال هذا السواح الرفيع المقدار فى هذا الشان

المقالة المتممة عشرين
من تاريخ الجغرافيا
فى كتاب طرق بيغولتى واوودريق ومندويل وكلاويوويوسفات بربرووغيرهم من سواح القرن الرابع عشر والخامس عشر

الدين والبوليتيقا والتجارة التى هى ثلاثة بواعث قوية على التشبث بعظيم الامور لم تزل فى القرن الرابع عشر والخامس عشر تعلق امال الافرنج بما يحدث فى آسيا الوسطى فحوادث تمرلنك الذى غلب فى بعض الغزوات دولة العثمانية التى كانت تخشى سطوتها فى ذلك الزمن صارت تلهج بها الالسن وتتوجه اليها الافكار وتومل فيها النصارى بلوغ وطرهم وعلى التدريج هجر الناس السفر الى آسيا من الطريق المعتادة لتيسر الاسفار التجارية بطريق مصر اولا ثم بطريق رأس الرجا الصالح المسمى بونسبرنس فهما طريقان جديدتان للتجارة ولنستمر على ذكر تاريخ تلك الاسفار مفسرين تفسيرا واضحا كتاب المسافات من مدينة آزوف اوازق الى الصين تاليف فرنسيس بلدوين بيغولتى الذى سافر الى آسيا نحو سنة ١٣٣٥ من الميلاد وهو يشتمل على تعيين الطريق التى يمكن السفر فيها بالتجارات من مدينة ازوف الى الصين ذهابا وايابا وعبارة بيغولتى

كتاب طرق بيغولتى

اولا من ازوف الى جنترخان يعنى ازدراهان مسيرة خمسة وعشرين يوما على العجلة التى يسحبها البقر وبالسير على عربات الخيل عشرة ايام اواثنى عشر يوما وفى هذه الطريق تصادف كثيرا من المغول المتسلحين ثم من مدينة جنترخان الى سرا مسيرة يوم بركوب السفينة ومن سرا الى سراقنقو التى هى سراجيق مسيرة ثمانية ايام بالسفينة ايضا ويمكن السير برا ولكن سفر السفينة لمن معه امتعة اقل مصرفا ومن سراقنقو الى ارجنسى التى هى ارجنس مسيرة عشرين يوما على الابل والانسب لمن معه بضائع ان يعرج على جنسى لان البضائع بها نافقة ومن ارجنسى الى اولترارة واوترار يجعلون المسافة من خمسة وثلاثين يوما الى اربعين بسير الابل ويمكن من لا بضاعة له ان يسلك الطريق القصيرة بان يذهب من اول الامر الى الاستقامة من سرقنقو الى اولترارة ومدة تلك المسافة خمسون يوما ومن اولترارة الى ارمالخ خمسة وار بعون يوما بسير الحمير وفى سلوك هذه الطريق تلقى غالبا المغول ومن ارمالخ الى كامكسو اوخامل سبعون يوما بسير الحمير ايضا ومن خامل يمكن مسيرة خمسة وستين يوما على ظهور الخيل الى نهر مجهول الاسم ومن هذا النهر يمكن ان يصل الانسان الى مدينة قساى المسماة قنساى ليبيع فيها سبائك الفضة النافقة بها بنوع من النقود ويرتحل منها بما استبدله من هذا النوع وبعد ثلاثين يوما يصل الى مدينة قاالقو المسماة قبالو التى هى يكنغ دار سلطنة الصين ويتعامل فيها بالاوراق المسماة بابيسى فكل اربعة منه تساوى مقدارا من الفضة يسمى سغو انتهت

كيفية السفر

ثم ان التجار الذين كانوا يسافرون الى تلك البلاد كانوا يضطرون الى ارخاء لحاهم وان يكون معهم ترجمان وخدم يحسنون لغة القومانة او التركية وقيمة البضائع والفضة التى يستصحبها التاجر معه تبلغ خمسة وعشرين الف دوكاطه من جيد الذهب (الدوكاطة احد عشر فرنكا ونصف) وجميع مصرف السفر الى بكين الذى من جملته مرتب الخدم يبلغ ثلاثمائة اوثلاثمائة وخمسين دوكاطة وهذه التفصيلات التى ارتكب فيها هذا السواح غاية التدقيق تدل على ان سفر الصين فى القرن الرابع عشر كان اسهل منه فى عهدنا هذا ولهذا كانت معارف سواح ذلك العصر المتعلقة باسيا اشد تقدما باعتبار بعض الاشياء مما هى عليه الان ولكن لعدم مساعدتهم بالات الارصاد الفلكية لفقدها عندهم لم يكن لهم اقتدار على التحرير الذى تستدعيه الجغرافيا ولكن لنجتهد فى الوقوف على الاماكن المذكورة فى كتاب طرق بيغولتى فنقول

ازدراهان

جنترخان فى كلامه هى المسماة الان ازدراهان ثم ان يوسفات بربارو فى رحلته من طنا الى بلاد فارس فى القرن الخامس عشر تكلم عليها مسميا لها بذلك الاسم والعطريات والحرير ترد عليها للتنقل منها الى طنا وكانوا يسمون تلك المدينة ايضا سترا وكان كل من اسميها مصوغا ببعض تحريف من اللغة العربية من كلمتى حجى ترخان

سراى مملكة لقبجاق

ومدينة سرا هى ثانى مدينة حط بها بيغولتى وهى مدينة دار مملكة خان قبجاق بنيت سنة ١٢٦٦ من الميلاد والبانى لها هو الخان برقاى اوبرقا قال ابو الفدا انها قاعدة التتار الشماليين وانها ثغر على مرحلتين برا من بحر الخزر

وكانت على نهر اقطو با الذى يصب فى نهر الاتل فوق ازدراهان خربها تمرلنك سنة ١٤٠٣ وفى القرن السابع عشر من الميلاد كانوا يستعملون انقاض حجارة هذه المدينة لبناء ازدراهان وتحصينها

سرجيق

وكذلك مدينة سمرقنة والتى هى سرجيق فانها قد خربت وفى سنة ١٢٣٨ كانت مدينة عامرة وقد زارها فى هذا العصر باشاليس الفرنسيسكينى وكانت موجودة ايضا سنة ١٥٥٨ من الميلاد حين ذهاب ينكنسون من ازدراهان الى بخارى وقد قال انها على مسيرة عشرة ايام من ازدراهان وكانت تتردد اليها فى ذلك الوقت القوافل التى تذهب من ازدراهان الى الصين وهى مدن التتار النوجية وكانت كثيرة العمارة ممتدة على شطوط نهر جايق والى الان تشاهد آثار حصنها القديم فى مسافة خمس ورسطات مقياس موسقوبى

ارجنرى

واما مدينة ارجستوى اوارجنز (تقدمت بالسين) التى هى دار مملكة خوارزم فهى على نصف ميل من جيحون ويسميها المشرقيون جرمانية وهى مدينة قديمة اضرت بها كثيرا زلزلة سنة ٨١٨ من الميلاد كما اضرت بغيرها من المدن التى على نهر جيحون وفى سنة ١٥٥٨ من الميلاد خرج ينكنسون من سرجيق فر بهذه المدينة فلم يرها الا محلا حقيرا وهذا المحل وان كان فى طريق الصين الا انه عرضة للنهب دائما فقد نهب اربع مرات فى سبع سنين وقد وجد به اثنان من سواحى الانكليز فى سنة ١٧٤٠ ولم يبق من المدينة كلها الا مسجد والتتار يبحثون فى انقاضها عن بعض دفائن اوكنوز

ارماقو

ثم ان السواحين يصعدون الى جهة الشمال ليصلوا الى مدينة اولترار المسماة اترار وتسمى ايضا فاراب قال منديل انها احسن مدن تركستان وهنا كتاب بوغولتى يتركنا على جهلنا بما يتعلق باقليم تركستان الذى هو احدى ولايات آسيا التى لا نعرفها الا قليلا حتى يوصلنا من داخل تركستان على الاستقامة الى ارماقو او ارماليغ وهى مدينة بلاد الجيطة او الايغور بين مدينتى طاشكنت وابرطيش على نهر آب ايلى وفى سنة ١٤٠٠ اخذ مدينة الماليغ تمرلنك ومن مؤلفى العرب من جعل فى تركستان مدينة تسمى المالبغ وهى على كلامه فى مائة وعشرين درجة ونصف من الطول واربع واربعين درجة من العرض الشمالى فالظاهر انها عين الماليغ وقد اقام بها باشاليس سنة ١٣٩٨ من الميلاد وقال انها دار مملكة الميده اى بلاد اذربيجان ولا يمكننا ان نذكر فى هذه الاقطار المجهولة ازيد مما تقدم حيث كان ما قيل فيه من باب الالغاز مع انا نتمنى ان لو امكننا ان نذكر زيادة عما قلنا ولكن كتاب المسافات المذكور الذى هو مختصر جدا ينتقل من الكلام على ذلك الى التكلم على مدينة كامكسو فى بلاد تنغوط الغير البعيدة عن السور الصينى وكلام

كامكسو ام خامل اوهامل

سبرنجل الذى هو جدلى مدقق يقتضى ان تلك المدينة هى ما سماها مرقوبول باسم كمبيو وسماها قربين كنشيو ويسمى الان كنشيو وهى مدينة صينية اجتازتها البلجيت شاروق سنة ١٤١٩ فى ذهابهم من هرات الى باكين هذا مقتضى كلام سبرنجل ويظهر انه غير مسلم اذا تاملنا المسافات بين الاماكن فالاقرب ان تكون كامه كسو مدينة هاميل وخاميل او كامى الشهيرة بتكرم نسائها بانفسهن على من ينزل بهن من الضيفان وذلك لان اسم كامه كسو هو عين لفظ كامى غاية الامر انه زيد فيه مضاف صينى وهو لفظ جيو الذى معناه مدينة (وغير الى لفظ كسو)

والنهر البعيد عن مدينة كامه كسو بمسيرة خمسة وستين يوما ولم يعلم مرقوبول اسمه يمكن ان يكون نهر قراموران الذى عند اتصاله ببلاد الصين يسمى هوانغو اى النهر الاصغر ثم ان منديل واودبريق دبرطنان وجميع سواحى الاعصر الوسطى اجتازوا بهذا النهر قبل ان يصلوا الى بكين وقد اجتازه ايضا مرقوبول عدة مرات

قساى اوقنساى

واصعب من ذلك ان نقف على مدينة قساى التى هى قديمة شهيرة بتجارتها وقد سماها منديل واودبريق باسماء متقاربة وهى قساى وقوساى وقسكاى وقنسيا وقنساى ولكن ذكرها مرقوبول بهذا الاسم الاخير وقال انها اعظم مدن الصين تجارة وما لا وقد ترجم هذا السواح كما فعل اودبريق اسمها بالمدينة السماوية ولكن لم يتحقق الى الان المحل الارضى لهذه المدينة السماوية وان قال نقولا القنطى الذى ساح فى بلاد الهند سنة ١٤٤٤ انها خلف قمبالو اوبكين بخمس عشرة مرحلة

غملقو

واما مدينة بكين فهى بعينها المذكورة فى كتاب طرق بيغولتى باسم غملقو فهى قمبالوا وقمبالغ صلحت على وفق اللغة الايطليانية

ورق يتعامل به فى بلاد الصين

وليس هنا محل شرح كتاب المسافات المذكور على ما يليق بالتحار ولكن نرجو الاغضاء عن تعرضنا للانتصار لبعض سواحى القرن الرابع عشر من الميلاد واثبات صدقهم ودفع ملامة بعض المتأخرين المتعسفين وذلك ان جميع هؤلاء السواحين تكلموا على الورق الذى يتعامل به فى بلاد الصين فسماه بيغولتى بابيسى وكلامه يقتضى انه ورق اصفر مطبوع عليه بطابع صاحب الصين وقال بروقيس ان فى زمنه كانت المعاملة المتداولة فى بلاد الصين قطع ورق مصنوعة

من القطن مختومة باسم السلطان واثبت هيثون مثل ذلك وقد سمى اودريق هذا الورق باسم باليس واهل ... يدفعونه في المطالب الميرية والظاهر ان اسم باليس اوباليسى هو عين اسم فلوس وهى نقود صغيرة من النحاس كانت التي يتعامل بها في بلاد الصين في القرن التاسع من الميلاد وكان الالف منها يساوى قطعة من الذهب تسمى في فرانساد نيروهو قريب من سحتوت الحساب ثم غيروا هذه الباليسية وجعلوها اوراقا ورفعوا قيمتها واعظم من اكثر الكلام عليها مرق بول وقد صرح بانه لا يتعامل بغيرها في الصين وانها مصنوعة على طرف الخان من قشر شجر التوت وكلام منذو يل يقتضى ان منها ما هو من جلد ويوسفات بربر والذى كان في بلاد فارس في آخر القرن الخامس عشر راى ان هذه المعاملة لم يزل يتعامل بها الى ذلك الوقت قال انهم يتعاملون بهذه المعاملة المتخذة من الورق في شرآء الاشياء المفصلة وكل سنة يستبدلونها باوراق جديدة فيذهبون بالقديم منها الى الخزنة وياخذون بدله اوراقا جديدة طريفة انتهى ومع جميع هذه الشهادات فقد انكر القسيس مغيلان المعاملة بالاوراق في اى وقت كان وادعى انه لم يذكر ذلك احد من السواحين غير مرق بول واتهمه بانه اختلطت عليه الاوراق المذهبة التي كانت على صورة قطع الذهب والفضة وكانت تحرق مع اجسام الموتى بالمعاملة المتداولة فظنهما شيأ واحدا ولكن هل يوازى هذا الانكار العارى عن السند تلك الشهادات الصحيحة ولهذا اقر عالم افنى جزأ من عمره في تلك البلاد بوجود هذه المعاملة قديما في تلك السلطنة غير انه قال انها جاءت لبلاد الصين من التتار المنشور والصينيون يبغضونها

هيثون

ومن السواحين والجغرافيين الذين كانوا في القرن الرابع عشر من الميلاد نخص بالذكر ايضا هيثون واودريق دبرطنو ومندويل فانهم اضافوا قليلا من الاخبار الصحيحة وكثيرا من الخرافات الى الاخبار التي التقطها مرق بول ثم ان هيثون الذى هو امير ارمنى الف كتابا يسمى التاريخ المشرقى فجمع فيه جغرافية عامة تتعلق باصول ولايات اسيا الا الجزيرة التي خلف نهر الكنك وما جاورها من الجزائر وقد استعان في تاليف هذا الكتاب بثلاثة اشياء الاول ما كتبه مؤلفو المغول الثانى تذكرة كان حررها هيثون الاول ملك ارمنية حين كان مع السواح روبروقيس في ديوان منغوخان الثالث ما عرفه بنفسه حين اقامته بارمنية ثم ان هذا المؤلف غير خلع الحلعة الملكية ولبس ثوب الرهبانية فطلبه بابة رومة المسمى اقليمنط الخامس في فرنسا سنة ١٣٠٧ من الميلاد لاجل ان يفيده اخبارا تنفع في غزوة اهل الصليب التي كانت تجهز للتوجه الى بيت المقدس وغيره من تلك الجهات فذهب الى مدينة بوتيرس فاملى كتابه باللغة الفرنساوية من حفظه من غير ان يكون مقيدا عنده وكان املاؤه ذلك على شخص يسمى نقولا سلقوني فترجمه نقولا المذكور الى اللغة اللاطينية وقد طبع ملير هذه الترجمة بتمامها في مؤلف مرق بول فجاء راموسيو وادخله في مجموعته لكنه ناقص وذلك لان هذا الكتاب ينقص في ترجمته اللاطينية عدة مباحث خصوصا الخمسة عشر فصلا الاولية المشتملة على تخطيط آسيا

مملكة طرسه

وينبغى ان نميز من المختصر الجغرافي المنسوب لهذا الامير الارمنى ما قاله في مملكة طرسة التي جعلها على غرب الصين وعلى شرق تركستان وقد قال دنويل بنظير ذلك ويسمى هيثون اهل طرسه باسم الايغور وفيهم نصارى لهم حروف هجا خاصة بهم وتركستان محدودة جهة العرب بخوارزم ومعظم اهلها يعيشون في الخيام وبندرهم يسمى اوقرا وهى اوترار وتمتد خوارزم الى بحر الخزر وجهة الشمال الى بلاد القمانية ويسمى اهلها خارزم وهذا الاسم هو الذى سماها به الشريف الادريسى ولم يتكلم هيثون الاعلى بجزيرة هرمز قال انها سميت بذلك لان الحكيم هرمز احدثها بصناعته وعلى جزيرة سيلان قائلا ان ملكها يملك اضخم ياقوتة توجد في الدنيا وهو اول من عرف النادرة المتعلقة بافتخار الصينيين التي تداولت من عهده على الالسن وهى ان الصينيين يفتخرون بانهم اختصوا دون من عداهم من الناس بان لهم عينين وليس لجميع اهل الارض سوى عين واحدة

سفر اودريق

وثم راهب يقال له اودريق دبرطنو شديد الحمية في تنصير من ليس بنصرانى جاب بلاد آسيا من سواحل البحر الاسود الى الصين ولا يعلم في اى سنة كان مبدأ اسفاره وانما يعلم ان نهايتها كانت سنة ١٣٣٠ من الميلاد وما بقى لنا من ارصاده الجغرافية لم يزد معارف من سلفه بما فيه كبير فائدة وما وصل الينا من وقائع سفره فقد كان مكتوبا باللاطينية قيده غليوم دسلينيا مما سمعه مشافهة من هذا الراهب المذكور ثم راموسيو ادخل في مجموعته رحلتين لاودريق المذكور احداهما مختصرة والاخرى ابسط منها وهما مختلفتان في عدة مطالب وقد نقل هلويط في مجموعته الرحلة الاصلية المكتوبة باللاطينية وحيث ان اودريق مات سنة ١٣٣١ من الميلاد سمع شهرته عند النصارى بصفة القديسية بل وبكونه جرت على يديه خوارق عادات ادخل القسيسون البلجيون المشهورون باسم البلندية الذين الفوا مناقب القديسين في مناقبه المار بسفره ثم ان شخصا يقال له ونى وهو آخر من ذكر مناقب اودريق سنة ١٧٦١

من

من الميلاد طبع اخبار سفر المذكور من نسخة مكتوبة سنة ١٤٠١ ولكن هذا الطبع لم يتم

وقد سافر اودريق الى بلاد آسيا قبل وقت سفر منديل اليها واتفاقهما فى العبارة غالبا ربما اوقع فى الظن ان احدهما ناقل عن الاخر او ان مادة نقلهما واحدة وفى كلام اودريق نادرة غريبة وهى انه كثيرا ما يؤكد صحة خبره باليمين ومع ذلك لا يؤثر تاكيده فى كلامه شيأ ولا يكسوه ثوب الصدق

ساحل مليبار

وانما عند تخطيط هذا السواح ساحل مليبار يستحق ان يصغى اليه نوع اصغاء فعلى كلامه ينبت الفلفل فى غابة عظيمة الاتساع طولها مسيرة خمسة عشر يوما وفيها مدينتان والى الان مجهولتان وهما فلندريا وقيقيلين اوالندرينا وزينغلين وقد سماهما منديل افلدرينا وغلندينا وقنغلاس اوقنغلنطة اولاهما مسكونة باليهود والنصارى وبجوارهما مدينة بولمبرون وهى مدينة كثيرة التجارة وفيها تحرق النساء انفسهن مع اجسام من يموت من ازواجهن ثم ان اودريق زاد على ذلك وقال انهن لسن مجبورات على هذه القربة اذا كان للزوج اولاد

عادة الهنديين

وعلى مسيرة خمسة عشر يوما من هذه المدينة مدينة مليابور التى دفن فيها توما حوارى المسمى سنت توماس وفى هذه المدينة ذكر كيفية تعظيم الهنود لالهتهم وتحميل فقرتهم لانفسهم الاصر فيما يزعمونه توبة وطريقة القاء الهنود بانفسهم على الارض لتدوس عليها عجلات العربات التى عليها اصنامهم ومن هذه المدينة اقلع الى جزيرة سومطرا التى سماها جزيرة لمرى وبها اقليم يسمى سومطرا واهلها كانوا متوحشين عادين يفترسون الادميين ويأكلون لحومهم وذكر بعد هذه الجزيرة جزيرة جاوى وهى جزيرة كبيرة وجعل بينهما مملكة كبيرة تسمى مملكة بوطيريغو وعلى البعد بقليل من هذه المملكة المجهولة مملكة اخرى سماها باطن وسماها مرق بول بطان ولكنها فى نفس جزيرة سومطرا ويمكن ان يوجد فى مرق بول تفسير بوطيريغو بان نقول انها هى التى سماها بواخ ولكن لم يذكر شيأ من الخواص بحيث يعرف به المطابقة بينهما وفى مملكة باطن تخرج شجرة الساغو التى يغتذى اهلها بلبها وقد زار ايضا اودريق مملكة قينبا التى يكثر بها السمك والسلاحف وهنا يظهر ان ترتيب سفره قد تقطع فلا يعرف ما المراد بجزيرة هيقونيرا وفى كلامه على سيلان ذكر انه يوجد بها زيادة على ما فيها من الالماس واليواقيت طيور لكل واحد منها رأسان وهذه الاعجوبة ظهرت ثانى مرة من منذ سنين قلائل فى كتاب جغرافية فرنساوية وفى جنوب سيلان على كلامه جزيرة تسمى دادين اوبادين واهلها يأكلون لحوم الادميين

سومطرا

وقد جعل اودريق فى الهند اربعة الاف واربعمائة جزيرة لم يذكر اسماءها وانما قال انها محكومة باربع وستين ملكا وعلى كلامه اقليم منصى الذى هو الصين الجنوبية جزء من بلاد الهند فلذلك سماه الهند الاعلى وقد تكلم على طول اظفار اعيانه وصغر اقدام النساء بالافتعال وقد تعجب غاية العجب من عظم وثروة المدن التى رأها فى رجوعه من زيتون الى بكين وفى رجوعه الى اوربا زار اقليم القسيس يوحنا وقال ان قاعدته تسمى قوزان وحكى منديل عدة نكات تتعلق بهذه المدينة التى سماها سوسه اوسوفا ولم تفدنا هذه النكات شيأ زائدا على ما كنا نعلمه اولا فى تعيين هذه المدينة وعلى مراحل من هذا الاقليم اقليم كبير يسمى اقليم قسان تحت حكم سلطان الصين يخرج به الراوند وهو رخيص الثمن هنالك بحيث انه يمكن ان يشترى بستة دراهم حمل فرس وهذا ما قاله اودريق والظاهر انه اراد التكلم على قشغار التى اجتاز بها مرق بول ايضا وسماها قسار وقسان وهذا الاقليم يتصل ببلاد التبت التى اهلها على ما قاله اودريق كانوا باقين فى عهده على عادتهم التى ذكرها غيره من السواحين من انهم يجعلون بطونهم مقابر لموتى اقاربهم الاقربين وانهم يجعلون روس الادميين اقداحا للشرب وافيها وقد سمع اودريق بذكرى دليلما فسماه بابة هذه الاقاليم وقال انه يلقب بلقب الغابى اوعباسى وسفر هذا السواح ينتهى ببلاد التبت ولا يعلم من اى طريق رجع الى اوربا

الصين

اقاليم التتار

عادات التبتيين

ثم ان التولع بالسياحة فى البلاد الغريبة ورؤية العجائب الشهيرة باسياحل جان منديل الامير الانكليزى على ترك وطنه سنة ١٣٢٧ من الميلاد فلذلك رفض ما تدعو اليه امارته المسماة كوالرية من غزو اعداء النصارى وحارب تحت بيرق هؤلاء الاعداء للنصارى فدخل اولا فى خدمة ملك مصر ثم فى خدمة خان خطاى حين حربه ملك منصى ومات هذا السواح فى ليجه سنة ١٣٧١ وكتب اخبار سفره فى رجوعه الى وطنه سنة ١٣٥٦ ليتسلى على وحدته وقد اقر بانه اقتبس كثيرا من النكات من قديم تاريخ وسير الكولرية اى الامارة المدافعة عن الدين من رحلة اودريق وجغرافية هيثون وزعم بعضهم ان منديل الف كتابه باللغة الانكليزية والفرنساوية واللاطينية واهداه للملك ادوارد الثالث صاحب انكلتيرة ويوجد من النسخة الانكليزية عدة نسخ بخط اليد وقد طبعت اول طبعة كاملة سنة ١٧٢٧ والى الان محفوظ منها فى مدينة برنة نسخة منها باللغة الفرنساوية وفى مقدمتها ان منديل الف اولا كتابه باللغة الفرنساوية

سفر يوحنا منديل

خرافات هذا السواح

ثم ان منديويل كان يحكى الاخبار التى لا حقيقة لها ليعجب اهل عصره فمن ذلك الجزائر التى كانت مسكونة بناس كالعمالقة قامة احدهم من ثمان وعشرين قدما الى خمسين وكذلك تكلم على جبال على قللها اثاري رؤوس الشياطين تقذف من افواهها النيران واللهب وقد تكلم ايضا على الكبش الشهير الذى يتولد فى بلاد التتار من البطيخ ونص عبارته

وفى اقليم يسمى خاديسا يخرج من الارض نوع من الثمر شبيه بالخروب ولكنه اغلظ منه فاذا نضج انشق من وسطه فتجد فى باطنه دويبة مركبة من لحم وعظم ودم تشبه الكبش العارى عن الصوف ويأكلونها مع هذا النوع

وحيث ان اصول المحال التى ذكرها منديويل قد استفناها عن اوديريق فلا حاجة لنا بذكرها ولا نذكر الا ما اهمله اوديريق ثم ان منديويل ذكر ان بجوار سومطرا جزائر قلواق وطراقود واقسالوس وملطا وكلام سيرنجل يقتضى انه لا شئ من الجزائر التى تعرف فى هذه السواحل يشبه تلك الجزائر التى ذكرها منديويل ولكن لا مانع من ان يقال ان تلك

مملكة القسيس يوحنا

الجزائر اجزاء من جزيرة سومطرا حيث يوجد اقليم يسمى قلونغ وقد ذكر هذا السواح اشياء غريبة تتعلق بمملكة القسيس يوحنا وقد سمى هذه المملكة بنطكسواره قال ومن اقطاعها اقليم ملسطراق وجزيرة طيروبانه (يعنى سيلان) وجزيرة اخرى تسمى برغمان يتصل بها نهر ثيبه وقد ذكر ايضا فى هذا الاقليم مدينتى نيسه وسوزه فكيف يسوغ لنا ان نفسر هذه الاشياء المختلطة من اسماء يونانية وهندية ونقرب بين اقليم التبت ومدينة نيسه التى هى مدينة بخوس التى

راية القسيس يوحنا

يقتضى كلام بعضهم انها مدينة نيشادا بورام الهندية اومدينة معبود الهنود دبوانيشى واما اسم بنطكسوارة فانه يشبه اسم بندشهر التى هى بندشمبروهى بلاد فى الجبال بين الهند وبخارى الكبرى فتاريخ القسيس يوحنا يظهر انه مشحون بكثير مما ينقل عن الهنديين فان هذا الملك كان له على ما قاله منديويل سراية عظيمة فى مدينة سوزه ومما فيها من الغرائب برج عال من برمانتين من الذهب ساطعتين وهاتان الرمانتان على كل واحدة منهما ياقوتتان جريتان من نوع يسمى البهرمان يسطعان بالليل سطوعا غريبا وقد بعث القسيس يوحنا رسالة فى القرن الثانى عشر للملك منويل قمنيس صاحب القسطنطينية يذكر فيها شوكة نفسه وثروته ومما فيه من المبالغة هذه العبارة على ذروة قصرى رمانتا ذهب وعلى كل رمانة ياقوتتان جريتان من نوع يسمى البهرمان فالذهب يلمع نهارا والياقوت يضئ ليلا انتهى

ثم ان البغوى من مؤلفى العرب سمع ايضا بهيكل فى اطراف الصين فى رأسه حجر نفيس ضخم قدر رأس العجل كثير السطوع وقد ظن سيرنجل وجود حل هذه الحكاية فى كتاب عين الاخبار وذلك ان فى هذا المخطوط المتعلق بسراية سلطان المغول تكلم على كيفية تنوير ديوان الخان فقال ما معناه فى ظهر اليوم الذى تدخل الشمس فيه فى الدرجة الرابعة عشرة من الجدى يوضع بمواجهة اشعة هذا الكوكب نوع من الجزع شديد اللمعان يسمونه باللغة الهندية سريقرنط ويقربون اليه يسيرا من القطن ويوكلون بتعهد هذه النار السماوية خفرا يحفظونها فمن اراد ان يقتبس منها اتقاد مصباحه اوسراجه لينور على نفسه فعل وكل سنة يجددون ايقاد النار على هذه الكيفية انتهى ولكن هل هذا الا تفسير لغز بلغز آخر

ونظير هذا الميل الى الغرائب كان متسلطنا على عقول اهل القرن الرابع عشر من الميلاد واما القرن الخامس عشر فكان ميل اهله الى الخرافات والغرائب اقل من ميل هؤلاء وممن له مزيد اعتبار من اهله فى هذا القرن الخامس عشر وويغتر الس قلاويو وقلاويجو فانه اشتهر بانه سواح ذو معارف وصدق

سفر قلاويو

وقد انتشر اللغط بفتوحات تمرلنك الى اطراف اوربا فحمل ذلك هنرى الثالث ملك قسطيله باسبانيا على ان يبعث الى هذا الخان الذى هو سلطان التتار سفرا يذهبون اليه فى مملكته وكان قصده ان يعرف شوكة امم التتار واخلاقهم واوضاع الترك المغلوبين وطباع الغالبين فاختار اثنين من اعيان مملكته لهذه السفارة وهما بلاجود سوطومايور وفردنند دوبلزوبلوس فارتحلا سنة ١٣٩٣ الى بلاد الشرق حتى وصلا الى قبيلة تمرلنك قبل نصرته على السلطان بايزيد وحضرا العثمانية حين انهزموا انهزاما تاما فارجع تمرلنك هؤلاء السفرا بهدايا وبعث معهم رسلا من طرفه تشير بفالملك قسطيله فبعث هنرى الثالث المذكور سفراء اخر الى تمرلنك سنة ١٤٠٣ فمن هؤلاء السفرا الاخر قلاويو الذى رجع الى اسبانيا سنة ١٤٠٦ من الميلاد وقد قيد رحلة سفره فحكى فيها تلقى تمرلنك له فى مدينة سمرقند بالترحيب وحكى فيها ما رآه فى البلاد المختلفة التى اجتاز بها وقد نازع بعضهم فى صدق اخباره ولكنه لم ينصف وقد تحرز قلاويو عن ذكر الاقاويل والعجائب التى ذكرها من سلفه وقد طبعت رحلته سنة ١٥٨٢ فى مدينة اشبيلية وطبعت فى مدريد سنة ١٧٨٢

وقد لبث بعض زمن فى مدينة القسطنطينية واعتنى بمشاهدة كنائسها ولم تكن اذ ذاك كثيرة الاهل فكان فى داخلها حدائق ومزارع محروثة وبعد ان ركب البحر الاسود وسار فيه بالهوينا بعض مدة رسى فى اليوم الحادى عشر من شهر ابريل الافرنجى سنة ١٤٠٤ من الميلاد الى طرابزندة المسماة طرابزان فوجد فيها الكل من طائفة الجنويزية والبندقيين قصر افاجتاز بلاد ارمنية وبشمال بلاد فارس وبخراسان وكان مضطرا الى ان يبيت ليالى فى الصحارى التى لا انيس بها اوملع قبيلة رحالة سماها خاطيس ولا يمكن ان تعرف مدلولات الاسماء التى ذكرها وفى مدينة هواى على حدود فارس وارمنية التقى مع رسول من سلطان بغداد الى تمرلنك ومعه هدايا لهذا الخان من جملتها زرافة حية فسار معه الى سمرقند ومن تبريز وجد عدة منازل مرتبة فيها عدد معين من الخيل المعدة دائما لايصال اوامر الخان اوحاجة المسافرين وتبريز مدينة ذات تجارة عظيمة يكثر فيها اللؤلؤ والحرير واقمشة القطن والادهان طيبة الرائحة والجنويزية يحظون فى هذه المدينة برخصة اطلاق بضائعهم والافراج عنها وكانت ايضا المدينة المسماة سلطانية سوقا شهيرا للبضائع الهندية فى جميع السنين من شهر يونيا الافرنجى الى شهر اغطوس يصل اليها قوافل الهند وتاتى اليها القوافل ايضا من مدينة يزن والظاهر انها المسماة يزد وكذلك من مدينة سمرقند وينقل اليها ايضا من خراسان اقمشة القطن من جميع الالوان والقطن المغزول وتاتى اليها الاحجار النفيسة من جزيرة هرمز البعيدة عنها بمسيرة ستين يوما التى على ما قاله قلاويو تنقل منها الى تجار خطاى اللآلى واليواقيت النفيسة وقوافل الهند كانت تجر فى العطريات الرفيعة كالقرنفل وجوز الطيب وبسباسته فان احسن هذه العطريات يوجد فى سلطانية وقلاويو هو اول من عرفنا هذه الطريق التجارية الجديدة بين الهند واوربا ولعلهم ابتدؤا فى سلوكها لما خرب المغول بغداد ولكن الظاهر ان مدينة سلطانية لم تبق زمنا طويلا بعد اجتياز قلاويو بها على عظم تجارتها الآن لوصفات بربارو وقنطرى وغيرهما من السواحين والتجار الذين جاؤا فى نحو انتهاء القرن الخامس عشر الى هذه المدينة قالوا انه ليس فيها شئ غريب الامتيازات جامع بها كانت من المعادن ومصنوعة صناعة لطيفة جميلة

وقد خطط قلاويو مع اظهار التعجب التام والاطالة الشاقة المسرات والافراح التى صنعها للسفراء الاجنبية فالخيام الكثيرة التى كان يأكل فيها اهل ديوان الملك واعيان التتار كانت مكسوة بسندس الذهب والديباج النفيس المكلل باللؤلؤ والياقوت وغيرهما من الجواهر النفيسة وكان يشاهد فى هذه الخيام صوانى الذهب وصحاف الاكل واوانى الشرب كانت من ذهب اوفضة اومن الكاشى اوالصينى وكان الندماء على مائدتهم لحم الخيل المطبوخ اوالشوى ولحم الغنم والارز والفواكه وكانوا يعطون للسفراء من ذلك مقدارا عظيما بحيث يكفى غذاءهم وغذاء اتباعهم نحو سنة فالخيول والاغنام المطبوخة اوالمشوية كانت توضع على توابيت مغطاة بستائر مذهبة وتحمل على ابل يسوقها الخدم الى امراء مفوض اليهم امرها ومثل ذلك التبذير العظيم كانوا يفعلون فى الاشربة فكانت الندماء يسكرون بشراب النبيذ والقومس وكل من شرب اكثر من غيره يلقب بلفظ بهادار وللمبالغة فى هذه المسرات والتغالى فيها كانوا ينثرون قطع الذهب والفضة بل والفيروزج وقد زار السفراء قبل ارتحالهم مدينة سمرقند فوجدوها ليست باكبر من اشبيلية ولكنها اكثر منها اهلا ووجدوا ضواحى عظيمة واسعة ذات بساتين وكروم وقد نقل تمرلنك الى سمرقند ما ينوف عن مائة وخمسين الف نفر من البلاد التى تغلب عليها الاسيما ارباب صناعات الحرير بدمشق وصناع السيوف التركيين ومحترفين آخرين من محال اخر فاستوطنوا بها وفى ذلك الوقت كانت مدينة سمرقند لم تزل تجارتها باقية وكانت الروسية والتتار يحملون اليها الجلود والفراء والاقمشة وكان يأتى قماش الحرير والمسك واللؤلؤ والاحجار النفيسة والراوند من اقليم خطاى ومدة الذهاب من سمرقند الى قبالوداد مملكة الصين ستة اشهر شهران لجوب خصوص الصحارى وبين مدينة سمرقند وبين بلاد الهند مخاطبات ومعاملات فكان يصلها من الهند العطريات الرفيعة كالقرنفل وجوز الطيب وقال قلاويو ان ما يوجد بها من هذه العطريات لا يوجد باسكندرية كما قال ذلك فى شأن سلطانية

ومن سواحى القرن الخامس عشر خصوصا فى غالب الاوقات اسير حرب نمساوى يسمى جان شلدبرجر المونخى تبع تمرلنك فى غزواته وخدمه الى سنة ١٤٠٥ من الميلاد وخدم ايضا عدة من خانات التتار الى سنة ١٤٢٧ ورحلته التى كتبها من حافظته لا تعود على الجغرافيا بكبير فائدة وقد نبهنا فيما سبق على ان الحلق الذى سماه طمور قابيت يعنى باب الحديد يلزم البحث عنه بين بلاد التتار والمغول لا فى دربند ولما كان هذا السواح لم يشتغل بالعلم كتب جميع الاسماء كما ينطق بها بخلاف غيره من سواحى عصره فانهم غيروها الى وجه آخر يجعلهم فى آخرها زيادة على وفق اللغة الايطاليانية اواللاطينية

وسفراء شاه رخ الذين ذهبوا الى الصين سنة ١٤٠٢ من الميلاد سلكوا طريقا معروفا من جهة بلاد الايغور وطرفان

مشاق هذا السفر

بسطة التتار المسماة البريد

تجار مدينة سلطانية

تفصيلات تتعلق بديوان تمرلنك

سمرقند

تجارة هذه المدينة

سياحة جان شلدبرجر

واخبار سفرهم لا تفيد المؤرخين معارف جديدة اصلا

سفر يوسفات بربارو

فان المشتغل بالجغرافيا يجد فوائدا كثيرة من ذلك فى اسفار يوسفات بربارو الونديقى المبعوث من طرف دولته التى كانت جمهورية الى مدينة طنا سنة ١٤٣٦ والى بلاد فارس والى ملك هوسوم قازان سنة ١٤٧١ واول طبعة من رحلته ظهرت سنة ١٥٤٣ عند اهل الطباعة المسمين الالده ثم ان بربارو جاب جميع بلاد التتار يعنى خانة قبجاق التى كانت فى ذلك الوقت تشتمل على جميع البلاد التى من مصب نهر دنستر الى جبال اورال ومن ابواب مدينة موسقو الى بحر الخزر ودوقة

ولاية الروسية

الروسية كانت ولاية لا شوكة ولا كثرة لها الى الان وكان بمدينة موسقو مسافات متسعة مملوءة بالغابات وقد نبهنا فيما سبق على ان القرم التى كانت تسمى فى ذلك الوقت خزاريا وجد بها هذا السواح بقايا من امة الغوتة ولا ينبغى ان نقفو اثر هذا السواح فيما قاله فى شأن قبائل كوه قاف التى حرف اسماها بتغييره مثلا اسم منغولية بمنغلرية ولا بأس باقتفاء اثره فى بلاد الكرجستان التى رجع اهلها الى حالتهم الوحشية ولم يبق لهم من آثار تمدنهم القديم الا اخلاق وآداب خارجة عما تقتضيه المروة وقد زار هذا السواح امهات مدن الفرس كشيراز التى كان اهلها فى ذلك العهد مائتى الف ومدينة يزد الكثيرة فبريقات الحرير ومدينة استرواعلى بحر الخزر وهى مينا زاهية التجارة وهى عين مدينة استرباد وان شك فى ذلك بعض الشراح وكانت على شرق تبريز بمسيرة خمسة وعشرين يوما ولكن ارصاد بربارو لم يمكن اصلا ان تكون من قبيل الاستكشافات لم تنظم فى سلك المعارف الجغرافية

وقد حان ان نترك كلام السواحين على اسيا ونتشبث باقاليم اخر تجددت بها شدة الرغبة فى الاستكشافات والميل اليها ولكن قبل ان نتكلم على استكشافات البحر المحيط ونقتفى اثر كلب وسقودغاما ينبغى ان نذكر على وجه مختصر ما ترتب على التغيرات الجغرافية اى تغير الممالك الذى حصل فى اوروبا فى الاعصر الوسطى

التغيرات الجغرافية

سنة ٨٤٣ من الميلاد

لوثارنجيا

ومشارطة وردون قسمت سلطنة كرلوس مانوس وفرقت بين ممالك فرانسا وجرمانيه والسلطان لوثار الاول اعطى ابنه الذى كان سميه الاراضى التى بين انهر الرين وموزه واسكوت فلهذا انشأت تسمية هذه الاراضى باسم لوثارنجيا يعنى مملكة لوثار ومن هذا الاسم صاغوا لفظ لورينة فكانت لوثارنجيا تقريبا هى ما كان يسمى سابقا اوستراسيا ثم ان الدوق بوسون لما سلب اقاليم بروفنسه ودوفينة وسبوا وليونية وجزأ من اقليم الفرانشةونتة من ملوك فرانسا جعلها مملكة واحدة تسمى مملكة برغونيا القسجورانة وفى مدة الفتن التى ترتبت على عزل كرلوس لوغروس يعنى السمين اخذ رودلف اقاليم هلويطيا وفصله وجعله مملكة مستقلة وسماه برغونيا ترنسجورانه وهاتان البرغونيتان

برغونيا قيس جورانة

برغونيا ترنسجورانة

تسميان مملكة ارلاطه وهى الان ارلس ثم ان جيشا من جيوش النرمندية كان ذا بأس وشجاعة مع قلة عدده قهر ذرية كرلوس مانوس وكانوا ضعفاء على ان يسقطوا حقهم من الاقليم المسمى الان نرمنديا وينزلوا له عنه ثم ان دوقات هذه الولاية الجديدة ودوقات برغونيا وكيطنية المسماة غيانه وقنتات تولوزه وشمبانيا وفلندره كانت ميرية ومع ذلك فقد مكثت زمنا طويلا كانها مستقلة باحكام نفسها بل المعشر الدوقى البرغونى استولى على الولايات الكثيرة الاموال المعروفة من ذلك الزمن باسم تدلنديعنى البلاد الواطية وهى بلاد الفلمنك ومكث الى نحو القرن الخامس عشر متصفا بالاقتدار التام كباقى ملوك اوروبا

مملكة ترمنديا سنة ٩١١

مملكة ارلاطة سنة ٩٣٠

وفى المانيا آل بيوت ولايات لكسنبرغ وهوهنستوفان (اى سوابه) وباويرة وسكسه وهبسبرغ صنعوا على التعاقب دولا لم تزل اسماؤها باقية الى الان مع تغير الحدود كثيرا وسلطنة اوستريا عظمت واتسعت وبلاد چيه صارت مملكة وانفصلت فى اكثر امورها عن سلطنة الجرمانية وصارت ملوكها بعض الاحيان ملوكا ايضا على بلادله والمجار ولكن بلادله من دون غيرها من الممالك المشرقية هى التى حازت الزهو والبهجة وذلك لانها صارت تحت حكم الملك اولادسلاس لنين يعنى القصير فامتد حكمها الى بغدان واولاق بل ولاية لثوانيا التى سلبت من فى القرن الثالث عشر من الروسية فى حال اذلال المغول لهم اقاليم واسعة على نهر اوزى قد انضمت اخرا الى المملكة اللهيية التى كانت ورثت ايضا جزأ من بلاد بروسيا كانت تغلبت عليه الامراء التوتونيقية (الذين اظهروا دين النصرانية فى بلاد بروسيا) فمن بحر بلطق الى البحر الاسود كانت مملكة له متسلطنة على بلاد السرمط القديمة ولكن القيصر المسمى ايوان الاكبر صاحب بلاد الروسية كان يقيم فى ذلك الوقت حيث لم يكن بمرا من اهالى اوروبا الملك الواسع لامة الروسية الذى لا بد وان يأتى عليه يوم يغتال فيه جميع شرق اوروبا ويستولى عليه والظاهر ان امة القزاق تألفت وتقومت من اختلاط قبائل روسية ومغولية والولايات المجاورة لنهر طونة مثل المجار والسرب والبلغار وغيرهم صارت فى القرن الخامس عشر ميدانا لسفك الدماء لم يزل فيه سيف الاسلام مدة طويلة يجاهد النصارى

دول المانيا

بلادله

لثوانيا

قزاق

الثلاثة ملوك الشماليون

من سنة ٨٠٠ - سنة ٩٠٠

إسلنده

وفى الشمال الثلاث ممالك التى هى مملكة اسوج اواپسال ومملكة نرويجة اوترنهيم ومملكة دانيمرقه اولثرا ورثت على الولا

اسلندة

[illegible]ع الولايات السكندناوية الصغيرة وصار لكل منها حدود مخصوصة لم تزل باقية الى سنة ١٦٦٠ ثم ان جزيرة اسلندة القريبة من الثلوج مكثت نحو قرنين جمهورية زاهرة بهية تتمتع بحريتها واستقلالها ثم صارت بعد ذلك عمالة حقيرة من اقطاع نرويجة وفتوحات الدانيمارقة في انكلتيرة وبروسيا وليبونيا لم يترتب عليها تغير دول مستمر ومثل ذلك ما كان من امر المالكة حانة ملكة انكلتيرة الشبيهة بالملكة سميراميس صاحبة بابل في التولع بالفتوحات حيث عقدت عقد تزوج بجورجس ملك دانيمارقة وقصدها بذلك الاستيلاء على بلاد السكندناوية بتمامها واما اسبانيا فقد كانت

اسبانيا

اسعد مما تقدم حيث ان ممالكها الثلاث التي هي مملكة ليون ومملكة قسطيلة ومملكة ارغون انتهى امرها على الولاء ان صارت مملكة واحدة وقد كانت مملكة ارغون تشتمل على اقليم ارغون وكتلونيا وبلانسيا وجزيرة صقلية وسردانيا وجزائر بلياره وهذه الجزائر قد اخذتها على التتابع دول ذرية ريموند قونتة برشلونه وكذلك ولاية نواره فانها اقتطعت من سلطنة كرلوس مانوس ودخلت في مملكة اسبانيا ثم ان حرب الاندلس [illegible] من جهة مملكة غرناطة التي [illegible] افريقية فانضمت هذه المملكة الى اسبانيا فصارت الجزيرة بتمامها تحت حكم الاسبنيول وانما انفصل عنها حاشية لم تكن تعلق لاسبنيول وهي مملكة البرتوغال

ارغون

سنة ١٤٣٧ الى سنة ١٧٤٠

ومن الجمهوريات الصغيرة ببلاد ايطاليا كانت تشرق جمهورية فلورنسة التي يقال انها اثينا جديدة وكذلك جمهورية بيزة التي كانت تخشى سطوتها على الاسلام وكذلك جمهوريتا جنويزة وبندقية اللتان كانتا تشرفان بمعاصرتهما وتنافسهما في التعلق بالفتوحات البحرية والظاهر ان هذه الدول الجمهورية ظهرت في القرن الثالث عشر والرابع عشر على منوال الجمهوريات اليونان حتى صارت تماثل الدول اليونانية التي لا تمحى ذكراها من تاريخ الازمنة ولم يزل يتحسر عليها كل من له همة علية ممن له ميل لاطلاق القياد والحرية ثم ان جمهوريتي ونديق وجنويز عاشتا بعد ذهاب الحرية العامة عن غيرهما من الجمهوريات فاولاهما بقيت الى آخر القرن الخامس عشر مستولية على جزء عظيم من ارض لنبرديه وسواحل دلماچيا والجزائر اليونانية وجزيرتي كريد وقبرص والثانية التي هي جنويز قد عريت عن محالها التجارية التي ببلاد القرم وعلى البحر الاسود فتلاشى امرها واعتراها الضعف الذي لا سبيل الى خلاصها منه ولا منقذ لهم من ذلك الا قريحة كرستف كلب لو اسعفتهم المقادير هذا ما حصل لها بين الجمهوريتين العظيمتين واما باقي الجمهوريات الايطاليانية فقد تعدى عليها بعض ارباب التعدي من اهلها وسلب منها انفع نعمة دنيوية وهي صفة الحرية فان مدقيس واسطة وغونزاغا وسفنتي ومن تبعهم غصبوا فلورنسه ومودينه ومنتونة وميلان وغيرها من الولايات الحرية وغيروها الى ولايات كل واحدة محكومة بامير يقال له الدوق فصارت دوقات وكذلك قنتات شبوا اسست دولتها التي صارت حافظة لجبال اليه وبابة رومة مكث مدة طويلة حكما بين الملوك من غير ان يمكنه ان يكون ولي امر الممالك التي كان بابين وكرلوس مانوس جعلا لها الامارة على كنيسة رومة ثم ان مدينة رومة التي كانت في قديم الزمان دار مملكة الدنيا ولت اسقفها الملكا عليها وبعد ان ارتجت بزلازل الفتن الارسقراطية اي ارادة الاشراف والاعيان تولي الاحكام وكذلك بعد ان تجددت فيها الجمهورية الرومانية وان لم تطل مدتها وجدت في سكونها وهدوئها وطاعة بابتها اعظم امنها ونجاحها وتجدد عظمها وحدة القرن الثالث عشر والرابع عشر اتسعت دولة الرومانيين الجديدة من شطوط نهر تيبره المسمى نهر رومة الى مصاب نهر بو وكان سبب ذلك اما السيف واما المحاججة وقبل ان يكون للبابة الحكم الظاهري الذي يكون للملوك على الرعايا كان له بلاد تؤدي له الخراج وهي قونتية بوليه وقونتة كلابره وهاتان القونتتان طردتا من ايطاليه الجنوبية اليونان والعرب واعلنوا الانفسهم بمملكة السيسيليتين

جمهوريات ايطاليا

بندقية

جنويز

دوقة فلورنسه وميلان الى اخره

دولة الكنيسة سنة ١١٨٣

سنة ١٤٧٧

مملكة السيسيليتين سنة ١١٣٠

المقالة الحادية والعشرون

من تاريخ الجغرافيا

استكشافات البرتوغاليين فى افريقة واسيا من سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٥٤٣ من الميلاد

اعلم انه فى ذلك الوقت لاح نصب اعين البرتوغاليين باب خيرات وميدان ظفر فيه بالمساحات وقد كان قبل ذلك اتساع افريقة وحرارات منطقتها المحترقة تخيل للناس ان السفر حول افريقة غير ممكن وكانت التجارة بين اوربا والهند تسلك طريق الفرات وسكندرية ثم ان حادثات الزمان نشأ عنها تقلب جسيم وتغير عظيم فيا انضمام هذا الى استكشاف امريقه سهل تغير حال اوربا وما كانت عليه وتجدد فى هذه الجهات الغربية التمدن وصارت مركزاله

بغية البرتوغاليين

وقد دفع البرتوغاليون اسلافهم من اخراج العرب من بلادهم وتجدوا فى تتبعهم ولمذ الهم الى شطوط افريقة وقد كان غرضهم قطع ربقة الاسلام ومحاق اثره ولكن كان اعظم البواعث لهم جمع حطام الدنيا فكانوا يردفون الغزوة بالاخرى حيث كانت لهم الدولة والغلبة فى السابقة فكثيرا ما كان يشاهد ان يجئ من له شدة تولع بالشروع فى مهمات الامور ومن يتغالى فى تحصيل اسباب الفخار فتجد بجانب الايطليانية والقسطيلية جماعات الفلمانية والالمانية يتنافسون فى التجاسر مع البرتوغاليين الى مملكة البرتوغال من كل فج حتى ان اميرا من الدانيمرقية تجاسر جسارة عظيمة واظهر العجب العجاب كما اظهر مثل ذلك مرظين من بلا اصبه فى شأن علمه وكانت نساء مدينة لسبونه دار مملكة البرتوغال تحرض على هذه الحماسة العامة حتى كن يابين التزوج بمن لا تظهر له على سواحل افريقية براهين البراعة ثم ظهر البوصلا التى هى مخترع مجهول الاصل فسوغت للبرتوغاليين ان يتركوا السواحل ويسيروا وسط البحر ولكن قد ترتب

تعلق الامير هنرى بسفر البحر

اصالة على النصرات الباهرة البهية وعلى حميد تولع الصغير دون هنرى امير البرتوغال باستقصاء احوال البلاد ان الجغرافيا قد اكتسبت معرفة الملاحه حول افريقية واستكشاف البلاد التى تمتد من رأس نونز الى رأس غوردفوى كما كان ذلك سببا ايضا فى تحصيل اصح المعارف على بلاد هندستان والاقطار الجنوبية من آسيا من جزيرة سيلان الى غينا الجديدة وقد كانت هذه الاقطار قبل ذلك مستورة بظلام الخرافات واعل من جملة البواعث التى حملت هنرى على ركوب البحار ما حكاه له تجار اليهود والعرب فى شأن داخل هذه البلاد وبلاد الازناغية التى كانت وراء بلاد

رأس نون

السودان ومعادن ذهب بلاد غينا ثم ان رأس نونز المسمى رأس نون كان الى ذلك الوقت نهاية اسفار البحرية المعتادة فكل انسان كان يخشى الاخطار المهولة التى اشيع انها حصلت لمن مر به وقد انتهى امر جليانز انه مر به سنة ١٤٣٣ بعد ان شرع فى ذلك عدة مرات وخاب امله ولكن التلاقيح الشديدة وعواصف الرياح التى كانت سببا فى تأخر مثل هذا السفر الى ذلك الزمن قذفت بالملاح جان غنزالزرقو وبالملاح طرستان وازالى بجزيرة برتوسنتو والى جزيرة مادرة التى

جزيرة مادرة

كما هو الظاهر كانت شوهدت لبعض اناس اكثر من مرة مع عدم شهرتها بين الملاحين ومعرفتهم لها فظهرت ارضها المرتفعة من بعد للبرتوغاليين كانها ضبابة كثيفة وفى الغابات العظيمة بهذه الجزيرة اسس البرتوغاليون اول نزلات مهاجريهم فبعث ذلك الامير الصغير اليها اناسا يعمرونها وحيوانات اهليه وزرع بها قصب سكر صقلية وغرس فيها عنب قبرص ونصب فيها دولاب نشر لاجل حظوة البرتوغاليين بما بقى من ظريف الاخشاب بعد تخريب هذه الغابات باحراق من استكشفها وفى نحو زمن اشتغال فرقة من البرتوغاليين بالمرور على رأس نون استكشف برتوغاليون آخرون جزائر اسوره فالبحرى غنزالو والهو قبرال رسى بجزيرة سانته مارية احدى هذه الجزائر والجزائر الاخرى استكشفت على التدريج فلم يتم استكشاف جميع جزائر اسوره الا سنة ١٤٥٠ من الميلاد وقد ظنوها اولا جزائر انتيله يعنى الجزائر التى تجاه الهند على كلام مرق بول وقد جعل مرطين بهائم فى خرطته سواحل خطاى على غرب هذه الجزائر وقد اخذت فى العمارة ووجود الناس بها سنة ١٤٤٩ من الميلاد وفى سنة ١٤٦٦ بعثت اليها دوقة برغونيا نزلة قبائل فلمندية فلهذا سميت ايضا بالجزائر الفلمندية

ترددات فى استكشافات جزائر اسوره

وتاريخ استكشاف هذه الجزائر يحيط به كثير من الخفا والتاريخ الذى عيناه لاستكشافها ليس محل وفاق بل لا شئ من المعارف محققا على استكشاف جزائر فلوره وغراسيوسا ولكن من المتفق عليه كون هذه الجزائر كانت خربة خالية عن السكان قبل وصول البرتوغاليين اليها بل زعم بعضهم انه كان لا يوجد بها شئ من ذوات الاربع ولكن قد سبق لنا فى المقالة الثامنة عشرة ان خرطات القرن الرابع عشر مرسوم عليها جزائر فى نواحى هذه الاراضى وهذا يدل على انها مستكشفة سابقا كما يدل على ذلك ايضا وجود الصورة الراكبة فرسا التى زعم بعضهم ان القبائل المهاجرة

الى تلك الجزائر وجدوها فى جزيرة قرو وتلك الصورة على ما قال بعضهم تشير باصبعها جهة الغرب الى ما وراء او تشير على ما قال بعض آخر نحو السواحل ان لم يرجعوا على اعقابكم ولا يستدل بوجود النقود القرطاجنية او القيروانية التى وجدت فى جزيرة قرو على ان جزائر اسوره كانت مستكشفة فى الاعصر القديمة لجواز ان تكون هذه النقود حملها اليهم العرب او النرمندية حين رجوعهم من غزوة بلاد افريقة

ولكن الحرب بين البرتوغاليين والاسلام استمرت خلف رأس بوجادور ففى سنة ١٤٤٣ تعجب اهل لسبونة حين راوا الارقا السود ذوى الشعور المفلفلة الذين كانوا اول من قدم اليهم من هذا الجنس وانما كان المعهود عندهم اسراء العرب سمر الالوان وقد اخذوا هؤلاء الارقاء شئ من التبر فى فداء من اسروه من العرب لانه قبل اقامة الجمعية التى احدثت تجارة الارقا بجزيرة ارغين المستكشفة سنة ١٤٥٢ وقبل ان يسوغ ذهب غينا للبرتوغاليين شراء الارقا كانت اهالى هذه النواحى لا تقتنى بالقوت ... سنغال وهى اول ما راوا فيه السودان الوثنيين لان جميع من راوه قبل ذلك فى الجهة الشمالية وجميع من كان يتجر معه تجارة منتظمة جماعة تجار او نحين كان اسلاما وفى سنة ١٤٥٦ استكشف الوازيود قد مسطو بمصاحبة عدة جنويزية جزائر الراس الاخضر وبعده بيسير كان بطرس دقنطرا اول من وصل الى ساحل غينا وذهب فى جنوب سراليونه الى رأس ميسورادو وفى هذا الوقت ساحل افريقية فى انعطافه جهة الشرق ظهر كانه يفتح لرواد الامير هنرى الذين لا تغتر همتهم باب طريق الهند وبينما الامير هنرى المتقدم تعود فائدته على بلاده وعلى الجغرافية حتى ... رأى ان مقصده الشريف قد تم اذا اخترمته المنية سنة ١٤٦٣ ولكن عقل هذا الامير العظيم لم يزل يحرض البرتوغاليين ويحثهم على مثل هذه العزائم فطريق الهند كانت مرسومة ولكن سلوكها بتمامها متوقف على التجلد والتصبر ولم يمنع من تقدم الاستكشافات الاعدم تمام اهب الملاحة فان القمبانية البرتوغالية التى اختصت دون غيرها برخصة ذهابها الى سواحل غينا وكانت تدفع فى مقابلة ذلك مائتى الف ريال كل سنة اضطرت الى ان تبعد فى استكشافها جهة الجنوب خمسمائة فرسخ فى مدة خمس سنين ومع ذلك فلم يصل البرتوغاليون الى رأس الرجاء الصالح الا فى ثلاث وخمسين سنة من مرورهم برأس نونزوهذه الحالة ينبغى التأمل فيها جدا فانها تناقض بالكلية مذهب من يرى من العلماء صحة طواف الفنيكيين حول افريقية وانه مما ينتظم فى سلك التاريخ الصحيح فكيف يمكن من له ادنى احساس ان يصدق بان سفينة فينيقية يمكنها ان تنجز فى ثلاث سنين ما لا يمكن ان يصدر فى خمسين سنة من ملاحين متجاسرين راكبين سفنا قوية متأهبين ببيت الابرة ولنرجع الى ذكر الاستكشافات الصحيحة فنقول

ان قمبانية افريقة ذات الرخصة التجارية لم يسغ لها ان تتجر بجزيرة ارغين او بالرأس الاخضر وانما رخص لها ان تتجر على سواحل مجهولة فى جنوب سراليونه فان ملك البرتوغال خص نفسه بقصر استحقاق تجارة العاج عليها وجماعة من البحرية التى تسميت اسماؤها استكشفوا سنة ١٤٧٢ جزيرة سنت تومه يعنى مارى تومه وجزيرة البرنسة يعنى الامير وجزيرة النابون وهذه الجزائر عند خط الاستواء فعما قريب اشتهرت اولى هذه الجزائر بزراعة القطن وكثير من اليهود الاسبنيولية حين هرب الى بلاد البرتوغال نفاهم البرتوغاليون الى هذه الجزيرة وقبل استكشاف امريقة بمدة طويلة كانت الارقا السودانية تستخدم فى زراعة الارض بهذه الجزيرة وبناء القلعة المسماة حصن المعدن فى ساحل الذهب الذى استكشفه سنة ١٤٧٢ يوحنا سنتارم وبطرس اسقوبار اعان كثيرا على زيادة المعارف المتعلقة بمينا وبعد ذلك بمدة قليلة وجد ديغو قام نهر الزائرة فى مملكة كنغو التى ركب عدة من اهلها البحر متطوعين ليذهبوا الى بلاد البرتوغال واهل هذه المملكة كانوا لسوء حظهم لا يدرون ان الغربا الذين يضيفونهم ويكرمونهم انما جاؤا اليهم ليتغلبوا على وطنهم ويشهروا به صلبانهم وبقى وابه عمودا راسمين عليه حرفا برتوغالية وهذا العمود كان من حجر فلهذا سمى نهر الزائرة اولا باسم ريو بدراو وهذا هو الاسم المعروف لمرطين البهيمى وفى ذلك العصر بعينه استكشف الفنس دوابرو مملكة بنين ومنها نقل فلفل السودان المسمى البطيرة الى لسبونه وقد كان يعرف من مدة طويلة وجوده بهذه المدينة فان تجار ايطاليا كانوا يأخذونه من شمال افريقة حيث كانت القوافل تنقله من غينه فتجتاز به بلاد المندنغة ومفاوز الصحراء الكبرى ولما كان الايطاليون يجهلون منبت هذا العطر النفيس سموه حب الجنة ثم ان البرتوغاليين نقلوه بكثرة لى مينا انورس ولكن التحكير السلطانى على العطر جعل استعمال هذا الفلفل نادرا مدة طويلة

فالجماعة التى رست على مملكة بنين اخبرها اهل هذه المملكة انه على شرق هذه المملكة بمائتين وخمسين ميلا مقر ملك نصرانى يعبد الصليب فظن حينئذ انهم وجدوا فى افريقة مملكة القسيس يوحنا الذى وقع البحث عنه من منذ زمن طويل وقد اسلفنا فيما سبق ما جمعناه وطبقناه بعضه مع بعض مما ذكره اهل الاعصر الوسطى

التجارة فى الارقا

سنغال

غينا سنة ١٤٦٢

سنة ١٤٨٦

قمبانية افريقة

جزيرة سنت تومه

ارض كنغو سنة ١٤٨٤

فلفل غينا المسمى البطيره

وعلمكتابين وك[illegible] الامر التجارة فى ارقاء السودان التى كان يفعلها البرتوغال طرايقة [illegible] توقعة قالذين كانوا [illegible] سنة ١٤٣٤ يحترفون سبى الارقاء والعرب من السواحل ليذهبوا بهاالى بلاد البرتوغال [illegible] هذه [illegible] كانت نافعة فيها اخذوا فى ان يتجروا هذه التجارة القبيحة فى نفس افريقة فكانوا يذهبون بهؤلاء الارقاء من اول الامر الى حسن المعدن او الى جزيرة تومه ثم منها الى ذلك الحصن فكان البرتوغاليون يستبدلونها بالذهب الذى كان تجار السودان والعرب ياتون به معهم من داخل البلاد ثم انتهى الامر الى ان الملك يوحنا الثالث منع بالكلية هذه التجارة قائلا انه يترتب عليها انه يقع فى كل سنة عدة آلاف من السودان فى ايدى غير النصارى

عاقبة الاستكشافات

والبرتوغاليون لم يعمروا فى جنوب رأس نغرو الذى باقليم بنغلا ولا فى بلاد كفرية عمارات ولم يمتحنوا هذه البلاد بنظير الاعتنا الذى حصل منهم فى الجهات الشمالية من افريقة ثم انتهى الامر الى ان برثلمى لياز وصل سنة ١٤٨٦ الى طرف افريقية الجنوبى فسماه راس الاهوال ولكن عقل الملك يوحنا الثانى ترجى فيه الخير فسماه رأس الرجا الصالح اوامل الخير ويقال له بالفرنساوية بونسبرنسه وبعد ذلك تيقنوا امكان الطواف وحول افريقة بحرا .

رأس الرجا الصالح اوبونــبرانسه

وقبل ان يخبر دياز باستكشاف هذا الرأس فى مدينة لسبونة كان الملك يوحنا الثانى بعث راهبين الى بيت المقدس ليستفهم من الزوار الذين كانوا ياتون للتقديس من سائر بلاد النصارى عن اخبار القسيس يوحنا الذى كان مقره فى افريقية فلم يجده ذلك فائدة جديدة لان هذين الراهبين المبعوثين من قبله لا يعرفون شيأ من العربية ثم ان بطرس قووليهام والغنس دبايرا ارسلا الى سكندرية ليبحثوا فيها عن اخبار هذا الامير النصرانى وعن اخبار الهند فذهبا حتى وصلا الى القاهرة وفيها اصاحبا تجار عرب من فاس وتلمسان قاصدين مدينة عدن فسار قووليهام معهم الى السويس وركب البحر وزار مدينة غوا ومدينة كاليكوت وعدة مدن اخرى تجارية من مدن الهند وشاهد ايضا معادن ذهب سفالة فى افريقة ثم رجع من عدن الى القاهرة لينتظر بها صاحبه دبايرا وقد كان سافر برا الى بلاد الحبشة ومات فيها لكن قبل ان تصل اخبار قووليهام الى مدينة لسبونه اذا باثنين من يهود البرتوغال كانا مكثا مدة طويلة فى جزيرة هرمز وكاليكوت افاد الملك اخبارا صحيحة تتعلق بالهند وجميع ممالكها فبمقتضى اخبارهما والمعارف التى اكتسبت فى شأن البحر الذى يمتد فى جنوب افريقة بعث وسقودغاما سنة ١٤٩٧ للبحث عن الهند من هذه الطريق وفوض اليه ان يعقد مع القسيس عقد معاهدة لاجل حماية التجارة بهذه الاقاليم من العرب الذين لهم فى هذه الطريق قوة وباس فسافر غاما على امتداد السواحل المشرقية ببلاد افريقية وتبعه كثير من سفن البرتوغاليين فى سلوك هذه الطريق فعرفت الافرنج اول مرة جميع اجزاء الساحل التى كانت قبل لا تعرف الا للعرب والبحر الذى كان يسمى مظلما وراء سفالة وكانت العرب تظن انه لا يمكن سلوكه [illegible] الافرنج من سائر جهاته ثم ان غاما بعد ان مر برأس بونسبرنس استكشف جزأ من رأس كفرية وسماه باسم ارض نتال يعنى ارض المولد آخذا له من اليوم الذى استكشفه فيه ولم يصل هذا السواح الى سفالة ولكن اخبار سفالة وصلت بعد مدة قليلة للبرتوغاليين من بطرس رهاجا الذى بنى فيها حصنا سنة ١٥٠٦ واقليم سفالة يعرف عند العرب باسم بلاد الذهب اوارض الذهب وقد كان من تعلقات المملكة العظيمه المسماة منوموتبا باسم ملكها

ارسال قوواهام ودبايرا

سفر وسقودغاما

سغالة

منوموتبا

وممالك قطوه وسدند اوشيكوا وبونوا التى هى ايضا من تعلقات منوموتبا قد زارها البرتوغاليون بعد مدة قليلة بغاية الاعتنا بعد ان شرعوا فى ركوب النهر العظيم المسمى زنبزه وبعد بنائهم بشطوطه قلعتى سنا وتاته وكان لهم دائما فيهما كما فى بوقانى ونقسبا جماعة مرسلون من قبلهم ومحال تجارة ووكلا كبار فى شراء ذهب الكفريه المقيمين بجوار المعادن وفى سنة ١٥٧٣ ارتحلت غزوة يروسها شخصان احدهما يسمى بار يطو والاخر همان وكان ذلك الارتحال من سفاله وموزنبيق وبعد ان حصل لها كثير من المشاق وحاربت عدة حروب وصلت الى معادن مانيقا وبتنا ولكن لم يمكن البرتوغاليين الاستيطان بهذه البرارى ولا يمكن تمييز الذهب من الرمل بالغسل الا بالمشقة فالعامل الذى يشتغل زمنا طويلا لا ينال اربع حبات او خمسا الا بالمشقة التامة واهل ارض كفرية لا يعرفون كيفية التوصل الى عروق الذهب بداخل الارض وجميع ما اخرجوه يجمعونه كل يوم ولا يحبون ان تشركهم الغربا فى تجارة الذهب بل يمنعونهم الزاد ويتحيلون كل التحيل فى ايقاعهم فى المكاره ولما لم يمكن غاما السواح ان يمس ذهب سفالة استكشف ارض موزنبيق وظن ان يجد بها معرفين بحريين يعرفونه طريق الهند فلم يجد بها ذلك ورسى على ممبازه وهى مدينة تجارية فحصل له ولمن معه من البرتوغاليين تعجب مشوب بالمسرة حيث كانت هذه اول مرة صادفوا فيها مدينة عظيمة بافريقية بها دور منتظمة المبانى متمدنة الاهل وبها قبائل عربية ثم زاروا مملكة ملندة الكثيرة الزينة الزاهية التجارة ورأى غاما فى هذه المدينة طائفة البنيانية وهم تجار الهند وكان هذا اول وجدانه لهم فاستصحب منهم

معادن الذهب

ممبازه ملنده

معرفين ليرشدوه الى طريقه

والسفن التى تبعته فى سلوكه وكانوا يبعثونهـا كل سنة من لسبونه الى الهند عمت استكشافات افريقة الشرقية الى البحر الاحمر فان فاريا ايسوزا كان معه دفتر مشتمل على استكشاف مائة واربعين سنة فان بطرس الوارزقبرال وصل سنة ١٥٠٠ الى مدينة قلوادار مملكة اهلها عرب اصحاب شوكة على ساحل زنكبار وقد مكثت هذه المملكة مدة مستطيلة تحكم ممالك سبازه وملنده وجزائر القموره وعدة مينات فى جزيرة مدغشقار وفى سنة ١٥٠٣ استكشف البوقرق الاكبر جزيرة زنزبار على قرب ممبازه وكاف ملكها ان يدفع خراجا سنويا وعدة ممالك اخر من ممالك العرب بهذه الناحية رضيت حالا بالدخول تحت الطاعة مع هذا الشرط وقد كاف البرتوغاليون جمهورية براوا ان تدفع كل سنة خمسمائة مثقال وكان الملك البرتوغال ايراد سنوى عظيم من هذه الممالك السودانية وكان ذهب افريقة يصرف اصالة فى اثمان بضائع الهند حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يدفعوها بما يتحصل من اوربا واما الهاشم ان لغط الناس بان جزيرة مدغشقار التى كانوا يسمونها فى ذلك الوقت جزيرة سنت لورنت يخرج بها عطريات نفيسة حمل طرستان دكنها على ان يطلع على هذه الجزيرة تفصيلا وكان ذلك سنة ١٥٠٦ فلم يجد بها الا الزنجبيل وقبائل سودانية ذات نفور وبعض قبائل عرب منتشرة على امتداد سواحلها ولتلك القبائل العربية بهذه السواحل عمارات استيطان ومنازل اقامة اهميتها واملها موكول الى قبائلهم الاخرى بافريقة وفى نحو هذا الزمن رسى سواحون اخرون برتوغاليون على ساحل اجان وهذا الاسم تسمى به العرب جميع البلاد التى بين نهر قلمنسه ورأس غوردفوى وكانت مدينة مغدكسو فى ذلك الوقت ذات تجارة عظيمة واهلها عرفوا الارض سفالة واوصلوا تجارتهم الى ذلك الساحل وكانت مغدكسو مطروقة لتجار عدن وكمباية فكانوا يأتون اليها ليستبدلوا بضايع الهند بما فيها من الذهب والعاج فلما اخرج البوقرق العرب من عدن سنة ١٥١٣ انفتحت ابواب البحر الاحمر للبرتوغاليين فاكتسبوا معارف صحيحة فى شأن المينات والبلاد التى على سواحله كما عرفوا ايضا حالة بطؤ المسير فيه وقد كانت معروفة لهم ايضا بلاد الحبشة من سنة ١٤٨٧ من السفر الذين بعثوهم اليها ومن غيرهم ولكن لم يظهروا على سواحل هذه المملكة قبل سنة ١٥٢٠ ومن هذا الوقت جاء الى هذا الساحل لوبزسقوبرة بعمارة سفن وارسل اليها فرنسوا الوارزفعرفها بما قيده من قصة ارساله

فحينئذ سواحل بحيثجز يرة افريقة العظيمة قد عرفت بالكلية فلو سلمنا ان من القدماء جملة جغرافيين راوا انه يمكن الطواف حول افريقية بحرا وان آخرين لم يصدقوا ذلك وان سفينة اسلامية فى القرن التاسع من الميلاد فى ذهابها من الهند قذفت بها الريح على جنوب افريقية حتى وصلت الى البحر الابيض المتوسط لا يلزم من ذلك علم طريق الرأس فان العرب الذين كان هذا الاستكشاف اسهل عليهم من البرتوغاليين كانوا يتفكرون فيه قليلا بحيث ان سفينتهم المذكورة ظهر لهم انها دخلت البحر الابيض الاوسط من بحر الخزر الذى كانوا يعتقدون انه يتصل بكل من المحيط الشرقى والبحر الاسود فكيف نجد فى هذه الحكاية المبهمة الغير المحققة استكشافا سابقا على استكشاف البرتوغاليين

وينبغى ان نوجه النظر نحو اسفار البرتوغاليين فى آسيا واتم كتب ذلك العصر فى جغرافية آسيا التى هى اصول مواد التأليف فى ذلك الشان كتاب باروس فى جغرافية آسيا وقد ضاع ولم يبق منه شئ ولكن راموسيو ابقى لنا كتابين آخرين وحفظهما من الضياع وهما يتضمنان اخبارا عظيمة متعلقة باسيا الجنوبية من البحر الاحمر الى سلطنة يابونيا ومؤلف احد هذين الكتابين هو اوارد بربوسا وقد جمع فيه جميع ما رصده بنفسه وما تعلمه من غيره والظاهر ان كتابه لم يطبع فى بلاد البرتوغال بل كانت معرفته فيها قليلة فانه لم يذكره راسا فاريا ايسوزا فى تعليقاته المبسوطة فى ذكر مشاهير المؤلفين البرتوغاليين الذين الفوا فى تخطيط آسيا وغيرها من البلاد البعيدة وقد ترجم هذا الكتاب رموسيو من نسخة ناقصة ثم ان بربوسا قد صحب ماجلان فى سفره حول الدنيا ومات قتيلا مثله فى جزيرة زبو المسماة ايضا سبو واما مؤلف الكتاب الثانى فلم يعلم ولكنه كان قرا كتاب بربوسا لانه سلك مسلكه فى ترتيب البلاد التى ذكرها وقد وعد فى مبدء كتابه بان يخطط فيه جزائر الملوك تخطيطا مبسوطا على وجه مخصوص ولكن هذا الجزء من كتابه قد ضاع بالكلية

ويقتضى هذه الاصول التى نتخذها مادة نذكر تقدم البرتوغاليين تدريجا فى بلاد الهند التى نعين ممالكها التى كانت عامرة فى ذلك الوقت ونبين الفوائد التى عادت من هؤلاء البرتوغاليين على الجغرافيا لنكمل معارفنا المتعلقة بجغرافية آسيا فنقول

رسى وسقودغاما سنة ١٤٩٨ على كالكوت قاعدة ممالك زمورين على ساحل ملبار فلم تلبث اصحابه ان انتشروا فى كوشين وكرنيانور وغيرهما من المينات التى تتجر فى الفلفل والعطريات الرفيعة وقد كانت العرب وسواحوا الاعصر الوسطى عرفت عدة اماكن كل واحد منها على حدته من ساحل ملبار وغيره من اقاليم الهند واوائل اخبار اسفار

من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٦٤٠

سنت لورنت

ساحل اجان

البحر الاحمر

طواف العرب حول افريقية بحرا

تخطيط البرتوغاليين آسيا

ساحل مليبار

البرتوغاليين تذكر الاقاليم والامم ولو الغير الشهيرة على حسب اوضاعها واهميتها الواقعية وحيث لم يوجد في ذلك الوقت في تخطيط الهند الا شذرات توصلوا الى جمع كتاب عام في جغرافيتها ولو برس وباروس تكلما سابقا على الممالك الخمس براي ديلي وقرين مثل مملكة كاليكوت وكرينيور وكوشين وكولان وترافنكور وعدة ولايات صغيرة من ولايات نادرة مثل بركاوشته وقد خطط ايضا هذان المؤلفان باتم تفصيل عوائد الملبار وتقسيمهم الى طوائف وجميع ما يميز الهنديين عمن عداهم من الامم ولم يلبث البرتوغاليون ان وصلوا الى جبال غات التي يخرج منها جميع الانهر العظيمة التي تتصل لساحل كرمندل وبعد وصولهم الى هذه الجهات بقليل انتشروا على امتداد الساحل الغربي الى جون كمباية ودخلوا مملكة كارا التي تتصل باقليم ملبار ... مملكة كارا كانت مدينة تسمى اونوروهي كثيرة التجارة موجودة الان وكان في ذلك الوقت من المدن المشهورة في تلك النواحي مدينتا باتيكاله ووه نجاوراونه الورو وكان نهر اليغا يحد بقرب انكديوه بلاد كارا من جهة الشمال ومن هنا كان ابتداء مملكة دقان التي كانت ذلك الوقت ذات شوكة وكانت تمتد الى ساحل قرمندل وتنقسم الى عدة ممالك تسمى عند مؤلفي المتأخرين ويزابور وبراروغلكنده وكنديش وفي سنة ١٥١٠ تغلب البوقرق من بلاد دقان على مدينة غوا فاشتهرت من ذلك الوقت وصارت مركز حكم البرتوغاليين في الهند وكذلك دابول وشول وغيرهما من المدن التي على البحر اضطرت الى ان تدخل تحت طاعة البرتوغاليين المنصورين ونهر باته كان يفصل اقليم دقان عن مملكة كمباية المشتملة على عدة مدن ذات تجارة بهية مثل بسين ودمان وديواش وسوراته وقد كان ايضا مما يدخل في حكمها جزيرة سلسيطه اوسلجيطه ذات الهياكل المنحوتة من الصخور والاصنام العاتية وغير ذلك من آثار القدماء ولم يزل ذلك الى الآن يوجه تعجباتهم اليها ولما وصل البرتوغاليون الى الجزرات بنوا قلعة بقرب مكان يسمى ديوو وهو محل كانت تعظم به التجارة مع بلاد العرب وفارس وماجاورهما من البلاد وجهة الشمال في الجبال كانت تسكن فرق الرسبوطة المتعاصية عن الانقياد

مملكة دقان

كمباية

مملكة بستاغور

ولما اخذ ملوك هذه الممالك في قهر البرتوغاليين على الخروج من هذه السواحل خالط البرتوغاليون كبار ملوك الهنديين بداخل البلاد وعقدهم المعاهدة مع مملكة بستاغور عاد عليهم فورا بغاية النفع فان هذه المملكة التي كانت تسمى باسم قاعدتها التي خربت الان كانت امراء كبارا تدفع لها الميري وكان حكمها يصل الى قرمندل وقد سماها هذه المملكة بربوسا باسم نارسنغا وقال انها في شمال نهر اليغا كانت محدودة بمملكة دقان وانها تحكم اقليمي تنجاوور وطراونكور والظاهر ان باروس جعل هذه المملكة مشتملة على جميع الاقاليم الجنوبية من الجيجزيرة التي امام نهر كنك ولم تشرع البرتوغاليون في التردد على ساحل قرمندل الا بعد استكشاف ملقا وجزائر العطر ففي سنة ١٥١٨ من الميلاد وصلوا الى بنغالة تحت امارة جان سلوبرا وفي ذلك الوقت امر الملك امنو يل بالبحث عن قبر سنت توماس في مدينة مليابور ولم يتكلم احد من مؤرخي البرتوغاليين على الممالك المسماة الان باسم مرار وتنجاوور وكرناتيك وانما تكلموا على مدن كثيرة منها اوتوكورين ونيغابتنام وترنكبار وبندشري وبليماكاته وماسوليبتان وكلها موجودة الان وكان ساحل قرمندل مملوا بارز ملبار الذي كان يدخر وكان في الغالب لا يقع فيها مطر رأسا فكان يتسبب عن ذلك قحط عظيم جدا بحيث يضطر الاباء الى بيع اولادهم بقدر حقير والمشتري ينقلهم على انهم ارقا الى المحل الذي يريده من بلاد هندستان وكان في الجزء الشمالي من ساحل قرمندل مملكة اوركسا بين رأسي غندا وري وبلميراس وكان بهذه المدينة ايضا عدة مدن تجارية عامرة جدا لم يزل اكثرها باقيا الى الان ولما وفد جان سلوبر على ميناشتاغنغ المسماة ايضا شتيغام باقليم بنغاله تلقاه اهلها على وجه بارد من غير اكتراث ولا اعتبار فلم يطلع الاعلى يسير منها مع انها روضة الهند وكان لهذه المينا مخالطات ومعاملات مع سائر مينات الهند وحين وصول البرتوغاليين اليها كان يخرج منها الى بلاد فارس كثير من الخصيان المسمين طواشية قيمة الواحد مائة دوقاة اوماتنان (الدوقه احد عشر فرنكا تقريبا) وكان يصنع في بنغاله منسوجات القطن الرقيقة جدا وكان يخرج منها كثير من السكر المسحوق والزنجبيل والحرير ومن منذ وصول البرتوغاليين اليها تناقصت فيها التجارة بسرعة لان العرب كان لا يمكنهم ان يرسلوا مع امن خيرات بنغاله الى ملقا وكمباية

ساحل قرمندل

اوركسا

بنغاله

جزائر ملديوه

والجزائر المجاورة للهند لم تلبث ان استكشفها واستغلبوا البرتوغاليين فبنى فرنسيس دلميدا حصنا جهة جزائر انكديوه ليمنع سفن العرب التي كانت تجتمع بها من حين تغلب البرتوغاليين على كوشين وكاليكوت ومن منذ تراكم سفن النصارى على ساحل ملبار وفي سنة ١٥١٢ التي سمون دند راده على جزائر ملديوه فاشتهرت على قرب بنرجيلها وقد كانت مطروقة فكانت العرب تذهب اليها ليشتروا من الحبائل التي كانت تتخذ من ليف النرجيل وعن الكوري (هو صنف من الودع) الذي كان يتعامل به في الاشياء الحقيرة في بلاد الهند وكان البرتوغاليون وحدهم ينقلون كل سنة من هذا الودع الصغير

سيلان

نحو ثلاثة آلاف قنطار الى غينا ركنغو وبنين ومن سنة ١٥٠٦ زار واجزيرة سيلان وقد حاول المبدا ان يخرج منها العرب الذين كانوا يحملون منها القرفة الى عدن والى جزيرة هرمز وكانوا معدين هذه الجزيرة لان يتزودوا منها الماء لسفنهم الموسوقة من عطريات ملقا وجزائر الملوك وهذه السفن كانت تذهب الى كل من الخليج الفارسى والعربى وقد علم البرتوغاليون اهل هذه الجزيره كيفية استعمال اسلحة النار وصنع المدافع وغيرها من الاسلحة واول عمارة اسسها البرتوغاليون فى هذه الجزيرة قلعة كلمبو ثم بعد مدة قليلة اضطرت ملوك هذه الجزيرة المجاورين لهم ان يؤدوا اليهم خراجا سنويا من القرفة والخواتم المرصعة بالدر واليواقيت وغير ذلك وكانت هذه الجزيرة فى ذلك الوقت منقسمة الى تسع ممالك وكان بوسطها مملكة كندى وكان بها من المدن يفنابتنام وكاله وخنبرا وقلعة وترنكاله وباتكاله

ملقا

وقد جذب لو برنكور الى جزيرة ملقا وما قاربها من الجزائر رجاء الوقوف على منابت العطريات وكان ذلك سنة ١٥٠٩ ولكن لم تتخذ فيها منازل للاستيطان الا سنة ١٥١١ بعد استيلاء البوقرق على مدينة ملقا وكانت هذه المدينة بنيت من منذ ماتين وخمسين سنة فى محل مدينة سنكابورا التى كانت مشهورة سابقا بتجارتها وكانت دار مملكة منفردة عن مملكة سيام وكانت ميناها سوقا عظيما لبضائع الصين والعطريات وكان يشاهد بها تجار العرب والعجم وكان يأتى اليها سفن مليبار وبنغاله وسيام وجاوه والصين وجزائر الملوك وجزائر الفلبينة فاستيلاء البرتوغاليين على هذه المدينة ملكهم تجارة العطريات وفتح لهم جميع ابواب الارخبيل الهندى وكذلك الجزيرة التى خلف نهر الكنك وقد وجد البرتوغاليون

مملكة سيام

مملكة سيام مركبة ايضا من تسع ممالك ابقى لنا باروس اسماءهم وقاعدة سيام كانت تسمى جوديا او يوديا وكانت مينتها المطروقة للغربا كثيرا مينا تنسريم وكذا وكان ملك بغو الذى هو اعظم شوكة ممن جاوره من ملوك تلك الجهة يلقب

مملكة بغو

بصاحب الفيل الابيض وكان اعظم محال التجارة فى مدينة بغو مملكة مرتابان ويوجد فيها زيادة على بضائع الهند المشهورة صمغ اللك وانية الصينى والبهارات وما عدا هذه المملكة من ممالك الجزيرة مثل مملكة براما او برمان

آوى كنبوجه الى آخره

واراقان وآوى وكنبوجه وسينبا وقينبا وكوشنصين التى كانت الى ذلك الوقت مجهولة للاوربيين قد تعرفت على التدريج بفتوحات البرتوغاليين شيأ فشيأ

الصين

ثم ان هؤلاء المتغلبين الذين لا تكل هممهم من الفتوحات دخلوا بلاد الصين سنة ١٥١٦ وذلك ان فردناند بريز ارتحل من ملقا ورسى بمدينة كنتون وفى الحقيقة انما رسى على جزيرة طمان البعيدة عن هذه المدينة بثلاثة اميال وفى ذلك الوقت كان تجدد عند الصينيين اخذ الحذر من الغربا بحيث كانوا لا ياذنون لهم ان يدخلوا بلاد الصين بل يلزمونهم ان يضعوا بضائعهم فى جزيرة طمان قبل ان يحملوها الى مدينة كنتون ولا يرخصون للبرتوغاليين المشى فى المدينة وقد تعجب البرتوغاليين من شدة اتساع سلطنة الصين فعلى كلامهم كانت تمتد احدى وثلاثين درجة فى الشمال والخرطات الجغرافية المؤلفة فى بلاد الصين ووصلت فى ذلك الوقت الى بلاد البرتوغال تعرف عظم السور الذى يفصل الصين من بلاد التتار وحين وصول البرتوغاليين الى هذه السلطنة كانت مؤلفة من خمس عشرة مملكة سماها باروس بالاسماء الاتية وهى كنتام وفكيم وشكوام وكنتوم ونتكيه وكنسيه وهذه الممالك كانت على امتداد البحر وعلى البعد من ذلك ممالك كيشن وجونا وكنسية وسحوام وفوقام وقنسية واكسينسية ودونان وسنسية وبعض هذه الاسماء ليس بينها وبين الاسماء الموجودة الان كبير شبه وكانت الصين اذ ذاك تشتمل على مائتين واربع واربعين مدينة من اول مراتب العظم وطباعة الكتب التى كانت فى ذلك الوقت فى اوائل ظهورها عند الاوربيين كانت فى الصين من مدة اعصر وقد

بولتيقة الصينيين

وصل ايلجى الى بكين دار سلطنة الصين ولكن لم يؤذن له فى التمثل بين يدى الملك وذلك لان حكام مدينة كنتون اخبروا اهل الديوان السلطانى ان البرتوغاليين انما هم جواسيس ياتون ليتكشفوا احوال البلاد فان قيل هل اخطأ الصينيون فى ذلك قلنا لا لان التغلب على ملقا يحذر ذوى الحل والعقد بالصين ان يحصل لبلادهم من الخزى والفضيحة ما حصل لملقا فاضطر الايلجى الى الرجوع الى مدينة كنتون ومات بها هو واتباعه مسجونين وقد كان بغض الصينيين للبرتوغاليين شديدا جدا سنة ١٥٤٢ حتى انهم كتبوا على ابواب مدينة كنتون هذه الكلمات باحرف الذهب لا يؤذن هنا فى دخول هؤلاء الناس طوال اللحى متسعى العيون ولا يطاقون

الجزائر التى فى شرق آسيه

ومن سنة ١٥١١ جاب بحرية البرتوغاليين جميع الارخبيل الشرقى من جزائر الهند فى سفرهم الاول تكشفوا سومطرا بتحريرات مما وجد الى الان وقد ذكر باروس اسماء تسع وعشرين مملكة ملائية بهذه الجزيرة من غير ان يعد منها الجزائر التى لكونها فى جبال داخل الجزيرة لم يكن بينها وبين البرتوغاليين مخالطة وكان البرتوغاليون يستخرجون من هذه الجزيرة البضائع التى لم تزل تجعلها الى الان مهمة للتجارة كالقصدير والفلفل وخشب النسر والعقاب وعود الصندل والكافور الذى هو احسن من كافور الصين فانه شئ مركب يسمونه بذلك وفى سنة ١٥١٣ وصل سواحوا

البرتوغاليين الى جزيرة برنيو ولكنهم لم تعرف معرفة كافية غاية ما كان يمكن ان يقال في ذلك الوقت ان هذه الجزيرة كان يحضر بها الكافور وكغيرها ومن سنة ١٥١٣ اكثر البرتوغاليون التردد الى جاوا ولكن قال باروس انهم لم يطلعوا على الساحل الجنوبي الذي لم يكن بين اهله وبين اهل الساحل الشمالي مخالطة وهذه الجزيرة يخرج فيها الارز والفلفل وغيرهما بكثرة وكانت مدينة جبارا مقر اميرذي شوكة وكلتا الاوت كيدور اللتان معناهما في لغة الجاوية بحر جنوبي تولد عنهما تسمية بحر الخيدول الذي مدلوله على خرطة القرن السادس عشر النواحي التي بين جاوا وجزيرة الفلمنك الجديدة وجزيرة غينيا الجديدة

بحر الخيدول

وكثرة عدد الجزائر التي على الجنوب الشرقي من آسيا اوقعت تتليوة البرتوغاليين في العجب (تتليوة من المؤرخين المراد به هنا باروس) فقال ان للدنيا قسما خامسا وهو الذي يسمى الان القسم الاقيانوسي ثم ان قوطو مكمل كتابه جعل جميع الجزائر التي وراء جاوا وبرنيو منحصرة في خمسة مجامع متغايرة فالمجمع الاول يشتمل على جزائر الملوك التي هي ترناطه وتودور وموتال ومالكين وباشام التي استكشفها سنة ١٥١١ انطونيوس ابروو واسم جزائر الملوك يدل ايضا على جزائر اخرى غير هذه وانما صرف في هذا التقسيم الى الخمس المذكورة لانه يخرج بها كثير من القرنفل وجوز الطيب وكان الاحسن تسميتها ملوك الذي معناه في لسان اهل هذه البلاد اجود كل شئ والطفه والمجمع الثاني يشتمل على جزيرة جيلولو ومرتاي وعدة جزائر اخر تسكنها الامم المتوحشة وكذلك جزائر السلبية المسماة ايضا مقصر التي غرسيا هنريكز اراد ان يطلع عليها سنة ١٥٢٥ لانها شهيرة بمعادن الذهب التي بها ولكن منعه اهلها من المجيء الى البر والارخبيل الثالث يشتمل على جزيرة مندنو وجزيرة سلو وعدة جزائر من جزائر الفلبينة الجنوبية التي منها جزيرة مسقاطة وكان باروس لا يعرف جزائر الفلبونة الشمالية الا قليلا ولعل ذلك لكونها كانت في ملك الاسبنيول ولكن قد تكلم منها على جزيرة لوسون اولوقون في تاريخ سنة ١٥١١ فقال ومن الامم القاصية التي تاتي الى ملقا للتجر فيها اهل الصين واهل جزائر ليقيو واهل جزائر لوسون فاذن هذا الاسم اقدم مما يظن عادة وليس ناشيا عن خطأ الاسبنيول والارخبيل الرابع كان يشتمل على جزائر بندا وابنوانه وما جاورهما من الجزائر الصغيرة جدا مثل جزائر آي ونيرو وجزيرة روم فالاولى استكشفها سنة ١٥١١ انطنيوس ابروو في جزيرة بندا ينبت جوز الطيب ومدينة ابنوانه يخرج منها كل سنة القافنطار من القرنفل

جزائر الملوك

امش قسم من اقسام الدنيا

لوسون

والبرتوغاليون لم يترددوا كثيرا الى الارخبيل الخامس لان اهله فقراء نافرون يهربون من التجارة مع الغرباء وهم سود مثل كفرية افريقة ولا يعرفون اصلا شيأ من المعادن وانما يستعملون اسنان السمك المحددة لثقب الخشب ويسمون انفسهم بابوس يعني سودا وفيهم عدة اناس بيض اللون لا يقدرون على مقابلة نور النهار وهذه الخاصية لا تليق الا بجزيرة غينيا الجديدة وما جاورها من الجزائر المسكونة الى الان بامم متصفة بما قيل في هؤلاء بالكلية وهذا هو الداعي لكونهم سموا على الخرطات ساحل الشمال الغربي من غينيا الجديدة باسم ارض البابوس ومع ان هذه الاراضي كانت نهاية استكشافات البرتوغاليين جهة الشرق فقد كانوا يظنون انه يوجد جزائر اخرى وراءها وكانوا يزعمون انها يلزم ان تكون موضوعة على امتداد ارض واسعة تمتد الى بوغاز ماجلان فاذا ثبت هذا دل على ان البرتوغاليين اطلعوا ولابد على سواحل الفلمنك الجديدة قبل سنة ١٥٤٠ ولكنهم كانوا يعتقدون انها جزء من ارض واسعة قارة جنوبية تبعا لبطليموس ولكن لسبق البحث في هذا للمقالة الاتية

بابوس

اسفار البرتوغاليين في الفلمنك الجديدة

ومع الموانع التي كانت تمنع البرتوغاليين من زيارة الصين فقد جابوا البحر الذي تتصل بسواحله فان بريز الذي هو اول من رسى على مدينة كنتون استكشف سنة ١٥١٨ جزائر ليكيو الكثيرة الذهب التي اهلها يسافرون بحرا الى بحيث جزيرة ملقا وفي سنة ١٥٤٢ قذفت الرياح بانطنيوس دموطا على سواحل بابونيا التي يسميها اهلها نيبيجي وكان هذا البحري مجتهدا في دخول بلاد الصين مع المنع منه فوجد اليابونيين ابيض من الصينيين ولكنهم مثلهم في ضيق العيون وخفة شعر اللحى وقد تلقى اليابونيون هؤلاء الغرباء ببشاشة وطلاقة وجه وكانوا يدفعون لهم ثمن بضائعهم من الفضة وهذا الاستكشاف اعقبه الاهتمام بامر التردد الى تلك النواحي لا سيما من القسيسين فانهم كانوا محرصين على اقتفاء اثر التجار واقاموا في هذه البلاد قسيسين ونشروا في سائر الاماكن دين النصرانية والفواعدة تأليف في تخطيط هذه البلاد وطبعوا تاريخ نجاحهم

وصول البرتوغاليين الى يابونيا

فهذا ما نتج من عزم الامير هنري لان عقل هذا الرجل العظيم هو الذي روحن غاما ومن تبعه والبوقرق ومن اقتفى اثره فهو الذي وصلهم من اطراف اوروبا الغربية الى الاماكن التي بها اتساع البحر المحيط الشرقي يتراءى للناظر انه مزق جرم آسيا العظيم الانساع الى الف جزيرة ولم يمنع البرتوغاليين من جوبه مانع مثل اتساع السواحل القاحلة والخوض

نتيجة

فى الامم المتوحشين وتكسر عدة من سفن غيرهم بل جاوزوا الرأس المهول (راس بونسبرنس) الذى وصفه الشاعر
الاسبونى قمونس فى قصيدته بان ملك البحر المحيط مستول هنالك على كرسى عال فوق السحاب حنقا يهش بعصاته
السحاب فترتفع الامواج المتلاطمة وتمزق الرياح العواصف واللواقح القواصف وقد شتت البرتوغاليون متكاثر جموع
العرب اولى الشجاعة الذين كانوا يمانعون عن ذبيحة اموالهم وانفسهم ويحفظونها من شرذمة من الغرباء تحت
قيادة امراء اشرافا فى قومهم وضباط شجعان فكل من هؤلاء الابطال سلم لشجاعة امة صغيرة افرنجية وصار جميع اهل
سواحل اسيا وافريقية يبعثون مرتبات ميرية الى مدينة لسبونه ولكن تجاسر تلك [illegible] اودى بحظوة البرتوغاليين
وسعدهم وزلزل قوائم عزهم فالشوكة البرتوغالية وجدت اجداثها ومصارع دولتها فى مهول القصر الكبير وذبلت
تحت حجر الاسبنيول فتبدد امرها فى آسيا وافريقية وتناقص شيأ فشيأ حتى لم يبق لهم الا بعض عمارات تجارية
وقد حاول قسطر والاكبر وغيره من البرتوغاليين ان يذبوا عما كانوا فتحوه باسيا واظهروا فى ذلك كمال شجاعتهم
ولكن لما كان رؤساء قبائلهم فى تلك البلاد حملهم الطمع فى الذهب على ان يسلكوا مسلك الظلم وترتب على ذلك قيام
الامم المشرقية وحرابات الفلمنكية للبرتوغاليين وحصل الشقاق بين البرتوغاليين بعضهم مع بعض كل ذلك كان سببا
فى عدم ظفرهم بمقصودهم فورثت استكشافاتهم امة اخرى وهى امة الفلمنك ولكن الاخبار الجديدة التى جاءت من
تجلد الفلمنكيين وصبرهم على استقصاء اخبار تلك الاقطار هى بالكلية من موضوعات الجغرافيا الجديدة

المقالة الثانية والعشرون

نهاية تاريخ الجغرافيا

استكشاف كلب لامريقه واسفار حول الدنيا واستكشاف الفلنك الجديدة والاراضى التى بالبحر المحيط الاكبر من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى ١٨٠٩

كلما قربنا شيأ فشيأ من الازمن الجديدة لزم ان نسلك فى تاريخنا للاستكشافات سبيل الاختصار فان ما نذكره من التخطيطات من هنا الى آخر كتابنا هى من مباحث الجغرافيا الجديدة وليس غرضنا ان نبادر بها هنا وايضا لما كانت الحوادث هنا اثبت مما تقدم لم تكن مجالا كالمباحث المتقدمة للابحاث والتعقبات العلمية فعلينا ان نقتصر على الاتيان بالوقايع التى اعانت على تقدمات المعارف الجغرافية متناسقة من ذلك العهد الى عصرنا هذا

وبينما البرتوغاليون يسلكون جهة الشرق للاستكشافات التى توصلهم الى الفخار والثروة اذ دخلت اسبانيا رغما عنها فى المقصد الواسع الذى عزم عليه كرستف كلب

كرستف كلب

وقد ظن الجغرافيون تشريف مناقب هذا الرجل صاحب هذا العزم الغريب بقولهم انه اول من اداه اجتهاده الى وجود الدنيا الجديدة ولكن يعلم مما سلف لنا مما يتعلق باقاليم آسيا التى زارها مرقبول والتى وسعتها الجغرافيون جهة الشرق زيادة عما هى عليه فى الواقع ومن اسفار السكندناوه جهة اقليم غرونلنده وترنوه يعنى الارض الجديدة المعلومة هى اى تلك الاسفار فى القرن الخامس عشر فى بلاد ايطاليا ان كلب ليس كما يظن فيه من شدة التجاسر وانه اعلم فوق ما يعتقد فيه ما دحوه الجهلة وقد كان يعتقد كارسطو ومارين الصورى وغيرهما من الاقدمين ان اطراف الهند ليست بعيدة جدا من سواحل اسبانيا الغربية فهذا الغلط فى امتداد الكره الارضية الذى ترتب عليه الفوز بالمقصود هو السبب الاصلى فى تشبثه بهذا الاستكشاف فما هدى اليه العلم قريحة هذا الملاح الجنويزى ظهر لرؤساء الدول الموجودين فى زمانه انه من قبيل التخريف والهذيان ولكن لم يثبطه عدم قبولهم لما عزم عليه من اهداء دنيا جديدة لهم عما نواه واستمراره على ما رآه فمن سعده فهمت الملكة ايزابلة ذات الكرم الواسع هذا المآرب الجليل فاعطته ثلاث سفن فعبر البحر المحيط الغربى المسمى بالاطلنطيقى واستكشف من سنة ١٤٩٢ الى سنة ١٤٩٨ ارخبيل جزائر انتيلة وفى السنة الثامنة دخل فى سواحل الارض القارة ومصب نهر أورينوقو فعلم انه ظفر بالارض القارة الجديدة التى لم تزل الى الان تسمى امريقة وهذا من باب تحلى الانسان بغير حليته وهو كفران للنعمة

من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى سنة ١٤٩٨ من الميلاد

وليس غرضنا من هذا انكار فضل امريق وسبوس الفلورنسى بل الظاهر ان هذا الجغرافى زار قبل كلب بسنة ساحل غيانة والارض القارة المسماة ترده فرمه ومما لا يشك فيه انه بعد ذلك بسنتين هو اول من راد هذه البلاد وعرفها معرفة تامة فلهذا كان اقل اعتبارا من كلب ودخل فى خدمة البرتوغال وامتحن فى سفرتيه سواحل الارض التى من ذلك الوقت سميت ابرزيل وكشف فى هذه السواحل رأس سنت اوغسطين وبدون تواسنت يعنى جميع القديسين فقذفت الزوابع كبرال البرتوغالى الى سواحل ابعد جنوبا مما تقدم حيث توجد الان مدينة برتوسيغورو فسمى هذا الساحل ارض سنت كرواش يعنى الصليب المقدس واسم امريقة لم يكن وضع فى ذلك الوقت الاعلى الاجزاء الشمالية التى يخرج فيها خشب الصبغ الاحمر الذى من ذلك الوقت سمى ابرازيل يعنى خشبا بلون النار فهذا الاسم محى بعد مدة عن هذه الاقاليم اسم امريق واسم سنت كرواش وصار هو الدال عليها لكن جغرافيو اوروبا ابقوا اسم امريقة وتوسعوا فيه فجعلوه دالا على جميع الارض القارة فكانه لما ظلم هذا العالم الفلورنسى الذى هو امريق وسلب عنه اسمه دالا على ما استكشفه ليكون له فخر بقاء هذا الاثر عوض بالمصادفة والاتفاق الغريب ان سمى باسمه جميع الارض القارة فكانت شهرته اتم مما يستحقه

امريق وسبوس سنة ١٤٩٧ من الميلاد

سنة ١٤٩٩ من الميلاد

سنة ١٥٠٠ الى ١٥٠٤

اسم امريقة

ولما حصلت المنافسة بين طائفتى الاسبانيول والبرتوغال فى الاستكشافات التمسوا من كبير ديانتهم الرومانى الذى هو بابة رومة ان يقضى بينهم ويقسم بينهم الدنيا بان يحدد لكل منهما نصف كرته على حدته ليشفى غليلهما وتنقطع اطماعهما فخط تعليم التحديد الشهير الذى سنبينه فى تخطيطنا امريقة يخرج ولا بد البرتوغال عن ان يكون لهم شئ فى الارض القارة الجديدة وانما بقوة ارتكاب التأويلات المبنية على مجرد الاغراض وبالمصالحات الطارئة ادخلوا ابريزيلة فى نصف كرتهم ولكن جهة الشرق جزيرة العطريات لم تتعين لاحدى الطائفتين فالبرتوغاليون ادعوا انه لا حق لغيرهم فى ان يفتح شيأ من الاراضى التى هى فى شرق خط التحديد والاسبنيول سلموا ذلك وزعموا عليه ان لهم ان يذهبوا على غرب هذا الخط ويستولوا على ما شاؤا فى ابعادهم فى تلك الناحية وبابة رومة من حيث انه متمسك بعقائد دينه

خط علامة التحديد

ليس مكافأ بان يكون عالما بهيئة العالم ولا بمعرفة كروية الارض لخط التحديد الذى رسم فى احدى جهات الكرة لم يجد غير الايقاع فى الغرور

ورجا الاسبنيول الوصول الى هذه الجزائر التى عطر طيبها الهواء حملهم على ان يبحثوا عن طريق توصل الى الهند فى جنوب امريقة

سفر ماجلان سنة ١٥٢٠

وقد هلك سوليس حين شروعه فى انجازهذا الغرض بعد استكشافه نهر ريودلابلاطا اى نهر بلاطا واما السواح المسمى ماجلان فكان طالعه اسعد من الاول فقد اجتاز البوغاز المخوف الذى سلك لمازيتطى باسمه واول سفينة من سفن الاوروبيين عبرت البحر المحيط الذى سماه هذا السواح البحر الباسيفيقى اى الصلحى او المعتدل تسمية خالية عن المناسبة هى سفينته فاستكشف جزائر لارونه وجزائر الفيلبينية حيث اخترمته المنية ووصلت اصحابه والبرتوغاليون يتعجبون من نجاتهم لهم الى جزائر الملوك وهى جزائر العطر ورجعوا من رأس بونسبرانسه يعنى الرجا الصالح فهذه اول

مدة الاسفار حول الدنيا

سفرة وقعت حول الارض وكانت مدتها الفا ومائة واربعة وعشرين يوما واما سفرة درافة الفرنساوى التى كانت بعد ذلك بخمسين سنة فكانت مدتها الفا واحدا وخمسين يوما وثم سواح انكليزى يسمى توماس كنديش كانت مدة سفرته سبعمائة وتسعة وسبعين يوما وثم ايضا سواحان فلمنكيان احدهما يقال له شوطن والاخر لمير هما اول من فى جنوب تردفو يعنى ارض النار وقد كانت مدة سفرتهما سبعمائة وتسعة واربعين يوما وفى القرن الثامن عشر من الميلاد تسبب عن البراعة فى علم الملاحة ان سفينة من ممالك اقوسيا بممالك الانكليز قطعت محيط الكرة فى مدة مائتين واربعين يوما وهذا لا يستغرب فى زماننا هذا كما كان قبل ذلك

ولنرجع الى تاريخ الاستكشافات التى وقعت حول الدنيا الجديدة فنقول

فتوحات الاسبنيول

قد كشفت الامريقيتان الشمالية والجنوبية واستولى عليهما فى زمن واحد فشيد قائد عساكر الاسبنيول المسمى باسم بيزارو بيلاد برو دولة الاسبنيول وحكمهم عقب ابادة كثير من اهلها وسفك دمائهم كما فعل كرتيز الاسبنيولى فى اقامة دولة الاسبنيول فى مكسيك

ولا فائدة لتتبع جميع افراد السواحين الذين جالوا فى داخل امريقة الجنوبية وانما ينبغى لنا ان نقتصر على ذكر اسم نغنيز بلبوا الذى هو اول من لمح البحر المحيط الاكبر وسماه بحر الجنوب تسمية غير تامة المناسبة فنزل فيه الى معقد الازار وسل فيه سيفه وظن بذلك انه استولى لسيده ملك اسبانيا على هذا البحر الذى يشغل نصف الكرة ثم ان عالى امال كرتيز فاتح مكسيكه تعلقت بالاستكشافات العظيمة التى تتيسر فى هذا البحر المحيط لادثال كلمب ولكن تتبع الاستعلامات الاسبنيول تخرجنا عما نحن بصدده مما يتعلق بامريقه وانما نقول ان كرتيز بذل وسعه فى البحث عن مسلك فى شمال امريقة يشبه طريق ماجلان الذى كشفه قبيل ذلك فلم يبلغ اربه ولكن استكشافه شبه جزيره كاليفرنيا وبحر ورميله اى البحر القرمزى يكفى فى مدحه بالنظر لمقامه الذى لا يوازى مقام ماجلان ومن ذلك الوقت عرفوا

استكشاف كاليفرنيا ١٥٣٦ ١٥٤٣

ان كاليفرنيا شبه جزيرة عظيمة ومما يستغرب ما يلمح فى كلام بعض مواقى القرن السابع من تصميمه على انها جزيرة وابيانه غير ذلك

اسفار كرتريال وكابوت

والظاهر ان منشا تصور كون هنالك بوغاز بشمال امريقة وخطور ذلك بالبال كتاب رحلة غسبر كرتريال البرتوغالى الربانى بالملاحة الى الان لم يعرف الذى جيد المعرفة وقد امتحن قبل ذلك سواحل امريقة الشمالية كل من جوان كابوت وسبسطيان كابوت الى عرض مرتفع جدا وفى ذلك الوقت ذهب كرتريال الى الارض الجديدة المسماة ترنوه واطلع على نهر سنت لرنت وتتبع ساحل القارة التى سماها ارض لابوراد ور يعنى ارض الرراعين الى البوغاز الذى يسمى الآن باسم هودسون وقد سماه هذا السواح بوغازانيان ثم رجع الى البرتوغال ليخبر باستكشاف هذا المجاز الذى كانه بشارة بظهور طريق جديدة للهند ولكن قدمات هذا السواح فى سفرة ثانية اوخنق فذهب احد اخوته ليبحث عنه ويستقفى خبره فكانت عاقبته كعاقبة اخيه فبينما اخوهما الثالث هم بان يبذل نفسه فى الفخر الجنسى والرافة الاخوية اذ صدرت اوامر ملك البرتوغال بالتحريج عن اقتحام مثل هذه المخاطرة الشريفة وان تبذل فى مثلها النفوس المنيفة

بوغازانيان

وبمقتضى اظهار استكشافات كرتريال الموافقة لرأى اولى الرسوخ فى مثل هذا الشان لا يستحيل كما كان قبل ازالة هذا ما التزمن شهرة بوغازانيان واختلاف اماكنه على خرطات القرن السادس عشر ومحوه من جغرافية المتأخرين وقد جرت عادة جغرافيى ذلك الزمن ان يوسعوا دائما زيادة عن الواقع استكشافاتهم التى كانوا يرسمونها وهذا كما رفعوا ارض لبرادور الى خلف الدائرة القطبية فالبحر الذى نسميه جون هودسون يلزم على هذا المذهب انهم كانوا يحسبونه البحر المعتدل المسمى البحر الباسيفيقى بسبب قرب اندمع البوغازات التى هى دائما مسدودة بالجليد الذى يفصل بينهما كان يعتقد

علي هذا المذهب انها في نفس القطب وجميع هذه الاستكشافات التي ظاهرها انها خلف الدائرة القطبية والمرسومة بهذه المشابه على خرطات القرن السادس عشر يلزم ان تكون معروفة على وجه خفي للاسبنيول والانكليز وانها حاملهم على البحث عن بوغازات الشهير في الشمال الغربي من مكسيك ولا شك ان الساحل الذي يمتد من مكسيك الى جهة اسيا يظهر به كثير من الجزائر والبوغازات والاجوان فلهذا كان السواحون في بعض الاحيان انهم رأوا ذلك البوغاز المأمول وانهم منعوا عنه بريح مخالفة او موانع اخر وكما علم الجغرافيون طريق جون هدسون وامكنهم ان يرسموا دائرة الحقيقية استحسن الذي قديم رسم بوغاز انيان في شمال كاليفرنيا والعلماء منهم كانوا يحكمون محققين بان التفاصيل التي كان هذا الاستكشاف مصحوبا بها تدل على صحته وان انكر ذلك تحكما المؤلفون ارباب الظواهر ولما تسمى الاصل الحقيقي لبوغاز انيان توهم بعض المتأخرين المتولعين بالمسارعة الى بيان كل شئ وازالة خفائه من غير تثبت ان هذا البوغاز هو بوغاز بهرنغ وان بعض بحرية القرن السادس عشر حين مروره بجون بافين واجتيازه بالجليد المستمر بالبحار القطبية طاف امريقة شمالا والتعرض للمنازعة في مثل هذه الخرافة من العبث

آنطا أني هذا البوغاز

في حال بحث الاسبنيول عن بوغاز انيان عثروا على بعض استكشافات محققة وذلك لان قبريلو ورئيس سفينته المسمى فرلو ساروا بجانب الاقطار التي تسمى الان كاليفرنيا الجديدة الى الرأس الابيض يعني الى ثلاث واربعين درجة من العرض واستكشفوا ايضا رأس مندوسينو ولكن لم يجدوا ابدا امارة بوغاز وبعد ذلك بخمس عشرة سنة زعم اورداينطا انه وجد مجاز الشمال امريقة ولكن لا دليل على ذلك وهذا البحري اسبنيولي يسمى غالي استكشف السواحل التي سماها انكليز هذا العصر كرجستان الجديدة وكرنواليه الجديدة واعجبه فيها جمال جبالها الشامخة التي قلتها مستورة بالثلوج الدائمة وسفحها مكسو بالخضرة النضرة وقد سافر غالي المذكور ايضا جهة الشمال الى الدرجة السابعة والخمسين من العرض

اسفار في الشمال الغربي من امريقة

سنة ١٥٤٢
سنة ١٥٥٧
سنة ١٥٨٢

وبعد ذلك بعشرين سنة ذهبت عمارة مراكب تحت امارة سبستيان ووسقينو فاستكشفت تفصيلا جميع السواحل الى رأس مندوسينو واستكشفت مينا منتريه ووصلت سفينة منها الى عرض ثلاث واربعين درجة فوجدت فيه فرجة ظنتها بادي الرأي نهرا ولكن بعد ذلك زعمت انها هي البوغاز المسمى مدخل مرطين اغيلار ولم يكن في ذلك الوقت معروفا

سنة ١٦٠٢

وبينما الاسبنيول يسعون على التراخي في استكشافات السواحل الغربية من امريقة اذ نشرت جسارة فرنسيس دراقه دفعة واحدة راية الانكليز على هذه السواحل التي ظنت اسبانيا انها ملكتها قبل ان تعرفها فان هذا البحري لما جاوز بوغاز ماجلان مكث مدة هدفا للرياح والامواج تتلاعب بها كيف شاءت فاستكشف الجزء الغربي من الارخبيل المسمى ارض النار وسمى هذا الجزء جزائر اليزابيثيده بل ربما وصل الى الطرف الجنوبي من امريقة الذي سماه فيما بعد بحرية الفلمنكيين رأس هرن فلو حددت هذه الاستكشافات على ما ينبغي لمحى ما كان يزعم من امتداد تلك الاراضي التي كان يظن انها جزء من ارض قارة عظيمة جدا وهذا البحري الانكليزي لما صعد جهة الشمال زار السواحل التي استكشفها غالي وكبريلو وتملكها واراد ان تسمى البيون الجديدة فهذا الاستكشاف الادعاء بقي منسوبا الى دراقة بخلاف جزائر اليزابيثيده فانه بحث عنها خارج محلها فلم يعثر عليها فترأى لهم انها من قبيل الخرافات فظهر عالم فرنسياوي وحقق الامر فارجع لدراقة البطل المحبوب لامة الانكليز القابه الصحيحة الدالة على فخاره ومحي بهذه ما كان ينسب اليه باطلا مما منشاؤه الخطاء

اسفار فرنسيس دراقه سنة ١٥٧٨

البيون الجديدة

فهذه حالة الاستكشافات التي برهن عليها التاريخ والمحققة الوقوع في القرن السادس عشر والسابع عشر فيما يتعلق بالساحل الغربي من امريقة وحد المعارف المحققة بهذه الجهة رأس مندوسينو وكان عندهم معرفة لا تجدي فيما يتعلق بسواحل كرجستان الجديد وكرنواليه الجديدة ولكن لا يمكننا ان لا نقول ان الاسفار الثلاثة الصادرة من ملدونادو وجوان دفوكا والاميرال فنته لو كانت صحيحة لدلت على معارف اوسع من هذه وذلك ان ماذكروه من البحار المتوسطة داخل البلاد الواقعة بين الاراضي التي هي اكبر من بحر بلطق والبحيرات المتسعة والبوغازات العظيمة كل هذا الوصع لفتح بقرب شمال كاليفرنيا طريقا سهلا الى جون هدسون

اسفار مشكوكة

ولكن من سوء الحظ ان استكشافات هؤلاء البحريين على اي وجه نفسرها لا يمكن ان توافق ما نعرفه من الاخبار الصحيحة المتعلقة بهذه الاقطار فليس معنا الى الان دليل صحيح على صحة اسفارهم بل لا دليل على وجود حقيقة ذات تسمى جوان دفوكا والاميرال دفنته وكل من كان عمدة يعول على كلامه فقد نظم هذه ... في سلك الخرافات ومع كون هذا هين هذا المذهب فانا نسلم انا اذا ازلنا من سفر جوان فوكا جميع التفاصيل التي هي خرافية بادي الرأي

جوان فوكا

امريك فنتثة
سنة ١٦٤٠

ظهر لنا انه لا مانع من ان هذا البحر يجاز خليج اكرجيا الذى افاد تاونكوور فيما يتعلق به بمعارف مفصلة فلما وصل الى الطرف الشمالى من هذا الخليج ظن انه رأى بحرا جديدا ولكن هذا البحر الجديد ليس الا البحر المحيط المعتدل الذى رجع اليه بعد مجاوزة عقبات جزائر واما استكشافات الاميرال فنتثة التى يزعمون انها حصلت قبل منتصف القرن السابع عشر فانها مع جميع ما يحتف بها من القرائن عليها سيما التزوير وانما ارخبيل سنت لزاره الذى يظهر انه هو الارخبيل الذى زاره وتقوور وقد رايوقع فى الظن ان المواد التى تالفت منها هذه الاخبار المزورة المنسوبة لفنتثة منها ما تمكن صحته واما كتاب اخبار ملدوناد وفحيث قيل انه كتابه وجد بايطاليا فلا ينبغى لنا ان نحكم عليه بشئ

اسفار مختلفة

وفى مدة هذه التفتيشات التى كان القصد بها الوقوف على بوغاز لا وجود له امتحن ورزانى وقرطير وغيرهما سواحل فلوريده وورجينيا واركاديا وكاداا

سنة ١٥١٢ فلوريده

ثم ان جان بنسه دليون الاسبنيولى استكشف هذه المحال قبل غيره وهو يبحث عن عين الحياة بلا طائل وهذه الاراضى لم يظهر بها امارة معادن نفيسة تشفى غليل الاسبنيول وانما الانكليز فى القرن السادس عشر والسابع عشر استولوا على اعظم اجزائها ثم ان ارض ورجينيا ارادها شخص كان فى زمن الحمية النصرانية فى اوروبا يساوى رولند وامثاله وهو من ترتى الافرنج له ويسمى والترو اليغ الذى اشقى نفسه والقى بها الى التهلكة حيث انه بعد رويته ورجينيا ذهب

الدورادو

يطلب ارضا خرافية تسمى الدورادو يعنى الذهبية وهذه الارض تقتضى اخبار الاسبنيول انها فى وسط غيانه ومعرفة امريقة الجنوبية تمت حين استكشاف المعلمين شوطن ولمايره الفلمنكيين البوغاز الذى يسمى بوغاز لمايره وقد بين هذان

بوغاز لمايره

الملاحان ان البحرين المحيطين الذين يسمى احدهما بالمحيط المعتدل او الاكبر والثانى بالمحيط الغربى او بحر الظلمات

سنة ١٥٨٤

او الاطلنطيق يتصلان فى جنوب امريقة ببحر واسع جنوبى والجزائر المجاورة لهذا الطرف من الدنيا الجديدة قد بحث عنها ايضا وسنذكر هذه الابحاث عند تخطيط هذه الجزائر

سنة ١٦١٦

والرغبة فى اقصر طريق الى الهند كانت سببا فى مباشرة الاسفار الخطرة المبنية على محض التجاسر فان الانكليز سنة ١٥٥٣ حين بحثهم عن معبر موصل الى الهند من الشمال الشرقى وصلوا الى البحر الابيض الموسقوبى واخذوا

اسفار الى الشمال الشرقى من اوروبا
سنة ١٥٩٦

فى التجارة مع الموسقو من طريق ارقنجل وبعد ذلك بثلاث سنين وصلوا الى سواحل زنبله الجديدة والى بوغاز ويغتز واثنان من الفلمنكيين احدهما يسمى برنتز والاخر همس قرق تجاسرا على الدخول فى بلاد سبير فدافعا من غير طائل العناصر وانكسرت سفينتهما واقاما مدة الشتاء فى زنبله الجديدة والرأى المشهور ان الفلمنكيين وصلوا فى ذلك الزمن

سبتسبرغ

بعينه الى سبتسبرغ وهى اخر ارض معروفة جهة الشمال بل زعم بعضهم ان ثم اسفارا وقعت من الفلمنكيين على شرق زنبله الجديدة بمائة فرسخ وقال ان السبب الذى منع الى الان من استكشاف طريق بحرية قابلة للمسير فى شمال اسيا هو بولايتقة الروسية وغيرة قبانية الفلمنكية المقيمة بالهند ولكن من منذ اخر بحث الانكليز عن طريق بهذه المشابه كاد ان يتحقق انه لا يوجد طريق بهذه الكيفية وانه فى جميع فصول السنة لا تنفتح ابواب جليد القطب

وقد ارادوا ايضا ان يبحثوا عن طريق فى الشمال الغربى فبينافر بيشر يبحث عن ذلك اذ وجد الاجزاء الجنوبية من اقليم غرونلند فسماها وستفرسلند ومر من بوغاز بين جزائر جون هدسون وهذا البوغاز نقل غلطا الى غرونلند وقد كشف داويس البوغاز الذى يسمى باسمه وجزاء من غرونلند ولما بحث هدسون عن ذلك المعبر وسلك جهة القطب على الاستقامة رأى ساحل غرونلند الشرقى على ثلاث وسبعين درجة من العرض وحين وصل الى ثلث وثمانين درجة

جون ... ون
سنة ١٦١٠

منعه الجليد عن التقدم وبعد ذلك استكشف الجون والبوغاز اللذين سميا باسمه فاخترمته المنية هنالك ثم ان بيلوط وبافين استكشفا جون بافين وطافا حوله ولم يجد امسلكا ولكن لم يتحقق فى ذلك الوقت اتساع ذلك الجون ثم ان جان منق الدانيرقى حين بحثه عن ذلك المجاز جهة الشمال الغربى قذف به على جون سماه بحر كرستيانوم وعلى ساحل سماه دانيارقه الجديدة والظاهر ان استكشافاته هذه تتعلق بجون ولقوم

جون بفين
سنة ١٦١٦

وفى اثناء الاستكشافات جهة القطب الشمالى وبحر دائم الانجماد وبذل الجهد فى ذلك حتى كانت القوى حيث لا طائل تحته كانت الجهة الاخرى تنتظر من غير جدوى ان تستكشف لتكون دنيا جديدة وهى الاراضى المتسعة فى البحر

اراضى البحر المحيط الاكبر

المحيط المعتبرة الان قسما خامسا من اقسام الدنيا وهنا لشما يقوى ظن ان البرتوغاليين استكشفوا جزاء منها فانه يشاهد على جميع ما بمنديات القرن السادس عشر ارض جنوبية وبرسم شكلها تعرف الاجزاء الشمالية من الفلمنك

اول استكشاف
الهند ... الجديدة

الجديدة لاسيما جون كربنتاريا والجزيرة العظيمة على غرب هذا الجون وبوغاز تره كان ايضا يرسم عليها عادة ولكن لما كانت هذه المهنديات الخ ... توصل جزيرة الفلمنك الجديدة بارض جنوبية وهمية يتوهم امتدادها الى جنوب افريقة وامريقة لم يعتبر الجغرافيون الاجزاء التى يظهر انها حقيقة دلت على استكشاف قديم لهذه الاراضى كانت

خرطات متعلقة بذلك

فيما بين سنة ١٥٣٠ وسنة ١٥٤٠
ولكن قد عثر الجغرافيون الآن على خرطتين قديمتين موجودتين الآن بتحفة خانة الانكليز يدلان على تحقق استكشاف البرتوغاليين للفلمنك الجديدة، ويقرر لهم استحقاق تشرفهم بسبق هذا الاستكشاف واحدى هاتين الخرطتين قرطاس كبير من جلد الغزال المشهور برق الغزال على مستوى خرطة الكرة ومولفها مرقاطور ولكن لم ترسم عليها الطوال ولا عروض وكل الاسماء التى فيها مكتوبة باللغة الفرنساوية واسماء المحال المشهورة مكتوبة فيها بحروف ظاهرة كبيرة مثلا فى اميريقة الجنوبية تجد اسم ارض برزيل وهكذا والجنوب مرسوم باعلاها عوضا عما هو معتاد الان من رسمه باسفلها وفيها فى جنوب آسيا جزيرة عظيمة تشبه فى وصفها جزيرة الفلمنك الجديدة وفيها معبر ضيق بين هذه الجزيرة الكبيرة وجزيرة جاوا وجزيرة تيمور موضوعة فيها فى الشمال الشرقى والجزيرة الكبيرة تسمى فيها جاوى الكبرى ومن الاسماء المكتوبة فيها على امتداد السواحل لفظ ساحل النهر بايجه يعنى النباتات وقد ظن بعضهم ان هذا الاسم يوافق بوتانيباى ولكنه متقدم جهة الشمال وفى جنوب ساحل النهر بايجه ثلاثة اسماء أخر متباعدة جدا الاول ساحل غراكال والثانى رأس فروموزه وهو رأس واسع محدود على مسافة اخرى بعيدة جهة الجنوب تجد اسم جب وهو يدل على جون أو خور عظيم والخط الذى ينهى هذه الخرطة قاطع للجزيرة ويترك اتساعها مجهولا

واسما غراكال وفروموزة يقرآن كونهما برتوغاليين ويمكن ان يظن ان هذه الخرطة قد ترجمت من اللغة البرتوغالية وقد تحقق هذا الظن بوجود مجموعة خرطات تسمى ادرغرافيا مولفها وحنارتز وتاريخها ١٥٤٢ وهى محفوظة فى تحفة خانة الانكليز وهذه المجموعة الغريبة المهمة مكتوبة باللغة الانكليزية على ورق رفيع ولكن ديباجة اتحافها لمن اهديت اليه مكتوبة باللغة الفرنساوية ولعل المؤلف كان فلمنكيا ممن انتقل الى انكلتيره مع حنه دكليوس سنة ١٥٤٠ وزيادة على ما فى هذه المجموعة من دفتر سنوى وعدة نبذ بحرية يوجد بها عدة خرطات مرسومة بوجه صحيح جميل لاسيما سطح الكرة الارضية التى هى تمام المجموعة وجزيرة الفلمنك الجديدة مرسومة فيها على وجه قريب من رسمها فى خرطات القرن السابع عشر من الميلاد قبل سفر آبل طسمان ومرسوم عليها هذا اللفظ ارض جاوى

ادرغرافية رتز

فاذا قابلنا هذه المجموعة بالمايمندى التى تكلمنا عليها سابقا حملنا ذلك على ان نظن ان خرطات رتز هى المادة لغيرها لانها تشتمل على كثير من الاسماء البرتوغالية التى هى فى الخرطة الاخرى مترجمة بالفرنساوية وفى كل هاتين الخرطتين ساحل جزيرة برنيو الغربى مرسوم على ما ينبغى ومكتوب عليه برتو برنه وبكسوس برنه وفى شمال برنيو تجد اسم پلوان وفى شرقيها جزائر الملوك وهذه التفاصيل تناقض رأى من يزعم ان جزيرة الفلمنك الجديدة الموجودة على هذه الخرطات انما هى عبارة عن جزيرة برنيو المسماة جاوى الكبرى عند مرق بول وان ذلك محض غلط نوبع فيه وفى المايمندى جزيرة برنيو مرسومة فى صورة مربع ممتد اصغر كثيرا عما هو عليه فى الواقع ولكن هذا الخطا قد يرى مشتركا بين جميع خرطات ذلك العصر وقد راى كوكبرت منبرت مجموعة خرطات منسوبة لشخص يسمى جان ولرد الدييبى مولفة سنة ١٥٥٢ وما فيها اقرب بما فى خرطتى تحفة خانة الانكليز

نتيجه

فاتفاق مثل هذه الادلة يأبى ان نشك فى ان البرتوغاليين او الاسبنيولية فى اول رغباتهم فى الاستكشافات لم يزوروا الاجزاء الشمالية من جزيرة الفلمنك الجديدة قبل استكشاف الفلمنكيين الادعاء بازيد من مائة سنة بل الظاهر ايضا انهم استكشفوا الساحل الشرقى الذى وجده بعد ذلك القبطان قوق وهذه الدعوى لا يستغرب بها من يتذكر ان غينيا الجديدة المسماة ارض پاپوس قد استكشفها على رأى البرتوغاليين متريس سنة ١٥٢٧ وعلى رأى اسبنيول استكشفها بعد شخص يسمى ساودرا

اسفار الفلمنكيين من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٤٤

ولما تغلب الفلمنكيون على جزائر الملوك بنزعها من ايدى البرتوغاليين واخراجهم منها جعل معظم الافرنج بل والعالم الرئيس دبروسيس ان الفلمنكيين هم اصل ارباب استكشاف جزيرة الفلمنك الجديدة من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٤٤ فان دبروسيس ارخ اول استكشاف بشهر اقطوبر سنة ١٦١٦ حين زيارة هرتوغ للطرف الغربى وتسميته باسم محل ولادته وباللغة الفلمنكية ارض الاندراكت وفى هذه السنة بعينها استكشف بحرى آخر فلمنكى يسمى زياخن الجزء الشمالى المسمى ارض ديامن وانما سمى بذلك تشرفا باسم انطينوس وانديامن الحاكم العمومى لجزائر الهند الشرقية الذى جعل الملاحة والجغرافية تحت رعايته وكنفه وفى العشر سنين التى بعد هذه السنة كل القبطان ايدل وطوغيره من القبطانين المجهولين الاسم معارف السواحل الغربية والشمالية وسطر هذ[illegible] [illegible]ى والاخطار التى لا تحصى وتظهر كاقرب الاذ[illegible] انها كل ذلك قلل الرغبة فى ان يصنعوا بها[illegible] [illegible]ارية وجون كرپنتاريا

ارض اندراكت
ارض ديامن
كرپنتاريا

يسمى باسم الجنرال كربنتر الذى هو اول من شاهده على وجه التفصيل وبطرس نويطس الذى هو اكثر اجتهادا من سابقه كان اول من استكشف الساحل الجنوبى سنة ١٦٢٧ وليس عندنا معارف تفصيلية تتعلق بالسفر المهم الذى حصل من هذا البحرى صاحب المعارف

سنة ١٦٢٧ ارض نويطس

آبل طسمان

وفى سنة ١٦٤٤ ارتحل الشهير آبل طسمان ببعض سفينتين وطاف حول جزيرة القلمنك الجديدة مع البعد واستكشف فى جنوب هذه الارض القارة جزيرة ونديامان التى كانوا يعتقدون اولا انها جزء منها ومن ذلك الوقت تبين ان مجموع الاراضى التى شرعوا فى تسميتها بالاسم العام وهو القلمنك الجديدة ليست ممتدة الى جهة القطب الجنوبى لكن الاستكشاف الجزئى لجزيرة زلنده الجديده الذى صدر من هذا السواح بعينه ابقى دائما الخرافة ارض كبيرة جنوبية ومن هذا الوقت ظهر ان اوروبا تماما قد نسيت القلمنك الجديدة فالتقط الجسور دنبير وحده بعض تفاصيل جديدة تتعلق بساحلها الغربى وقبانية القلمنك فى بلاد الهند الشرقى بعثت بين سنة ١٦٩٠ وسنة ١٧١٠ عدة بحرية لاختبار هذه الارض الواسعة التى كان القلمنكيون يرون تملكهم لها فمن هذه السياحات التى لم تعرف كلها ينبغى لنا ان نذكر سفر المعلم وان ولامنع وهو ذو معرفة متينة وقد اعتنى بالبحث عن عدة مينات والجوان من الساحل الغربى وهو اول من استكشف هنالك البجع الاسود وقد كانت قبانية القلمنك لا تقوى على الاستيلاء مباشرة على هذه الارض وكانت شدة غيرتها تمنع غيرها من ان يغتنم البحث فيها فلهذا لم تحصل علماء الافرنج فى شأنها تفاصيل جديدة وكانوا يظنون ان جميع الارض كانت عقيمة كالصخرات التى انكسرت عليها سفن بكسرته وغيره ولكن قد كان الجغرافيون رسموا على وجه خفى محيط هذه الدائرة العظيمة فنصلوها عن القارة الجنوبية التى ابعدوها جهة الشمال فكان

سفر قوق

رسم الجغرافيين لجزيرة القلمنك الجديدة موافقا تقريبا لما وجده القبطان قوق الشهير الذى زار الساحل الشرقى من هذه البلاد وانما بمجرد فقد الراد هو الذى حرم من هذا الفخر وغنو بل الفرنساوى الذى قبل ذلك بست سنين

سنة ١٧٧٤

وجه سفنه الكبيرة جهة هذه السواحل بعينها وقدم قوق ايضا بين جزيرتى القلمنك الجديده وغينا الجديده كما فعل ذلك طوريز صاحب البحرى المسمى قيروس والفخر فى الوقوف على هذا البوغاز مستحق لان ينسب بالاشتراك للقبطان قوق وللعالم دلرمبله الذى لم يزل ينبه على الوسائط الصحيحه المعينة على سرعة تقدم الاستكشافات فى هذه النواحى الجنوبية

استكشافات جديده

والطواف بحرا حول جزيرة القلمنك الجديدة تم فى عهدنا هذا فقد استكشف بوغاز واسع يفصل جزيرة واندياما من عن جزيره القلمنك الجديده وهذا البوغاز رأه رنوه صاحب قوق من غير ان يلتفت باله اليه فكان المستكشف له الحكيم الطبى راس الذى ارتحل فى سفينة صغيرة من عند قبائل الانكليز المستوطنين منازل برت جقسون التى هى اول منزلة للافرنج فى هذه الدنيا الجديدة ثم ان عده ملاحين رهم ونقو ورو وانطر يقسطوس وفلندرس عرفوا على التدريج اجزاء الساحل الجنوبى من القلمنك الجديدة وما الفوه وصنعوه فى هذا الشان قد تم فى عهدنا هذا وكمل ايضا بالبعث الفرنساوى الذى كتب تاريخه الفاضل برون وجون نابليون الملاقب بجرن كربنتاريا الذى خيب رجاء من كانوا يأملون ان يجدوا ارض القلمنك الجديدة مشقوقة بذراع من البحر

وحيث جمعنا هذه الاستكشافات المتشتتة المتوالية حتى صارت كلا ينظر اليه بنظر واحد ويحدد وضع ارض جزيره القلمنك الجديدة فلنطو بسرعة البحر المحيط العظيم المشتمل على الوف جزائر خالدات راق معظمها نواظر الملاحين ولكن لم تشف غليل طماعيتهم

سفر مندانا سنة ١٥٦٨

وبعد اسفار ساودرا الذى وجد جزيرة غينا الجديدة اسفار هرنند وغليغو الذى تنسب اليه عدة كتب جغرافية استكشاف ارض جنوبية مشكوك فيها جدا فاول سفر عظيم كثير البحث هو ما شرع فيه الوارو مندانا الذى ارتحل من سواحل برو ومضى يطوى البحر المحيط الاكبر فاستكشف مجمع الجزائر المسمى جزائر سلمون ورجع الى تيما فصار

جزائر سلمون

يمدح دائما جمال هذه الجزائر وخصوبتها وزاد فى مدح معادنها النفيسة ويحتم ان تستميل عقول الملوك والرعايا بوعدك اياهم بالذهب ولكن كان الحامل لهذا الجسور المادح لهذه الجزائر شئ آخر غير المال واعظم منه وهو انه احس بالخطر الذى يحدث لاحريقة الاسبنيول من استيطان الغربا بحر الجنوب فسافر سفرا ثانيا اتسعت به استكشافاته

سنة ١٥٧٥

ثم رجع ثالث مرة ومعه عدة قسيسين وعساكر وكان قصده ان يؤسس بها مواطن للقبائل المهاجره فلم يظفر بجميع

سنة ١٥٩٥

مامولة بل اخترمته المنية فى المواطن التى جددها فلم يلبث بعدها وقد كان استكشف فى طريقه ارخبيل جزائر كبيرة دمندانا اوه والاقرب [illegible] يقه الجنوبية من سائر مجامع جزائر البحر المحيط الاكبر

وضع جزائر سلمون

ومحل جزائر مندنا الذى كان محلا لكثيرة من المناقضات يظهر انه انكشف امره الان فهو عبارة عن الاراضى التى

اطلع عليه قرط ريط وسرو ال وبوغنويل وشرطلند وسموها كرجستان الجديدة وجزائر واسيده وارساقيد وكز وجدوا جزيرة سفنتا كروز ومنها العظيمة في الجزيرة الاصلية من الجزائر العظيمة التي سماها الانكليز جزائر الملكة شرلطه اوكرلوطه

ثم ان مخصا من اصحاب منداناشله في الميل الى الاستكشافات ومهلما ان يكون كلب الاراضي الجنوبية سافر من ليما مع ثمة سفن معدة لتنصير الناس واخذ ممالك لاسبانيا كما تقتضيه عبارة اسبنيولية ولاشك ان الهداية للدين وادخال الناس فيه كتحصيل المال صعبة المرام ولكن قد عاد النفع على الجغرافيا من سياحة قيروس الذى استكشف كثيرا من الجزائر ومحا ما كان يعتقدون ان البحر المحيط يشبه برية واسعة لا انيس بها وقد عرفت استكشافات هذا الملاح الماهر وجزيرته التي سماها ساجيطاريا هي الشهيرة الآن باسم اوتابتى وقد وجدت ايضا الارض التي سماها اسبريتسا اى ارض روح القدس في اشهر جزائر الارخبيل الذى سماه القبطان قوق باسم هبريدة الجديدة واحدى جزائر هذا الارخبيل تسمى مانيقولو ومايقولو وترى على حكاية تلك البلاد المتاصلين بها كانت سابقا ارضا قارة كبيرة ثم صارت جزيرة صغيرة وقصور عقول اهلها واعين الملاحين الكليلة من السفر تخطى غالبا في زعم اتساع تلك الاراضى التي لكونها في البحار الواسعة يرتاح اليها السواح وتروق ناظره ثم ان قيوروس كان طالعه مثل طالع مندانا ثم ان هذا السواح طالما رسم استكشافاته الجنوبية برسم لم تتغير صورته مع مضى قرنين بل علم صحته وصدقه بعد هذا الزمن فقد ذكر المنافع الطبيعية المتعلقة بهذا القسم الجديد من اقسام الدنيا واخلاق اهله وما ينبغى ان يعاملوا به فكان هذا من غير طائل حيث لم يصغ احد الى ما قال وطالما انشد ملكه الله ان لايترك مثل هذه الاستكشافات وما فيها من المشاق والتجلد الممدوح سدا فلا تعود منها فائدة على الناس ولا على الاوطان بل يتم مقاصدها فلم يجده ذلك الحث شيأ ولم يعطه من الاهب الاشيأ قليلا لا يقوم بعلى شأن ما هو بصدده فمقاصده الشريفة من تمدن اهالى جزائر بحر الجنوب لم تثمر هاذ ريه سرلكين الا كبروغى كراوس كنتس لضعفها فهذا الصنيع الذى دعت اليه الديانة والمروة الانسانية قد اهمل بالكلية

وقد كان قيروس ومندانا خاتمة ابطال الاسبنيول وبفقدهما طفى نور حب مباشرة مهمات الامور والاستكشافات الذى اوصل كلب واصحابه الى جزائر انتيله كما اوصل كرتز ومن كان معه الى قصر الملك منتزوما في مدينة مكسيكو

وقد خطر لجماعة من الاسبنيول ان تبنى على استكشافات الاسبنيول في البحر المحيط وقد ذكرنا فيما سلف الشخص المسمى لمايره الذى ناقض قريحته الكاملة قصور عقل قبطانه المسمى شوطن فبعد ان اجتاز لمايره بارض النار استكشف البحر المنتشر فيه عدة جزائر صغيرة وشعوب الذى سمى بسبب ذلك البحر الخبيث او الردى وهو بجوار مجمع الجزائر الارخبيل الخطر الذى اطلع عليه بوغنويل وطريق آبل طسمان اختيرت وحسن بالذكا حال سلوكها وهو وان لم يستكشف جزائر الاحبة وجزيرة زلنده الجديدة وجزائر وانديامان فمجرد طريقه التي سلكها هي التي ارشدت الجغرافيين بنورها الى ارض جنوبية وقد كانوا في مبادى الشك في وجودها

سفر آبل طسمان

والرغبة في الاستكشافات اضمحلت باليأس من العثور على ارض اخرى من الاراضى المجهولة تضاهى ارض پروو واوائل الذين سافروا الى جزائر كاروليته لم يلتفت اليهم اصلا وبعد مضى مدة ظهر شخص يقال له دنبير في ميدان السياحات البحرية وجمع بين تجاسره في قطع طريق البحر ومعرفته بالجغرافيا فاستكشف البوغاز الذى يفصل برطانية الجديدة من غينيا الجديدة وزاد كثيرا في معرفة هذه الجزيرة العظيمة وكان لمايره ابتداء معرفتها ثم زادها معرفة كثير بعد دنبير شخص آخر فلمكى رئيس سفينة تسمى غلونق

دنبير

سنة ١٧٥٠

سنة ١٧٢٢

وسفر رجوين لم يحصل منه الا استكشافات يسيرة فما استكشفه جزائر تانيهون وغروننفا وهما اهم الجميع ولم يستكشفهما قبل ذلك احد من البحريين وقد زعم رجوين المذكور انه استكشف جزيرة باكه اى جزيرة الفصح والمشهور انها عين الجزيرة التي استكشفها داويس

وفى اثناء القرن الثامن عشر تجدد من الفرنساوية والانكليز دفعة واحدة اجتهاد وحماسة في السير في البحار الجنوبية فتوغل كل منهما في السير على خط مستقيم في داخل البحر المحيط وصار يمر بين مجامع جزائر البحر المحيط فلم يستكشفا من هذه المجامع الا اجزاء ولم يستمرا على مسيرهما جهة الغرب بل انحرفا دفعة واحدة جهة الشمال ولعل ذلك كان عمد الغرض التباعد عن مصادفة الفلمنك الجديدة او ارض غيرها مما دل على استكشافه كلام الجغرافيين وكان الحامل لهم على ذلك التباعد والانحراف العدو الذى لا يطاق وهو الجوع وقد حدد بيرون الانكليزى على وجه مبهم الجزائر التي كثر بها اختلاف الجغرافيا وقد استكشف واليس سلسلة الجزائر الجنوبية من مجمع الجزائر المسمى

اسفار القرن الثامن عشر

سنة ١٧٦٧ بيرون

واليس

مالارخبيل

بالارخبيل الخطر وقد عثر على جزيرة ساجيتاريا التي كان استكشفها قبل ذلك كيروس ومن ذلك الوقت سميت جزيرة اوتايتى واشتهرت به وان اراد ذلك السياح الانكليزى تسميتها باسم آخر وتم استكشاف اهم من ذلك وهو استكشاف كرتيريت فانه عندما قرب من جزيرة سانتاكروز المنسوبة الاستكشاف للسياح منداناً وقرب ايضا بدون قصد من جزائر سلمون الشهيرة غير قبل غيره ممن سبقه من اهل السياحة بخليج سانت جرج بين ابرطانيا الجديدة التي استكشفها دانبير وارض اخرى سميت من ذلك الوقت ارلندة الجديدة استكشفها كرتيريت

كرتيريت

وفى الحقيقة هؤلاء الانكليز الثلاثة لم تبلغ استكشافاتهم مبلغ ما استكشفه السياح بوغنويل الفرنساوى الذى هو مقدام الملاحين الفرنساوية فقد جاب جميع بقاع الارخبيل الخطر الذى لم يطلع والدين امنه الاعلى جزء بين وكان اطلاع كل منهما عليه فى زمن واحد تقريبا ومن غيرة الانكليز وحميتهم البحرية ارادوا ان ينسبوا استكشاف ذلك للقبطان كوك ولم تنجح دعواهم وجزيرة قوثيرة الجديدة (جزيرة السحرة الجديدة) التي هى جزيرة اوتايتى التي سماها الفرنساوية بذلك الاسم اختراعا لم يمكث بها بوغنويل الذى هو سياح راغب فى المعارف الا زمنا قليلا بل خرج منها وسار من طريق جديدة لم يسلكها احد قبله حتى صادف ارخبيل الملاحين يعنى مجمع جزائر البحرية وهو ارخبيل لطيف وتم استكشافه والاطلاع عليه من طرف السياح الفرنساوى لابروزة ثم ان الجزائر التي سماها السياح بوغنويل السكلادة الكبيرة (دائرة الجزائر الكبيرة) ليست الاجزاء من الارخبيل الذى كشفه كيروس وسماه ارض سانت اسبريت اى ارض روح القدس ولما خرج هذا السياح الفرنساوى من هذه الجزائر حصلت له موانع قوية وهى فقد الزاد منعته من ان يستمر على سلوك طريق الفخار فى الاستكشاف فلولا ان ذلك عاقه لاستكشف من الحال البحرية الجديدة ما يكسبه الفخار وذلك لانه لما سالك الجهة الشرقية من جزيرة الفلمنك الجديدة سار صوبها السبق كوك الانكليزى على الاستكشاف فمنعه الجوع من ذلك واضطر الى ان ينعطف جهة الشمال وما حرمه من هذا الاستكشاف العظيم فقد عوضه فى استكشافه ارخبيل لويزيادة وفى استكشاف منظر جزء سلمون (اى سليمان) وكان لم يسبقه احد على ذلك

بوغنويل

ارخبيل

واما استكشاف بقية الفلمنك الجديدة فكأنما قدر فى الازل انه لا يكون الا للقبطان كوك الذى كان له تجلد وصبر على البحث عن مثل ذلك ولم يبق لغيره الا القليل وقد اجتاز هذا الملاح الشهير الدائرة القطبية الجنوبية واستبان له فى طوافه حول الكرة فى هذه الاقطار المنجمدة انه لا وجود بها لارض جنوبية (اى براصيل) وكان يظن الناس وجود ذلك قبل اسفاره وقد اطلع على ساحل الفلمنك الجديدة الشرقى وسماه غالة الجديدة الجنوبية وبين بالادلة ان زلاندة الجديدة عبارة عن جزيرتين واستكشف جزيرة كاليدونيا الجديدة وامعن النظر فى جزائر هبريدة الجديدة وجزائر السوسيته (اى جزائر الجمعية) وفى جزائر الاحباب وجزائر سندويج وان كانت استكشافات هذا السواح فى الواقع ونفس الامر ليست كبير شئ اذا دققنا فى معنى الاستكشاف ونظرنا الى حقيقته لكن ليس فضله فى العلوم الجغرافية قليلا لما انه حل مسئلة وجود ارض جنوبية فى الدائرة القطبية واجاب فيها بالنفى وكان وقع الاختلاف فى اثباتها ونفيها بين العلماء وتشعبت من ذلك الآراء وايضا مما عاد على العلوم من اصحاب هذا القبطان انهم قد كشفوا كنوز معارف جديدة فى العلوم الطبيعية فلا ينكر فى ذلك فضل الاخوين ابنى المؤلف فورستير وان كان الانكليز قد قابلوهما بالسوء وحاز هما بالعقاب ولا فضل المؤلف سيبرمان والمؤلف سولندير والمؤلف بنكرس صاحب الفخر الجليل ايضا ان تاريخ اخلاق الامم وعوايدهم قد اكتسب كثيرا من سياحتى القبطان كوك الاخيرتين عبارات اسلافه وحكاياتهم فى شأن الامم واخلاقهم لا تخلو عن الاكاذيب واما هو فلله دره حيث لم يأت فى تآليفه الا بما يفيد الصدق وسلك فى هذا الشأن ما سلكه قبله المؤلف كورتيز والمؤلف تاسمان من العبارات المجردة عن التأنق ثم لما مات هذا السواح ذبيحا فى حب الاستكشافات واشتهر بذلك اشتهارا لم يثبت لاحد من السواحين المتأخرين ذى الخاص والعام مثاليه

سياحة القبطان كوك

غالة الجديدة الجنوبية
كاليدونيا الجديدة

ومع ذلك فهل يسوغ لاولى المناقشة من المؤرخين ان يضربوا صفحا عاجناه على نفسه هذا السواح الانكليزى من الحمية الذميمة التي هى احدى [illegible] ثات اما ترى انها كانت لا تنفك عنه ابدا بحيث انه لما سافر الى اقطار القطب الجنوبى المنجمدة حملته هذه الآفة على [illegible] اسم الجزيرة المسماة كرغيلان حيث سماها الجزيرة الخراب واسم جزيرة سانت بطرس المسماة ايضا ارض روشه حيث سماها كرجستان الجديدة كانهما لم يستكشفا الا فى اسفاره مع انه استكشفهما قبله سياحون فرنساوية فاحداهما استكشفت قبل سياحته بسنوات استكشفها المعلم روشه والاخرى قبلها بقرن كامل استكشفها كرغلان

حمية القبطان كوك الجنسية

وقد ظهر ايضا اربما كانوا افضل من القبطان كوك كالمعلم لاپيروزه والمعلم دنتروكستو والمعلم واكوپر ومن نحا نحوهم فاضافوا الى جزائر الارخبيلات المعلومة بعض جزائر زائدة استكشفوها وفتشوا السواحل الواسعة واطلعوا على اجزائها تفصيلا وكشفوا اسلاسل شعاب ادناها اشد خطرا من شعب صقيلا الشهير الاان ابواب الاستكشافات الكبيرة كانت سدت عليهم حيث سبقهم بها من سبق حتى انه لم يبق من حين ظهورهم للعقول البشرية سوى اشياء يسيرة لاجدوى لاغلبها

ولقد ظهر امر جديد هيج اهل السياحة وحملهم على الجراءة برهة من الزمن وذلك ان استكشافات اهل اسبانيا فى شمال بحيجزيرة كاليفورنيا المسماة اسبانيا الجديدة واستكشافات الانكليزفى جون هودسون قد اوقعت الشك فى نهاية امريقة من جهة الشمال حتى قيل ان المعروف اذذاك ليس هو نهايتها فليس ثم سياح الاوهو باحث عن ذلك ومتطلب للوقوف على حقيقة ماهنالك وكذلك لم يكن معروفا حق المعرفة اوضاع اطراف آسيا من الجهات التى بها تقترب من امريقة فوقعت الرغبة فى الكشف عنها والعثور عليها ثم ان سواحى الموسقو كانوا اجابوا الصحارى المتسعة التى ببلاد سبير واجتازوا المحيط الشرقى واستكشفوا ارضا واسعة فى بلاد امريقة كالسواح ديمترى كوبيلو القوزاقى فهو اول من وصل الى سواحل البحر الشرقى والى نواحى اقليم اوجوسك وكالسواح دشنول القوزاقى فقد سافر سفرة بحرية حاول ملاحو الانكليز فى هذا العصر ان يسافروها فلم يقدروا وانما ساعده على ذلك ان الرياح كانت ترشده والامواج والثلوج تجذبه حتى طاف حوالى اطراف آسيا من نهر كوبمه الى نهر انادير لكن لم يسكن احد بحيجزيرة تحقيقا الابعد سياحته بنصف قرن واما جزائر كوربله فلم تعرف الابالبطئ شيأ فشيأ وكذلك وجد فى شمال سبير ارض كبيرة تحت القطب ومع هذا كله فجميع هذه الاستكشافات لم تكن مرسومة فى الخرطات على وجه الصحة وكذلك بلاد آسيا لم تكن مرسومة فيها مع حقيقة اتساعها من جهة الشرق وفى زمن بطرس الاكبر صاحب القريحة والدهاء ازدادت بعنايته رغبات الناس فى الوقوف على احوال هذه الاقطار الشاسعة فلما سافر السواح بهرنغ الدانيمارقى اول مرة حدد نهاية آسيا من جهة الشرق ومن ذلك الوقت ظهر فى رسم الخرطات الموسقوبية امام بلاد آسيا ارض واسعة وهى بلاد امريقة ولكن فى ذلك الوقت لم يحكم الجغرافيون بانها هى على وجه الجزم واليقين فلما سافر بهرنغ ثانى مرة اخذ معه جيريكوب الموسقوبى وسافر حتى وصل الى برامريقة الاصيل لكنه جال فى طريقه فى درجة من العرض انزل جهة الجنوب مما وصل اليه فى سفرته الأولى ولولم يعت المعلم ديليل احد جغرافيى السفرة المبعوثة للوقوف على حقيقة تلك الجهات لوقف اهل اوروبا الوقوف التام على جميع السياحات التى توصل بها اهل الموسقو الى تتميم استكشاف الشمال الغربى من امريقة

(سنة ١٧١١)

(سنة ١٧٢٤)

سياحة بهرنغ

وحيث كان كذلك كان من المهم جمع القبطان كوك هذه الاستكشافات التى لولاه لكانت عرضة للشتات والضياع ولكن لافخر له بما زاده عليها الان جله مجرد اسما جديدة لا استكشافات حقيقية يعنى انه رأى ارضا مثلا مستكشفة ممن قبله فبدل اسمها ظانا بانها تعد بعد ذلك من جملة استكشافاته فقد اخذ بطريق الحدس والتخمين انه يوجد على الشمال الغربى من امريقة بر متصل بالبر الاصيل الاانه لم يذكر اثبات ذلك بالبرهان ولكن قد ابدى هذا المعنى ايضا عدة من ارباب السياحة كالسياح پيريز الذى استكشف جون نوتكه قبل ان يسلكه القبطان كوك باربع سنوات لكنه لم يبرهن عليه حق البرهنة وكذلك لم يوف ببرهان ذلك ايضا السواح مارتينيز الذى كشف الاستكشافات الموسقوبية ولا كل من السواح مالاسپينا والسواح غاليانو والسواح والدر استكشفوا عدة اجزاء من اجزاء الساحل واهتموا باستقرائها اكثر من القبطان كوك وبالجملة فلم يمكن حل عقدة هذا الامر الابعد أن عرف السواح كوادب الاندلسى والسواح وانكوبر الانكليزى حقيقة الجونات والجزائر التى اغلبها يتراآى للناظر فى صورة بوغاز فى هذا الساحل فيظنها كذلك وقد استقرأ السواح مقنزى جميع الاراضى الفاصلة بين المحيط الاكبر وجون هودسون وصعد السواح لويس الامريقى نهر ميسورى حتى وصل الى منابعه ثم انحدر مع مياه نهر كولمبيا فبهذا لم يترك الناس من اقطار تلك الجهات شيأ مجهولا الا الاقطار القبيحة التى بها اطراف شمال امريقة فى بحار تتصل فى ثلوج القطب

سياحات فى الشمال الغربى من امريقة

(سنة ١٧٧٤)

(سنة ١٧٧٨)

(سنة ١٧٩٢)

(سنة ١٧٩٥)

ثم ان السواح اسپانجنبرغ الدانيمارقى الذى كان مصاحبا لبلديه المعلم بيرنغ فى سياحته قد بين لنا من بعض الوجوه ارخبيل يوشع وكان قد ذهب اليه الفلمنك قبله بقرن ولم يستوفوا كشفه ولكن لم يكن اسپانجنبرغ المذكور جميع الآلات اللازمة لتحرير اوضاع هذا الارخبيل بل بقى عمل ذلك للمعلم پيروزة لم ماذهب اليه

ارخبيل يوشع

سياحات اسپانجنبرغ

السواحون فى شأن تلك الاقطار وسنذكر هذه الاستكشافات تفصيلا فى القسم التخطيطى من هذا الكتاب ونذكر ايضا على وجه التفصيل جميع الاشياء الجغرافية المتأخرة التى ينبغى درجها فى الجغرافية الجديدة

ولذلك امسكنا عن ان نتصدى لان نذكر فى هذا الجزء على وجه التفصيل ما حرره سياحو الازمنة المتأخرة فى شأن جغرافية داخل الاراضى القارة بل ابقيناه لذكره فى محله فسنذكر مثلا عند تخطيط افريقية ما ابداه مثل مونغو بارك من الشجاعة العجيبة وما لاحظه مثل توردن وساو وهوسته وسيرمان ونذكر عند تخطيط اسيا ما يوجب الثناء على امثال نيبوهر وكاردين وبلاس ونتكلم عند تخطيط امريقة على امثال هومبلض وعلى ارتقاء درجة الكمال فى فن السياحة

ولكن ينبغى لنا ان نذكر هنا التغيرات الحاصلة فى ترتيب قواعد العلوم الجغرافية منذ القرن الخامس عشر وبلوغها الدرجة الموجودة عليها الآن لان عدم ذكر ذلك فى هذا الجزء الذى ينافيه تاريخ تقدم العلوم الجغرافية يعد نقصانا فى عين الموضوع فنقول

حالة العلوم الجغرافية فى القرن السادس عشر

ان كولومب واسكود وغامة لما جاوزا الحدود الوهمية التى وقف عندها عقول القدماء عن الجولان ابطلا بذلك دفعة واحدة مذهب بطليوس ومذهب اسطرابونيس وغيرهما من قدماء علماء الجغرافية حتى انتهى الامر أن ادخل الماهر ماجولان فى عقيدة العامة كروية الارض هذا ولا يخفى انه كان فى هذا القرن العظيم من العلماء المتمكنين مثل قوبرنيق واصحابه وتيشو براهه واتباعه والشهير غاليله ومقلديه ممن اعتنوا بتكميل العلوم الجغرافية حتى صارت بها الاجرام السماوية طوع حساب العقول البشرية ولما صنعت نظارة التلسكوب المقربة صار بواسطتها البصر مع ضعفه فى حد ذاته يبصر الاجرام البعيدة عنه جدا على اقرب ما يمكن فكانت هذه النظارة واسطة قوية لتحديد اوضاع اماكن الكرة الارضية على وجه الصحة ومن وقت اختراعها ظهر للناس خطأ كتابات بطليوس خطأ فاحشا وكانت قبل ذلك وحدها دليلا لعلماء الجغرافية فى القرون الوسطى فلزم تغيير صورة الجغرافية فكان اول خرطة ظهر مرسوما عليها نصف الكرة المستكشف عن جديد هى خرطة ابناء ابيان

خرطة ابنا ابيان وخرطة ربيرو

وخرطة ربيرو وهى اجل من الاولى وظهر بعد ذلك خرطة جيافر بزنوس وهى خرطة جليلة كاملة بالنظر لذلك الوقت وامتاز فى القرن السادس عشر من بين علماء الجغرافية ثلاثة مشاهير الاول صاحب الهمة فى اشغاله وهو سيباستيان مونستير الذى شبهه اهل عصره بالشهير اسطرابونيس والثانى صاحب سعة الاطلاع اورتليوس وليس ممن تقدم دونه يستحق ان يرجع الى تآليفه فى الجغرافية غيره والثالث هو جيرارمير كاتور الذى طبع كتاب بطليموس وبين فساد مذاهب المتقدمين وحرض على ابطالها حتى صار وقته مبدأ لتاريخ الجغرافية الجديدة

القرن السابع عشر

فلما اتى القرن السابع عشر ظهر فيه كذلك اناس ماهرون فى العلوم الجغرافية فبنوا على ما كان اسسه ميركاتور وصارت الخرافات والترهات الباطلة تضمحل شيأ فشيأ ويخلفها حقائق ثابتة بالبراهين الى ان ظهر

وارينوس

كلو برور يكسيولى ووارينوس وجددوا العلوم الجغرافية والاول من هؤلاء الثلاثة كان بحر العلوم الادبية ومعدن حقائقها والثانى كان له باع فى معرفة الافلاك والنجوم واما وارينوس فلم يكتف بابراز الجغرافية الرياضية من حيز الخفا الى حيز الظهور بل صار يرتقى فى سموات المناظرات الجغرافية الطبيعية حتى حاز الفخر بكون الشهير نيوتون [illegible] بترجمة ما الفه وشرحها وكذلك ثبت الفضل فى تنظيم الجغرافية القديمة وضبطها للعالم سيلاريوس ومن ال[illegible] التوبوغرافية العديدة التى تقدمت بها الجغرافية الجديدة تآليف كورونيلى وتآليف مريان فهى [illegible] التى لم تزل ثابتة لها الى الآن وظهر فى هذا القرن ببلاد فرانسا الشهير سانسون ومن نحا نحوه وببلاد هولنده الشهير بلايون ومن نسج على منواله وببلاد اسويد الشهير بوروس ومن حذا حذوه فاخذوا فى تحسين الخرطات الجغرافية ورسم اماكن الكرة تفصيلا على وجه صحيح لانه قبل القرن المذكور قل ان وجد رسم الخرطات على وجه التحقيق بحيث تكون الاماكن مرسومة على الخرطات على نسبة البعد الذى بينها كما هى على سطح الارض

تكميل الخرطات

وفى اواخر القرن السابع عشر قلت عجائب الخرطات الهوسية حتى فى صورتها الرسمية عما كانت عليه قبل ذلك فنسخت منها صور [illegible] البحرية التى كانت ترسم سابقا عائمة فى صورة الكرة بوسط الجزائر كانها معدة لتهديدها وتخويفها [illegible] لا يرى عليها الاقاليم السبعة عشر المجتمعة مرسومة بصورة اسد كما رسمه المعلم كوريوس على خرطته مع انه فى غير ذلك مؤلف جدير بالالتفات الى تآليفه وقد حدث ايضا فى ذلك القرن نوع من التخطيطات الوصفية [illegible] كر فيه محصولات المملكة وقواها العسكرية ولا مانع ان هذا كان اصلا لما يسمى الآن

اصل الاستاتيقا

علم الاستاتيقا [illegible] والممالك وقد سبق بابداع اول انموذج لذلك المؤلف سنسونيو (سنة ١٥٦٧) من

الميلاد ونسج على منواله المؤلف بوترو والمؤلف داو يني والف فى ذلك المدرس كونرنغ النمساوى فتركا كيف
الجميع ورآه ظهر بلو المؤلفات المشهورة باسم الجمهوريات الالزوبريانية التى طبعها الزو برس وهم خمسة طباع
شبركا تتعلق بهذا المعنى ومع ذلك فينبغى لنا ان نعترف بان اهل ذلك العصر لم يكن اهم الامعرفة غيرجلية بغرض
الجغرافية وموضوعها

الجغرافية الرياضية

وفى ابتدآء القرن الثامن عشر كان من الناس من يعدّ علم الجغرافية غير مقصود بالذات وانما هو علم يستعان به
على التاريخ ولكن لما ظهرت مسئلة تبطط الكرة من جهة القطبين وكانت موضوعا لمناقشات نوتون
وهوجنس وكاسينى حصل الاهتمام بشأن الجغرافية الرياضية وصارت مطمح انظار العلماء والملوك وانتظمت
فى سلك العلوم الصحيحة واول من انتقد فى رسم الخرطات بالكيفية التى كانت عليها وشنع عليها وناقش فيها
هوديليله بمملكة فرانسا وهازة ببلاد المانيا وحرر كل منهما فى هذا الشأن اصولا صحيحة لرسم الخرطات
الصحيحة ولكن ماذا يكون نفع هذه القواعد عند فقد المواد اللازمة لاجرائها ولهذا بذل المؤلف بواش جهده فى سدّ خلل
العلوم الجغرافية بالبحث عما هو ناقص فى اثناء اجزاء الجغرافية ولكن كان ذلك من غير طائل ثم ظهر فى اثناء القرن
الثامن عشر رجلان جديران بالمدح والثناء فوضعا اساس الجغرافية الصحيحة واعلياء اعلامها وهما المؤلف
دانو يل والمؤلف بوسشنغ

مذاهب

اشغال دانويل

ولما كان المؤلف دانو يل اول مستحضر لمواد نفيسة ومطلع على اخبار من ارباب السياحة اكيدة منيفة
ومتمسك بخرطات صحيحة مرسومة فيها الاماكن على موجب العيان والمشاهدة نسخ جميع الجغرافية الرياضية
القديمة فكان اول من بين البلاد التى بداخل آسيا ومحا من خرطة افريقة جميع الممالك الوهمية التى كانت ترسم
فيها وذلك امر صعب وشأنه خطب اذ فيه محو ما كان من الخطاء الكاسد والوهم الفاسد فله بهذا الامر كل الفخر واى
فخر ومع ذلك فلا غرابة حيث انه مضى طول عمره فى تبديل المذاهب الفاسدة المبنية على الخطاء والغلط بفوائد جلية
مبنية على اليقين والصحة وذلك انه بعد ان ضيق مثلا حدود الجغرافية القديمة واقتصر على ذكر الاراضى الموجودة بها
خططها وذكر اوصافها تفصيلا بطريقة اتقن مما فعله من قبله حتى انه بمروته التى لا تكل وهمته العلية التى لا تمل
تصدى للبحث عن بيان حالة القرون الوسطى مع ان هذا غرض صعب لم يمكن الى ذلك الوقت لمؤرخى المانيا ان يبينوه
على الوجه الاتم فتأمل كيف كانت اشغال هذا العالم الفرنساوى الذى يستحق ان يلقب ببطليموس الفرنساوية
وبالجملة مع غوصه فى البحث والمناقشة وسلامة ذهنه واتساع دآئرة معرفته ضم الى ذلك حسن المعرفة فى اداب لسانه
وفصاحته وبيانه فان فن الانشاء والكتابة له مدخل عظيم فى جذب النفوس الى العلوم

اشغال بوسشنغ

واما بوسشنغ البروسى فانه لما كان ممارسا الاصول الجغرافية التاريخية وفروعها آثرها على غيرها فى تآليفه حيث
ان هذا المبحث يؤدى الى ان نعرف احوال الممالك واهاليها فى الحالة الراهنة ومزج بالجغرافية التاريخية التى صنفها
تخطيط الاراضى والاقاليم فكان هذا مما يوجب الملل لمن قرأه وانما سلك هذا المسلك جريا على عوايد النمساوية وكان
يعرف قواعد لسانه حق المعرفة وتلك مزية لم يحظ بها المؤلف دانو يل ولذلك اذا نظرت فى جغرافية بوسشنغ
الكبيرة التى ذكر فيها بلاد اورباتراها سهلة المأخذ حسن ترتيبها وترى عباراتها رائقة صحيحة لكن توجب الملل والسآمة
لما مازجها من الاجنبى عن التاريخ وفضل الكتاب المذكور انما هو فى صحة تفصيل مواده بالنظر ولولا انه
عرضة لان يخلفه خير منه لما كان له نظير فان هذا المؤلف لم يذكر فيما خططه شيأ الا بحسب ما يظهر له بالاجتهاد
وما كان له بممالك اوروبا الشمالية قبول اطلاعه على سجلاتها القديمة وبحث فى آثارها الدراسة البالية
من الآثار الصحيحة فالف عقبها كتابا سماه خزينة التواريخ الجغرافية واستخرج مواده من مكتبة الموسقو بل
ومن بلاد الصين الا انه اقتصر على ذكر الحوادث التاريخية فلم يقل شيأ يجذب النفس وينبه العقل ولعله لم يذكر فيه
مناقشات ولا ملحوظات اما تواضعا منه او لعدم اقتداره على ذلك

التقدمات الحاصلة الآن لعلوم الجغرافية

ولم تزل اثارة الرغبة فى الجغرافية التى اعطاها لها دانو يل وبوسشنغ باقية الى الآن حاملة الناس على البحث والتفتيش
على ذلك ويشق علينا بيان حركة التقدم والرغبة لان ذكرها يستلزم جزء منفعة ... كذلك لو اردنا ذكر
فضائل عصر بينا على الحقيقة لادى ذلك الى وقوعنا فى الخطر ولكن هل ... ن ذكر بعض اشياء محققة
لا يكاد ينكرها احد وهل يلام احد على النطق بالحقيقة كما صدر عن غوسلين حيث انه وضع لعلماء الجغرافية القديمة
اصولا لا شئ اعم نفعها ولم يزل يشتغل بتوسيع دآئرتها الى الآن وكما فعل ايضا اثنان من مؤ ... ن بينا لنا
بعض مواد من الجغرافية كانت مجهولة قبل ذلك وهما رينيل وسنتيوسانت فاما الاو ... لب تآليف

هرودط وان كان لايعرف اللغة اليونانية وانما اخذ بالحدس والتخمين وصادف محلا واما الثانى فقد فسر لنا كتب السياحين المهمة النفع فى تفهيم التاريخ مع انه غير متبحر فى العلوم الجغرافية وقد ناقش ووس النمساوى فى مذاهب شعراء اليونان فى علوم الجغرافية و مايستنبط من اشعارهم وحرر بعده هذا المبحث مانيرت النمساوى الذى كان له سعة اطلاع وبالجملة فالمعلم غاسبارى والمعلم زيرمان النمساويان هما اللذان وصلا تآليف الجغرافية الجديدة الى درجة كاملة فهما اللذان دونا وجه بديع جميع مؤلفات الجغرافية التى كانت خلية عن الانتظام والترتيب وانما كانت جمعت بمجرد سعة الاطلاع كتآليف المعلم برون والمعلم ابلنغ وكثير غيرهما مما سنذكر اسماءهم فى غير هذا الجزء من كتابنا هذا وها الانكليز يجمعون الآن موادّ نفيسة فى تخطيط البلاد لاسيما البلاد البحرية القاصية التى تحت حكمهم او بهارايات تجاراتهم منشورة ولهم فيها راوج البيع والشرآء والمكاسب مع انهم لم يحسن احد منهم الى الآن تأليف كتاب فى علم الجغرافية كافيا شافيا فان مجموع المعلم دالرمبلو الانكليزى وتذكرة اكدمية الانكليز بمدينة قلقوطة فى الهند وخرطات المعلم اروفسميط الانكليزى كل ذلك انما هو فهرسات نافعة جدا يستخرج منها معرفة المستكشفات القريبة العهد التى لم يستكشف بعدها شئ الى وقت ذكرها وقد كتب كل من الالمانيين اللذين هما المعلم زاكو والمعلم اولتمان وامثالهما من النمسا امورا مفيدة بها مناقشات جيدة تسد مسد مافات هذه الملة من كونها لم تدخل كغيرها فى ميدان الاستكشافات الجديدة وعلم الملاح الفرنساوى فلوريو وامثاله فى امتحان الساعة البحرية وتحصيهم المنفعة الملاحية يفيد ملاحى الانكليز حقيقة حالهم وانهم دون الفرنساوية واما خرطات كاسينى الفرنساوى التى كانت مشهورة باللطافة والصحة وان وصل الموسقو بيون واهل دانيمارقة واهل اسبانيا الى عمل مثلها فقد ظهر الآن مهندسون جغرافيون من الفرنساوية اجتهدوا وفاقوا كاسينى وغيره وقل أن كانوا يتركون شيأ للخلف بعدهم حتى يفوقهم فيه ثانى مرة ومع ذلك فالجغرافية التاريخية لم تزل مهجورة الى الآن فى بلاد فرانسا بعيدة عن دآئرة الاذهان منفية من الاكدميات والجمعيات العلمية والتعليم فى المكاتب والمدارس ولم تقسم مع غيرها من العلوم النافعة او الحرف الدينية الاعانات والاتحافات التى بها تتقدم الجغرافية مع انها يظهر فيها العلم والآداب والفصاحة ولها مدخلية كبيرة فى توسيع دآئرة ملكة الانسان .

عوائق تقدم الجغرافية وهى تفرغ العلماء للرياضيات والادبيات

ففى هذه الحالة نود أن يكون تأليفنا هذا بايفائه بحق الجغرافية التاريخية مما يحث على الرغبة فى الجغرافية وينشر نفعها وان تفرغ العلماء للعلوم الرياضية والادبية لاسيما فى بلاد فرانسا فان عدم الاشتغال بهذه العلوم فيها دون غيرها يسد الآن جميع ابواب المعارف التاريخية ولعل الخاصة والعامة الذين لاعمدة لنا على غيرهم ولا ناصر لنا سواهم يشهدون لنا بما بذلناه من الجهد فى هذا الخطب الخطر وهو مقام التأليف بهذه المثابة ولكن كنا نود لو نقطع دآئرة الاخطار والاهوال ونجوب سبل القفار التى سلكها الشهير كولومب والشهير هومبولد وغيرهما ونتسابق فى حومة الاستكشاف ولا نجول فى ميدان مناقشات المؤلفين واختلاف آرآئهم واقسام دولة العلوم بينهم فها نحن نغبط كل الغبط من يذهب الآن بالبيكارات الهندسية او النظارات الفلكية او بالاسلحة الحربية ليستكشف ماهو باق مجهولا من الكرة الارضية

اجزاء من الكرة باقية مجهولة الى الآن

[illegible] ناظر بنفسه فلا مدحة خير من هذه لان من تصدى لذلك يجد بوسط بلاد آسيا المحاطة بجبال شاهقة كجبال البه مجهولة الحال مستورة عن المعارف الوقتية كنوز المعارف اللازمة لتتميم تاريخ النوع البشرى ويجد فى جزيرة هولندة ا[illegible]رة كثيرا من الانهار والجبال المجهولة التى تنتظر احدا يستولى عليها ويضع لها اسماء تدرج فى دفاتر السـ[illegible] لاشك ان من صمم على ذلك وكا[illegible] لا تعوقه حرارة خط الاستوآء ولو كانت نارا [illegible]ليب ولو كانت زمهـ[illegible] حقيقة افريقة ويعرف هل تنتهى بعد امتدادها هذا ببحر القطب ام لازالت تمتد الى مالانهاية فى برور قفرة ثلجية وينشر رايات فخاره على شواطئ نهر الزنج جهة تمبكتو ويكشف منابع نهر النيل المجهولة الى الآن وينصب عليها اعلامه فهذا فخار ارباب السياحة والملاحة واما انا فلما اعهده من معاندة الدهر اياى أيست من ان يكون لى حظ فى هذه الاستكشافات العظيمة وتسليت قانعا باتخاذ امر آخر يعد من [illegible] كشف لا وهو تخطيط الاقسام المعروفة من الكرة الارضية [illegible]ا على وجه التمام والكمال حيث انه لم ينسج احد قبلى تأليفا افتتحه واختتمه على هذا المنوال .

(تم [illegible] جمة الجزء الاول من تاريخ الجغرافية على يد معربه الفقير الى الله سبحانه وتعالى رفاعة افندى ناظر [illegible]ـسن وقلم الترجمه ويليه الجزء الثانى)